

## وصية بالسعي لطلب الرزق الحلال

لقد أمرنا الله تعالى بالسعي لطلب الرزق الحلال في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وحثنا النبي ﷺ على طلب الرزق الحلال فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، فيفك الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

[البخاري: ١٤٧١]

وروى البخاري عن المقدم أن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده». [البخاري حديث ٢٠٧٢]

### التحذير من أكل المال الحرام:

روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: «استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: فها جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبته، إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعرُ (تصيح) ثم رفع يديه حتى رأينا غفرة إبطينه (ببياض ليس بالناصح) ثم قال: «اللهم هل بلغت (ثلاثاً)».

[البخاري: ٢٥٩٧، ومسلم ١٨٣٢]

### معنى الرشوة

لغة: يُقال الرشوة- الرشوة- الرشوة: الجُعْلُ.

[لسان العرب ج ٣ ص ١٦٥٣]

شرعاً: ما يُعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل.

[شرح السنة للبغوي ج ١٠ ص ٨٨]

### حكم الرشوة

الرشوة حرام بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع علماء المسلمين قديماً وحديثاً. [المغني ج ١٤ ص ٥٩- سبل السلام ج ٤ ص ٥٧٧]. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا قَرِيبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

# الرشوة

## أسبابها

## وعلاجها

إعداد

## صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين

وآتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام

ديناً وجعلنا من خير أمة أخرجت

للناس، أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن

المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، أما

بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ

الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].



## أسباب الرشوة

إن أسباب الرشوة ودوافعها كثيرة، يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ١- ضعف الإيمان عند الراشي والمرتشي والرائش وعدم الثقة في رزق الله.
- ٢- انخفاض مستوى المعيشة عند بعض الناس، والرغبة في الثراء السريع.
- ٣- الجشع والأنانية وعدم وجود الشعور الاجتماعي عند بعض الناس.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل ص ١٥: ١٧]

## الآثار المترتبة على الرشوة

إن لجريمة الرشوة آثاراً خطيرة يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ١- توسيد الأمر لغير أهله؛
- إن الإنسان قد يرتشي ليحصل على وظيفة تحتاج إلى شروط معينة لا تتوافر فيه، فيترتب على شغله هذه الوظيفة الكثير من المفاصد لأنه ليس أهلاً لهذه الوظيفة.

ومن المعلوم أن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو أساس الإصلاح في كل عمل.

قال تعالى حكاية عن ابنة العبد الصالح عن استئجاره لموسى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

- شروط من يتولى المناصب؛
- ١- الفقه في الدين.
- ٢- العلم والخبرة في مجال العمل الذي يقوم به.
- ٣- مشاورة أهل الرأي.

[جريمة الرشوة لعبد الله بن الحسن الطريقي ص ١٠]

٢- الرشوة تدمر الموارد المالية للمجتمع؛

قد يقدم شخص ما رشوة ليحصل على ترخيص من الدولة لعمل مشروع ما، وهذا المشروع لا يكون فيه نفع حقيقي للمجتمع وإنما يُدرّ الرّبح الوفير لصاحبه، فيستفيد من موارد الدولة المالية التي توفر له المرافق والخدمات الأساسية كصرف الطرق والكهرباء والمياه والهاتف وغيرها.

٣- الرشوة تدمر حياة أفراد المجتمع؛

إن من آثار الرشوة الخطيرة تدمير صحة الكثير من أفراد المجتمع وحياتهم كما لو حدثت الرشوة في

قال الإمام الذهبي: أي لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقاً لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم. [الكبائر ص ١٤٣]

قال تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّخْتِ فَاِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

قال ابن مسعود: السحت: الرشوة. وقال عمر بن الخطاب: رشوة الحاكم من السحت. [القرطبي ج ٦ ص ١٧٨]

وقال بعض أهل العلم: من السحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان فيسأله إنسان حاجة فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها، ولا خلاف بين السلف على أن أخذ الرشوة على إبطال حق أو ما لا يجوز سحت حرام.

[القرطبي: ج ٦ ص ١٧٨]

قال أبو حنيفة: إذا ارتشى الحاكم، انعزل في الوقت وإن لم يُعزل، وبطل كل حكم حكم به بعد ذلك.

[القرطبي ج ٦ ص ١٧٨]

٣- وقال سبحانه: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩].

قال الإمام البغوي: أي يرتشون في الأحكام.

[شرح السنة: ج ١٠ ص ٨٧]

٤- وقال جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [الزمل: ٣٥، ٣٦].

قال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه، وأنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف.

[ابن كثير ج ١٠ ص ٤٠٦]

ثانياً: السنة؛

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي».

[حديث صحيح. صحيح أبي داود للالباني: ٣٠٥٥]

ثالثاً: الإجماع؛ لقد أجمع الصحابة والتابعون وعلماء الأمة على تحريم الرشوة بجميع صورها.

إنتاج الدواء أو الغذاء أو المباني المخالفة التي يترتب عليها انهيار المباني وإزهاق أرواح الناس، وهذا واقع ومشاهد أمام أعين الجميع.

٤- الرشوة تدمر أخلاق الأفراد:

إن تفشي ظاهرة الرشوة في أي مجتمع من المجتمعات مؤذنٌ بتدمير أخلاقيات هذا المجتمع وقيمه وتُفقد الثقة بين أفرادها، وتؤدي الرشوة إلى عدم المبالاة والتسبب وعدم الولاء والانتماء والإحباط في العمل وكل هذا يعتبر عقبة أمام عملية التنمية وما تتطلبه من جهد بشري أمين، فيه تعاون من الجميع. وإذا كانت الرشوة لها راس ومرتش ورائش، فإن معنى هذا أن ثلاثة من المجتمع قد نُزعت الثقة منهم واعتبرهم المجتمع من المفسدين فيه.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل ص: ١٥]

### حكم هدايا الموظفين والقضاة والعمال

روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. قال النبي ﷺ: فهذا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال: «اللهم هل بلغت» (ثلاثاً). [البخاري: ٢٥٩٧ - مسلم: ١٨٣٢]

فقه الحديث:

قال النووي: في هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلل لأنه كان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر في مثله في الغال، وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية، بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مستحبة، وأما ما يقبضه العامل ونحوه باسم الهدية، فإنه يردّه إلى مُهدّية، فإن تعذر، فإلى بيت المال. [مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٤٦٢]

قال عمر بن عبد العزيز: كانت الهدية في زمن رسول الله ﷺ هدية، واليوم رشوة.

[فتح الباري ج ٥ ص ٢٦٠]

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: الرشوة: كل مال دُفع لابتغاء به من ذي جاه عوناً على ما ل

يحل، والمرتشي: قابضه، الراشي: معطيه، والرائش الواسطة، وقد ثبت حديث عبد الله بن عمرو في العبد الراشي والمرتشي. [فتح الباري ج ٥ ص ٢٦١]

قال ابن بطال في هذا الحديث: هدايا العمال تُجعل في بيت المال وإن العامل لا يملكها إلا إذا طلبها له الإمام. [فتح الباري ج ٥ ص ٢٦٢]

### خطورة هدايا القضاة

روى أبو داود عن بُريدة أن النبي ﷺ قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً، فما أخذ بَعْدُ فهو غلول». [حديث صحيح. (صحيح أبي داود ٢٠٥٥)].

قال الشوكاني: في هذا الحديث دليل على أنه لا يحل للعامل زيادة على ما فُرض له من استعمله، وإن ما أخذ بعد ذلك فهو غلول. [نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٣٠]

وقال الشوكاني أيضاً: الظاهر أن الهدايا التي تُهدى للقضاة ونحوهم هي نوع من الرشوة لأن المهدي إذا لم يكن معتاداً للإهداء إلى القاضي قبل ولايته، لا يهدي إليه إلا لغرض، وهو إما للتقوي به على باطله، أو للتوصل بهديته إلى شيء ليس له فيه حق، والكل حرام.

وأقل أحواله أن يكون طالباً الاقتراب من الحاكم، ولا غرض له بذلك إلا الاستطالة على خصومه أو الأمن من مطالبتهم له فيحتشم منه من له حق عليه، ويخافه من لا يخافه قبل ذلك. وهذه الأغراض تثول إلى ما آلت إليه الرشوة. [نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٧٥]

### تعزيز من قبول العمال للهدايا أثناء العمل

قال الشوكاني: ليحذر الحاكم المتحفظ لدينه، المستعد للوقوف بين يدي ربه من قبول هدايا من أهدي إليه بعد توليه للقضاء، فإن للإحسان تأثيراً في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، فربما مالت نفسه إلى المُهدي إليه ميلاً يُؤثر على الحق عند عروض المخاصمة بين المُهدي وبين غيره، والقاضي لا يشعر بذلك ويظن أنه لم يخرج عن الصواب بسبب ما قد زرعه الإحسان في قلبه والرشوة لا تفعل زيادة على هذا.

[نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٧٥]

### متى يجوز للعامل قبول الهدية؟

يجوز لولاة الأمور والعمال قبول الهدية ممن كان يهدي إليهم قبل توليتهم مناصبهم، كهدية من قريب

أو صديق بشرط أن لا تزيد قيمة هذه الهدية عما كان يُهدى إليهم قبل تولي مناصبهم ولا تكون لها أية علاقة بأعمالهم.

[المغني بتحقيق التركي ج ٨١: ٥٩، سبل السلام ج ٤ ص ٥٧٧]

### متى يجوز دفع الرشوة؟

قال البخوي وهو يتكلم عن حكم الرشوة: أما إذا أُعطي المعطي ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلماً، فلا بأس به. [شرح السنة ج ١٠ ص ٨٨]

قال القرطبي: روي عن وهب بن منبه أنه قيل له: الرشوة حرام في كل شيء؟ فقال: لا، إنما يكره من الرشوة أن ترشي لتعطي ما ليس لك أو تدفع حقاً قد لزمك، فاما أن ترشي لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام.

قال أبو الليث السمرقندي الفقيه: وبهذا نأخذ؛ لا بأس بأن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة. وهكذا كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان بالحبشة قرشاً دينارين، وقال: إنما الإثم على القابض دون الدافع.

[القرطبي: ج ٦ ص ١٨٧، البيهقي ج ١٠ ص ١٣٩، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ١٥٧]

روى عبد الرزاق عن جابر بن زيد والشعبي قالاً: «لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم». [احكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٣٢، ٤٣٣]

وروى الطبراني عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». [حديث صحيح: صحيح الجامع للإلباني ج ١ حديث ٣٥١٥]

### كيف نقضي على الرشوة؟

يمكن القضاء على جريمة الرشوة بطريقتين وقائية وعلاجية. أولاً: الطريقة الوقائية:

١- وتكون بترسيخ عقيدة التوحيد وأن الله وحده هو الرزاق في قلوب الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، وقال سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦-٢٣].

لقد رسخ النبي ﷺ هذه العقيدة في قلوب أصحابه، فكان لها أثر كبير على سلوكهم، وذلك من خلال الكثير من أحاديثه الشريفة.

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطائناً».

[صحيح. صحيح الترمذي: ١٩١١]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته».

[حديث صحيح: صحيح الجامع للإلباني ج ١ حديث ٢٠٨٥]

### ثانياً: الطرق العلاجية:

لقد سلك الإسلام في علاجه للرشوة طرقاً أدت إلى القضاء على جريمة الرشوة، وقد وكل ولاية الأمور أن يجتهدوا في اختيار العقوبة المناسبة، وذلك لأن علاج الرشوة لم يرد به في الشريعة الإسلامية حدّ معين، فهو من قبيل التعزيرات، وأمر التعزير متروك لاجتهاد ولي الأمر بما يراه مناسباً، ومن تعزيرات عقوبة الرشوة ما يلي:

١- التعزير بالمال: من المعلوم أن المال حبيب إلى النفس، والمرتشى لم يرتكب هذه الجريمة إلا من أجل المال، فإذا انتزع منه هذا المال، ووضع عليه ولاية الأمور عقوبة مالية أخرى، كان هذا من أفضل الطرق العلاجية للقضاء على الرشوة.

٢- الحبس: إذا رأى ولي الأمر أن الحبس عقوبة مناسبة للمرتشى فله ذلك ولا حرج، فإذا علم المرتشى أن هذه الرشوة سوف تحرمه من الحرية، حاسب نفسه وتوقف عن الرشوة.

٣- اللعزل من الوظيفة: يمكن لولي الأمر أن يعزل المرتشى عن وظيفته إذا أساء استخدامهما بالحصول على الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا العزل فيه تشهير لكل من تسول له نفسه بقبول الرشوة، ويكون عبرة لغيره ممن يتولون المناصب ويأكلون أموال الناس بالباطل.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيد ص ١٨: ٢٣]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

# فقه الاستئذان

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاستئذان أدب رفيع من آداب الإسلام، يجب علينا أن نتعلم أحكامه وآدابه، لأنه يستتر العورات ويحفظ البيوت، والجهل بأحكام الاستئذان يترتب عليه كثير من المفاسد. فنقول وبالله التوفيق:

الله، أستاذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله: «أستاذن عليها». فقال الرجل: إني خادمها! فقال رسول الله: «أستاذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟» قال: لا. قال: «فأستاذن عليها». «موطا مالك ج ٢ ص ٧٣٤».

وقال ابن عبد البر: مرسل صحيح مجمع على صحة معناه «التمهيد ج ١٦، ص ٢٢٩».

قال أبو عمر بن عبد البر: لا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا بنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة. «التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ٢٢٩».

وقال عبد الله بن مسعود: عليكم إذن على أمهاتكم. «التمهيد ج ٢٧، ص ١٥٢».

روى البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن عمر: «أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحلم، عزله، فلم يدخل عليه إلا بإذن». «حديث حسن» «صحيح الأدب المفرد رقم ٨٠٨».

قال ابن حجر العسقلاني- في شرحه حديث سهل المتقدم:- «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر» يؤخذ من هذا الحديث أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة. «فتح الباري ج ١١، ص ٢٧».

يجوز للرجل أن يدخل على زوجته بغير استئذان، ولكن يستحب الاستئذان. روى الشيخان عن جابر قال: «فلما قدمنا المدينة ذهبنا. قال النبي: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً- أي عشاء- لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة». «البخاري ٥٠٧٩/ مسلم- الرضاع- ٥٧».

\*الشعثة: المرأة المتفرق شعر رأسها. \*المغيبة: المرأة التي غاب عنها زوجها. قالت زينب زوج عبد الله بن مسعود: كان عبد

الاستئذان: اسم مشتق من الفعل أذن. يقال: أذن له في الشيء إذنًا: أباحه له. «لسان العرب» (ج ١: ص ٥٢) المعجم الوسيط (ج ١، ص ١١).

حكم الاستئذان عند دخول البيوت: يختلف حكم الاستئذان باختلاف البيوت كما يلي:

بيوت غير المحارم: يجب على المسلم البالغ العاقل الاستئذان عند دخول بيوت غير المحارم ويحرم دخولها بغير إذن أهلها لما يترتب على ذلك من المفاسد. ودليل الوجوب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾.

الاستئناس: يُقال أنس الشيء: أي أحسه، وأنس الشخص، واستأنسه: أي رآه وأبصره ونظر إليه. يُقال: آنست بفلان: إذا فرحت به. «تهذيب اللغة ج ١٣، ص ٨٦: ٩١/ لسان العرب ج ١ ص ١٥٠».

ومن الأدلة على وجوب الاستئذان ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد قال: اطلع رجل من حجر في باب النبي، ومع النبي مدرئ يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطمعت به في عينيك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر. «البخاري ٦٢٤١/ مسلم ٢١٥٦».

حجر: ثقب مستدير. مدرئ: حديدة كالشط يسوى بها شعر الرأس.

بيوت المحارم: يجب على كل مسلم بالغ عاقل الاستئذان عند الدخول على محارمه، كما يستأذن عند الدخول على غير محارمه.

روى مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن رسول الله سأل رجل فقال: يا رسول

٣- إنبات شعر العانة.

٤- الحيض للنساء.

ذهب جمهور العلماء إلى أن إلقاء السلام عند الاستئذان بالدخول سنة مستحبة.

روى أبو داود بسنده إلى ربعي قال: حدثنا رجل من بني عامل- وهو كلداء بن حنبل- أنه استأذن على النبي وهو في بيت، فقال: «أَلج» فقال النبي لخدمته: «أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له السلام عليكم، أَدْخِل» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أَدْخِل» فأذن له النبي فدخل». «صحيح أبي داود للألباني ٣١٢».

روى أبو داود عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب أنه أتى النبي في مشربه، فقال: السلام عليكم يا رسول الله، السلام عليكم، أَدْخِل عمر» «حديث صحيح» «صحيح أبي داود حديث ٤٣٣».

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة أنه سئل عنم يستأذن قبل أن يسلم، فقال لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام: «حديث صحيح» «صحيح الأدب المفرد حديث ٨١٣».

قال سعيد بن جبيرة: قوله: «حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» فيه تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان. «تفسير ابن حاتم ج ٨ ص ٢٥٦».

وجوب الرد على من ألقى السلام:

أجمع العلماء على أن الرد على من ألقى السلام واجب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَبْهُا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

• عدد مرات الاستئذان:

روى البخاري عن أبي سعيد قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى الأشعري كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». «البخاري ٦٢٤٥».

تنبيه هام: إذا كانت ضرورة، وكان القادم متأكدًا من وجود أحد في المكان الذي يستأذن في دخوله،

الله إذا جاء من حاجة فانتهي إلى الباب تتحنج وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. «ابن كثير ج ٣ ص ٢٩١».

استئذان الأعمى: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الاستئذان على كل طارق بالغ عاقل، سواء كان رجلاً أو امرأة، مبصراً أم أعمى، وذلك لأن من العورات ما يُدرك بالسمع، فدخل الأعمى على أهل البيت بغير إذنهم قد يؤذيهم، فقد يستمع إلى ما يجري من حديث الرجل لزوجته، فاما قول النبي: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»، فذلك محمول على الغالب، ولا يقصد منه الحصر. «روائع البيان للصابوني ج ٢ ص ١٣٨». بتصرف.

استئذان الأطفال: يجب على الآباء أن يأمرُوا أطفالهم المميزين أن يستأذنوا عليهم في أوقات ثلاث هي:

قبل صلاة الفجر، وعند القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ حيث يكون الآباء في حالة لا يحبون أن يطلع عليها أحد من الناس صغيراً كان أم كبيراً، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨، ٥٩].

وكثير من المسلمين لم يعمل بهذه الآية فقد روى أبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال: «آية لم بها أكثر الناس، آية الإذن، وإنني لأمر جاريتي هذه تستأذن علي». وفي بعض النسخ: «لم يؤمر بها» صححه الألباني. والمعنى على الروایتين: لم يعمل بها أكثر الناس.

• هل يؤمر الأطفال بالاستئذان إذا بلغوا؟

يجب على البالغين أن يستأذنوا في الأوقات الثلاث. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

• علامات البلوغ:

١- الاحتلام.

٢- بلوغ خمس عشرة سنة.

جاء له أن يزيد في الاستئذان على المرات الثلاث، فالضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها.

شرع الله الاستئذان الخيار ليكون لصاحب البيت الخيار في إعطاء الإذن لمن شاء ومنعه ممن شاء. وينبغي للمستأذن عدم الإلحاح في الاستئذان إلا لضرورة. وإذا قيل له ارجع فليرجع ولا حرج في ذلك. يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع. «مسلم حديث ٢١٥٣».

• كيف يقف المستأذن عند الباب:

روى أبو داود عن عبد الله بن بسر قال: كان رسول الله إذا أتى باب قوم، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم. «صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١٨».

• كيف قرع الباب:

روى البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك قال: إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالاظافر. «حديث صحيح» «صحيح الأدب المفرد ٨١٤».

فعلى كل مسلم أن يتعلم كيف يطرق الأبواب دون أن يزعج المرضى أو النائمين.

• إعلان المستأذن عن اسمه أو كنيته:

روى الشيخان عن جابر قال: أتيت النبي ﷺ في دُيْنٍ كان على أبي، فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت:

أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كرهها. «البخاري ٦٢٥٠/ مسلم حديث ٢١٥٥».

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - لما جلس على بئر أريس، قال: وجاء أبو بكر، فاستأذن، فقال أبو موسى من؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: من؟ فقال عمر. ثم استأذن عثمان، فقال أبو موسى من؟ قال: عثمان. «البخاري ٣٦٧٤/ مسلم ٢٤٠٣».

• إذا دخل المأوى فوجد فيه أهلاً:

من دخل مكاناً بغير إذن أهله، فمن حق صاحب المكان أن يخرج به حتى يستأذن، فإن أذن له دخل وإلا فلا يدخل.

روى أبو داود عن كعدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه إلى النبي في الفتح بلبن وجداية وضغابيس، والنبي ﷺ باعلى الوادي، قال: فدخلت ولم أسلم، فقال: ارجع فقل السلام عليكم. «حديث صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١١».

• النظر في البيوت بغير إذن أهلها:

لا يجوز للمسلم أن ينظر في بيت أحد إلا بإذنه لأن ذلك كشف للعورات التي أمر الله بسترها.

روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن فحذفت بحصاة ففقات عينه، لم يكن عليك جناح». «البخاري ٦٩٠٢».

متى يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم؟ يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم في حالات الضرورة كأن يحدث حريق في المنزل أو يسمع صوت استغاثة، أو هجوم لص أو ما شابه ذلك.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

## تهنئة واجبة

جماعة أنصار السنة المحمدية ببورسعيد والمركز العام ومجلة التوحيد يتقدمون بالتهنئة لابن من

أبناء الجماعة الباحث/ عاطف محمد عيد يوسف وذلك لحصوله على الماجستير في أصول الفقه

من جامعة الأزهر. وأسرة تحرير المجلة تتمنى للأخ الفاضل المزيد من التقدم والازدهار



# أحكام العيد وآدابه

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة حول أحكام العيد وآدابه، فنقول وبالله التوفيق:

## سبب التسمية:

سمى العيد عيداً لعوده وتكرره، وقيل لأنه يعود كل عام بفرح مُجدد، وقيل تفاؤلاً بعوده على من أدركه. [لسان العرب: ٤/٣١٥٩]

## أعياد المسلمين:

من المعلوم أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، وهذان يتكرران في كل عام، وهناك عيد ثالث يأتي في ختام كل أسبوع وهو يوم الجمعة، وليس في الإسلام عيد بمناسبة مرور ذكرى كغزوة بدر الكبرى، أو غزوة الفتح أو غيرها من الغزوات العظيمة التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً، وكل ما سوى هذه الأعياد الثلاثة، فهو بدعة محدثة في دين الله، ما أنزل الله بها من سلطان ولا شرعها النبي ﷺ لأمته، ومن زعم غير ذلك فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على رسول الله ﷺ.

[المحلى ج٥ ص٨١، شرح زاد المستقنع لابن عثيمين ج٥ ص١٤٥]

## حكمة العيد:

إن الله تعالى قد شرع العيدين لحكم جليلة سامية، فبالنسبة لعيد الفطر، فإن الناس قد أدوا فريضة من فرائض الإسلام وهي الصيام، فجعل الله لهم يوم عيد يفرحون فيه، ويفعلون فيه من السرور واللعب المباح ما يكون فيه إظهار لهذا العيد، وشكر لله على هذه النعمة، فيفرحون لأنهم تخلصوا بالصوم من الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، فجعل الله يوم الفطر عيداً ليفرح المسلم بنعمة مغفرة الذنوب ورفع الدرجات وزيادة الحسنات بعد هذا الموسم من الطاعات، وأما بالنسبة لعيد الأضحى فإنه يأتي في ختام عشر ذي الحجة التي يسن فيها الإكثار من الطاعات وذكر الله، وفيها يوم عرفة الذي أخبر النبي ﷺ أن صيامه يكفر ذنوب سنتين، وأما بالنسبة للحجاج الواقفين على جبل عرفة، فإن الله يطلع عليهم ويشهد الملائكة بأنه قد غفر لهم ذنوبهم، فكان يوم عيد الأضحى الذي يلي يوم عرفة، يوماً للمسلمين يفرحون فيه بمغفرة الله، ويشكرونه على هذه النعمة العظيمة. [شرح زاد المستقنع لابن عثيمين، ج٥ ص٢١١]

## مشروعية صلاة العيد:

شرعت صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة. روى أبو داود عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم عيدان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر».

[حديث صحيح. صحيح أبي داود للالباني (١٠٠٤)]

وصلاة العيد مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين. «المغني لابن قدامة ج٣ ص٢٥٣».

**حكم صلاة العيد:** صلاة العيد سنة مؤكدة واطب عليها النبي ﷺ والخلفاء من بعده.

روى الشيخان عن طلحة بن عبيد الله أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً.

[البخاري حديث ١٨٩١، مسلم حديث ١١]

قال النووي: جماهير العلماء من السلف والخلف على أن صلاة العيد سنة. [الاستبصار لابن عبد البر ج٧ ص١٢/المحلى لابن حزم ج٥ ص٨٩/المجموع

للنووي ج٥ ص٢، ٣]



**وقت صلاة العيد:** يبدأ وقت صلاة العيد بعد شروق الشمس بربع ساعة تقريباً وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر.

[الشرح للمتع لابن عثيمين ج ٥ ص ١٥٤]

**تقديم الصلاة في الأضحية وتأخيرها في الضطر:** قال ابن قدامة: «يُسَنُّ تقديم الأضحية ليتسع وقت التضحية، وتأخير الفطر ليتسع وقت إخراج صدقة الفطر». [المغني ج ٥ ص ٢٦٧]

**مكان إقامة صلاة العيد:** من السنة إقامة صلاة العيد في مصلى واسع قريب، خارج البلد، حتى يسهل على الناس الذهاب إليه، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحية إلى المصلى. [البخاري ٩٥٦]

**تعدد مصلى العيد:** يجوز تعدد أماكن مصلى العيد في البلد الواحد عند الضرورة. إقامة صلاة العيد في المساجد: يجوز إقامة صلاة العيد في المسجد بسبب العذر: مثل البرد الشديد أو المطر أو ما شابه ذلك، ومن صلى في المسجد بغير عذر، فصلاته صحيحة بفضل الله ورحمته ولكنه خالف السنة، وترك الأفضل.

#### آداب الخروج إلى مصلى العيد:

إن للخروج إلى مصلى العيد آداباً يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- الاغتسال وارتداء أفضل الثياب، وأما وضع العطور فيكون للرجال فقط؛ لأن النبي ﷺ نهى المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ولو كانت ذاهبة للصلاة في المسجد.

٢- تناول الطعام يوم عيد الفطر قبل الذهاب إلى المصلى، وتأخير يوم الأضحية حتى يؤدي صلاة العيد ويأكل من أضحيته.

٣- التكبير إلى مصلى العيد والسير على الأقدام إذا لم يترتب على ذلك مشقة.

٤- الخروج إلى مصلى العيد من طريق والعودة من طريق أخرى.

٥- يرفع الرجال أصواتهم بالتكبير، مع مراعاة أن يكبر كل شخص بنفسه، مع الابتعاد عن التكبير الجماعي حتى يقوم الإمام لصلاة العيد.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

٧- غض البصر عن محارم الله والابتعاد عن الاختلاط بين الرجال والنساء من غير المحارم.

**وقت التكبير في العيد:** يبدأ التكبير في عيد الفطر من ثبوت رؤية هلال شوال حتى يقوم الإمام لأداء صلاة العيد.

وببدأ التكبير في عيد الأضحية من فجر يوم عرفة حتى آخر أيام التشريق «وهو الثالث عشر من ذي الحجة».

[الشرح للمتع لابن عثيمين ج ٥ ص ٢٢١]

**صفة التكبير:** يمكن لكل مسلم أن يردد إحدى صيغ التكبير التالية:

- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

- الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

- الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد.

[مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ ص ٨٣]

**صلاة العيد ليس لها سنة قبلية ولا بعدية:** روى البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها. [البخاري ٩٦٤]

**صلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة:** روى مسلم عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة بغير أذان ولا إقامة. [مسلم حديث ٨٨٧]

قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ إذا انتهى إلى المصلى، أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يفعل شيء من ذلك». [إزاد المعاد ج ١ ص ٤٤٢]

**صفة صلاة العيد:** صلاة العيد ركعتان، يُسَنُّ للمصلي أن يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام للركعة الثانية، مع رفع اليدين مع كل تكبيرة، ولم يرد ذكر مخصوص يقال بين التكبيرات، ويجوز أن يقول بين التكبيرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ويصلي على النبي ﷺ، ومن شك في عدد التكبيرات بنى على العدد الأقل.

ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى، ويقرأ في الثانية بعد الفاتحة بسورة الغاشية، أو يقرأ في الركعة الأولى بسورة «ق» وفي الركعة الثانية بسورة «القمر». [مسلم حديث ٨٧٨/٨٩١] مع مراعاة جهر الإمام بالقراءة. [الإمام للشافعي ج ١ ص ٢٣٦، ج ٣ ص ٢٧١]



## حكم من فاتته بعض التكبيرات مع

الإمام:

من حضر إلى صلاة العيد وأدرك الإمام، ولكن قد فاتته بعض التكبيرات، فإنه يكبر تكبيرة الإحرام ويتابع الإمام فيما بقي من التكبيرات، ويسقط عنه ما مضى.

[المغني ٣ ص ٢٧٥]

## خطبة العيد:

يُسَنُّ للإمام بعد أداء صلاة العيد أن يخطب في الناس خطبة جامعة، ويستحب أن يفتتحها بحمد الله ويسن له كذلك الإكثار من التكبير أثناء الخطبة ويذكر الناس بفضل الله عليهم وحثهم على التوبة النصوح وتقوى الله في السر والعلانية والإكثار من أعمال البر والتمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من البدع، ويسن لمن حضر الخطبة أن ينصت للإمام ومن أراد أن ينصرف بعد الصلاة فلا حرج عليه.

روى أبو داود عن عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد، فلما قضى صلاته قال: «إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب».

[صحيح: صحيح أبي داود ١٠٢٤]

قضاء صلاة العيد: يُسْتَحَبُّ لمن فاتته صلاة العيد مع الإمام أن يقضيها قبل الظهر على هيئتها وبنفس العدد من التكبيرات.

[الأم للشافعي ج ١ ص ٢٤٠، المغني ج ٣ ص ٢٨٥]

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «من فاتته الصلاة يوم الفطر، صلى كما يصلي الإمام». [إسناده صحيح: مصنف عبد الرزاق ج ٢ ص ٣٠]

## التهنئة بالعيد:

إن العيد مناسبة مباركة، يجمع الله بها شمل المسلمين ويؤلف بها بين قلوبهم، فيقابل بعضهم بعضًا في مصلى العيد وفي الطرقات أو الأسواق فيتصافحون ابتغاء وجه الله وطمعًا في مغفرته، ويُسْتَحَبُّ أن يُهنئ المسلم أخاه قائلًا: «تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ».

## اجتماع العيد مع الجمعة:

إذا اجتمع العيد مع الجمعة، سقط حضور الجمعة عن صلى العيد، وتكفيه صلاة الظهر، ويُسْتَحَبُّ للإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء حضورها ومن لم يصل العيد.

[فتاوى ابن تيمية ج ٢٤ ص ٢١١]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قد اجتمع في يومكم هذا عيدان،

فمن شاء أجزأه من الجمعة وإننا مجمعون».

[حديث صحيح: صحيح أبي داود ٩٤٨]

**العيد موسم لأعمال البر:** إن العيد مناسبة طيبة ينبغي للمسلم أن يستفيد منها ليرفع رصيده من الحسنات، وذلك بالحرص على الطاعات، والتي يمكن أن نوجزها في ما يلي:

١- بر الوالدين وصلة الأرحام والتوسعة عليهم بقدر المستطاع.

٢- زيارة الجيران والأصدقاء والتوسعة على الفقراء واليتامى ومشاركتهم بهجة العيد.

٣- الصلح بين المتخاصمين من الناس مع بيان منزلة من يبدأ بالصلح ابتغاء وجه الله تعالى.

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم.

## وقفة مع زيارة المقابر يوم العيد:

أخي الكريم إن الله شرع لنا العيد لكي نفرح ونبتعد عن الأحزان في يوم العيد، ولذا فإن قيام كثير من المسلمين بزيارة المقابر يوم العيد وتجديد الأحزان، عمل مخالف لسنة النبي ﷺ، لقد كان النبي ﷺ يخرج مع الصحابة إلى الصحراء لصلاة العيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من أخرى، ولم يثبت أنه زار قبرًا في ضاهبه أو إياه مع وقوع المقابر في طريقه.

روى البخاري عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا». [البخاري (٩٦٥)]

إن زيارة المقابر يوم العيد بدعة وهي من تلبس الشيطان، فإنه لا يأمر الناس بترك سنة حتى يعوضهم عنها بشيء يخيله لهم أنه قربة إلى الله تعالى، فزين للناس زيارة القبور في يوم العيد وأن ذلك من البر بالموت.

[الإبداع في مضار الابتداع ص ٢٦٣]

**وختامًا:** ينبغي لنا أن نتبع سنة رسول الله ﷺ وأن نرضى بشرع الله ورسوله في جميع أمور حياتنا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# سُبُل الشَّيْطَانِ لِإِهْلَاكِ الْإِنْسَانِ

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً،  
والصلاة والسلام على عبده ومصطفاه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما  
بعد:

فإن الشيطان - منذ أن طرده الله من رحمته ولعنه بسبب رفضه السجود لآدم عليه  
السلام - دائماً يترصد بني آدم بالمرصاد، ويحاول بشتى السُّبُل أن يصدّهم عن طريق  
الرحمن ليكونوا معه في نار جهنم، أعاننا الله منها، ووسائل الشيطان لإضلال بني آدم  
كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

## إعداد / صلاح نجيب الدق

جميع الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ  
إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ  
عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ  
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿[الزمر: ٦٥-٦٦].

### ثانياً: إيقاع المسلم في البدعة في الدين؛

إذا فشل الشيطان في إيقاع الإنسان في الشرك  
فإنه يدعوّه إلى الابتداء في الدين، ولذا يجب على  
المسلم أن يعرف الفرق بين السنة والبدعة.  
السنة: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو

فعل أو تقرير. [علم أصول الفقه لخلاف ص ٣٦]

وهذه السنة المباركة أمرنا الله تعالى باتباعها  
وحذرنا من مخالفتها قدر استطاعتنا، ولا يكلف  
الله نفساً إلا وسعها، قال جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ  
الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].  
وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ  
أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
[النور: ٦٣].

البدعة: طريقة في الدين مُخْتَرَعَة تضاهاي  
الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد  
لله سبحانه. [الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٨]

## أولاً: دعوة الإنسان إلى الشرك بالله تعالى:

إن الشيطان يدعو الإنسان في كل مكان وزمان  
إلى الكفر والشرك بالله تعالى، فإذا نجح في ذلك  
واستجاب له ابن آدم، استراح منه الشيطان  
وجعله جنداً من جنوده ثم يتبرأ منه يوم القيامة،  
قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ  
وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي  
عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا  
تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا  
أَنتم بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ  
إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

### عقوبة الشرك بالله تعالى:

إن إيقاع الإنسان في الشرك بالله تعالى هو  
أعظم غايات الشيطان؛ لأنه يعلم أن الله لا يغفر  
للمشرك إذا مات على شركه، وهذا واضح في كثير  
من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ  
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ  
افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ويحرص الشيطان على إيقاع الإنسان في  
الشرك بالله تعالى؛ لأنه يعلم أن الشرك يُحبط



## التحذير من الابتداع في الدين:

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ١٧١٨]

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم: ٨٦٧]

روى الترمذي عن العرياض بن سارية رضي الله عنهما قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبيشاً، فإنه من يمشي بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

[حديث صحيح. صحيح الترمذي للالباني ح ٢١٥٧]

روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من رغب عن سنتي فليس مني».

[البخاري ٥٠٦٣، ومسلم ١٤٠١]

## ثالثاً: تزيين فعل الكبائر:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع المسلم في طريق البدع ووجده يسلك سبيل أهل السنة والجماعة، فإنه ينتقل إلى دعوة الإنسان إلى ارتكاب الكبائر باختلاف أنواعها، ويحرص الشيطان على أن يوقع الإنسان المسلم فيها، خاصة إذا كان عالماً متبوعاً، حتى ينشر ذنوبه ومعاصيه بين الناس، وذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه.

[التفسير القيم لابن القيم ص ٦١٣]

## تعريف الكبيرة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب. وقال الحسن البصري: كل موجبة في القرآن كبيرة.

وقال سعيد بن جبير: كل ذنب نسبته الله إلى النار فهو من الكبائر.

وقال الضحاك بن مزاحم: الكبائر كل موجبة، أوجب الله لأهلها النار، وكل عمل يُقام به الحد فهو من الكبائر. [تفسير ابن جرير الطبري ج ٥ ص ٤١، ٤٢]

## التحذير من الكبائر:

قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، قال الذهبي: «تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة».

[الكبائر للذهبي ص ١]

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

[مسلم- كتاب الطهارة حديث ١٦]

## رابعاً: إغراقه الإنسان في فعل الصغائر:

إذا يئس الشيطان من إيقاع الإنسان في ارتكاب الكبائر، فإنه يدعو إلى ارتكاب الصغائر التي إذا اجتمعت على الإنسان ربما أهلكته.

[التفسير القيم ص ٦١٣]

روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إياك ومُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ، فَإِنْ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا».

[صحيح ابن ماجه ٣٤٢١]

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا نزع واستغفر وقاب

صَلَّ قَلْبِهِ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [صحيح الترمذي ٢٦٥٤]

قال ابن حجر العسقلاني: رُوي عن أسد بن موسى، في الزهد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَنْقُبُ بِهَا وَيَنْسَى الْمُحَقَّرَاتِ، فَيَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَلَا يَزَالُ مُشَفَّقًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ أَمْنًا».

قال ابن بطال: المحقرات إذا كثرت صارت كبارًا مع الإصرار. [فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٧]

قال ابن القيم: ولا يزال الشيطان يسهل على الإنسان محقرات الذنوب حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه. [التفسير القيم ص ٦١٣]

روى أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَمَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مِثْلُ مَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى انْضَجُوا خَبْزَهُمْ، وَإِنَّ مَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُهُ».

[الصحيحة ٣٨٩/١]

#### خامساً: إلهاء الإنسان في الأمور المباحة:

إذا عجز الشيطان أن يوقع الإنسان في صفائر الذنوب، دعاه إلى الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله به.

[التفسير القيم لابن القيم ص ٦١٣]

#### سادساً: الاشتغال بالفضول عما هو أفضل منه:

إذا عجز الشيطان أن يشغل الإنسان بالأمور المباحة، وكان الإنسان حافظاً لوقته، شحيحاً به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب، حاول أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمر بفعل الخير المفضول

ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من ينتبه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعياً قوياً ومحركاً إلى نوع من الطاعة، لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكاد يقول: إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير، فيقول: هذا الداعي من الله، وهو معذور، ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين باباً من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوت بها خيراً عظيماً من تلك السبعين باباً واجل وأفضل.

وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة النبي ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين، خاصتهم وعامتهم، ولا يعرف ذلك إلا من كان من ورثة الرسول ﷺ ونوابه في الأمة وخلفائه في الأرض، وأكثر الخلق محبوبون عن ذلك، فلا يخطر بقلوبهم، والله يمن بفضله على من يشاء من عباده. [التفسير القيم ص ٦١٣، ٦١٤]

#### سابعاً: تسليط الإنس والجن:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع الإنسان في واحدة مما سبق، سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع، والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفاء ليشوش عليه قلبه، ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتقر.

فحينئذ يلبس المؤمن لأمة الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أسير وأصيب فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله.

[التفسير القيم لابن القيم ص ٦١٤]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

# فقه الأضحية



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن للأضحية أحكاماً وأداباً، أحببت أن أذكّر بها إخواني الكرام من خلال هذه الكلمات الموجزة:

## تعريف الأضحية:

الأضحية اسم لما يذبحه المسلم من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة تقريباً إلى الله تعالى، وقال الإمام النووي - رحمه الله -: «سميت الأضحية بهذا الاسم لأنها تفعل في الضحى، وهو ارتفاع النهار». [مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ١٢٧]

## حكم الأضحية:

الأضحية سنة مؤكدة، يكره تركها لمن يقدر عليها. [المجموع للنووي ج ٨ ص ٣٨٥ / المغني ج ١٣ ص ٣٦] روى مسلم عن أم سلمة، رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره».

[مسلم - الأضاحي - حديث ٤١]

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في هذا الحديث: دلالة على أن الضحية ليست بواجبة لقوله ﷺ: «وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ». [سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٦٣] في هذا الحديث علق النبي ﷺ الأضحية

بالإرادة، والتعليق بالإرادة ينافي الوجوب. روى عبد الرزاق عن أبي مسعود الأنصاري قال: «إني لأدع الأضحية وإني لموسر، مخافة أن يرى جيرانني أنه حتم علي». [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٣]

وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنه قال لرجل: ضحى رسول الله ﷺ، وإن تركته فليس عليك.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٠]

وقال الإمام مالك بن أنس: «الضحية سنة وليست بواجبة، ولا أحب لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها». [موطأ مالك ج ١ - كتاب الضحايا ص ٣٨٨] **فضل الأضحية:**

روى عبد الرزاق عن طاوس قال: «ما أنفق الرجل من نفقة أعظم أجراً من دم يُهراق في هذا اليوم - أي يوم النحر - إلا رحم يصلها».

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٦]

## الأنعام التي تكون منها الأضحية:

اتفق أهل العلم أن الأضحية لا تصح إلا من الإبل والبقر، ومنها الجاموس، والغنم ومنها الماعز، بسائر أنواعها، فيشمل الذكر والأنثى، والخصي والفحل، ولا تجزئ غير هذه الأنواع، لأنه لم ينقل أحد من العلماء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، التضحية بغير هذه الأنواع من الأنعام، ولأن الأضحية عبادة تتعلق بالحيوان، فتختص بهذه الأنواع المذكورة فقط. قال تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

[الفقه الإسلامي الزحيلي ج ٣ ص ٦١١]

## أفضل الأضاحي:

الإبل ثم البقر ثم الغنم ثم الاشتراك في الإبل ثم الاشتراك في البقر. [المغني ج ١٣ ص ٣٦٦] قال البخاري - رحمه الله - قال يحيى بن سعيد الأنصاري: سمعت أبا أمامة بن سهل قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون.

[البخاري - كتاب الأضاحي باب ٧]

روى عبد الرزاق عن عروة بن الزبير قال: «لا يُهدي أحدكم لله ما يستحي أن يُهدي لكريمه، الله أكرم الكرماء وأحق من اختيار له».

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٦]



## سُنُّ الْأُضْحِيَّةِ عِنْدَ الذِّحِّ:

يُجْزَى مِنَ الضَّانِ مَا لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَدَخَلَ فِي السَّابِعِ، وَمِنَ الْمَاعِزِ مَا لَهُ سَنَةٌ كَامِلَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ، وَمِنَ الْبَقْرِ مَا لَهُ سِنَتَانِ كَامِلَتَانِ وَدَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ، وَمِنَ الْإِبِلِ مَا لَهُ خَمْسُ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي السَّادِسَةِ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَلَا يَجْزَى أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. [الاستذكار لابن عبد البر ج ١٥ ص ١٥٤/ المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٣٦٨: ٣٦٩]

ويجب على المسلم الذي يريد أن يُضْحِيَ ويحرص على اتباع السنة أن يتأكد من سن الأضحية عند شرائها وذلك بسؤال أهل الخبرة. روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذبحوا إلا مُسَنَةً إِلَّا أَنْ يَغْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الضَّانِ». [مسلم حديث ١٩٦٣]

**الضَّحِيَّةُ بِالْخَصِي مِنَ الْأَنْعَامِ:**

يجوز أن تكون الأضحية بالخصي من الإبل أو البقر أو الغنم.

روى ابن ماجه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين، أملحين موجوعين.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

موجوعين: أي: خصبين. [لسان العرب ج ٤ ص ٤٧٦٦]

الخصاء: إذهاب عضو غير مستطاب، يطيب اللحم بذهابه ويكثر ويسمن. [المغني ج ١٣ ص ٣٧٥]

**مَا لَا يَجْزَى مِنَ الْأَضْحَايِ:**

روى أبو داود عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «أربع لا تجوز في الأضاحي، العوراء، بيّن عورها، المريضة بيّن مرضها، العرجاء بيّن ظلعها، والكسيرة التي لا تُنْقِي، أي لا نقي لها، وهو المخ.

[حديث صحيح، صحيح أبي داود ٢٤٣١]

قال ابن عبد البر: أما العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجمع عليها، لا أعلم خلافاً بين العلماء فيها، ومعلوم أن ما كان في معناها داخل فيها، إذا كانت العلة في ذلك قائمة، ألا ترى أن العوراء إذا لم تجز في الضحايا، فالعمياء أخرى ألا تجوز، وإذا لم تجز العرجاء، فال مقطوعة الرجل أخرى ألا تجوز، وكذلك ما كان مثل ذلك كله».

[الاستذكار لابن عبد البر ج ١٥ ص ١٢٤]

## العيوب اليسيرة في الأضحية معفو عنها:

قال الخطابي عند شرحه لحديث «أربع لا تجوز في الأضاحي» في هذا الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفو عنه، ألا تراه يقول: بيّن عورها، بين مرضها، بيّن ظلعها، فال قليل غير بيّن، فكان معفواً عنه». [معالم السنن للخطابي ج ٢ ص ١٩٩]

**الشاة الواحدة تجزى عن الرجل وأهل بيته:**

يجب أن نعلم أولاً أن أهل بيت الرجل هم من تلزمه النفقة عليهم، قليلاً كانوا أو كثيراً، والأضحية بالشاة الواحدة تجزى عنهم جميعاً.

[مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ ص ١٦٤]

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة، رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين، أقرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد ﷺ. [حديث صحيح، صحيح ابن ماجه ٢٥٣١]

وروى الترمذي عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب الأنصاري: كيف كانت الضحايا على عهد النبي ﷺ؟ فقال: كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصارت كما ترى. [حديث صحيح، صحيح الترمذي حديث ١٢٦١]

روى عبد الرزاق عن عكرمة قال: كان أبو هريرة يجي بالشاة، فيقول أهله: وعنا، فيقول: وعنكم.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٤]

**الأضحية عن الجنين:**

روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر لم يكن يضحي عما في بطن المرأة.

[صحيح، موطأ مالك - الأضاحي ١٣]

**الأضحية عن الغائب:**

روى عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري: أنضحي عن الغائب؟ فقال: لا بأس به.

[صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٢]

**الاشتراك في الأضحية الواحدة:**

يجوز للمسلم أن يشترك في الأضحية مع غيره إذا كانت من الإبل أو البقر، فيجزى البعير الواحد أو البقرة الواحدة عن سبعة أفراد.

[المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٣٩٢]

## التحذير من ذبح الأضاحي قبل صلاة العيد:

لا يجوز ذبح الأضحية قبل صلاة العيد أو قبل مرور وقت بمقدار صلاة العيد.

[سبل السلام للمصنعاني ج٤ ص ٥٣٣]

روى البخاري عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». [البخاري حديث ٩٦٥]

وروى مسلم عن جندب بن سفيان البجلي قال: شهدت الأضحية مع رسول الله ﷺ، فلم يعد أن صلى وفرغ من صلاته وسلم، فإذا هو يرى لحم الأضاحي قد ذُبح قبل أن يفرغ من صلاته فقال: من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي، فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله». [مسلم حديث ١٩٦٠]

## التوكيل في ذبح الأضحية والتصرف فيها:

من السنة أن يقوم صاحب الأضحية بذبحها بنفسه، روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ كان يضحي بكبشين أملحين، أقرنين، ويضع رجله على صفحتهما ويذبحهما بنفسه.

[البخاري حديث ٥٥٦٤ / مسلم حديث ١٩٦٦]

ويجوز لصاحب الأضحية أن يُنيب غيره في ذبحها والتصرف فيها بلا حرج، ولا خلاف بين أهل العلم في جواز التوكيل وذلك لأن النبي ﷺ نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى السكين لعلي بن أبي طالب فنحر الباقي وكان النبي ﷺ قد أهدى مائة بدنة في ججة الوداع. [البخاري ١٧١٨ / مسلم ١٩١٨]

## توجيه الأضحية إلى القبلة:

يُستحب عند ذبح الأضحية أن تُوجَّه تجاه القبلة.

روى مالك عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر ينحر هديه بيده، يصفهن قياماً ويوجههن إلى القبلة، ثم يأكل ويطعم.

[صحيح، موطأ مالك - الحج - حديث ١٤٥]

## ما يقال عند ذبح الأضحية:

من السنة عند ذبح الأضاحي أن يقول صاحب الأضحية - أو نائبه باسم الله والله أكبر، اللهم تقبل من فلان ويذكر اسمه، ويذكر الوكيل اسم من أنابه،

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. [مسلم حديث ١٣١٨]

## ذبح الأضاحي عن الأموات:

يجوز ذبح الأضاحي عن الأموات ويصل الثواب إليهم، إن شاء الله، لأن الأضحية نوع من الصدقات، والصدقة تصح عن الميت وتنفعه.

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

قال ابن تيمية: تجوز الأضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه ويضحي عنه في البيت، ولا يذبح عند القبر أضحية ولا غيرها.

[فتاوى ابن تيمية ج٢٦ ص ٣٠٦]

وقال محمد شمس الحق العظيم آبادي: الثابت عن النبي ﷺ أنه كان يضحي عن أمته، ممن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ وعن نفسه وعن أهل بيته، ولا يخفى أن أمته ﷺ ممن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، كان كثير منهم موجوداً في زمن النبي ﷺ وكثير منهم توفوا في عهده ﷺ، فالأموات والأحياء كلهم من أمته ﷺ ودخلوا في أضحية النبي ﷺ، والكبش الواحد كما كان للأحياء من أمته، فهو كذلك للأموات من أمته ﷺ بلا تفرقة.

[عون المعبود ج٧ ص ٣٨٤]

## ما يتجنبه صاحب الأضحية:

روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ذبح يذبحه، فإذا أهْلُ هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي». [مسلم - الأضاحي حديث ٤٢] النهي في هذا الحديث يشمل شعر الرأس والشارب والإبط والعانة.

## وقت ذبح الأضحية:

يبدأ وقت الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد أو مرور وقت بمقدار الانتهاء من صلاة العيد ويمتد الذبح ليلاً ونهاراً حتى آخر أيام التشريق الثلاثة.

[الاستبصار ج٥ ص ١٨٨ / المجموع ج٨ ص ٣٨٩: ٣٩١]

وال فلان ويُذكر اسم صاحب الأضحية.

[مسلم حديث ١٩٦٧]

## أجرة الجزار:

يجب على صاحب الأضحية أو من ينوب عنه أن يعطي الجزار أجره عمله من عنده، ولا يجوز أن يعطيه أجرته من لحم الأضحية أو يعطيه جلدًا بدلًا من الأجرة لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

روى مسلم عن علي بن أبي طالب قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها. قال «نحن نعطيه من عندنا». [مسلم حديث ١٣١٧]

## فائدة هامة:

يجوز لصاحب الأضحية أن يعطي الجزار شيئًا من لحم الأضحية على سبيل الهدية أو الصدقة، ولا حرج في ذلك، لأنه مستحق للأخذ منها كغيره من الناس، بل هو أولى لأنه باشرها وتاقت نفسه إليها.

[المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٣٨١-٣٨٢ فتح الباري لابن حجر ج ٢ ص ٦٥١:٦٥٠]

## تقسيم لحوم الأضاحي:

يُستحب أن تقسم الأضحية ثلاثة أقسام: فيأكل أهل البيت ويدخرون ثلث الأضحية، ويتصدقون بثلث على الفقراء والمساكين ويهدون لأصدقائهم الثلث الباقي. [الاستذكار ج ١٥ ص ١٧٣ الجامع لأحكام القرآن]

[القرطبي ج ١٢ ص ٥٢ / المغني ج ١٣ ص ٣٧٩]

روى مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال عن لحوم الأضاحي: «كلوا وادخروا وتصدقوا». [مسلم حديث ١٩٧١]

## وقفات هامة مع الأضحية:

١ - إذا عَيَّن المسلم أضحية، فولدت، فولدها تابع لها وحكمه حكمها، سواء كان حملًا قبل التعيين أو حدث بعده. [الأم للشافعي ج ٢ ص ٢٢٤ / المغني ج ١٣ ص ٣٧٥]

٢ - إذا أوجب المسلم على نفسه أضحية سليمة من العيوب ثم أصابها عيب يمنع الإجزاء بتضحيتها، من غير إهمال منه، ذبحها وأجزأته ولا شيء عليه. [الأم للشافعي ج ٢ ص ٢٢٥ / المغني ج ١٣ ص ٣٧٧:٣٧٨]

٣ - إذا أوجب شخص على نفسه أضحية معينة ثم أصابها تلف أو سُرقت أو ضلت بإهمال منه وجب عليه أن يذبح مثلها أو يكون عليه قيمتها يوم

اتلفها، وأما إذا حدث ذلك بغير تفريط منه فلا شيء عليه، فإن عادت إليه الأضحية التي سرقت ذبحها سواء في زمن الذبح أو بعده.

[الأم ج ٢ ص ٢٢٥ / المغني ج ١٣ ص ٣٧٤]

٤ - يجوز لصاحب الأضحية إذا عينها أن يستبدلها بأفضل منها وليس باقل منها.

[المغني ج ١٣ ص ٣٨٤]

٥ - لا يجوز بيع شيء من الأضحية، لا لحمها ولا جلدها ولا صوفها، وأجبة كانت أو تطوعًا، لأنها تعينت بالذبح وقد جعلها صاحبها لله تعالى، ويجوز الانتفاع بجلدها وصوفها أو التصديق به.

[الأم ج ٢ ص ٢٢٤ / المغني ج ١٣ ص ٣٨٣:٣٨٢]

٦ - مَنْ عَيَّن أضحية ثم مات قبل ذبحها، وجب على ورثته ذبحها، ولا يجوز بيعها والتصدق بثمنها، ولا يجوز بيعها لسداد دينه لأن دين الله أحق بالقضاء. [المغني ج ١٣ ص ٣٧٨]

٧ - من نذر أضحية نذرًا مطلقًا (أي غير مقيد، كأن يقول: نذرت هذه الأضحية لله تعالى) ثم ذبحها، فله أن يأكل منها وأهل بيته ولا حرج في ذلك لأن نذر الأضحية محمول على المعهود، والمعهود من الأضحية ذبحها والأكل منها. [المغني ج ١٣ ص ٣٩١]

٨ - من أوجب على نفسه أضحية ثم لم يذبحها حتى خرج وقت الذبح، وجب عليه ذبحها في أقرب وقت ويصنع بها ما يصنع بالمذبوحة في وقتها.

[المغني ج ١٣ ص ٣٨٧]

٩ - الأضحية أفضل من التصديق بثمنها لأن نفس الذبح وإراقة الدم هو المقصود، وهو عبادة مقرونة بالصلاة كما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَنَسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الانعام: ١٦٢] ولأن النبي ﷺ ضحى وكذلك الخلفاء بعده، ولو علموا أن الصدقة أفضل من الأضحية لعدلوا إليها.

[المدونة ج ٢ ص ٧٠ / المجموع ج ٨ ص ٤٢٥ / المغني ج ١٣ ص ٣٦١]

والحمد لله رب العالمين.



# أيها العاصي تذكر

إعداد

## صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المعاصي هي الداء العضال، الذي يفتك بالإنسان، فيجعله يخسر ديناه وآخرته، ولذا يجب على كل منا أن يقف مع نفسه وقفة حساب صادقة، وأن الآثار السيئة للمعاصي في الدنيا والآخرة، وبين يديك أخي الكريم وقفات موجزة علينا أن نتذكرها قبل الإقدام على المعصية:

١- تذكر أن الله يراك ويسمعك حيثما كنت؛

قال تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية. [صحيح: مسند أحمد ج ٤/٢٢٨]

وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

سئل الجنيد- رحمه الله تعالى:- بما يُستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظره.

[تحقيق كلمة الإخلاص ص ٤١]

٢- تذكر قبل المعصية أن لله ملائكة تكتب أقوالك وأفعالك؛

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدِّ لَوْ أَنْ يَبْهَتْهَا وَنَيْبَةً أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [ال عمران: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ تَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال جل شأنه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

٣- تذكر أن المعصية هي التي أخرجت آدم وزوجه من الجنة؛

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧].

وقال سبحانه: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَنَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

٤- تذكر قبل المعصية الموت وسكراته؛

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ٩]. وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُخِّصَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [ال عمران: ١٨٥].

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان بين يديه ركوة (وعاء) فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات».

[البخاري: ح ٦٥١٠]

٥- تذكر أن المعاصي هي سبب عذاب القبر؛

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرّ بقبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتره من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة».

[البخاري حديث ١٣٧٨، ومسلم حديث ١٩٨٠]

٦- تذكر قبل المعصية أن جوارحك ستشهد عليك يوم القيامة؛

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ



يَصْنَعُونَ ﴿النحل: ١٢٢﴾.

٩- تذكر أن المعاصي هي سبب طرد أصحابها عن حوض النبي ﷺ:

روى البخاري عن سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إني فطركم على الحوض: من مر علي شرب ومن شرب لم يظلم أبداً، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم تحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحق لمن غير بعدي».

[البخاري: ٦٥٨٣، ٦٥٨٤]

١٠- تذكر قبل المعصية أنها ستكون فضيحة أمام جميع الخلائق:

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدره فلان ابن فلان.

[البخاري: ٦١٧٨]

١١- تذكر قبل المعصية أن ما يصيبك من العرق يوم القيامة يكون بمقدار ما ترتكبه من المعاصي:

روى الترمذي عن المقداد بن الأسود أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة أُنذيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو اثنين فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يُلجمه إجمالاً، قال المقداد: قرأت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه.

[صحيح الترمذي للالباني: ١٩٧٣]

١٢- تذكر أن المعاصي تسود وجوه أصحابها يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. قال ابن عباس يوم القيامة تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة. [تفسير ابن كثير ١٣٩/٣]

وقال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَيرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قِطْرَةٌ﴾ [عيس: ٤٠، ٤١]. قال ابن عباس: يغشاها سواد الوجوه. [تفسير ابن كثير ٢٥٦/١٤]

١٣- تذكر قبل المعصية أن الشيطان سيتبرأ من وسأوسه لك بالمعاصي:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا آتَاكُمْ بِمُصْرَحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرَحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

١٤- تذكر قبل المعصية وقوفك وحدك للحساب بين يدي الله تعالى:

عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشام منه فلا يرى ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

[متفق عليه].

والحمد لله رب العالمين

فَهُمْ يَوْرَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩-٢١].

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

روى مسلم عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقلنا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من مخاطبة العبد ربّه، يقول: يا رب لا تجرني من الظلم، قال: يقول: بلى، فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطفي، فتنطق بأعماله، ثم يُخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل. (أي أذافع). [مسلم حديث ٢٩٦٩]

٧- تذكر الحسرة والندامة على ارتكاب المعاصي عند الموت ويوم القيامة:

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا كُنْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقال جل شأنه: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَايَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ [الجز: ٢١-٢٥].

٨- تذكر قبل المعصية أن المعاصي سبب نزول لعنة الله على العباد وزوال نعمه عنهم:

قال سبحانه: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الذِّكْرِ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٨٠].

وقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَانُكَ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةً جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَمِنْ سِبْطٍ لِقَائِ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبا: ١٥-١٧].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

# احذروا الرياء

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الصلاة التي لا يثرون فيها غالبًا كصلاة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس. [تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٨]

فاحذر أخي المسلم من الرياء لأنه من صفات المنافقين الذين قال الله عنهم في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [التكوير: ١١٠].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي ما كان موافقًا لشرع الله، وقوله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يُراد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

[ابن كثير ج ٩ ص ٢٠٥]  
وقال جل شأنه: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

قال مجاهد في معنى هذه الآية: عملوا أعمالاً توهّموا أنها حسنات فإذا هي سيئات، وقال سفيان الثوري في هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٥ ص ٢٥٤]  
وقال سبحانه موضحاً عقوبة المرائين يوم القيامة: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاْعُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٦].

الرسول ﷺ يحذرنا من خطورة الرياء

إن النبي ﷺ يحب لنا الخير ويحرص على إرشادنا لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الرياء داء عضال، يغضب الرب ويحبط الأعمال حذر منه الله تعالى ورسوله ﷺ في القرآن والسنة، لسوء عاقبته، وخدشه للتوحيد، عافانا الله من خطره وشره.

معنى الرياء: الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدا صاحبها. [فتح الباري ج ١١ ص ٣٤٤]

التحذير من الرياء وصية ريائية، إن الله حذرنا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من رأى بها الناس قاضٍ لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس أو يُقال إنه كريم جواد ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

[ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٣]  
وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاْعُونَ النَّاسَ وَلَا يُذْكَرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

قال ابن كثير في هذه الآية: لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون كثيرا عن

من أجل ذلك حذرنا في كثير من أحاديثه الشريفة من الرياء لأنه يحبط الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثوراً.

روى أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء. يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: «اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً»». [صحيح، صحيح الجامع حديث ١٥٥٥]

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». [مسلم حديث ٢٩٨٥]

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من سَمِعَ، سَمِعَ الله به، ومن يراني يراني الله به». [البخاري ٦٤٩٩، مسلم ٢٩٨٦]

قال الخطابي في معنى هذا الحديث: من عمل عملاً على غير إخلاص، إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويسرّه من ذلك. [الكبائر ص ١٥٧]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجه الله، لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». عرف الجنة: ريحها.

[حديث صحيح، صحيح أبي داود ٣١١٢]

روى الترمذي عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».

[حديث حسن، صحيح الترمذي ٢١٣٩]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يُقضى عليه، رجل استشهد فأتى به فعرّفه نعمة فعرّفها. قال: فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه

نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلّ، فأتى به فعرّفه نعمة فعرّفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال هو جواد. فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم القي في النار. [مسلم ١٩٠٥]

أقوال السلف في ذم الرياء: إن لسلفنا الصالح أقوالاً وأفعالاً تدل على ذمهم الرياء، سوف نذكر طرفاً منها:

١ - عمر بن الخطاب: نظر عمر إلى رجل يطأ رقبتَه، فقال له: يا صاحب الرقبة: ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب. [الكبائر للذهبي ص ١٥٩]

٢ - علي بن أبي طالب: قال علي رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم به. [الكبائر ص ١٥٩]

٣ - أبو أمامة الباهلي: أتى أبو أمامة على رجل وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو فقال له: أنت! أنت لو كان هذا في بيتك.

[الكبائر ص ١٥٩]

٤ - الحسن البصري: قال الحسن: المرائي يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح، فكيف يقولون وقد حلّ من ربه محل الأرياء. [الكبائر ص ١٥٨]

٥ - قتادة بن دعامة: قال قتادة: إذا رأى العبد، يقول الله: انظروا إلى عبدي كيف يستهزئ بي. [الكبائر ص ١٥٩]

٦ - الفضيل بن عياض: قال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس شرك، والعمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

[الكبائر ص ١٥٩]

٧ - محمد بن المبارك الصوري: قال محمد بن المبارك الصوري: أظهر السمت بالليل، فإنه



أشرف من إظهاره بالنهار، لأن السميت بالنهار للمخلوقين، والسميت بالليل لرب العالمين.

[الكليات ص ١٥٩]

**مثل الرياء:** قال بعض الحكماء: مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من مالأ كيسه حصى ثم دخل السوق ليشتري به، فإذا فتحه بين يدي البائع، افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوى قول الناس: ما مالأ كيسه، ولا يعطى به شيئاً، فكذا من عمل للرياء والسمعة، لا منفعة له في عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

أي الأعمال التي قصد بها غير ربه تعالى، يبطل ثوابها، وصارت كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرمى في شعاع الشمس.

[الزواجر لابن حجر الهيتمي ج ١ ص ٨٠]

**أقسام العمل مع الرياء:**

**القسم الأول:** عمل فيه رياء خالص:

إن العمل تارة يكون رياءً خالصاً، بحيث لا يراد به سوى مرااة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، وهذا الرياء الخالص لا يكاد يصدر من مسلم في فرض الصلاة والصيام ولكن قد يصدر منه في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٠]

**القسم الثاني:** عمل لله مع رياء:

وتارة أخرى يكون العمل لله ويشاركة الرياء، فإن شاركه في أصله، فالنصوص الصحيحة من السنة تدل على بطلان هذا العمل وحبوطه ثوابه. [جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٠]

**القسم الثالث:** عمل يخالطه غير الرياء:

إن العمل إذا خالطه شيء غير الرياء لم يبطل بالكلية، فإن خالط نية الجهاد مثلاً نية

أخرى غير الرياء، مثل أخذ أجره للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر المجاهد ولم يبطل بالكلية.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٢]

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم». [مسلم ١٩٠٦]

**القسم الرابع:** عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء:

إذا كان أصل العمل لله وحده ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطراً ودقعة فلا يضره بغير خلاف بين العلماء، فإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجحنا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهذا القول مروى عن الحسن البصري وغيره، وذكر ابن جرير الطبري أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج فاما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال. ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة، ويحتاج إلى تجديد نية. [جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٣-٨٤]

**لقسم الخامس:** عمل لله يصاحبه ثناء لناس:

إذا كان عمل المسلم عملاً خالصاً لوجه الله تعالى ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح المسلم بفضل الله ورحمته واستبشر به لم يضره ذلك.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٤-٨٥]

روى مسلم عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمد الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». [مسلم ٢٦٤٢]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين  
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# فقه الصلاة

## على النبي ﷺ

### إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فإن للصلاة على النبي ﷺ منزلة كبيرة في قلب كل مسلم، لذا سوف نتحدث بإيجاز عن الأحكام الفقهية المتعلقة بها، فنقول وبالله التوفيق:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٦].

قال ابن كثير رحمه الله: «المقصود من هذه الآية أن الله أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً».

[تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥١٤]

فائدة هامة: لماذا خُصَّ المؤمنون بالسلام دون الله والملائكة؟  
الجواب: لأن السلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٣]، والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكره بعده.

[الفتوحات الإلهية للعجيلي ج ٣ ص ٤٥٤]

### معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قال أبو العالية: «صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء (أي أن الملائكة تطلب من الله الزيادة من ثنائه على النبي).

وقال ابن عباس: «يصلون: يَبْرَكُونَ» (أي يدعون له بالبركة البخاري - كتاب التفسير - باب ١٠).

قال الحليمي: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمداً.

قال ابن حجر: المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وقال ابن حجر أيضاً: معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة. [فتح الباري ١١ ص ١٦]

وقال ابن القيم: معنى صلاة الله على النبي ﷺ: الثناء على الرسول ﷺ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمة، وصلاتنا على النبي ﷺ: تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على النبي ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له.

[جلاء الأفهام ص ٢٦١، ٢٦٢]

### معنى التسليم على النبي ﷺ:

التسليم: معناه السلام، الذي هو اسم من أسماء الله تعالى، ومعنى التسليم أيضاً: لا خلوت يا محمد من الخيرات والبركات، وسلمت من المكروه والآفات والنقائص، فعندما نقول: اللهم سلم على محمد، فإنها تعني: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمنته وذكره السلامة من كل نقص، فيزداد على مرّ الأيام علواً، وأمنته تكاثراً، وذكّره ارتقاءً».

[فضل الصلاة على النبي للشيخ عبد المحسن العباد ص ٨٨]

### حكم الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ فرض على كل مسلم بالغ عاقل، مرة واحدة في العمر، وما عدا ذلك فهي سنة مستحبة.

[الشفعة للقاضي عياض ج ٢ ص ٦٢]

### فضل الصلاة على النبي ﷺ:

جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، سوف نذكر بعضاً منها:

١- روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى على صلاة واحدة، صلى الله عليه عشرًا». [مسلم حديث ٤٠٨]

٢- روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات، ورُفعت له عشر درجات».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للالباني ج١ ص٤١٥]

٣- روى النسائي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للالباني ج١ ص٤١٠]

٤- روى الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يُمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة».

[حديث حسن: صحيح الجامع للالباني حديث ٦٣٥٧]

٥- روى الترمذي عن أبي بن كعب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس: اذكروا الله، اذكروا الله، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أي: فقلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي عليك؟ قال: ما شئت، قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالنصف؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفَى همك ويغفر ذنبك».

[حديث حسن: صحيح الترمذي للالباني حديث ١٩٩٩]

قال المنذري: قوله: «فكم أجعل لك من صلاتي معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟» [الترغيب والترهيب ج٢ ص٣٨٩]

وقال المباركفوري: قوله: «أجعل لك صلاتي كلها» أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي. وقوله: «إذا تكفَى همك» يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة علي أعطيت خيري الدنيا والآخرة. [تحفة الاخوان ج٧ ص١٢٩، ١٣٠]

### التحذير من ترك الصلاة على النبي ﷺ عمداً:

١- روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رَغِمَ أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصل علي». [حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٨٧٠]

رَغِمَ أنف: يعني لصق بالتراب ذلاً وهواناً.

٢- روى الترمذي عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يصل علي». [حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٨١١]

٣- روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة (حسرة

وندامة) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٦٩١]

### صفة الصلاة على النبي ﷺ:

سوف نذكر أصح صيغ الصلاة على النبي ﷺ فيما يلي:

١- روى الشيخان عن كعب بن عُجرَة قال: «خرج علينا النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

[البخاري حديث ٦٣٥٧، ومسلم حديث ٤٠٦]

٢- روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قالوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. [البخاري حديث ٢٣٦٩، ومسلم ٤٠٧]

٣- روى النسائي عن زيد بن خارجة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا علي واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

[حديث صحيح: صحيح النسائي ج١ ص٤١٤]

### حكم جهر المؤذن بالصلاة على النبي بعد الأذان:

إن جهر كثير من المؤذنين بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان بدعة لم يفعلها النبي ﷺ، والمؤذنون في عهده، ولم يفعلها الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون مع علمهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وحرصهم على الطاعات، ولو كان ذلك خيراً لسبقونا إليه، ومن المعلوم أن الفاظ الأذان عبادة مبنية على التوقيف، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ٢٦٩٧]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً. [الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج٦ ص٢٢٥]

### حكم الصلاة على غير نبينا محمد ﷺ:

سوف نتناول الحديث عن هذه المسألة من عدة وجوه بإيجاز شديد:

أولاً: الصلاة على الأنبياء والمرسلين:

قال ابن القيم: سائر الأنبياء والمرسلين يُصلى عليهم ويُسَلَّم. [جلاء الأفهام ص ٦٢٧]

روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني». [حديث حسن: صحيح الجامع للإمامي حديث ٣٧٨٢]

**ثانياً: الصلاة على آل نبينا محمد ﷺ جميعاً**

بمعنى أن نقول: اللهم صل على آل محمد.

قال ابن القيم: آل النبي ﷺ يُصلى عليهم بلا

خلاف بين الأمة. [جلاء الأفهام ص ٦٣٠]

**ثالثاً: هل يصلى على آل نبينا محمد منفردين؟**

بمعنى أن يفرد واحد منهم بالذكر، فيقال: اللهم صل على علي، أو اللهم صل على الحسن أو الحسين أو فاطمة ونحو ذلك، وهل يصلى على أحد من الصحابة ومن بعدهم؟

قال الإمام النووي رحمه الله عند الإجابة عن هذين السؤالين: الصحيح، الذي عليه الأكثر أن مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهي عن شعارهم. [الذكار للنووي ص ١٥٩]

قال ابن القيم: إن الرافضة إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى رسول الله ﷺ، فينبغي أن يخالفوا في هذا الشعار.

[جلاء الأفهام ص ٦٤٠]

**فائدة هامة:**

قال الإمام النووي: اتفق العلماء على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، فيقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً. [الذكار للنووي ص ١٦٠]

**حكم قول: فلان عليه السلام:**

فرّق أهل العلم بين السلام والصلاة، فقالوا: السلام يُشرع في حق كل مؤمن، حي وميت، حاضر وغائب، فإنك تقول: بلغ فلاناً مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، ولذا يجوز أن نقول: فلان عليه السلام.

وأما الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين. [جلاء الأفهام ص ٦٣٩، ٦٤٠]

**أوقات الصلاة على النبي ﷺ:**

ذكر أهل العلم أوقاتاً وأحوالاً يُستحبُّ عندها أن نصلي على النبي ﷺ، يمكن أن نوجزها فيما

يلي:

١- بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة.

٢- عند دخول المسجد والخروج منه.

٣- بعد التشهد الأخير في الصلاة.

٤- عقب دعاء القنوت.

٥- في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

٦- قبل الدعاء وبعده على الإطلاق.

٧- عند خطبة الجمعة والعديد والاستسقاء

وغيرها.

٨- عند ذكّر اسمه ﷺ أو كتابته.

٩- عند الصفا والمروة في الحج والعمرة.

١٠- يوم الجمعة.

١١- عند الصباح والمساء.

١٢- عند ختام المجلس.

١٣- عند إلقاء دروس العلم وختامها.

١٤- بين التكبيرات أثناء صلاة العيدين. [الشفاء

للقاضي عياض ج ٢ ص ٦٦-٧٢، جلاء الأفهام ص ٤٦٣، ٦١١]

**ثمرات الصلاة على النبي ﷺ:**

ذَكَرَ الإمام ابن القيم ثمرات للصلاة على النبي ﷺ، يُمكن أن نجملها فيما يلي:

١- أنها امتثال لأمر الله تعالى.

٢- سبب للحصول على الحسنات ورفع

الدرجات ومحو السيئات.

٣- شفاعته يوم القيامة لمن يصلي عليه.

٤- أنها سبب لقرب المسلم من النبي ﷺ يوم

القيامة.

٥- أنها سبب لصلاة الله والملائكة على المسلم.

٦- أنها سبب لإجابة الدعاء.

٧- أنها سبب لمغفرة الذنوب وجلاء الهموم.

٨- أنها سبب لطيب المجلس.

٩- أنها تنفي عن قائلها صفة البخل.

١٠- أنها سبب لدوام محبة قائلها للنبي ﷺ

وزيادتها.

١١- أنها متضمنة لذكر الله وشكره، ومعرفة

نعمه على عباده بإرساله النبي ﷺ لهداية الناس.

١٢- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمره

وعمله وأسباب مصالحه. [جلاء الأفهام ص ٦١٢، ٦٢٦]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# الصلاة عماد الدين

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي فرض الصلاة على عباده رحمة بهم وإحساناً، وأجزل لهم ثوابها، فكانت بالفعل خمساً وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتناناً، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أما بعد: فإن للصلاة في الإسلام، بعد التوحيد منزلة رفيعة، لا تداينها منزلة أي عبادة أخرى، لذا أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بتعظيم قدر الصلاة، فأقول وبالله التوفيق:

١- الصلاة أول فريضة بعد التوحيد: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

[البخاري ٤٣٤٧، ومسلم ١٩]

٢- افتراض الصلاة على الأمم السابقة:

قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقال جل شأنه عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [يونس: ٨٧]، وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠، ٣١]، وقال سبحانه وتعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥].

٣- افتراض الله الصلاة على نبيينا محمد ﷺ مباشرة: مما يدل على تعظيم قدر الصلاة في الإسلام أن الله تعالى قد افترضها على نبيينا محمد ﷺ مباشرة وبدون واسطة من الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بالنبي ﷺ إلى سدره المنتهى في السماء السابعة.

روى الشيخان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة. [البخاري ٣٤٩، ومسلم ١٦٢]، ثم خففها الله برحمته إلى أن صارت خمساً في العمل وخمسين في الثواب.

٤- الصلاة أحد أركان الإسلام:

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان». [البخاري ٨، ومسلم ١٦]

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٢١١٠]

٥- الصلاة أول ما يحاسب الله عليه العبد من الأعمال يوم القيامة:

روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من الفريضة شيئاً قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٣٣٧]

٦- الصلاة أفضل الأعمال عند الله بعد التوحيد:

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي. قال: «الجهاد في سبيل الله». [البخاري حديث ٥٢٧، ومسلم حديث ٨٥]

٧- الصلاة قرعة عين النبي ﷺ:

روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «حُب إليّ من الدنيا: النساء والطيب، وجُعِلَ قرعة عيني في الصلاة».

[حسن صحيح: صحيح النسائي للآلباني ٣٩٤٩]

٨- المحافظة على الصلاة آخر وصية للنبي ﷺ:

روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان آخر كلام رسول الله ﷺ: الصلاة، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

[صحيح: صحيح أبي داود ٤٢٩٥]

٩- الأمر بتعليم الأطفال الصلاة:

مما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام أن النبي ﷺ أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاوناً ضرباً غير مؤذٍ مع أنهم غير مكلفين، وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

[حسن صحيح: صحيح أبي داود ٤٦٦]

١٠- الصلاة صلة بين العبد وربه:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (ناقصة) ثلاثاً، غير تمام، فقليل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: آثني عليّ عبدي، وإذا قال:

مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي،

فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا

بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت

عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا

لعبدي ولعبدي ما سأل». [مسلم ٣٩٥]

روى البخاري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بُصافاً في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبيل وجهه إذا صلى». [البخاري ٤٠٦]

١١- جميع أعمال الصلاة توحيد وتَعْظِيم لله تعالى:

قال محمد بن نصر المروزي رحمه الله: لا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير ثم الثناء على الله وهي قراءة الفاتحة، وهي حمد لله وثناء عليه وتمجيد له، ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوع له، وتواضع، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ورفع الرأس، تعظيم له، وإجلال له، ووضع اليمين على الشمال بالانصباب لله، تذلل له وإذعان بالعبودية.

[تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج ١ ص ٢٦٨]

١٢- مدح الله للمحافظين على الصلاة:

ومما يدل على منزلة العالية للصلاة في الإسلام أن الله تعالى عندما مدح عباده المؤمنين، بدأ بذكر الصلاة قبل أي عمل آخر، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢، ١]، ثم ذكر سبحانه باقي الأعمال وختمها بذكر المحافظة على الصلاة، فقال جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩-١١].

وقال سبحانه مادحاً أهل الصلاة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣].

١٣- التحذير الشديد لمن تهاون بالصلاة:

إن منزلة الصلاة في الإسلام رفيعة، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن والسنة من التحذير الشديد من إضاعتهما والتهاون في أدائها، قال تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، روى ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز: «لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت». [تفسير لطبري ج ١٦ ص ٩٨]، وقال سبحانه: ﴿قَوْلٌ

الطهارة الحسية من الأحداث والأنجاس، والطهارة المعنوية من الإشراك والفحشاء والمنكر، وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها من العبادات. [معار القبول ٢٦ ص ٤٢]

١٧- الصلاة تميز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة؛

أما في الدنيا فإن الصلاة ثقيلة على المنافقين، قال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[النساء: ١٤٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً». [البخاري ٦٥٧، ومسلم ٢٥٢]

وأما في الآخرة فإن المنافقين لا يستطيعون السجود إذا أمروا بذلك، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْفُتُ غَنْ سَاقٍ وَيَدْعُوكَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ﴾ [العلق: ٤٢، ٤٣].

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رثاءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طنقاً واحداً». [حديث ٩١٩]

١٨- النار لا تحرق آثار السجود؛

قال المروزي رحمه الله: من فضل الصلاة على سائر الأعمال أن من دخل النار من المؤمنين لم يجدوا شيئاً من الأعمال التي عملوها بجوارحهم تمنع شيئاً من أجسامهم من الاحتراق إلا السجود لله في الدنيا، فإن النار لا تصيب مواضع السجود من المصلين خاصة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

[تعظيم قدر الصلاة ج ١ ص ٢٩٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تاكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تاكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا (احترقوا) فيُصبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل».

[البخاري ٧٤٣٧، ومسلم ١٨٢]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ [الماعون: ٤-٦].

روى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. [مسلم ٨٢]

١٤- الوصية بالاستعانة بالصلاة على جميع أمور الدنيا والآخرة؛

قال المروزي - رحمه الله - أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة ويستعينوا بها على كل أمر من أمور دنياهم وآخرتهم، ولم يخص الاستعانة بها شيئاً دون شيء، فقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]. وهم المنكسرة قلوبهم إجلالاً لله ورهبة منه، فشهد لمن حقت عليه أن يقيمها له، إنه لمن الخاشعين. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج ١ ص ٢١٨]

روى أبو داود عن حذيفة بن اليمان قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى».

[حديث حسن: صحيح أبي داود ١١٧١]

١٥- الصلاة تؤدي بالقلب مع جميع الجوارح؛

قال المروزي - رحمه الله - من الدليل على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال أن كل فريضة افترضها الله، إنما افترضها على بعض الجوارح دون بعض، ثم لم يأمر بإشغال القلب بها إلا الصلاة، فإنه أمر أن تقام بجميع الجوارح، وذلك أن ينتصب العبد ببدنه كله ويشغل قلبه بها ليعلم ما يتلو وما يقول فيها، ولم يفعل ذلك بشيء من الفرائض، لم يمنع أن يشتغل العبد في شيء من الفرائض بعمل سواه إلا الصلاة وحدها، فإن الصائم له أن يلتفت وينام ويتكلم بغير ذكر الصوم، ويعمل بجوارحه ويشغلها فيما أحب من منافع الدنيا ولذاتها مما أحل له، والمقاتل في سبيل الله له أن يلتفت ويتكلم، والحاج في قضاء مناسكه قد أبيع له أن يتكلم كذلك فيما بين ذلك وينام ويشتغل بما أحب من منافع الدنيا المباحة له، وله أن يتكلم في الطواف وكذلك إعطاء الزكاة وجميع الطاعات له أن يعمل فيها ويتفكر في غيرها. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج ١ ص ١٧١: ١٧٢]

١٦- الصلاة تشتمل على معظم أنواع

العبادات؛

تشتمل الصلاة على الاعتقادات القلبية كالانقياد والإخلاص والمحبة والخشوع والمراقبة لله تعالى، وتشتمل على أقوال اللسان من الشهادتين وتلاوة القرآن والتسبيح وسائر أنواع الذكر، وتشتمل الصلاة أيضاً على عمل الجوارح من الركوع والسجود والقيام والرفع والخفض وغير ذلك، وتضمن الصلاة أيضاً كثيراً من الشرائط والفضائل منها:



# سَنَائِلُ لَا تَمُوتُ

## إعداد / صلاح نجيب الدق

أفضل من ذلك، فهل تتأخر لحظة واحدة عن هذه الدعوة؟ فما بالك، والذي وَعَدَ هو الله عز وجل، الغني، الكريم الذي لا تفنى خِزَائِنُهُ، وله ملك السموات والأرض، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿وَمَا تَقْدَمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، والقائل سبحانه في الحديث القدسي: «يا ابن آدم: أنفق، أنفق عليك».

الإنفاق هو التجارة الربحية؛

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي التجارة الربحية للعبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

تلك هي التجارة الربانية الرابعة أبدًا، والتي تستمطر رضا الله عز وجل وفضله الواسع والتي يشكر الله العبد عليها ويغفر له بها ذنوبه فلنسارع إلى هذه التجارة الربحية التي لا تبور.

### ثمرات الصدقات:

إن للصدقات والإنفاق في سبيل الله ثمارًا جليلة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجز بعضها فيما يلي:

#### ١- الصدقات تزيد الحسنات:

مما لا شك فيه أن هدف المسلم الواعي رفع رصيده من الحسنات عند الله يوم القيامة، والصدقات هي إحدى السبل الموصلة إلى ذلك، فإذا كانت الصدقة من كسب حلال، خالصة لله تعالى؛ فإن الله يقبلها بفضله ويضاعف ثوابها للعبد أضعافًا مضاعفة، والله ذو الفضل العظيم، قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه (مُهْرَه) حتى تكون مثل الجبل».

[البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤].

الحمد لله، الذي سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ علينا نِعْمَةً، ظاهرة وباطنة، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إنفاق المال في وجوه الخير من أفضل القُرْبَات التي ترضي الله تعالى والتي يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات.

### الإنفاق وصية ربانية:

حثنا الله تعالى على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من آيات القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال جل شأنه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَكَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

### الرسول ﷺ يحثنا على الصدقات:

حثنا النبي ﷺ على الإنفاق وبذل المال في وجوه الخير في كثير من أحاديثه الشريفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أنفق، أنفق عليك».

[البخاري حديث (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما: اللهم: أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا».

[البخاري ١٤٤٣، ومسلم ١٠١٠].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

[البخاري ٥٠٢٥، ومسلم ٨١٥].

### الله يجزل العطاء للمتقين:

أخي الكريم: لو أن رجلاً من الأغنياء قال لك أعط فلانًا كذا وكذا من مالك، وتعال غداً وأنا أعطيك

فسارع أخي الكريم في جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

## ٢- الصدقات تزيد المال:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي سبيل زيادة المال في الدنيا والحصول على رضوان الله تعالى في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا مِنَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

[التغابن: ١٧]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال»، [مسلم ٢٥٨٨]

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل في فلاة من الأرض (صحراء) سمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فافرج ماءه في حرّه (أرض بها حجارة سوداء) فإذا شُرْجة من تلك الشُّرَاج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتنبع هذا الرجل الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله: ما اسمك؟ قال: فلان بذاك الاسم الذي سمع في السحابة، فقال: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فماذا تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر ما يخرج منها فاتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه»، [مسلم: ٢٩٨٤]

## ٣- الصدقة تظل صاحبها يوم القيامة:

إذا حشر الله تعالى الناس يوم القيامة، واشتد الكرب، وكثر العرق، اقتربت الشمس من رعوس العباد، فإن الصدقة تظل صاحبها في هذا الموقف العصيب.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم -: رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، [البخاري ١٤٢٣، ومسلم ١٠٣١]

روى أحمد عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس»، [حديث صحيح: صحيح الجامع للإلباني ٤٥١٠]

## ٤- الصدقة تزكي النفس:

إن الإكثار من الصدقات يُزكي نفس المسلم ويكسبه محاسن الأخلاق من الجود والكرم ويطهره من الشُّح والبخل، قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ

يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَوْقُ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

## ٥- الصدقة شكر لنعم الله على العباد:

إن الصدقة الطيبة الخالصة لله تعالى ما هي إلا ترجمة عملية لشكر الله تعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، إن العبد إذا لم يقابل هذه النعم بالشكر فإنها سوف تزول، وبشكرها تنوم وتزداد وبيارك الله فيها لعباده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

## ٦- الله يتكفل بقضاء حوائج المتصدقين:

من بركات الصدقة أن الله يوفق صاحبها إلى الطاعات، ويسر له أبواب الخير، ويقضي له حوائجه، ويسخر له من يخدمه، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧٥].

## ٧- الصدقة مصدر سعادة القلب:

ما أجمل شعور المتصدق بالسعادة عندما يكون سبباً في مسح دُمعة يتيم أو دفع كُرْبَةٍ عن فقير؛ حقاً إنها سعادة يهبها الله لعباده المحسنين، المنفقين في سبيله، إن هذه السعادة التي يملأ بها قلب المتصدق لا تُقدَّر بمال، ولو لم يكن للمتصدق إلا هذه الفائدة الجليلة من السعادة الحقيقية لكفاه ذلك، قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

## نبينا محمد ﷺ خير المتصدقين:

كان النبي ﷺ جواداً كريماً، لا يبخل بما في يده، وكان يؤثر المحتاج على نفسه، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان سروره بما أعطى أعظم من سرور الأخذ بما أخذه.

عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم: أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر. [مسلم ٥٨].

## تنافس الصحابة في الإنفاق في سبيل الله:

كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون على الإنفاق وبذل الصدقات في وجوه الخير المختلفة يتنافسون في ذلك، وسوف نذكر طرفاً من هذه النماذج السامية:

١- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

[حديث حسن: صحيح أبي داود للألباني (١٤٧٢)]

٢- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يُردها مراراً».

[مسند أحمد ٢٣١/٣٤]

٣- أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بئرُحاء (حديقة)، وكانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله يقول في كتابه ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بئرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث شئت، فقال: بئ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت وأرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

[البخاري ٢٣١٨، ومسلم ٤٢]

٤- عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ:

روى ابن سعد عن أم ثروة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف درهم ففرقتها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تطربين عليه، فقالت عائشة: لو ذُكرتني لفعلت.

[الطبقات الكبرى ٥٣/٨]

أنواع الصدقات:

هناك من أنواع الصدقات الكثير ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- بناء المساجد وعمارتها:

إن بناء بيوت الله تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه، قال

سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

[التوبة: ١٨]

ومن عِمارة المساجد، المساهمة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحل مشاكل المجتمع المسلم في رحابها، ولقد حثنا النبي ﷺ على بناء المساجد.

عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً، يبتغي به وجه الله بني الله له بيتاً في الجنة». [البخاري ٤٥٠، ومسلم ٥٣٣]

فعلى كل منا أن يبادر بالمساهمة في تعمير بيوت الله، وليتذكر أنه ما من صلاة أو قراءة للقرآن أو درس علم أو أي شيء من أعمال الخير تتم في رحاب المسجد الذي ساهم فيه إلا وله أجر عظيم من الله تعالى.

٢- نشر العلم النافع:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». [مسلم ١٦٣١]

ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجونها.

٣- كفالة الأيتام وإنظار المعسرين ومساعدة

المحتاجين:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، وقال بأصبعه السبابة والوسطى. [البخاري ٦٠٠٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠، ٢٨١].

عن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ قال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله». [مسلم: ٣٠٠٦]

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفثاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه». [البخاري ٣٤٨٠، ومسلم ١٥٣٢]



عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «من جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بَخِيرٌ فَقَدْ غَزَا». [البخاري ٢٨٤٣، ومسلم ١٨٩٥]

٥- الصدقة في الزرع؛

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يَغرِسْ غَرْسًا أَوْ يَزْرِعْ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ». [البخاري ٦٠١٢، ومسلم ١٥٥٣]

٦- تطهير الصائمين؛

عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي للالباني ٦٤٧]

آفات الصدقة

إن للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وباءاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: الرياء؛

إن الرياء داء غُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثوراً، وهو من صفات المنافقين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].  
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». [مسلم: ٢٩٨٥]

ثانياً: إتباع الصدقات بالئن والأذى؛

يجب على المسلم الحذر من أن يئن أو يؤذي أحداً من الذين تصدق عليهم، فيقول له تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا، قد حذرنا الله من المن بالصدقة حيث قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تُتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿

[البقرة: ٢٦١-٢٦٤]

عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا مئة، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره». [مسلم ١٠٦]

سمع محمد بن سيرين رجلاً يقول لرجل آخر: فعلت إليك وفعلت، فقال له ابن سيرين: اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصى. [تفسير القرطبي ٣١٢/٣]

ثالثاً: التصدق بالشيء الرديء؛

اعلم أيها المسلم أن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب من الصدقات، فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

رابعاً: احتقار شيء من الصدقات؛

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئاً من الصدقات، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم. عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فيكلمة طيبة».

[البخاري ١٤١٣، ومسلم ١٠١٦]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مائة ألف درهم». قالوا: يا رسول الله، وكيف؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها». [حديث حسن: صحيح النسائي للالباني ٢٥٢٧]

اعلم أخي الكريم أن الصدقة وإن كانت قليلة فإنك سوف تجد ثوابها أضعافاً كثيرة عند الله تعالى: قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[الزلزلة: ٨، ٧]

عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». [مسلم ٢٦٢٦]

خامساً: الرجوع في الصدقة؛

احذر أخي الكريم أن ترجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى.

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن اشتريه، وظننت أنه يبيعه برخص، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه، ولا تعد في صدقتك، وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئته». [البخاري ٢٦٢٣، ومسلم ١٦٢٠]

والحمد لله رب العالمين.

# الحسد

## أسبابه وعلاجه

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على

رسول الله، أما بعد: فقد اعتاد الناس أن يذهبوا إلى الأطباء لعلاج أبدانهم من الأمراض التي أصابتهم، وذلك لأنهم يشاهدون آثار تلك الأمراض، ومع ذلك يغفل الكثير منهم عن نوع آخر من الأمراض، التي هي أكثر ضرراً من أمراض الأبدان، وهي أمراض القلوب، وهل التأثير حقيقة إلا على الروح والقلب ! فما البدن إلا تابع لهما. ومن هذه الأمراض: الحَسَدُ، وهو من الأمراض الخطيرة، وهو سبب لضياع الدين والدنيا معاً، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بأسباب الحسد وعلاجه، فأقول وبالله التوفيق:

معنى الحَسَدُ:

الحسد هو أن يرى الرجل لأخيه نعمة، فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه.

[النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٨٣]

كلمة الحسد في القرآن:

جاءت كلمة الحسد في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة خمس مرات.

[المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٢٠١]

الرد على من ينكر الحسد:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص، وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمرٌ مُشَاهَدٌ محسوس. فانت ترى الوجه كيف يَحْمَرُّ حُمْرةً شديدة إذا نظر إليه من يستحي منه ويصفر صُفرةً شديدة عند نظر من يخافه إليه. وقد شاهد

الناس من يَسْقَم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح.

والأرواح مختلفة طبائعها وقواها وكميقاتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى يَبْئُ، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يستعِذ به من شره، وتأثير الحسد في أذى المحسود أمر لا يكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بذلك الاتعى، فإن السُّم كامن فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشد كفيتهما وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر.

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين (خطان أبيضان على ظهر الحية) والأبتر (قصير الذنب أو مقطوع الذنب)، فإنهما يطمسان البصر ويُسقطان الحبل» (الجنين في بطن أمه). [البخاري حديث ٣٢٩٧، ومسلم ٢٢٣٣، زاد المعاد لابن القيم ج٤ ص١٦٦]

#### أنواع الحسد:

الحسد نوعان: حسد مذموم، وحسد محمود، وسوف نتحدث عنهما بإيجاز.  
أولاً: الحسد المذموم: المقصود بالحسد المذموم هو أن يرى الإنسان نعمة على إنسان آخر فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه وانتقالها إليه. وهذا النوع من الحسد ذمّه الله وحرّمه في كتابه وحذرنا منه النبي ﷺ في سنته المطهرة.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْغَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

قال ابن كثير رحمه الله: يحذر الله تعالى عباده المؤمنين من سلوك الكفار من أهل الكتاب، ويُعلمهم بعداوتهم لهم في الظاهر والباطن، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين. [تفسير ابن كثير ج٢ ص١٨]  
وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى

مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾

[النساء: ٥٤].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾ يعني: اليهود، وقوله تعالى: ﴿النَّاسَ﴾ يعني النبي ﷺ خاصة.

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: حسدوه على النبوة، وأصحابه على الإيمان به.

[تفسير القرطبي ج٥ ص٢٥٩]

وحذرنا النبي ﷺ من الحسد المذموم لما يترتب عليه من مفسد في الدين والدنيا، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة، والتي سوف نذكر بعضاً منها:

روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً».

[البخاري حديث ٦٠٧٦، ومسلم حديث ٢٥٥٩]

روى الترمذي عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ قال: «ذُبَّ إِلَيْكُمْ داءُ الأُمَم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تخلّق الشعر ولكن تخلّق الدين». [صحيح الترمذي ٢٠٣٨]

روى النسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمعان في قلب عبدٍ الإيمان والحسد». [صحيح النسائي ٢٩١٢]

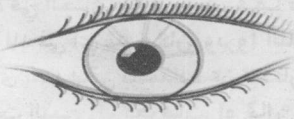
مراتب الحسد المذموم: ذكر أهل العلم مراتب للحسد المحرم، سوف نذكرها فيما يلي:

**المرتبة الأولى:** أن يحب الإنسان زوال النعمة عن الغير، وأن تنتقل إليه، ولذا يسعى بكافة السبل المحرمة إلى الإساءة إليه ليحصل على مقصوده، كان يحصل على داره، أو يجعله يطلق امرأته ليتزوجها، أو يكون صاحب منصب، فيحب أن يحصل عليه بدلاً من ذلك الغير. وهذه المرتبة هي الغالبة بين الحُساد.

**المرتبة الثانية:** أن يحب الإنسان زوال النعمة عن الغير، وإن كانت هذه النعمة لا تنتقل إليه، وهذه المرتبة في غاية الخُبث ولكنها دون المرتبة الأولى.

**المرتبة الثالثة:** أن لا يحب الإنسان نفس هذه النعمة لنفسه، ولكنه يشتهي أن يكون لديه مثلها، فإن عجز عن الحصول على مثلها، أحب زوال هذه النعمة عن الغير كي لا يظهر التفاوت بينهما. [الإحياء للغزالي ج٣ ص٢٩٨]  
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.





# الحسد

## أسبابه وعلاجه

الحلقة الثانية

الحمد لله،

إعداد / صلاح نجيب الدق

والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن الحسد في القرآن والرد على من ينكر الحسد وأنواعه ومراتبه، واليوم نستكمل - بحول الله وقوته - ما بدأناه في العدد الماضي:

عمر ينافس أبا بكر الصديق رضي الله عنهما

روى أبو داود عن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما. قال: فجلت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك»، قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسابقك إلى شيء أبداً.

[صحيح أبي داود للالباني حديث ١٤٧٢]

المؤمن حقاً لا يحسد أحداً:

من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحسدون أحداً على نعمة أنعم الله بها عليه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال ابن كثير - رحمه الله -: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين

ثانياً: الحسد المحمود: المقصود بالحسد

المحمود هو أن يرى الإنسان نعمة على غيره، فيتمنى أن يكون له مثلها دون أن يكرهها أو يتمنى زوالها عن ذلك الغير.

[النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٨٣]

ويُسمى هذا النوع من الحسد المحمود بالغبطة أو المنافسة، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات وطلب الآخرة أمر حثنا عليه الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته المطهرة.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جاره فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل أتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

[البخاري حديث ٥٠٢٦]

فيما فَضَّلَهُمُ اللهُ به من المنزلة والشرف والتقدير في الذكر والرتبة.

[تفسير ابن كثير ج٣ ص ٤٨٩]

العين حق:

إن الحسد بالعين ثابت بالكتاب والسنة ولا ينكره إلا جاحد.

معنى العين:

نظرٌ باستحسان مشوبٌ بحسد من خُبث الطبع يحصل للمنظور إليه ضرر منه.

[فتح الباري لابن حجر ج١٠ ص ٢١٠]

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

[القلم: ٥١، ٥٢].

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ بمعنى يحسدونك لِبُغْضِهِمْ إِيَّاكَ لَوْلَا وَقَايَةُ اللَّهِ لَكَ وَحِمَايَتُهُ إِيَّاكَ مِنْهُمْ. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.

[تفسير ابن كثير ج٤ ص ١٠٢]

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». [مسلم حديث ٢١٨٨]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: أعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: كان أبوك إبراهيم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق».

[البخاري حديث ٣٣٧١]

عن عائشة قالت: «أمر النبي ﷺ أن نستترقي من العين».

[البخاري حديث ٥٧٣٨، ومسلم حديث ٢١٩٥]

عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما لي أرى أجسام بني أخي (أبناء جعفر بن أبي طالب) ضارعة (نحيقة) تصيبهم الحاجة (الجوع). قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم. قال: ارقبهم». [مسلم حديث ٢١٩٨]

مقارنة بين الحاسد والعائن:

الحاسد والعائن يشتركان في الأثر، وهو أن كل منهما يقع منه الضرر، ويختلفان في الوسيلة، فالعائن مصدر حسده العين، والحاسد مصدر حسده القلب حيث يتمنى زوال النعمة عن الغير. [بدائع الفوائد لابن القيم ج٢ ص ٣١]

كيف تؤثر العين في المحسود؟

قال ابن القيم رحمه الله: قالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينيه قوة سُمِّيَتْ تصل المعين

(المحسود) فيتضرر. قالوا: ولا يُستنكر هذا، كما لا يُستنكر انبعاث قوة سُمِّيَتْ من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فذلك العائن. وقالت فرقة أخرى: لا يُستبعد أن ينبعث من عيون بعض الناس، جواهر لطيفة، غير مرئية فتصل المعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

[زاد المعاد ج٤ ص ١٦٥، ١٦٦]

الوقاية من حسد العين:

يجب على المسلم الذي يريد أن يتجنب الحسد عن طريق العين أن يبتعد عن مواجهة الإنسان المعروف بداء حسد العين وسُتْرِ محاسن الشيء الذي يخاف عليه الحسد.

[زاد المعاد لابن القيم ج٤ ص ١٧٣]

علاج حسد العين:

إذا تأكدنا أن أحد الناس حسد آخر بالعين، فإننا نطلب من الحاسد أن يتوضأ في إناء ثم نأخذ هذا الماء ونصبه على رأس وظهر المحسود من خلفه، فيبرأ بإذن الله تعالى.

[التمهيد لابن عبد البر ج٩ ص ٣٥٢، ومسلم بشرح

النووي ج٧ ص ٤٢٧]

عن سهل بن حنيف - وذلك عندما نظر عامر بن ربيعة إلى سهل فحسده - قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغيط عليه، وقال: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ! هَلَا إِذَا رَأَيْتَ مَا يَعْجَبُكَ بَرَكْتَ (أي قلت: اللهم بارك له). ثم قال له: اغتسل له. فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه. تصبُّه رَجُلٌ على رأسه وظهره من خلفه، ثم يكفي القدح وراءه، ففعل ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس».

[حديث صحيح: مسند أحمد ج٢ ص ٤٨٦]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يُؤمر بالعائن، فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين».

[صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٢٨٦]

الوقاية من الحسد:

ذكر الإمام ابن القيم عشرة أسباب للوقاية من الحسد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

الأول: التعوذ بالله وحده من شر الحسد: فإن الله تعالى سميع لمن استعاذ به وعليم بما يستعين العبد منه.

الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيهِ: فمن اتقى الله، تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الثالث: الصبر على عدوه: فلا يقاتله ولا

يشكوه ولا يُحَدِّث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصِر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه.

**الرابع:** التوكل على الله: فإنه من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد عن نفسه ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعداوتهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

**الخامس:** فراغ القلب من الاشتغال بالحسد: يجب على المسلم أن يمحو الحسد من قلبه كلما خَطَرَ له، ولا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

**السادس:** الإقبال على الله وإخلاص العمل له: فالإخلاص هو سبب انتصار العبد على الشيطان الرجيم، قال تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** [ص: ٨٢، ٨٣]، فمن دَخَلَ في حصن الإخلاص، لم يَخْلُص إليه أحد من الجن والإنس.

**السابع:** تجريد التوبة إلى الله من الذنوب: وليعلم العبد أن ما يصيبه إنما هو من ذنوبه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال سبحانه لأصحاب نبيه ﷺ: ﴿أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْ أُنْذِرُ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فكلما تاب العبد من ذنوبه، كلما كان ذلك سبباً لتجنبه الحسد من الناس.

**الثامن:** الصدقة والإحسان إلى الناس: لكي يتجنب المسلم الحسد ينبغي له أن يكثر من الصدقات في السر والعلانية، ويحسن إلى الناس، فإن لذلك تأثيراً عجباً في دفع البلاء عن المؤمن ودفع الحسد كذلك.

وهذا واقع ملموس فمن النادر أن يتسلط الأذى والحسد على صاحب صدقة خالصة لله تعالى وإن أصابه شيء من الحاسد فإن الله يُلطف به جزاء ما قدم لله وحده.

**التاسع:** الإحسان إلى الحاسد: إن من أعظم الأسباب لدفع الحسد، والتي لا يوفق إليها إلا من وفقه الله، إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السُّيْئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) **وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** [فصلت: ٣٤، ٣٥].

**العاشر:** تجريد التوحيد: يجب على العبد أن يشغل فكره دائماً بالله تعالى فهو

وحده مسبب الأسباب، ولا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادته ومشيئته، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، فإذا جرد العبد التوحيد لله تعالى فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، فالتوحيد حصن الله الأعظم من دخله كان من الأمنين.

**١- قراءة الفوائد لابن القيم ج ٢ ص ٢٣٨، ٢٤٥**

**علاج الحسد:** إذا وقع الحسد لأحد المسلمين، فإنه يمكن أن يعالج نفسه أو يعالجه آخر بالرقية الشرعية الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويجب على المسلم أن يعتقد أن هذه الرقية الشرعية لا تأثير لها إلا بإذن الله وحده، وعلى المسلم أن يعلم كذلك أنه لا علاج للحسد الذي أصابه إلا بالقرآن والسنة.

**ويمكن أن نوجز علاج الحسد فيما يلي:**

**١- قراءة المعوذات:** وهما سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وسورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. هذا ثابت عن النبي ﷺ.

**٢- يقول المعالج للمحسود:** باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقبك.

**٣- الإكثار من الدعاء:** وخاصة عند السجود وفي ثلث الليل الآخر، وبين الأذان والإقامة ويوم الجمعة ويوم عرفة وعند إفطار الصائم وغير ذلك من الأوقات الفاضلة.

وعلى المسلم أن يوقن بأن الله سيجيب دعاءه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال سبحانه: ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

**٤- المحافظة على الصلوات المفروضة:** جماعة في المساجد والإكثار من الاستغفار وتلاوة القرآن ونوافل الصلوات والصيام والصدقات والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وهذا كله من الأدوية النافعة بإذن الله تعالى لعلاج الحسد.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وبعد:

فما أحوجنا هذه الأيام، التي تطلعت فيها  
أمواج الفتن بالمسلمين، أن يُذكر بعضنا بعضاً  
ويأخذ كل منا بيد أخيه، فقد انتشرت ظاهرة سوء  
الظن بين كثير من المسلمين، ولذا رأيت أن من حق  
إخواني عليّ أن أذكرهم بحقيقة القلب السليم،  
الذي ذكره الله في كتابه، فأقول وبالله التوفيق:

### حقيقة القلب السليم

قال تعالى: «وَلَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُثْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا  
يُنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»  
[الشعراء: ٨٧-٨٨].

قال ابن القيم رحمه الله: القلب السليم هو الذي  
سَلِمَ من الشرك والغُلّ والحقد  
والحسد والشح والكبر

وحب الدنيا والرئاسة،  
فَسَلِمَ من كل آفة  
تبعده عن الله، وسَلِمَ  
من كل شبهة تعارض  
خبره، ومن كل شهوة  
تعارض أمره، وسَلِمَ  
من كل إرادة تزاحم  
مراده، وسَلِمَ من كل  
قاطع يقطع عن الله.

ولا تتم له سلامته  
مطلقاً حتى يسلم من

خمسة أشياء: من شرك يناقض

التوحيد، وبدعة تخالف السنة،

وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر،

وهوى يناقض التجريد والإخلاص. وهذه الخمسة

حُجُبٌ عن الله، وتحت كل واحدة منها أنواع كثيرة،  
تتضمن أفراداً لا تنحصر.

ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن

يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد

أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له  
منها. [الجواب الكافي لابن القيم ص ١٥١]

### ماذا سلامة القلب؟

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي  
ﷺ قال: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح  
الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي  
القلب». [البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٥٩٩]

قال الإمام النووي: في هذا الحديث تأكيد على  
السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد.

[مسلم بشرح النووي ٣٢/٦]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: سُمِّيَ القلب  
قلْباً لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن،  
وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في القلب  
مقلوباً، وقال رحمه الله: وخص القلب بذلك لأنه أمير

البدن، وبصلاح الأمير، تصلح الرعية، وبفساده  
تفسد. وفي هذا الحديث تنبيه على تعظيم قدر  
القلب، والحث على صلاحه. [فتح الباري ١/١٥٦]

### سلامة قلب النبي ﷺ

قال تعالى مادحاً نبيه محمداً ﷺ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى  
خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القم: ٤].

عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة رضي  
الله عنها: «أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت:  
الست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي  
الله ﷺ كان القرآن». [مسلم ح ٧٤٦]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول  
الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال:  
لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم  
يوم العقبة إذ عرضت نفسي

على ابن عبد ياليل بن  
عبيد كُلال، فلم

يجبني إلى ما  
أريدت، فأنطلقت

وأنا مهموم على  
وجهي، فلم أستفق

إلا وأنا بقرن  
الثعالب، فرفعت

رأسي، فإذا أنا  
بسحابة قد أظلمتني،

فنظرت، فإذا فيها  
جبريل، فناداني فقال: إن

الله قد سمع قول قومك لك وما  
ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك

الجبال لئأمرك بما شئت، فناداني ملكُ  
الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك

فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال  
النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من

يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً».

[البخاري ح ٣٢٣١، ومسلم ح ١٧٩٥]

انظر أخي الكريم إلى سلامة قلب النبي ﷺ، فإنه  
لم يغضب لنفسه ولم ييغض أحداً لذاته، إنما كان

أمره لله تعالى وحده.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:  
«كأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من

الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه  
فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر

لقومي فإنهم لا يعلمون». [البخاري ح ٣٤٧٧، ومسلم ح ١٧٩٢]

قال ابن القيم رحمه الله: تأمل حال النبي ﷺ إذ  
ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلك الدم وهو

يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من  
الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

# القلب السليم

## إعداد / صلاح نجيب الدق

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْفُوا وَيُوفُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْئًا فَاوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

[الحشر: ٩-١٠]

عن أنس بن مالك قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ، فقال: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فطُلعَ رجلٌ من الأنصار، تنطفَ لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطُلعَ ذلك الرجل على مثل حاله الأولي، فلما قام النبي ﷺ، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: «إني لأحيتُ أبي، فأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتُ أن تؤويني إليك حتى تمضي، فعلتُ». قال: نعم.

قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل، وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعهُ يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدتُ أن احتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث المرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن أوي إليك وانظر ما عملك فاقضيه به، فلم أرك تعمل كثيراً عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق». [مسند أحمد ١٢٤/٢٠، ١٢٥]

وللحديث بقية إن شاء الله.

أحدها: عفوهم عنهم. والثاني: استغفارهم لهم. والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون. الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي. «كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي».

[بدائع الفوائد لابن القيم ٢٤٣/٢، ٢٤٤]

انظر أخي الكريم إذا كان هذا هو حال النبي ﷺ مع أعدائه، فكيف حاله مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

روى الترمذي عن أبي عبد الله الجديلي يقول: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن قاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. [صحيح الترمذي ح ١٦٤٠]

### حرم الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه

عن علي بن الحسين، رضي الله عنهما، أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مرَّ رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت خبي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبرَ عليهما. فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدَّم، وإنِّي خشيت أن يقدِّف في قلوبكما شيئاً». [البخاري ح ٢٠٣٥]

انظر أخي الكريم: كيف أن النبي ﷺ أراد أن يبعد الشبهة عن نفسه حتى لا يظن به أحد سوءاً، ويربي أصحابه، رضي الله عنهم على أن تكون قلوبهم سليمة من سوء الظن بالآخرين.

### سلامة قلوب الصحابة

إن سلامة القلب من أهم صفات عباد الرحمن، وأولهم أصحاب النبي ﷺ الذين مدحهم الله في كتابه قائلاً: «وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

## قرار إشهار

رقم (١٢٥٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٤م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بقرية (٥٤) بأبواب ماضي مركز بلقاس (مجمع ابن القيم الإسلامي) وذلك طبقاً لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

## قرار إشهار

رقم (١٢٠٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٣١م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالمنوفية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بإسطنها مركز الباجور وذلك طبقاً لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

الحمد لله، الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل

شيء عدداً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن غزوة بدر الكبرى لها منزلة عالية في قلوب المسلمين،  
وبدر عين ماء مشهورة بين مكة والمدينة وتنسب إلى بدر بن  
مخلد بن النضر، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة الموافق السابع  
عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

[الطبقات لابن سعد (١/ص ١٠)]

ولما كانت غزوة بدر ذات أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي  
أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بالدروس المستفادة  
منها، فاقول وبالله التوفيق:

أولاً: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال  
سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩]، عن عبد الله بن  
عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب مقادير  
الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». [مسلم  
٢٦٥٣]

ويتضح الرضا بالقضاء والقدر جلياً في سبب الغزوة، عن كعب  
بن مالك قال: «لم اتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في  
غزوة تبوك، غير أنني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف  
عنها، وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله  
بينهم على غير ميعاد سابق». [البخاري حديث ٣٩٥١]

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى  
وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاجْتِمَاعٍ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ  
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ  
وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فرضي الرسول ﷺ وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء  
غير قريش بما قدره الله من لقائهم بجيش قريش.

ثانياً: استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا

من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم

ويتضح ذلك جلياً عندما استشار النبي ﷺ أصحابه من  
المهاجرين والأنصار في لقاء جيش المشركين، ولقد استجاب  
الرسول ﷺ لمشورة الحباب بن المنذر عندما تحرك الرسول

# دروس من غزوة بدر

إعداد / صلاح نجيب الدق





### خامساً: النصر من عند الله العزيز الحكيم

يجب علينا الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت قليلة، ويتضح ذلك جلياً عندما ن عقد مقارنة بين قوة جيش المسلمين وقوة المشركين في غزوة بدر، حيث كان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، وكان مع المسلمين سبعون بغيراً يعتقبونها، كل ثلاثة على بغير، فكان رسول الله ﷺ ومعه اثنان من الصحابة يعتقبون بغيراً واحداً، وكان مع المسلمين فرسان فقط أحدهما للزبير بن العوام والثاني للمقداد بن الأسود، وكان مع المسلمين ستون درعاً، بينما كان للمشركين أكثر من سبعمائة بغير، ومعهم مائتا فرس، وستمائة درع.

[البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٥٩، ٢٦٠]

فإذا نظرنا إلى الأسباب المادية وجدنا تفوق المشركين، ولكن يجب علينا أن نؤمن أننا لا نعتمد في حربنا مع أعداء الإسلام على كثرة العدد والأسلحة، ولكننا نعتمد أولاً وأخيراً على قوة إيماننا بالله تعالى وحده، وأنه هو الحافظ لهذا الدين وإن كانت قوتنا المادية قليلة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [ال عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم وإلقاء النعاس عليهم وتثبيتهم عند القتال وإلقاء الرعب في قلوب المشركين ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين.

### سادساً: المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء

كان ذلك عندما دخل رسول الله ﷺ عريشه ومعه أبو بكر الصديق، فأخذ الرسول ﷺ يناشد ربه بالدعاء قائلاً: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف لربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكر فأخذ رداؤه وألقاه على منكبيه ثم التزمه وقال: يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فانزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة. [مسلم حديث ١٧٦٣]

بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحُباب بن المنذر وقال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل أم نزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الحرب والرأي والمكيدة؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى (أقرب) ماء من القوم ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت عليّ بالرأي»، فنهض رسول الله ﷺ وسار معه الصحابة حتى نزل بالمكان الذي أشار به الحُباب بن المنذر.

[السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٢٤ - الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ١٠]

### ثالثاً: علو منزلة النبي ﷺ عند الصحابة

لقد كان للنبي ﷺ منزلة رفيعة في قلوب أصحابه رضي الله عنهم، فقد كانوا على أتم استعداد للتضحية بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل الدفاع عن النبي ﷺ، ويتضح ذلك جلياً في قول سعد بن معاذ: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدوئنا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك». فأننى عليه رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ عريشاً فكان فيه.

[سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٥]

### رابعاً: وجوب العزم من أعدائنا حتى لا نؤاخذ على غرة

يجب علينا جمع المعلومات التي تساعدنا على التعرف على أحوال أعدائنا وقوتهم وتحركاتهم حتى لا يباغتونا، فيحدث ما لا نحمد عقباه، ويتضح ذلك جلياً عندما بعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا رجلين من قريش لسقي الماء، فاتوا بهما إلى رسول الله ﷺ واستطاع أن يحصل منهما على معلومات مهمة عن عدد قريش وقوتهم.

[الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ١٠]

وقال النبي ﷺ أيضاً: «اللهم هذه قريش قد أقبلت

بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك

الذي وعدت، اللهم أحنهم الغداة - أي انصرونا عليهم».

[سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٥]

قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

**سابعاً: لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قرى**

لقد برزت في غزوة بدر الكبرى قوة العقيدة والثبات على الحق، ففي هذه المعركة التقى الآباء بالآبناء والإخوة بإخوتهم، وخالفت بينهم العقيدة، وفصلت بينهم السيوف، وكانت العقيدة الصحيحة فوق القرابة الكافرة، فلا موالاة ولا حب بين المسلم والكافر، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتل خاله الخاص بن هشام بن المغيرة، وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يأسر أمية بن خلف وولده علي بن أمية على الرغم من أنهما كانا أصدقاء في الجاهلية معلناً بذلك أنه لا موالاة ولا صداقة مع الكافرين، وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه لما وقع أخوه أبو عزيز في الأسر يوم بدر على يد رجل من الأنصار وممر به أخوه مصعب قال للأنصاري: اشد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك. [سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٥١]

**ثامناً: وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسنة**

ويتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يجرسون النبي ﷺ: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[الأنفال: ١]

روى أحمد عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، قال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساعت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله

ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن

بواء - يقول على السواء -

[حديث حسن لغیره: مسند احمد ج ٣٧ ص ٤١٠]

فيجب علينا عند الاختلاف والتنازع في أمر ما أن نرد التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لنقف على الحكم الشرعي في هذا الأمر، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

**تاسعاً: علو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة**

إن الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر هم الذين اصطفاهم الله على غيرهم من المؤمنين وذلك لأن غزوة بدر كانت هي المفتاح لوصول الإسلام إلى البشرية جمعاء، وأصحاب بدر هم النجوم المضيئة في التاريخ الإسلامي حتى أصبح يقال للواحد منهم «البدرى» وكفى بهذا الوصف شرفاً وتعظيماً له في حياة الناس، وكفى به أجراً وإحساناً عند الله تعالى، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين.

عن علي بن أبي طالب - وذلك في قصة حاطب بن ابي بلتعة عندما أرسل كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم بخروج النبي ﷺ إليهم وأخبر الوحي الرسول ﷺ بذلك، وهم عمر بن الخطاب أن يقتل حاطباً - إلا أن رسول الله ﷺ قال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم. [البخاري ح ٣٩٨٠، ومسلم ح ٣٤٩٤]

وروى البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقني عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. [البخاري ح ٣٩٩٢]

**عاشراً: الإسلام يوصي بالأسارى خيراً**

ما أجمل أن يلتزم المسلم بمكارم الأخلاق مع أعدائه حتى عند الحروب ويظهر ذلك عندما رجع الرسول ﷺ بالأسارى بعد غزوة بدر، وفرقهم بين أصحابه، وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيراً، وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في الأسارى فقال: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ

إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها، فاستحى فأردها على أحدهم فبردها على ما يمسه. [سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٥١]

قارن أخي الكريم بين هذا الهدي للنبي في معاملة الأسارى وما يحدث في واقعنا المعاصر من إهانة لهم.

### الحادي عشر: الاهتمام بالعلم غاية إسلامية سامية

إن الإسلام دائماً يدعو إلى العلم، ويظهر هذا الاهتمام جلياً في غزوة بدر عندما شرع المسلمون في قبول فداء الأسارى مقابل أربعة أو ثلاثة آلاف درهم، ومن لم يكن عنده مال من الأسارى وكان يحسن القراءة والكتابة دفع إليه الرسول ﷺ عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة، فإذا أجادوها تم إطلاق سببي هذا الأسير، وكان ممن تعلم الكتابة بهذه الطريقة: زيد بن ثابت رضي الله عنه. [الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦]

هذه الطريقة النبوية المباركة في فداء الأسارى كانت طريقة غير مسبوقة قبل ذلك.

### الثاني عشر: الشيطان يخذل أتباعه

إن الشيطان دائماً بالمرصاد للإنسان يزين له المعصية حتى إذا وقع فيها تركه وتبرأ منه، ويتضح ذلك في غزوة بدر، قال عبد الله بن عباس: لما كان يوم بدر سار إبليس برعيته وجنوده من المشركين والقي في قلوب المشركين أن أحداً لن يغلبكم وإنني جار لكم، فلما التقوا ونظر الشيطان إلى مداد الملائكة نكص على عقبه ورجع مدبراً وقال: إني أرى ما لا ترون.

[تفسير ابن كثير ج ٧ ص ١٠٠]

فعلى المسلم العاقل أن يعلم الشيطان يخذل من اطاعه في أي وقت وفي أي مكان، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

وقال سبحانه عن الشيطان يوم القيامة: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

### الثالث عشر: نبينا محمد ﷺ هو القدوة الحسنة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولقد تجلت هذه القدوة الحسنة في كثير من مواقفه ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وسوف نذكر بعضاً من هذه المواقف:

١- عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ وكانت عقبة رسول الله ﷺ أي (جاء دوره في السير على قدميه) فقالا: نحن نمشي عنك. فقال: ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما». [حديث حسن: مسند أحمد ج ٧ ص ١٧]

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلتترك لابن أختنا عباس - أي عم النبي ﷺ - فداءه، قال: والله لا ترون منه درهماً. [البخاري ٤٠١٨]

قال ابن حجر رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: الحكمة في ذلك أنه خشي أن يكون في ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من ناحية النساء فقط.

[فتح الباري ج ٧ ص ٣٧]

ولقد حثنا الله تعالى على الاقتداء بنينا محمد ﷺ والرضا بجميع أحكامه، وحذرنا مخالفته، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [النور: ٦٣].

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وختاماً: نسال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجعلنا ممن يقتدون بسنة النبي ﷺ في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.



قال الأصمعي: عُجْري وبجْري: سرائري واحزاني التي تموج في جوفي. [سير أعلام النبلاء ٣٦/١]

وقال أبو حبيبة: مولى طلحة بن عبيد الله، دخلت على علي بن أبي طالب مع عمران بن طلحة، بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني وأباك ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

[سير أعلام النبلاء ٣٨/١]

ابن عباس رضي الله عنهما:

قال ابن بريدة: شتم رجل ابن عباس، فقال: إنك لتشتمني، وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلو ددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يغدل في حكمه فافرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدًا من بلدان المسلمين فافرح به وما لي به من سائمة. [صفة الصفوة ٧٥٤/١]

أبو دجانة الأنصاري:

قال زيد بن أسلم: دخل ناس على أبي دجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، ف قيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى، كان قلبي للمسلمين سليماً. [سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١]

أخي الكريم: قارن بين هذه القلوب السليمة وبين قلوبنا، وحدِّث ولا حرج.

الأسباب المعينة على سلامة القلب:

ذكر أهل العلم أسباباً تعين صاحبها أن يكون من أصحاب القلب السليم، يمكن أن نجمها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

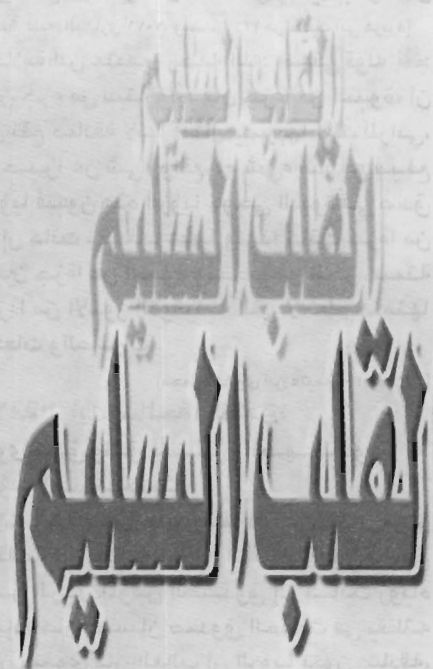
وقال جل شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾

[البينة: ٥]

عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». [مسند أحمد ٣٥/٢١٥٩]

قال ابن القيم رحمه الله: في معنى هذا الحديث - أي لا يبق في غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة.

[مدارج السالكين ٢/٩٠]



## الحلقة الثانية

إعداد

## صلاح الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد:

إتماماً لما سقناه في الحلقة الماضية

نقول:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

رأى علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، في وادٍ ملقى فنزل، فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيز علي يا أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عُجْري وبُجْري.

#### خامساً: النصيحة:

من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على نصيحة إخوانه سرّاً، بدون توبيخ أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتاب والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن دون تجريح.

قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعَيَّرُ.

#### سادساً: الدعاء بسلامة القلب:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليماً من الغل والحقد والحسد.

والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو ربّاً تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي، وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي. [صحيح أبي داود ١٣٣٧]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، مُصَرِّفَ القلوب صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك».

[مسلم ح ٢٦٥٤]

وعن أنس كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي». [صحيح الترمذي ١٧٣٩]

#### سابعاً: إقضاء السلام:

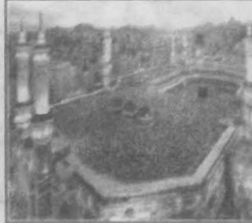
إن إقضاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة وينشر المحبة ويذهب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم». [مسلم ح ٥٤]

#### ثامناً: الهدية:

إن للإحسان تأثيراً كبيراً في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها. ولذا فإن الهدية تؤلف بين القلوب وتذهب العداوة والحسد منها، وتُعَبِّرُ عما في قلب من يقوم بإهدائها من حُب واحترام للآخرين، من أجل ذلك حثنا عليها الإسلام.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا». [صحيح الأدب المفرد ح ٤٦٢]  
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.



وقال ابن الأثير رحمه الله: في معنى هذا الحديث أيضاً: هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. [النهاية في غريب الحديث ٣/٢٨١]

#### ثانياً: رضا المسلم عن ربه:

المقصود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدر. [مدارج السالكين ٢/١٨٣]

قال ابن القيم رحمه الله - وهو يتحدث عن منزلة الرضى: إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والدغل والغلّ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم. فالخَبَثُ والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحته قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى. [مدارج السالكين ٢/٢٠٧]

#### ثالثاً: تلاوة القرآن:

إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلباً يقبل الحق ويرفض الباطل. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال ابن القيم رحمه الله: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداعي به، ووضع على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه. [زاد المعاد ج ٤ ص ٣٥٢]

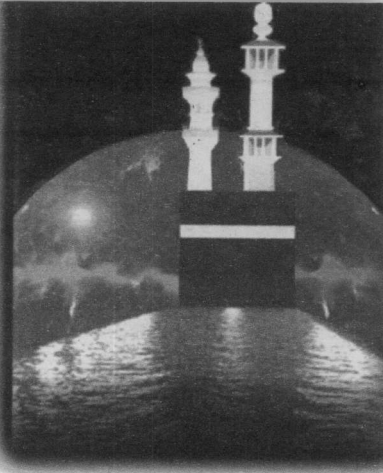
#### رابعاً: حسن الظن بالمسلمين:

إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب.

عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضغّ أمر أخيك على أحسنه ما لم ياتك ما يغلك، ولا تظن بكلمة خرجت من أمري مسلم شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن غرض نفسه للثمن فلا يلومن إلا نفسه».

[شعب الإيمان للبيهقي ١/٢٣٣]

# فضل العشر



الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى جعل في أيام الدهر نفحات، فالسعيد من اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليزداد من الحسنات، والمحروم من حُرْم خيرها، ومن هذه المواسم المباركة العشر الأولى من ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب إلى الله تعالى، من أجل ذلك، أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل العشر من ذي الحجة، فأقول وبالله التوفيق.

## العشر من ذي الحجة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرُ (١) وَلَيْالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرُ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ١-٥].

في هذه الآيات المباركة، أقسم الله تعالى بالفجر، قال مجاهد وغيره: المراد بالفجر هنا فجر يوم النحر خاصة، وهو خاتمة الليالي العشر. (تفسير ابن كثير ٣/٣٣٧). وقوله تعالى: ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ﴾ قال ابن عباس: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر».

[تفسير ابن كثير ٣/٣٣٨]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾

[البقرة: ٢٠٣]

قال ابن عباس: «الأيام المعلومات هي أيام العشر من ذي الحجة، والأيام المعدودات هي أيام التشريق».

[البخاري كتاب العيدين باب ١١]

## العشر من ذي الحجة في السنة

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء».

[البخاري حديث ٩٦٩، صحيح أبي داود ٥١٣٠]

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كالأمكنة، وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق عملاً من الأعمال بأفضل الأيام، فلو أفرد يوماً

منها تعين يوم عرفة، لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع، تعين يوم الجمعة.

وقال رحمه الله أيضاً: «استدل بهذا الحديث على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندرج الصوم في العمل». وقال رحمه الله أيضاً: «الذي يظهر في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادات فيه، وهي الصلاة، والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى في غيره».

[فتح الباري ٢/٥٣٣، ٥٣٤]

## يوم عرفة المبارك

سبب التسمية: قيل سُميت عرفات لما رواه عبد الرزاق قال: أخبرني ابن جريج قال: قال سعيد بن المسيب: قال علي بن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم فحج به حتى إذا أتى عرفة قال: عرفت؟ قال: عرفت. وكان قد أتاه قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة. [تفسير ابن كثير ١/٢٥٥]

وقيل: سميت تلك البقاع عرفات لأن الناس يتعارفون بها، وقيل لأن آدم لما هبط دفع بالهند، وحواء بجدة، فاجتمعا بعد طول الطلب بعرفات يوم عرفة وتعارفا، فسمي اليوم عرفة، والموضع عرفات. [تفسير القرطبي ٢/٤٠٧]

## فضائل يوم عرفة

إن ليوم عرفة فضائل كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة: قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال ابن كثير - رحمه الله - هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا



يشارك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفاً على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام، وإنما هو في كل عام فرض كفاية، بخلاف الصيام، فإنه فريضة كل عام على كل مسلم، فإذاكمل يوم عرفة واعتق الله عباده المؤمنين من النار، اشترك المسلمون كلهم في العبد عقب ذلك، وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك، وهو إراقة دماء الهدي والأضاحي.

[لطائف المعارف لابن رجب ص ٤٨٢]

٢- يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاعت الشمس، أمر بالقصواء (اسم ناقته) فرجلت (أي وضع عليها الرجل) فأتى بطن الوادي (أي وادي عرنة) فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد، فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول رباً أضع رباناً، رباً عمي عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تركوهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح (لا يكسر عظماً ولا يسيل دماً) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً». [مسلم ج ١٢١٨]

٤- يوم عرفة: يوم الإكثار من شهادة التوحيد: شهادة التوحيد هي أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى في يوم عرفة، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

[حديث حسن: صحيح الترمذي ج ٢٨٣٧]

إن تحقيق كلمة التوحيد والإكثار من قولها بإخلاص يوجب العتق من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له

يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه. [تفسير ابن كثير ٥/٤٦]

قال السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام. [تفسير ابن كثير ٤٧/٥]

وعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت، معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم جمعة.

[مسلم ج ٤: كتاب التفسير ح ٥]

٢- يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار: عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

[مسلم ج ١٣٤٨]

قال الإمام النووي - رحمه الله -: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك، ولو قال رجل: امرأتني طالق في أفضل الأيام، فلأصحابنا وجهان: أحدهما تطلق يوم الجمعة، لقوله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة» كما سبق في صحيح مسلم، وأصحهما يوم عرفة للحديث المذكور في هذا الباب، ويتأول حديث يوم الجمعة على أنه أفضل أيام الأسبوع.

[مسلم بشرح النووي ١٢٨/٥، ١٢٩]

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد منهم موسم الحج ومن لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم

عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك». [البخاري ٣٢٩٣، ومسلم ٢٦٩١]

#### ٥- أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». [صحيح الترمذي للالباني ٢٨٣٧]

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم ودود. ولذا ينبغي لكل مسلم عاقل أن يجتهد يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء ويسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، وليعلم الناس أن الله يجيب دعوة عبده إذا أخلص في دعائه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

#### ٦- فضل صيام يوم عرفة:

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». [مسلم ح ١١٦٢]

أخي الكريم: انظر إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن صوم عرفة وحده يمحو الله به ذنوب سنتين كاملتين، فالسعيد من اغتنم هذه الأوقات العظيمة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله تعالى.

وينبغي أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك وأقاربك وأصدقاءك وجيرانك لصوم يوم عرفة المبارك، فإن النبي ﷺ قال: من دل على خير فله مثل أجر فاعله. [مسلم ح ١٨٩٣]

ومن السنة عدم صوم يوم عرفة لحجاج بيت الله الحرام، سئل سفيان بن عيينة عن سبب النهي عن صوم يوم عرفة للحجاج؟ فقال: لأنهم زوروا الله وأضيفه، ولا ينبغي للكريم أن يجيع أضيفه. [لطائف المعارف ص ٤٨٦]

#### منزلة يوم عرفة عند سلفنا الصالحين

كان حكيم بن حزام يعتق مائة رقبة عشية عرفة وينحر مائة بدنة يوم النحر، ويطوف بالكعبة، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نِعَمَ الرَّبِّ، ونعم الإله، أحبه وأحشاه. [المستطرف للابشيهي ٢٣/١]

حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألف درهم، وقال: أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني من النار.

[المستطرف للابشيهي ٢٤/١]

#### فضل يوم النحر

يوم النحر (اليوم العاشر من ذي الحجة) يوم عظيم عند الله تعالى، يغفل عنه الكثير من المسلمين، عن عبد الله بن قُرط أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القَرْن».

[صحيح أبي داود ح ١٥٥٢]

يَوْمُ الْقَرْنِ هو اليوم الذي يلي يوم النحر، لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا. [عون المعبود ج ٥ ص ١٤٢]

#### فضل أيام التشريق

عن ثُبَيْشَةَ الهذلي أن رسول الله ﷺ قال: أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله. [مسلم ح ١١٤١]

قال النووي رحمه الله: أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سُميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها، وهو تقديدها ونشرها في الشمس، وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره. [شرح النووي ٢٧٣/٤]

وقال ابن رجب الحنبلي: أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر، وبذلك تتم النعمة، وكلما أحدثوا شكراً على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى، فيحتاج إلى شكر آخر، ولا ينتهي الشكر أبداً. [لطائف المعارف ص ٥٠٤]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

#### إشهار

رقم ٢٧٦٢ بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بطناح مركز المنصورة وذلك طبقاً لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

#### إشهار

رقم ١٤١٨ بتاريخ

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بأسكر محافظة الجيزة وذلك طبقاً لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

# فصل شهر المحرم وصوم عاشوراء

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، أما بعد:

فإن الله جعل لنا مواسم للخيرات، يزداد

فيها المؤمن إيماناً، ويتوب فيها العاصي إلى

الله توبة صادقة، فالسعيد من اغتنم هذه

المواسم المباركة بفعل الطاعات، والشقي من حرم

نفسه خيرها، ومن هذه المواسم المباركة شهر

المحرم، فنقول وبالله التوفيق:

لطائف المعارف حول شهر المحرم:

شهر المحرم هو أحد الأشهر الحرم التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

[البخاري ح ٤٦٦٢، ومسلم ح ١٦٧٩]

ونهب بعض أهل العلم إلى أن أفضل الأشهر

الحرم هو شهر المحرم.

قال الحسن البصري:

إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة، بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يُسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٧٩]

قال أبو عثمان النهدي: كانوا - أي أصحاب النبي ﷺ - يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٨٠]

ومن فضائل شهر المحرم أن الله نجى فيه موسى وبنى إسرائيل من فرعون وقومه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال:

«ما هذا». قالوا: يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه». [البخاري ح ٢٠٠٤]

فضل الصيام في شهر المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

[مسلم ح ١١٦٣]

قال الإمام النووي - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم.

[صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٢/٤]

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث أيضاً: سُمي النبي ﷺ

المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمداً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٨١]

وانطلاقاً من هذا الحديث فإن أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في شهر المحرم هو الصيام، فينبغي لكل مسلم أن يكثر من صيام التطوع فيه ولتتذكر أن الصوم له فضله وثوابه العظيم عند الله تعالى:

١- عن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

[البخاري ح ١٨٩٦، ومسلم ح ١١٥٢]

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». [البخاري ح ٢٨٤٠، ومسلم ح ١١٥٣]



٣- عن أبي أمامة الباهلي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له». [صحيح النسائي: ٢٠٩٨]  
**فضل صوم يوم عاشوراء:**

إن صوم عاشوراء (هو اليوم العاشر من المحرم)، له فضل عظيم عند الله، فعلى كل مسلم أن يغتنم صومه خالصاً لله وحده رجاء أن يغفر الله له ذنوب السنة الماضية.

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية». [مسلم كتاب الصيام ح ١٩٧]

فانظر أخي الكريم إلى هذا الفضل الجزيل من رب كريم واغتنم هذه الفرصة المباركة ولا تجعل هذا اليوم يمر عليك دون أن تصومه إلا إذا كنت صاحب عذر شرعي كمرض أو كبر سن أو غير ذلك، ولكن عليك أن تنوي صيام عاشوراء.

لقد كان نبينا ﷺ حريصاً على صوم يوم عاشوراء وإرشاد أمته إلى صيام ذلك اليوم المبارك لتتال هذه المغفرة الربانية الكريمة وذلك من خلال أحاديث كثيرة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان». [البخاري ٢٠٠٦، ومسلم ح ١١٣٢]

عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول في عاشوراء: «خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر». [صحيح: مصنف عبد الرزاق ٢٨٧/٤]

وينبغي لكل منا أن يدعو أهل بيته وجيرانه وأصدقاءه لصوم يوم عاشوراء إحياء لسنة النبي ﷺ. **حث الأطفال على صوم عاشوراء:**

ينبغي أن يعتاد أطفالنا الصغار فعل الخيرات منذ نعومة أظفارهم واتباع سنة نبيهم ﷺ، ولذا علينا أن نعرفهم فضل صوم يوم عاشوراء ونشجعهم على صيامه، وذلك بأن نعطيتهم بعض الهدايا أو القليل من المال، ولنتذكر دائماً أن التربية الصحيحة في سن الطفولة لها أثر كبير في حياة الإنسان.

عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: «أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم». قالت: فكانوا تصوموه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار. [البخاري ح ١٩٦، ومسلم ح ١١٣٦]

### أحوال النبي ﷺ في صوم عاشوراء:

كان للنبي ﷺ في صيام عاشوراء أربعة أحوال وهي:

الحالة الأولى: كان النبي ﷺ يصوم عاشوراء بمكة قبل هجرته إلى المدينة، ولم يأمر أحداً من المسلمين بصيامه.

الحالة الثانية: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ورأى صيام أهل الكتاب لعاشوراء وتعظيمهم له، صامه وأمر المسلمين بصيامه وأكد الأمر بصيامه.

الحالة الثالثة: لما فرض الله صوم رمضان على المسلمين ترك النبي ﷺ أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه». [مسلم ح ١١٣٦]

الحالة الرابعة: أن النبي ﷺ عزم في آخر حياته على أن لا يصوم يوم عاشوراء مفرداً، بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه.

[لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ١٠٢-١٠٨]  
 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقولوا: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت العلم المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. [مسلم ح ١١٣٤]

**مراتب صوم يوم عاشوراء:**  
 ذكر بعض أهل العلم أن يوم عاشوراء على ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولى: صيام اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر، وهذه أكمل المراتب وأفضلها.

المرتبة الثانية: صيام يوم التاسع والعاشر، وهذه المرتبة أقل في الفضل من المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة: صيام اليوم العاشر فقط، وهذه أدنى المراتب الثلاث. [زاد المعاد ٧٦/٢، وفتح الباري ٢٨٩/٤]

**التحذير من الابتداع في الدين:**  
 إن جهل الكثير من الناس بسنة النبي ﷺ جعلهم يبتدعون في دين الله ما ليس منه، ومن المعلوم أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، ولا يجوز لنا أن نبتدع شيئاً في دين الله ليس من الشرع في شيء، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

رضي الله عنهما في ذلك اليوم. [الإبداع في مضار الابتداع ص ٢٦٩/٢٧٢، السنن والمبتدعات ص ١١٨/١١٩]

مع أنهم لا يفعلون شيئاً من ذلك في يوم مقتل أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.  
أحاديث مكذوبة في فضل المحرم وعاشوراء؛

اعلم أخي الكريم أن بعض الكذابين والجاهلين وضعوا أحاديث في فضل شهر المحرم وصوم يوم عاشوراء ونسبوها كذباً إلى النبي ﷺ، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- من أحيا ليلة عاشوراء فكانما عبد الله تعالى يمثل عبادة أهل السماوات، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، غفر الله له ذنوب خمسين عاماً مستقبلة، وبُني له في الملأ الأعلى ألف منبر من نور.

٢- من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسي عشر مرات، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات، فإذا سلم استغفر سبعين مرة، أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء، سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات، وفي ذلك البيت سرير من نور، قوائم السرير من العنبر الأشهب، على ذلك السرير ألف فراش من الزعفران.

٣- من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلية بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.

٤- من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل لها أربعة أبواب.

٥- من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب عشرة آلاف ملك.

٦- من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته.

٧- من اكتحل بالإثم يوم عاشوراء لم يرمد أبداً.

٨- إن الصرد أول طير صام عاشوراء.

انظر: [الموضوعات لابن الجوزي واللالئ المصنوعة والفوائد المجموعة]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

[البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ح ١٧١٨]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم ح ٨٦٧]

قال الإمام الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد منها المبالغة في التعبد لله سبحانه. [الإعصام للشاطبي ٢٨/١]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٤]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً.

[الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢٢٥/٦]

#### بدع يوم عاشوراء؛

لقد أحدث بعض الناس في يوم عاشوراء كثيراً من البدع، معتمدين على أحاديث مكذوبة وموضوعة أو أحاديث ضعيفة جداً لا قيمة لها عند أهل العلم بالحديث، ويمكن أن نجمل بدع عاشوراء فيما يلي:

١- اعتبار يوم عاشوراء عيداً من أعياد الإسلام، وهذا تشبه باليهود لأنهم يتخذون يوم عاشوراء عيداً لهم، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نخالف أهل الكتاب في أعيادهم.

٢- التوسعة على الأهل والأبناء في ذلك اليوم وصنع أطعمة خاصة بهذا اليوم.

٣- الاغتسال والاحتفال في هذا اليوم خاصة.

٤- قيام الناس بإداء صلاة بهيئة مخصوصة ليلة يوم عاشوراء.

٥- الطواف بالبحور على المنازل والمحالات التماساً للبركة في هذا اليوم.

٦- قيام بعض الجهال برقية الأطفال بكلمات ساقطة أمام آبائهم وأمهاتهم اعتقاداً منهم أن هذه الرقية وقاية للأطفال من الحسد إلى العام القادم.

٧- قيام الشيعة بإظهار الحزن بالبكاء ولطم الخدود، وانتشاد المراثي، وسب الصحابة الكرام ولعنهم في يوم عاشوراء حيث قتل الحسين بن علي

## الأيمان شرعاً:

تحقيق الأمر أو تأكيده بذكر اسم الله أو صفة من صفاته (١).

## مشروعية الأيمان:

إن مشروعية الأيمان وبيان حكمها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله سبحانه: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْعُصَى فِي آيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيْمَانَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ في ثلاث مواضع بالحلف فقال سبحانه: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُخْزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. وقال جل شأنه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣].

وقال سبحانه: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]. وأما السنة فقول النبي ﷺ: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحطلتها» (٢)، وكان أكثر قسم الرسول ﷺ: «ومصرف القلوب، ومقلب القلوب، والذي نفسي بيده» (٣).

وأجمع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على مشروعية اليمين وثبتت أحكامها (٤).

## الحكمة من مشروعية الأيمان:

من أساليب التأكيد المتعارفة في جميع العصور أسلوب التأكيد باليمين وهي إما لحمل المخاطب على الثقة بكلام الحالف وأنه لم يكذب فيه إن كان خبراً ولا يخلفه إن كان وعداً أو وعيداً أو نحوهما، وإما لتقوية عزم الحالف نفسه على فعل شيء يخشى إجحامها عنه، أو ترك شيء يخشى إقدامها عليه، وذلك أن الإنسان إذا دعاه طبعه إلى فعل لما يتعلق به من اللذة الحاضرة، فعقله يزرجه عنه لما يتعلق به من العاقبة الوخيمة، وربما لا يقاوم طبعه، فيحتاج إلى أن يتقوى على أن يجري على موجب العقل، فيحلف بالله وذلك لما عرف من قبح هتك حرمة اسم الله تعالى، وكذا إذا دعاه عقله إلى فعل تحسن عاقبته، وطبعه يستثقل ذلك فيمنعه عنه، فيحتاج إلى اليمين بالله تعالى ليتقوى بها على التحصيل، وإما لتقوية الطلب من المخاطب أو غيره، وحثه على فعل شيء أو منعه منه، فالغاية العامة لليمين قصد توكيد الخبر ثبوتاً أو نفياً (٥).

## حكم الإكثار من الحلف:

يكره الإفراط في الحلف بالله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاَفٍ مِهِينٍ﴾ [القلع: ١٠]، وهذا ذم له يقتضي كراهة فعله، فإن لم يخرج إلى حد الإفراط فليس بمكروه، إلا أن يقتترن به ما يوجب كراهته (٦)، إن كثرة الحلف عادة ما تجر الإنسان إلى الكذب، وتنزع هيبة اليمين من قلبه فلا يكون لها تأثير على نفسه، إن الكثير من التجار اليوم - إلا من عصم الله - قد اعتاد كثرة الحلف في الحق والباطل من أجل أن يربح القليل من المال.

# الأيمان

## إعداد

## صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

### \*تعريف الأيمان:

الأيمان لغة: جمع يمين، وهو القسم والحلف، وأصل اليمين في اللغة: اليد، وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه، وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء، فسُمي الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه، وسُمي المحلوف عليه يميناً لتلبسه بها، ويجمع اليمين أيضاً على أَيْمُنْ.



## ٥- اليمين المحرمة:

وهو الحلف الكاذب، فإن الله تعالى قد ذمّه، فقال سبحانه: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المائدة: ١٤] (١٤).

## اليمين لا تكون إلا بالله تعالى:

اليمين تتعقد بالله أو باسم من أسمائه أو بصفته من صفاته واليمين بالله سبحانه أن يقول المسلم: والذي لا إله غيره، والذي أعبد، والذي نفسي بيده، واليمين بأسمائه سبحانه كأن يقول الحالف: والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرازق، والرب، والسميع، والبصير، وبأسط الرزق، وفالق الإصباح، واليمين بصفات الله كأن يقول المسلم: وعظمة الله، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وعلم الله، وكلام الله (القرآن الكريم) (١٥).

## الحلف بغير الله حرام:

لا يجوز للمسلم أن يحلف بأحد من الأنبياء أو الملائكة أو بأحد الصالحين، ولا يحلف بالكعبة، ولا بالأمانة ولا بالوالدين، ولا يحلف كذلك بالطلاق، ولا بالشرف ولا بالنعمة؛ لأن الحلف بغير الله تعالى مُحَرَّم، فهو نوع من الشرك.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» (١٦).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون» (١٧).

قال ابن قدامة: لأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ولهذا سُمي شركاً؛ لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به (١٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف فقال: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال صاحبه تعال أقامرك فليصدق» (١٩).

وعن بُريدة أن النبي ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا» (٢٠).

وعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» (٢١).

قال ابن قدامة: من حلف بغير الله تعالى فليقل: لا إله إلا الله» توحيداً لله تعالى وبراءة من الشرك.

وقال الشافعي: من حلف بغير الله فليقل: استغفر الله.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحلف منقفة (أي رواج) للسلعة، ممحقة للبركة» (٧).

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث فيه نهي عن كثرة الحلف في البيع، فإن الحلف من غير حاجة مكروه، وينضم إليه هنا ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين (٨).

وقال ابن حجر العسقلاني: «قال ابن المنير: إن الحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحى البركة» (٩).

عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحى» (١٠).

## المسلم يبرأ قسمه أخيه:

روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعبادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت الغاطس، وردّ السّلام، وإجابة الداعي، وإبرار المُقسم، ونصّر المظلوم (١١).

إذا أقسم عليك أخوك المسلم أن تفعل شيئاً أو أقسم عليك ألا تفعله، فيستحب أن تبر قسمه إن كان في إمكانك، بشرط أن لا تكون فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك.

قال الإمام النووي رحمه الله: إبرار القسم سنة مستحبة متأكدة، وإنما يندب إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك، فإن كان شيء من هذا لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر الصديق - لما عبّر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً. فقال أبو بكر: أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني، فقال: لا تقسم (١٢)، ولم يخبره (١٣).

## حكم اليمين:

يختلف حكم اليمين باختلاف الأحوال كما يلي:

### ١- اليمين الواجبة:

وهي اليمين التي يُنجي بها المسلم نفسه أو غيره من هلاك محقق، وذلك مثل أن تتوجه عليه إيمان القسامة في دعوى القتل عليه وهو برئ.

### ٢- اليمين المندوب إليها (المستحبة):

وهو الحلف الذي تتعلق به مصلحة شرعية كإصلاح بين متخاصمين أو إزالة حقد من قلب عن الحالف وغيره، أو دفع شر لأن فعل هذه الأمور مندوب إليه، واليمين مفضية إليه.

### ٣- اليمين المباحة (الجائزة):

مثل الحلف على فعل مباح أو تركه، والحلف على الخبر بشيء وهو صادق فيه، أو يظن أنه فيه صادق.

### ٤- اليمين المكروهة:

وهو الحلف على فعل مكروه أو ترك أمر مستحب.

(١) لسان العرب ج ٦ ص ٤٩٧، روضة الطالبين ج ١١ ص ٣، فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٥٢. (٢) البخاري حديث (٦٧٢١).

(٣) البخاري حديث (٦٦٢٨/٦٦٢٩). (٤) المغني لابن قدامة بتحقيق التركي (ج ١٣، ص ٤٣٥). (٥) الإيمان لسعاد محمد الشايفي (ص ٣٢). (٦) المغني ج ١٣ ص ٤٣٩.

(٧) خ (٢٠٨٧)، (٦٦٦). (٨) ما يشرح النووي ج ٦ ص ٥٠. (٩) فتح الباري ج ١ ص ٣٧٠. (١٠) م (١٦٠٧). (١١) خ (٥٨٦٣)، م (٢٠٦٦).

(١٢) صحيح أبي داود (٣٨٧٤)، (١٣) ما يشرح النووي ج ٧ ص ٢٩١، المغني ١٣/٥٠٣. (١٤) المغني التركي ج ١٣ ص ٤٤٠، ص ٤٤٤. (١٥) شرح لسنة ج ١٠، ص ٤، ٥.

## فائدة هامة:

حرفا الباء والواو يُستعملان في جميع ما يقسم به المسلم من أسماء الله تعالى وصفاته، وأما التاء فلا تستعمل إلا في لفظ الجلالة: «الله»، فنقول: «تالله» (٢).

## صيغ القسم:

من صيغ القسم المشروعة: «أقسم: أقسم بالله، أحلف: أحلف بالله، وعهد الله، والقرآن، والمصحف، وحق الله، أشهد بالله، أعزم بالله، وعمرُ الله، وحياة الله، ورب الكعبة، وحق القرآن، وأيم الله (أي ويمين الله)، والذي نفسي بيده» (٣).

روى عبد الرزاق عن معمر بن طاوس عن أبيه في الرجل يقول: «عليَّ عهد الله وميثاقه أو عليَّ عهد الله، قال: يمين يكفرها» (٤).

## أنواع اليمين:

تنقسم اليمين إلى ثلاثة أنواع وهي:

١- اليمين اللغو.

٢- اليمين الغموس.

٣- اليمين المنعقدة.

وسوف نتحدث عن كل نوع منها بشيء من الإيجاز:

أولاً: اليمين اللغو:

اللغو لغة: قال الراغب الأصفهاني: هو ما لا يُعتد به من الكلام، وهو الذي يُورد لا عن روية ولا فكر، فيجري مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (٥).

اليمين اللغو: هو ما يجري على لسان المسلم المكلف من الحلف بدون قصد، كمن يكثر في كلامه قول: لا والله، بلى والله (٦)، مثل من يقول لضيفه: والله لتأكلن، أو: والله لتشربن، ونحو ذلك، وهو لا يريد بذلك قسمًا بالله تعالى، إنما اعتاد عليه عند الكلام.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنه قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله (٧).

روى أبو داود عن عطاء قال في يمين اللغو: قالت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «هو كلام الرجل في بيته: كلا والله، بلى والله» (٨).

## حكم يمين اللغو:

اليمين اللغو لا إثم فيها، ولا كفارة على قائلها لأنها يمين غير منعقدة ولا نية فيها (٩). قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، ولأن هذه اليمين اللغو لا

# الأيمان

## الحلقة الثانية

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه، وبعد: حروف القسم:

حروف القسم المشهورة ثلاثة، وهي: الباء والواو والتاء، كان يقول الحالف: والله أو: بالله أو: تالله، وهي بحسب استعمال العرب، وقد جاء الشرع الشريف بتأييد لغة العرب، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٥٦]، وقال جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿تَاللَّهِ لَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكُ اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وقال سبحانه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] (١).

اليمين الغموس ؛ كبيرة من الكبائر وصاحبها أثم، ولكن لا كفارة عليه، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار، روى البيهقي عن ابن مسعود قال: كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له: اليمين الغموس. فقيل: ما اليمين الغموس ؟ قال: «اقتطاع الرجل ما أحله باليمين الكاذبة» (١٧).

قال الإمام مالك بن أنس: الذي يحلف على الشيء، وهو يعلم أنه أثم، ويحلف على الكذب، وهو يعلم ليرضي به أحداً، أو ليعتذر به إلى معتمد، أو ليقطع به مالا، فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة (١٨).

قال الخرقي: من حلف على شيء وهو يعلم أنه كاذب، فلا كفارة عليه ؛ لأن الذي أتى به أعظم من أن يكون فيه كفارة (١٩). وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

#### الهوامش

- ١- المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٤٥٧: ٤٦٠ .
- ٢- الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي ج ٣ ص ٣٧٦ .
- ٣- المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٤٦٠: ٤٧١ .
- ٤- صحيح : مصنف عبد الرزاق ج ٨ ص ٤٨١، رقم ١٥٩٧٩ .
- ٥- المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٨٢ .
- ٦- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٤٢٨ .
- ٧- البخاري حديث ٤٦١٣ .
- ٨- حديث صحيح : صحيح أبي داود لآلباني حديث ٢٧٨٩ .
- ٩- المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٤٤٩: ٤٥٠، روضة الطالبين للنووي ج ١١ ص ٣ .
- ١٠- البخاري حديث ١، ومسلم حديث ١٩٠٧ .
- ١١- موطأ مالك - كتاب النذور والأيمان ص ٤٧٧ .
- ١٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٥٦٤ .
- ١٣- جامع البيان لابن جرير الطبري ج ١٤ ص ١٦٨: ١٦٩ .
- ١٤- البخاري حديث ٦٦٧٥ .
- ١٥- مسلم حديث ١٣٧ .
- ١٦- البخاري حديث ٦٦٧٦، ومسلم حديث ١٣٨ .
- ١٧- إسناده حسن : سنن البيهقي ج ١٠ ص ٣٨ .
- ١٨- موطأ مالك - كتاب النذور والأيمان ص ٤٤٧ .
- ١٩- المغني بتحقيق التركي ج ١٣ ص ٤٤٩، ٤٤٨ .

نية لقائلها على أنها حلف بالله تعالى. روى الشيخان عن عمر أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (١٠). قال الإمام مالك بن أنس: «ليس في اللغو كفارة» (١١).

#### ثانياً: اليمين الغموس:

اليمين الغموس: أن يحلف المسلم متعمداً الكذب على شيء قد مضى. كأن يقول: والله: لقد اشتريت هذا الثوب بخمسين جنيهاً، أو يقول: والله قد فعلت كذا وهو لم يفعل.

قال ابن حجر العسقلاني: وسميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار (١٢). واليمين الغموس هي تلك اليمين التي يقصد بها صاحبها أكل حقوق الناس بالباطل، وهي من الكبائر التي حذرنا الله منها في كتابه العزيز وكذلك رسوله ﷺ في سنته المطهرة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].

قال ابن جرير الطبري: في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ تغرون بها الناس فتتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين (١٣).

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» (١٤).

روى مسلم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم ببيعة، فقد أوجب الله له النار، وحَرَّمَ عليه الجنة». فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال: «وإن قضيباً من أراك» (١٥).

وروى الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧٧] (١٦).

#### حكم اليمين الغموس:





# الْإِيمَانُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على  
رسول الله وآله وصحبه ومن والاه،  
وبعد:

نواصل ما بدأناه في الحلقة  
السابقتين حول الإيمان فنقول وبالله  
التوفيق:

ثالثاً: الإيمان المنعقدة:

الإيمان المنعقدة: هي الإيمان يقصدها  
المسلم ويعقد قلبه على تحقيقها بفعل  
شيء أو عدم فعله في المستقبل، كأن  
يقول: والله لأشتري لك ثوباً جديداً غداً،  
أو يقول: والله لا أدخل بيتك لمدة شهر.

إعداد  
صلاح نجيب الدق

## شروط الإيمان المنعقدة:

لكي تكون الإيمان منعقدة، لا بد أن يتوافر فيها عدة  
شروط، وهذه الشروط بعضها خاص بالحالف نفسه،  
وبعضها خاص بالشيء المحلوف عليه، وبعضها خاص  
بصيغة الإيمان، وسوف نتحدث عن كل منها بإيجاز:

### ١- شروط الحالف:

يُشترط في الحالف: الإسلام، والعقل، والبلوغ،  
والتلفظ بالإيمان مع القصد والاختيار.

### ٢- شروط المحلوف عليه:

يُشترط في المحلوف عليه أن يكون أمراً مستقبلاً،  
وأن يكون متصور الوجود حقيقة عند الحلف، بمعنى أن  
يكون غير مستحيل وجوده.

### ٣- شروط صيغة الحلف:

يُشترط فيها التلفظ بالإيمان، ولا تكفي النية وحدها،  
وأن يكون الحلف باسم من أسماء الله تعالى أو بصفة  
من صفاته، وأن يكون خالياً من الاستثناء وهو قول: إن  
شاء الله (١).

## حكم الإيمان المنعقدة:

يجب الوفاء بالإيمان المنعقدة، مع وجوب الكفارة  
على صاحبها في حالة عدم الوفاء بها. يقول الله تعالى:  
﴿وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ  
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

وقال سبحانه: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْعُيُ فِي أَيْمَانِكُمْ  
وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ  
مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ  
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ  
أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

## كفارة الإيمان المنعقدة:

كفارة الإيمان المنعقدة: إطعام عشرة مساكين، أو  
كسوتهم، أو تحرير رقبة مؤمنة، والمسلم مخير بين هذه  
الثلاث، فله أن يكفر بآيها شاء، فإن عجز ولم يستطع أن  
يفعل واحداً منها فإنه ينتقل إلى الصوم، فيصوم ثلاثة  
أيام متتابعات أو متفرقات، ولا يُجزئ الصوم إلا بعد  
العجز عن الإطعام أو الكسوة أو عتق رقبة مؤمنة (٢).

## الحث في الإيمان باعتبار المحلوف عليه:

ينقسم حكم الحث في الإيمان باعتبار المحلوف عليه  
إلى خمسة أقسام هي:

- ١- إن كانت الإيمان على فعل واجب أو ترك مُحَرَّم  
كان حَلُّها (عدم الوفاء بها) مُحَرَّمًا لأن حَلُّها بفعل مُحَرَّم.
- ٢- إن كانت الإيمان على فِعْل مندوب (مستحب) أو  
ترك فعل مكروه، فحلُّها (عدم الوفاء بها) مكروه.
- ٣- إن كانت الإيمان على فعل مباح (جائز) فحلُّها  
(عدم الوفاء بها) مباح.

فاكل سمكاً، فإنه لا يحنث، وإن كان الله سماه لحماً، إلا إذا نواه، أو كان يدخل في عموم اللحم في عُرف قومه (١٠).

#### يمين الناسي والمكره والمخطئ:

من حلف أن لا يفعل شيئاً ففعله ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً عليه كرهاً شديداً، يضر بنفسه أو ماله أو عرضه، فلا إثم عليه ولا كفارة (١١).

يقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

روى أحمد عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (١٢).

ومن صور الفعل الخطأ: أن يدخل المسلم داراً لا يعرف أنها المحلوف عليها أو كمن حلف ألا يسلم على شخص معين، فسلم عليه وهو لا يعرف أنه هو الشخص الذي حلف ألا يسلم عليه.

#### الحنث في اليمين لمصلحة شرعية:

الحنث في اليمين: هو الخلف وعدم الوفاء باليمين.

يجوز للمسلم أن يحنث في يمينه، ويكفر عنها من أجل مصلحة شرعية راجحة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: «لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبرؤوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحنث في يمينه، وليبر، وليتق الله وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه» (١٣).

روى مسلم عن أبي

هريرة أن رسول الله ﷺ

قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه» (١٤).

روى الشيخان عن

أبي هريرة أن رسول الله

ﷺ قال: «والله لأن يلج

أحدكم بيمينه في أهله

أثم له عند الله من أن

يُعطي كفارته التي

٤- إن كانت اليمين على فعل مكروه أو ترك مندوب، فحلها مندوب إليه (يستحب عدم الوفاء بها) لأن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سبرة: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فات الذي هو خير وكفر عن يمينك».

٥- إن كانت اليمين على فعل مُحَرَّم أو ترك واجب، فحلها (عدم الوفاء بها) واجب لأن حلها بفعل الواجب، وفعل الواجب واجب (٣).

#### اليمين على نية المستحلف:

إن اليمين تكون على نية الحالف في كل الأحوال إلا إذا استحلفه القاضي أو نائبه في دعوى توجهت عليه، والتورية- وإن كان لا يحنث بها- فلا يجوز فعلها حيث يبطل بها حق المستحلف (٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك» (٥).

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اليمين على نية المستحلف» (٦).

قال النووي: إذا ادعى رجل على رجل حقاً، فحلفه القاضي، فحلف وورى غير ما نوى القاضي، انعقدت يمينه على ما نواه القاضي ولا تنفعه التورية، وهذا مجمع عليه (٧).

#### فائدة هامة:

لو كانت اليمين على نية الحالف لما كانت لها معنى عند القاضي ولضاعت الحقوق بين الناس.

#### التورية في اليمين:

التورية: هي أن يقصد الحالف شيئاً غير الذي يحلف عليه إذا كان المستحلف ظالماً للحالف أو لغيره، فيجوز للحالف التورية ليحفظ حقه أو لينصر مظلوماً (٨).

ولأن الظالم ليس له حق التحليف، فجاز للمظلوم أن يورى في يمينه.

روى أبو داود عن سويد بن

حذافة قال: «خرجنا نريد رسول الله

ﷺ، ومعنا وائل بن حجر، فأخذه

عدو له، فخرج القوم أن يحلفوا،

وحلفت أنه أخي فحلف سبيله،

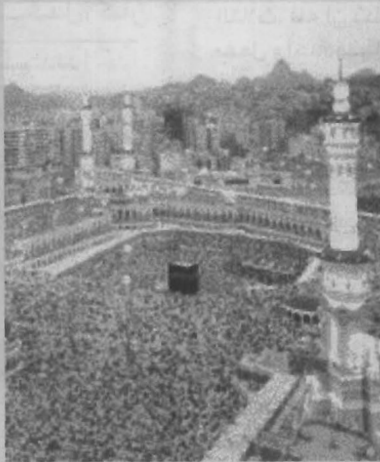
فاتينا رسول الله ﷺ، فأخبرته أن

القوم تخرجوا أن يحلفوا، وحلفت،

قال: صدقت، المسلم أخو المسلم» (٩).

#### مبنى الأيمان على العرف والنية:

قال الشيخ سيد سابق في «فقه السنة»: أمر الأيمان بمبنى على العرف الذي درج عليه الناس، لا على دلالات اللغة، ولا على اصطلاحات الشرع، فمن حلف ألا يأكل لحماً،



**من مات وعليه كفارة يمين:**

إذا مات المسلم وعليه كفارة يمين، وجب إخراجها من تركته قبل تقسيمها، سواء أوصى بذلك أم لم يوص (٢٥).

**الهوامش:**

- ١- بدائع الصنائع للكاساني ج ٣ ص ١٠: ١٢، الفقه الإسلامي وأدلته لهبة الزحيلي ج ٣ ص ٣٩٢، ٣٩٦.
- ٢- بداية المجتهد لابن رشد ج ١ ص ٦٢٨.
- ٣- المغني لابن قدامة بتحقيق التركي ج ١٣ ص ٤٤٤، ٤٤٥.

- ٤- بدائع الصنائع للكاساني ج ٣ ص ١٧، ١٨.
- ٥- نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٣٠٢.
- ٦- مسلم كتاب الإيمان حديث ٢١.
- ٧- مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ١٣١.
- ٨- المغني لابن قدامة بتحقيق التركي ج ١٣ ص ٤٩٧، ٥٠١.

- ٩- أخرجه أبو داود وصححه الألباني.
- ١٠- فقه السنة للسيد سابق ج ٤ ص ١٢.
- ١١- روضة الطالبين للنووي ج ١١ ص ٧٨، ٧٩.
- ١٢- المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٤٤٦، ٤٤٨.
- ١٣- حديث صحيح: صحيح الجامع للإلباني حديث ١٧٣١.

- ١٤- جامع البيان لابن جرير الطبري ج ٢ ص ٤٠٢.
- ١٥- مسلم ج ١ كتاب الإيمان حديث ١٣.
- ١٦- البخاري حديث ٦٦٢٥، ومسلم حديث ١٦٥٥.
- ١٧- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٥٢٨.
- ١٨- مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ١٣٧.
- ١٩- المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٤٨١-٤٨٣، المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٦٧.
- ٢٠- البخاري حديث ٦٧٢١.

- ٢١- البخاري حديث ٦٧٢٢.
- ٢٢- مسلم حديث ١٦٥٠.
- ٢٣- حديث صحيح: صحيح أبي داود للإلباني حديث ٢٨٠٦.
- ٢٤- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٦١٧.
- ٢٥- البخاري - كتاب كفارات الإيمان باب ١٠.
- ٢٦- المغني بتحقيق التركي ج ١٣ ص ٤٨٣.
- ٢٧- روضة الطالبين للنووي ج ١١ ص ٢٥.



افترض الله عليه» (١٥).

اللجأ: هو أن يتمادى الإنسان في الأمر ولو تبين له خطؤه، وأصل اللجأ في اللغة هو الإصرار على الشيء مطلقاً (١٦).

قال النووي- رحمه الله:- معنى الحديث: أنه إذا حلف يميناً تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه، ويكون الحنث ليس بمعصية، فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء وكفّر عن يمينه، فإن قال: لا أحنث، بل أتورع عن ارتكاب الحنث وأخاف الإثم فيه، فهو مخطئ بهذا القول، بل استمراره في عدم الحنث وإدامة الضرر على أهله أكثر إثماً من الحنث (١٧).

**وقت إخراج كفارة اليمين:**

من حلف على يمين فهو مُحْثَرٌ في إخراج الكفارة قبل الحنث وبعده سواء كانت الكفارة صوماً أو غيره إلا في كفارة الظهار فعليه إخراج الكفارة قبل الحنث في اليمين لقوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ [المجادلة: ٣] (١٨).

روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: «إني إن شاء الله لا احلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيتُ الذي هو خير وتحللتها» (١٩). تحللتها: جعلتها حلالاً بإخراج الكفارة.

وروى الشيخان عن عبد الرحمن بن سمرة، أن رسول الله ﷺ قال له: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير، وكفّر عن يمينك» (٢٠).

وفي رواية لأبي داود عن عبد الرحمن بن سمرة أن الرسول ﷺ قال له: «كفّر عن يمينك ثم أتت الذي هو خير» (٢١).

ورواية أبي داود صريحة في تقديم الكفارة على الحنث في اليمين، ومن قال بجواز تقديم الكفارة على الحنث في اليمين أربعة عشر صاحبياً (٢٢)، وقد أيد هذا المذهب البخاري في صحيحه حيث قال في كتاب كفارات الإيمان باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٢٣).

إخراج الكفارة قبل الحلف: لا يجوز إخراج الكفارة قبل الحلف باليمين لأنه تقديم للحكم قبل سببه، فلم يجز كتقديم الزكاة قبل ملك النصاب وكفارة





# أحكام سجود السهو

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا،

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن السجود دليل الخضوع لرب العالمين، وهو من أعظم العبادات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى الله تعالى، ولذلك أحببت أن أذكر بالأحكام الفقهية المتعلقة بسجود السهو، وسجود التلاوة، وسجود الشكر، وذلك بإيجاز شديد، فأقول وبالله التوفيق:

### □□ سجود السهو □□

معنى سجود السهو:

السجود لغة: الخضوع والتذلل.

(لسان العرب ٢/١٩٤٢).

السهو لغة: نسيان الشيء، والغفلة عنه، وذهاب

القلب عنه إلى غيره.

والسهو في الصلاة: الغفلة عن شيء منها.

(لسان العرب ٢/٢١٣٧).

سجود السهو شرعًا: هو ما يكون في آخر

الصلاة أو بعدها لجبر خلل، بترك بعض مأمور به

أو فعل بعض منه عن دون تعمد.

(الموسوعة الفقهية ٢/٢٣٤).

مشروعية سجود السهو:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي

بالأذان أدبر الشيطان له ضُرَاط (صوت يخرج به

الشيطان)، حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان

أقبل، فإذا ثُوب بها (أقيم للصلاة) أدبر، فإذا قضي

التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول

اذكر كذا وكذا. لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا

يذري كم صلى ثلاثًا أو أربعًا، فإذا لم يدر أحدكم كم

صلى فليسجد سجدتين وهو جالس».

(البخاري ح ١٢٣١، ومسلم ح ٣٨٩).

-عن عبد الله ابن بجينة أن رسول الله ﷺ قام من

صلاة الظهر وعليه جلوس (أي لم يقرأ التشهد

الأول)، فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل

سجدة، وهو جالس قبل أن يسلم، وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس. (البخاري ح ١٢٣٤، ومسلم ح ٥٧٠).

أسباب سجود السهو:

نجم لأسباب سجود السهو فيما يلي:

١- حدوث نقص في الصلاة (بشرط ألا يكون ركنًا من أركانها)، كأن ينسى المصلي التشهد الأول.

٢- حدوث زيادة في الصلاة كان ينسى المصلي فيزيد ركعة أو أكثر في صلاته.

٣- حدوث شك في الصلاة، كان يشك المصلي: هل صلى ثلاث ركعات أو صلى أربع ركعات.

(مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣/٣٣).

حالات لا يلتفت إليها المسلم عند الشك في العبادات:

ينبغي للمسلم ألا يلتفت إلى الشك في العبادات في الحالات التالية:

١- أن يكون الشك مجرد وهم، لا حقيقة له، كالوسوسة.

٢- إذا كثر الشك بحيث لا يؤدي عبادة من العبادات إلا حصل فيها شك.

٣- إذا حدث الشك بعد الفراغ من العبادة فلا يهتم به ما لم يتيقن فيعمل بما يتيقن منه.

حكم سجود السهو:

سجود السهو في الصلاة واجب؛ لأن النبي ﷺ أمر به وواظب عليه ولم يتركه مرة واحدة.

(المحلى ٤/١٦٠، ١٦١).

روى أبو داود عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام الإمام في الركعتين، فإن ذكر قبل أن يستوي قائماً فليجلس، فإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدة السهو».

(صحيح أبي داود ج ٩٠٩).

سهو الإمام دون المأمومين:

إذا سها الإمام في الصلاة سجد للسهو، ووجب على المأموم متابعتة في السجود، سواء سها معه أم انفرد الإمام بالسهو، فإن لم يسجد الإمام مع تنبيه المأمومين له وجب عليهم سجود السهو، وإن لم يسجد الإمام.

(الإجماع لابن المنذر ص ٣٨، والمغني لابن قدامة ٣/٤٣٩، ٤٤٠).

سهو المأموم خلف الإمام:

أجمع العلماء على أن المأموم إذا سها خلف الإمام فليس عليه سجود سهو؛ لأن الإمام يتحمل عن المأموم سهوه، وذلك لأن معاوية بن الحكم السلمي تكلم خلف النبي ﷺ في الصلاة، ولم يأمره النبي ﷺ بسجود السهو، فإذا سها المأموم بعد مفارقة إمامه، وجب عليه سجود السهو.

(الإجماع لابن المنذر ص ٣٨، والمغني لابن قدامة ٢/٤٣٧).

تكرار السهو في صلاة واحدة:

إذا تكرر سهو المصلي في صلاة واحدة فليس عليه إلا سجدتان للسهو فقط عن الجميع.

(المغني لابن قدامة ٣/٤٣٧).

عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم (النخعي)، في الرجل يسهو مراراً في صلاته؟ قال: تجزئه سجدتان لجميع سهوه. (مصنف ابن أبي شيبة ١/٤٩٤).

نسيان سجود السهو:

إذا نسي المصلي سجود السهو ثم تذكره بعد مدة قصيرة فإنه يسجد للسهو، وأما إذا تذكره بعد مدة طويلة فإنه يجب عليه إعادة الصلاة، وأما من انتقض وضوؤه وعليه سجود سهو، فإنه يجب عليه إعادة الصلاة. (المغني لابن قدامة ٢/٣٤١).

هل سجود السهو قبل السلام أو بعد السلام؟

إذا كان سجود السهو نتيجة النقص في الصلاة

فإنه يكون قبل السلام، كمن نسي التشهد الأول، وأما إذا كان سجود السهو نتيجة الزيادة في الصلاة، كمن زاد ركعة أو أكثر فإن سجود السهو يكون بعد السلام.

(مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣/٢٤).

اعلم أخي المصلي الكريم أن العلماء قد اتفقوا على أن سجود السهو يجزئ قبل السلام ويعدّه. (الشرح المتع لابن عثيمين ٣/٣١٨).

صفة سجود السهو:

سجود السهو سجدتان، يكبر المصلي فيهما عند السجود وعند الرفع منه، ثم يسلم من غير تشهد. ويقول المصلي في سجود السهو ما يقوله في سجود الصلاة تماماً، ومن ذلك قول: سبحان ربي الأعلى. ويقول: سبحو قدوس رب الملائكة والروح، وغير ذلك من أذكار السجود الثابتة عن النبي ﷺ، ويجوز له أن يدعو بما أحب كما يدعو في سجود الصلاة. (فتاوى اللجنة الدائمة ٧/١٤٨، ١٤٩).

### سجود التلاوة

معنى سجود التلاوة:

هو السجود الذي سببه تلاوة أو سماع آية من آيات السجود في القرآن الكريم.

(الموسوعة الفقهية ٢٤/٣١٣).

فضل سجود التلاوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله (يدعو الشيطان على نفسه بالهلاك)، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار». (مسلم ٨١).

حكم سجود التلاوة:

سجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع.

(المغني لابن قدامة ٣/٣٦٤، ٣٦٦).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ «النجم» بمكة، فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفاً من حصي أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا. فرأيته بعد ذلك قتل كافراً. (البخاري ج ١٠٦٧).

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قرأت على

النبي ﷺ: «والنجم»، فلم يسجد فيها.

(البخاري ح ١٠٧٣).

عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر رضي الله عنه».

(البخاري ح ١٠٧٧).

حكم الطهارة واستقبال القبلة عند سجود التلاوة

لا تشترط الطهارة ولا استقبال القبلة عند سجود التلاوة، لأنه ليس له حكم الصلاة ولكن الأفضل الطهارة واستقبال القبلة، وبيح للمرأة الحائض عند استماع آية السجدة أو في الحالات التي يباح لها تلاوة القرآن أن تسجد سجود التلاوة.

(المحلى ١٠٦/٥).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سجد بـ «النجم» وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. (البخاري ح ١٠٧١).

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث دليل على جواز السجود بلا وضوء عند وجود المشقة بالوضوء. (فتح الباري ٦٤٥/٢).

قال البخاري: كان ابن عمر رضي الله عنهما يسجد على غير وضوء.

(البخاري، كتاب سجود القرآن، باب ١٥).

قال الشوكاني: ليس في أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئاً، وقد كان يسجد معه ﷺ من حضر تلاوته، ولم ينقل أنه أمر أحداً منهم بالوضوء ويبعد أن يكونوا جميعاً متوضئين. (نيل الأوطار للشوكاني ١٤٥/٣).

سجود التلاوة للمرأة بغير خمار:

إذا قرأت المرأة آية سجدة أو سمعتها، استحب لها أن تسجد بخمارها، فإن سجدت بدون خمار فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك بين محارمها من الرجال أو بين النساء، لأن سجود التلاوة ليس له حكم الصلاة وإنما هو خضوع لله سبحانه وتقرب

إليه مثل بقية الأذكار وأفعال الخير.

(فتاوى اللجنة الدائمة ٣٦٣/٧).

سجود التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها:

يجوز سجود التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها؛ لأن سجود التلاوة ليس له حكم الصلاة. (المحلى ١٠٦/٥، نيل الأوطار ١٤٥/٣).

قراءة الإمام آية فيها سجدة في الصلاة السرية: يُكره للإمام أن يقرأ آية فيها سجدة في الصلاة السرية؛ لأن هذا قد يؤدي إلى عدم متابعة بعض المأمومين له وخاصة من كان بعيداً عنه.

(المغني لابن قدامة ٣٧١/٢).

قراءة المصلي آية فيها سجدة في آخر السورة إذا قرأ المصلي آية فيها سجدة في آخر السورة فإن له ثلاث حالات يختار واحدة منها:

١- يسجد ثم يقوم فيقرأ بعض آيات من سورة أخرى ثم يركع.

٢- يركع من غير أن يسجد للتلاوة.

٣- يسجد للتلاوة ثم يقوم من غير أن يقرأ شيئاً من القرآن ثم يركع. (المغني لابن قدامة ٢٦٩/٢).

عن حصين بن سبرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ في الفجر بـ «يوسف» فركع، ثم قرأ في الثانية بـ «النجم» ثم قام فسجد ثم قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (مصنف عبد الرزاق ٣٣٩/٣، رقم ٥٨٨٢).

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا قرأ النجم يسجد فيها وهو في الصلاة، فإن لم يسجد ركع. (مصنف عبد الرزاق ٣٤٢/٣، رقم ٥٨٩٢).

سجود التلاوة للراكب والماشي

إذا قرأ أو سمع المريض أو الراكب أو الماشي آية سجدة ولم يتمكن من السجود أو استقبال القبلة، فله أن يومئ برأسه في أي اتجاه. (المغني ٣٧٠/٢).

عن وبرة قال: سألت ابن عمر وأنا مقبل من المدينة عن رجل يقرأ السجدة وهو على الدابة قال: يومئ (أي يخفض رأسه).

(مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٥/١).

وعن إبراهيم النخعي في الرجل يقرأ السجدة وهو على دابة، قال: يومئ برأسه إيماءً حيث كان. (مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٥/١).



تكرار قراءة آية فيها سجدة:

إذا قرأ المسلم آية فيها سجدة أو استمع إليها عدة مرات في مجلس واحد، استحبه له أن يكرر سجود التلاوة في كل مرة، وله في ذلك أجر عظيم عند الله تعالى، ويمكن أن يؤخر السجود فيسجد مرة واحدة عن الجميع.

قال المرغيناني: من كرر تلاوة سجدة واحدة في مجلس واحد أجزأته سجدة واحدة، فإن قراها في مجلسه ثم ذهب ورجع فقرأها، سجدها ثانية، وإن لم يكن سجدة للأولى فعليه سجدة ثان.

(الهداية للمرغيناني ٨٦/١).

صفة سجود التلاوة:

سجود التلاوة هو سجدة واحدة يسجد بها القارئ والمستمع وذلك بأن يستقبل القبلة (عند القدرة) ويكبر ويقول في سجوده الأذكار التي يقولها في سجود الصلاة مثل: سبحان ربي الأعلى، أو: سبحو قدوس رب الملائكة والروح، ثم يرفع رأسه ويكبر تكبيرة أخرى من غير تشهد ولا تسليم.

(فتاوى اللجنة الدائمة ١٤٨/٧، ١٤٩).

ويستحب عند سجود التلاوة أن يقول المسلم ما جاء في الحديث التالي، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل مراراً: سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته. (صحيح أبي داود ح ١٣٥٥).

### سجود الشكر

معنى سجود الشكر:

الشكر لغة: الاعتراف بالمعروف المسدى إليك، ونشره، والثناء على فاعله. (لسان العرب ٢٢٠/٤).

سجود الشكر شرعاً:

هو سجدة يفعلها المسلم عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة. (الموسوعة الفقهية ٢٤/٢٤٦).

مشروعية سجود السهو:

سجود الشكر مشروع لنبوت ذلك عن النبي ﷺ، وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

عن أبي بكره عن النبي ﷺ أنه كان إذا جاءه أمر سرور، أو بشر به، خر ساجداً شاكرًا لله.

(صحيح أبي داود ح ٢٤١٢).

وثبت في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله

عنه أنه سجد شكرًا لله تعالى عندما جاءت البشرية بتوبته من الله. (البخاري ح ٤٤١٨، ومسلم ح ٢٧٦٩).

وسجد أبو بكر الصديق شكرًا لله عندما بشر بفتح اليمامة، وجاءه خبر مقتل مسليمة الكذاب. (السنن الكبرى للبيهقي ٣٧١/٢).

وسجد علي بن أبي طالب شكرًا لله تعالى حينما وجد ذا الندية بين قتلى الخوارج؛ لأن النبي ﷺ قد أخبر به ووصفه للصحابه. (مسند أحمد ١٤٧/١).

حكم سجود الشكر:

سجود الشكر سنة فعلها النبي ﷺ وأصحابه. (المغني لابن قدامة ٣٧١/٢).

حكم الطهارة واستقبال القبلة عند سجود الشكر:

لا تشترط الطهارة ولا استقبال القبلة عند سجود الشكر؛ لأنه ليس له حكم الصلاة ولكن الأفضل الطهارة واستقبال القبلة.

(الاختيارات العلمية لابن تيمية ص ٢٤٠).

قال الشوكاني- بعد أن ذكر عدة أحاديث في سجود الشكر-: ليس في أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثياب والمكان.

(نيل الأوطار للشوكاني ١٤٧/٣).

حكم سجود الشكر في الصلاة:

لا يجوز للمسلم أن يسجد للشكر وهو في الصلاة؛ لأن سبب السجود ليس فيها، فإن سجد أثناء الصلاة بطلت صلاته إلا أن يكون ناسيًا أو جاهلاً بتحريم ذلك فلا تبطل صلاته.

(المغني لابن قدامة ٣٧٢/٢، ٣٧٣).

صفة سجود الشكر:

إذا أراد المسلم أن يسجد شكرًا لله تعالى فإنه يستقبل القبلة- عند القدرة- ويكبر ويسجد سجدة واحدة، يحمده الله تعالى فيها ويسبحه ثم يرفع رأسه ويكبر تكبيرة أخرى من غير تشهد ولا تسليم. (الموسوعة الفقهية ٢٤/٢٤٨، ٢٤٩).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الإيمان باليوم الآخر

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، والتي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، من أجل ذلك

أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأمور الهامة التي تتعلق باليوم الآخر، فأقول وبالله التوفيق:

إن الله تعالى خلق الإنسان وقدر عليه أن يمر بأربعة مراحل من الحياة، وهي:

## المرحلة الأولى: حياته وهو جنين:

إعداد / صلاح نجيب الدق

يُغْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قالا: مر النبي ﷺ بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشققها نصفين فغرز في كل قبر واحدة، قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يُخففُ عنهما ما لم ييبسا. (البخاري ٢١٨).

## المرحلة الرابعة: حياته في الآخرة

بعد حياة الإنسان في البرزخ تقوم الساعة،  
ويبعث الله الناس من قبورهم فيحاسبهم على  
أعمالهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ  
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي  
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَشَهِقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا  
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ  
لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ  
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ  
عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ ﴿هؤود: ١٠٥-١٠٨﴾.

❏ الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان ❏

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]  
وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

الجبين في بطن أمه كائن حي، يحس ويتحرك ويتألم وينمو ويمرض ويصح حتى يقضي في رحم أمه المدة التي قدرها له الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْقَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

فهذه سبع أحوال ذكرها الله في هذه الآية لخلق الإنسان قبل نفخ الروح فيه.

وبعد نفخ الروح ينمو حتى يخرج من رحم أمه طفلاً ضعيفاً كما نراه في حياتنا الدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [الحج: ٥].

## المرحلة الثانية: حياته في الدنيا:

ينقل الإنسان من ضيق الرحم إلى هذه الدنيا الفسيحة، فيحيا فيها حياة تختلف عن حياته في رحم أمه، فقد أصبح يتغذى من فمه ويبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويبطش ويمشي على رجليه، وقد منحه الله عقلاً وآتاه علماً ليفكر في هذا الكون الفسيح ويعمره بما يخدم حياته في الدنيا والآخرة.

## لمرحلة الثالثة: حياته في البرزخ:

إذا مات الإنسان انتقل من حياته الدنيوية إلى حياة برزخية في قبره، تختلف عن حياته في الدنيا، ولا يستطيع أحد من البشر أن يعرف حقيقة هذه الحياة إلا بما ثبت في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وهذه الحياة البرزخية في القبر لا ينكرها إلا جاحد بالقرآن والسنة، وهي أول منازل الآخرة، قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ

الْمُتَّقُونَ» [البقرة: ١٧٧]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» [النساء: ١٣٦]. وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [المائدة: ٦٩]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَسْ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» [التوبة: ١٨، ١٩].

عن عمر بن الخطاب- في حديث سؤال جبريل- حيث قال للنبي ﷺ: «فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت».

(مسلم حديث ١).

#### ❏ متى تقوم الساعة؟

لقد استأثر الله وحده بوقت قيام الساعة، فلا يعلم ذلك الوقت ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [الاعراف: ١٨٧]. وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» [الزخرف: ٦٦]. وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» [محمد: ١٨].

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث سؤال جبريل، قال: «فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

(مسلم حديث ١).

#### ❏ اقتراب يوم القيامة

لقد تحدث القرآن الكريم عن قرب الساعة في كثير من آياته، فقال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» [النحل: ١].

وقال جل شأنه: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» [الانباء: ١]. وقال سبحانه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ» [القمر: ١]. وقال سبحانه: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا» [الإسراء: ٥٠، ٥١]. وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا» [الأحزاب: ٦٣].

وقال سبحانه عن اقتراب يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَيَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزُمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتَهُ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتَهُ الَّتِي تُنْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأُتَى (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى» [المعارج: ٦-١٨].

#### ❏ الحكمة من تقديم علامات الساعة

الحكمة من تقديم أشراط الساعة ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة؛ كي لا يتباغتوا بالحيولة بينهم وبين تدارك ما فاتهم من أعمال صالحة، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها.

#### ❏ علامات اقتراب الساعة

لاقتراب يوم القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى:

فمن العلامات الصغرى:

١- بعثة النبي ﷺ:

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ كَهَاتَيْنِ، وَفَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى». (البخاري ٦٥٠٣).

٢- قتال اليهود والانتصار عليهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِي وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ». (البخاري ٢٩٢٥).

٣- موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس وكثرة المال وفتنة عظيمة تدخل كل بيت وهدنة مع الروم:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت



النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال: «اعدد سنًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان (كثرة الموت)، يأخذ فيكم ققعاص الغنم (داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (الروم) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً». (البخاري حديث ٣١٧٦).

#### ٤- قلة العلم وكثرة النساء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

(البخاري ٨١).

#### ٥- اتباع المسلمين لليهود والنصارى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فقبل: يا رسول الله، كفارس والروم، فقال: ومن الناس إلا أولئك». (البخاري ٧٣١٩).

#### ٦- إلقاء السلام على المعارف فقط:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يُسلم الرجل على الرجل لا يُسلم إلا للمعرفة».

(مسند أحمد ٦/٣٩٨ ح ٣٨٤٨).

#### ٧- خروج نار عظيمة بالمدينة تضيء أعناق الإبل

ببصرى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى». (البخاري ح ٧١٨، ومسلم ٢٩٠٢).

وقد وقعت هذه العلامة في المدينة عام ٦٥٤ واستمرت خمسة أيام. (فتح الباري ١٣/٨٥).

#### ٨- القتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين دعوتهما واحدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة».

(البخاري حديث ٧١٢١).

قال ابن حجر: المراد بالفئتين (علي رضي الله عنه ومن معه)، و(معاوية رضي الله عنه ومن معه). (فتح الباري ١٣/٩٢).

وقد حدثت المقتلة في موقعة صفين.

(فتح الباري ٦/٧١٣).

#### ٩- انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلني أكون أنا الذي أنجو». (مسلم حديث ٢٨٩٤).

#### ١٠- ظهور الدجالين الذين يدعون النبوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله». (البخاري حديث ٣٦٠٩، ومسلم حديث ٨٤).

#### ١١- انتشار المزارع والأنهار في الجزيرة العربية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً». (مروجاً: أي رياضاً ومزارع).

(مسلم حديث ٦٠).

#### ١٢- ضياع الأمانة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً سأل النبي ﷺ: متى الساعة؟ فقال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». (البخاري حديث ٥٩).

#### ١٣- التفاخر بزخرفة المساجد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

(صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٣).

قال صاحب كتاب عون المعبود: قوله ﷺ: «حتى يتباهى الناس في المساجد»، أي: يتفاخر في شأنها أو بنائها، يعني يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن؛ رياء وسمعة اجتلاباً للمدح.

(عون المعبود ٢/٨٣).

#### علامات الساعة الكبرى

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي علينا ونحن نذاكر فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُوزًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

[إبراهيم: ٤٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «يُحْشَرُ الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (بياض إلى حمرة) كقُرْصَةِ النقي (الدقيق)، ليس فيها علم لأحد» (ليس فيها سكن أو بناء ولا أثر).

(البخاري ٦٥٢١، ومسلم حديث ٢٧٩٠).

قال عمرو بن ميمون: «أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة».

(ابن كثير ٥٦٣/٢).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط». (مسلم ٢٧٩١).

#### كيف يحشَرُ الله الناس؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾

[مريم: ٨٥، ٨٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ الناس على ثلاث طرائق راغبين راغبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النار ثَقِيلَ معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حت أمسوا».

(البخاري حديث ٦٥٢٢، ومسلم ٢٨٦١).

#### صفة ميزان الأعمال

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

#### الميزان له كفتان حقيقيتان:

وذلك بدليل حديث البطاقة الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء». (أحمد ٢١٣/٢، وصحيح الترمذي حديث ١٩٧٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج وماجوج، وثلاث خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

(مسلم ٢٩٠١/٤).

#### تتابع أشرطة الساعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز».

(صحيح ابن حبان ١٨٨٢/٢).

#### أسماء يوم القيامة

إن ليوم القيامة أسماء كثيرة؛ منها: «يوم القيامة، يوم الحسرة، يوم الزلزلة، يوم الواقعة، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الحشر، يوم النشور، يوم الجزاء، يوم الوعيد، يوم العرض، يوم الفصل، يوم الدين، يوم الآزفة، يوم الصاعقة، اليوم الموعود، يوم الفرار، يوم الحق، يوم الوزن، يوم القضاء، يوم الرادفة، يوم الجمع، يوم البعث، يوم القصاص، يوم اليقين، يوم الفرع الأكبر، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم ينفخ في الصور».

(النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ص ١٩١).

#### النفخ في الصور

هناك نفختان عظيمتان ينفخهما الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل: النفخة الأولى: يُصْعَقُ بِهَا جَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

النفخة الثانية: يقوم بها الناس من قبورهم للحساب والعرض على الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

#### المدة بين النفختين:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون». قال: أربعون يوماً، قال: أبيت، قال: أربعون شهراً، قال: أبيت، قال: أربعون سنة، قال: أبيت.

(البخاري حديث ٤٨١٤، ومسلم حديث ٢٩٥٥).

#### صفة أرض المحشر

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧، ١٠٥].

# الاحتفال بالمولد النبوي

الحمد لله، الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد فهناك سؤال هام يتردد بين المسلمين كل عام ألا وهو: هل احتفل نبينا محمد ﷺ بمولده؟ وسوف نحاول

الإجابة عليه بإيجاز شديد، فنقول وبالله التوفيق:

## معنى الموالد

الموالد هي الاجتماعات التي تُقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء، والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذي ولد فيه من يقصد بعمل المولد. [الإبداع في مضار الابتداء على محفوظ ص ٢٥٠].

## الفاطميون أول من أحدث الموالد

أول من أحدث الموالد في مصر الفاطميون، وهم من الشيعة الروافض، وذلك في القرن الرابع الهجري، فابتدعوا ستة موالد وهي: المولد النبوي، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر، وبقيت هذه الموالد مدة من الزمن حتى أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم أعيدت في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ هجرية بعد ما كاد الناس ينسونها، وكان الفاطميون (العبيديون) يسبون أصحاب النبي ﷺ، وكان احتفالهم بمولد النبي ﷺ ليس محبة في النبي ﷺ وآل بيته، وإنما كان من أجل تحقيق هدفهم الوحيد، وهو بلوغ أغراضهم السياسية، ونشر مذهبهم الشيعي الرافضي، وذلك باستمالة عامة الناس إليهم بإقامة الموالد، التي تتجلى فيها مظاهر الكرم، والهدايا النفيسة من النقود، والجوائز للشعراء والعلماء وكذلك الإحسان إلى الفقراء وإقامة ولائم

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الطعام، وكل هذه الأمور جديرة بأن تستميل قلوب عوام الناس إلى اعتناق مذهبهم الشيعي الرافضي الخبيث. [الإبداع في مضار الابتداء (ص ٢٥١)، والبدعة الحولية للتوحيدي ص ١٣٧، ١٥٧].

## منكرات الاحتفال بالموالد

إن الاحتفال بالمولد، مع كونها بدعة محدثة في الإسلام، لا تخلو من اشتمالها على منكرات، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب الخمر والمخدرات، وغير ذلك، مما هو مشاهد ومعلوم لجميع الناس، وقد يقع في الموالد ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك بالله تعالى، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء، وذلك بدعائه والاستعانة به، وطلب المدد منه ﷺ، ولقد نهانا نبينا محمد ﷺ عن الغلو في الدين.

روى أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين». [حديث صحيح: مسند أحمد ج ١ ص ٢١٥، السلسلة الصحيحة للألباني ح ١٢٨٣].

روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني (لا تبالغوا في مدحي) كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا



عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله». [البخاري ح ٣٤٤٥].

### عجائب وغرائب

إن من عجائب وغرائب الاحتفال بالمولد أننا نرى الكثير من الناس ينشطون ويجتهدون في هذه الاحتفالات المبتدعة في دين الله ويدافعون عنها، ويتخلفون عما أوجبه الله تعالى من الحضور إلى صلاة الجماعة في المساجد، ويعتقد بعضهم أن رسول الله ﷺ يحضر المولد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين به، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل، فإن رسول الله ﷺ لا يحضر الموالد، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو في قبره إلى قيام الساعة، وروحه في أعلى عليين عند الله تعالى.

### ليس في الإسلام بدعة حسنة

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. (الاعتصام للشاطبي ص ٣٧).

وعلى ذلك نقول: من زعم أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة حسنة فقد أخطأ، فليس هناك بدعة حسنة على الإطلاق، بل البدع في الدين كلها شر وضلالة. روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم حديث ٨٦٧].

وفي ضوء هذا الحديث نقول: من زعم أن في البدع التي ابتدعت في دين الله تعالى شيئاً محموداً، فإنما هو في الحقيقة استدراك على شريعة الله الكاملة، ورد على رسول الله ﷺ، وهذان أمران خطيران جداً؛ لما فيهما من المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣].

أخي الكريم: إن هذه الآية الكريمة تقضي على البدع كلها، وترد رداً قاطعاً على من تعلق بالبدع أو بشيء منها، وترد كذلك على كل من أفتى بأن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حسنة.

### تعريف البدعة

قال الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى. (الاعتصام الشاطبي ص ٢٨).

### ربيع الأول: شهر الفرح أم شهر الحزن؟

قال ابن الحاج (وهو يتحدث عن بدعة المولد النبوي):

«العجب العجيب، كيف يعملون المولد بالمغاني والفرح والسرور لأجل مولده ﷺ في هذا الشهر الكريم، وفيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة وأصيبت بمصائب عظيمة، لا يعدل غيرها من المصائب أبداً، فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير، وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به!»

روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتغز بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتني». [صحيح ابن ماجه للالباني ح ١٣٠٠].

[المدخل لابن الحاج ج ٢/ ص ١٥].

### هل احتفل نبينا ﷺ بيوم مولده؟

روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «ذاك يوم ولد فيه، ويوم بُعث فيه»، أو: «أنزل عليّ فيه». [مسلم ح ١١٦٧]. حدد لنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، نوع العمل الذي نتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولده، وهذا العمل الذي سنه لنا النبي ﷺ هو الصيام، وقد اختار الرسول ﷺ الصيام دون غيره في هذا اليوم لأن الصوم سر بين العبد وربّه سبحانه وتعالى، مما يوحي للمسلم أن العمل الذي يتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولد رسوله ﷺ ينبغي أن يكون سراً، بعيداً عن التجمعات البشرية في الأماكن العامة أو الخاصة.

ولاحظ أخي الكريم في صيغة السؤال والجواب في هذا الحديث الشريف أن نبينا محمد ﷺ لم يكن يفعل ذلك على سبيل الاحتفال المعهود اليوم في أذهان كثير من المسلمين، وإنما كان يفعله النبي ﷺ على سبيل شكر النعمة، نعمة خلق النبي ﷺ، ونعمة اصطفاؤه بالرسالة الخاتمة إلى جميع الخلق.

أخي الكريم: لو كان صوم النبي ﷺ ليوم مولده احتفالاً كما يزعم كثير من الناس لاختلقت كيفية الأداء حينئذ، كان يجتمع الصحابة مع رسول الله ﷺ ويتسابقون في إلقاء الخطب وعبارات الثناء والمدح والأناشيد من أجل النبي ﷺ، كما يفعله الكثير من المسلمين اليوم، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، وهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ كان يتقرب بالصيام يوم مولده شكرًا لله تعالى على نعمة خلق النبي ﷺ على نعمة اصطفاؤه وإرساله رحمة للعالمين.

#### شبهات والرد عليها

إن المؤيدين للاحتفال بمولد نبينا ﷺ يثيرون بعض الشبهات لكي يجعلوا الاحتفال بالمولد النبوي مشروعاً أو مباحاً على الأقل، ونذكر بعضاً من هذه الشبهات، ونرد عليها، فنقول وبالله التوفيق:

**الشبهة الأولى:** يقولون: إن الاحتفال بالمولد النبوي ليس بدعة، بل هو سنة حسنة؛ بدليل قول النبي ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

**الرد على هذه الشبهة:** نقول: إن السنة الحسنة هي التي يكون لها أصل في الشرع، وقد سنّها النبي ﷺ، وذلك كالصدقة التي هي سبب هذا الحديث الشريف، فعندما رأى النبي ﷺ قوماً فقراء حث الصحابة على التصدق عليهم فتسابقوا على إجابة دعوته ﷺ، فذكر الحديث تعليقاً على ما سبق بالصدقة، وأما الاحتفال بالمولد النبوي فهو بدعة حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة.

**الشبهة الثانية:** يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ لقرب عهدهم بالنبي ﷺ وليسوا في حاجة إلى الاحتفال لهذا السبب. **الرد على هذه الشبهة:** نقول: إن بُعد المسافة الزمنية بيننا وبين نبينا ﷺ لا يبرر إحداث بدع في دين الله تعالى، خاصة وأن نبينا ﷺ قد حذرنا من الابتداع في الدين، وما دام أصحاب القرون الثلاثة الفاضلة لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ فإنه ينبغي علينا أن نسير على نهجهم لننال المحبة الحقيقية لنبينا ﷺ.

**الشبهة الثالثة:** يقول المؤيدون للمولد النبوي: هل تمنعون ذكر الله تعالى والحديث عن سيرة نبينا ﷺ؟

**الرد على هذه الشبهة:** نقول: لا نمنع ذكر الله تعالى ولا الحديث عن سيرة نبينا ﷺ، وإنما نمنع تخصيص ذلك بيوم واحد في السنة من غير دليل شرعي من القرآن الكريم أو سنة نبينا ﷺ.

**الشبهة الرابعة:** يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن الرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين، ولما سئل عنه قال ذاك يوم: ولدت فيه، فالرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين بمعنى أنه كان يحتفل به لأنه ولد فيه.

**الرد على هذه الشبهة:** إننا لا ننكر مشروعية صوم يوم الاثنين وفضله، وكذلك صوم يوم الخميس فصومهما مستحب طوال العام وليس في وقت دون وقت آخر.

إن قياس ما هو مشروع - وهو الصيام على ما لم يشرعه النبي - وهو الاحتفال بيوم مولده - قياس مع الفارق، وهو قياس باطل. ولو اقتصر احتفالكم بالنبي ﷺ على صوم يوم الاثنين في عموم العام قبله لكان الأمر أهون.

**الشبهة الخامسة:** يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن النعم تقتضي الشكر بدليل أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومون؟

قالوا: هذا يوم صالح أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فيه فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله، فقال النبي ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم»، فصامه وأمر بصيامه، وميلاد نبينا ﷺ من أكبر النعم وهي تقتضي شكراً لله تعالى، فاحتفالنا بمولده ﷺ إنما هو من الشكر على هذه النعمة العظيمة.

الرد على هذه الشبهة: نقول: إن النعم تستوجب الشكر عليها، وأعظم النعم على هذه الأمة هي بعثة نبينا ﷺ وليس مولده؛ لأن القرآن لم يشر إلى مولده ﷺ، وإنما أشار إلى بعثته ﷺ على أنها نعمة من الله تعالى، قال عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وهذا هو الشأن مع جميع الرسل، فإن العبرة ببعثتهم لا بمولدهم، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ

أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فلو كان الاحتفال بمولد النبي ﷺ

مشروعاً لكان الأولى به ذكرى بعثته ﷺ

وليس مولده ﷺ، وأما صوم النبي ﷺ يوم

عاشوراء فإنما هو بوحى من الله تعالى، ولا

يجوز لنا أن نقيس عليه فنبتدع في دين الله

تعالى ما ليس منه.

وختاماً: احذر أخي المسلم أن تخالف سنة

نبينا محمد ﷺ، وذلك بمشاركتك في بدعة الاحتفال

بمولد نبينا محمد ﷺ بأي صورة من صور المشاركة

أو غير ذلك من البدع التي حذرنا منها نبينا ﷺ، قال

تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

إلى يوم الدين.

## من أخبار الجماعة

### شهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بكفر الشيخ بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة

المحمدية بدسوق- جماجمون برقم (٩٣٣) بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١١م طبقاً للقانون (٨٤) لسنة

٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

### إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي عن ٧٢ سنة الشيخ / فتحي محمد بدران (أبو طارق)، عضو مجلس إدارة فرع

المطرية/ القاهرة، وأمين الصندوق لمدة ما تزيد على ثلاثين عاماً، وذلك صباح يوم السبت ٢٥

من المحرم ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨/٢/٢م.

نسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة، ولآله الصبر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



# الرزق بين الشك واليقين

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله

وصحبه أجمعين، أما بعد:

## إعداد / صلاح نجيب الدق

قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه منكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها، وبريها، وأنه يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا. [تفسير ابن كثير ٤/١٤].

قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ مستقرها، حيث تاوي (أي تعيش) ومستودعها حيث تموت. [تفسير الطبري ١٢/٢].

خَزَائِنُ الْأَرْزَاقِ لَا حُدُودَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى  
 قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا  
 فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَاقِبِينَ (٢٠)  
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
 مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ١٩-٢١].

قال القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ أي: وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه، يعني المطر المنزل من السماء؛ لأن به نبات كل شيء.

قال الحسن البصري: المطر خزائن كل شيء.  
[تفسير القرطبي ١٩/١٠].

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنْزِلُ إِلَّا بِالْقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ أي: ولكن لا ننزله إلا على حسب مشيئتنا وعلى حسب حاجة الخلق إليه، كما قال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنْزِلُ بِالْقَدْرِ مَا بَشَاءُ﴾

[الشورى: ٢٧]. (تفسير القرطبي ١٩/١٠).

الشيطان يخوف الإنسان من الفقر  
قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ  
بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفَرَةً مِنْهُ وَقَضَا وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية: يعني بذلك تعالى ذكره: الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا بالفحشاء. يعني: ويأمركم بمعاصي الله عز وجل، وترك طاعته، والله يعدكم مغفرة منه. يعني أن الله عز

فإن الله تعالى خَلَقَ جميع المخلوقات، وقدرَ لهم أرزاقهم إلى يوم الدين، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قدره الله سبحانه لعباده، إن الحديث عن الغلاء وارتفاع الأسعار قد كثر بين الناس في كل مكان، من أجل ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها الذي قدره الله تعالى لها، فاقول وبالله التوفيق:

اللَّهُ ضَمِنَ أَرْزَاقَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ  
 (٢٢) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ  
 تَنْتَفِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣].

قال الحسن البصري: السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم.

[تفسير الطبري ٢٠٥/٢٦].

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطُقُونَ﴾، يقول تعالى ذكره مقسماً لخلقه بنفسه: فوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحق، كما أنكم تنطقون. [تفسير الطبري ٢٠٦/٢٦].

الله قدر أرزاق الخ لائق في أربعة أيام:  
 قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَعْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ  
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
 (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ  
 فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِلنَّاسِ لِيَأْكُلُوا فِيهَا  
 [فصلت: ٩-١٠]

قال ابن جرير: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش. [تفسير الطبري ٢٦/٢٠٦].

قال عكرمة: في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها،  
اليماني باليمن، والسابوري بسابور.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وجل يعدكم أيها المؤمنون، أن يستر عليكم فحشاءكم، بصفحه عنكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، وفضلاً؛ يعني: ويعدكم أن يخلف عليكم صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم من أرزاقكم. [تفسير الطبري ٨٧/٣، ٨٨].

وقال ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني تعالى ذكره: «والله واسع» الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه «عليم» بنفاقتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. [تفسير الطبري ج ٣ ص ١٨٦].

قال ابن عباس: «اثنان من الله، واثنان من الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يقول: لا تنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه، ويامرركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه، على هذه المعاصي، وفضلاً في الرزق». [تفسير الطبري ٨٨/٣].

وجوب التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الرزق: أمرنا الله تعالى بالتوكل عليه سبحانه مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال، فقال الله تعالى أمراً عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه: ﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْلِكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤]. وقال جل شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

قال سبحانه أمراً عباده المؤمنين بالسعي في الأرض والأخذ بأسباب الرزق الحلال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبِئَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. وقال جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ولقد أرشدنا نبينا محمد ﷺ إلى السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر بعضاً منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». [صحيح البخاري ١٤٧١].

٢- وعن المقدم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده. [البخاري ٢٠٧٢].

وما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً سنة نبينا محمد ﷺ.

٣- عن صخر الغامدي أن النبي ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها، قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله. [صحيح الترمذي ج ١ ص ٩٨٦].

٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً». [صحيح الترمذي ١٩١١].

الدعاء من أسباب الحصول على الأرزاق  
اعلم أخي الكريم: أن اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، من أعظم أسباب الحصول على الأرزاق، وذلك مع الأخذ بالأسباب المادية، ولو كانت بسيطة للحصول على هذه الأرزاق، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [البخاري حديث ٧٤٩٤].

روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

مريم ابنة عمران تأخذ بأسباب الرزق  
لقد ذكر لنا الله تعالى مثلاً واضحاً في كتابه العزيز للأخذ بأسباب الرزق، وذلك عند الحديث عن ميلاد عيسى عليه السلام، حيث قال سبحانه عن مريم ابنة عمران، عليها السلام: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا (٢٣) فَوَدَّعَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكُ سَرِيًّا (٢٤) وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكَلَى

وَأَشْرَبَنِي وَقَرَّبَنِي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي  
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾  
[مريم: ٢٦، ٢٧].

قال القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى:  
﴿وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النُّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾  
استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق  
وإن كان محتوماً، فإن الله تعالى قد وكل ابن آدم إلى  
سعي ما فيه، لأنه أمر مريم عليها السلام بهز النخلة  
لترى آية، وكانت الآية تكون بالآ تهز، والأمر بتكليف  
الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده، وأن ذلك لا  
يقدر في التوكل، خلافاً لما يقوله جهال المتزهدة.  
[تفسير القرطبي ١١/١٠٢].

#### الإيمان بأن الأرزاق مضمونة وصية نبوية

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله  
مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض  
بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء.

[مسلم حديث ٢٦٥٣].

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحكم  
يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون  
علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله  
ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ووزقه  
وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل  
منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع  
فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى  
ما يكون بينه وبين النار إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب  
فيعمل بعمل أهل الجنة».

[البخاري حديث ٣٢٠٨، ومسلم حديث ٢٦٤٣].

٣- روى أبو نعيم عن أبي امامة رضي الله عنه أن  
النبي ﷺ قال: إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً  
لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها،  
فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم  
استنباط الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى  
لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

[صحيح الجامع للألباني ٢٠٨٥].

٤- عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت  
لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى  
تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن  
ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق  
الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال:  
اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، يا بني، إني  
سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على غير هذا  
فليس مني».

[صحيح أبي داود للألباني ٣٩٣٣].

٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف  
رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات،  
احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت  
فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن  
الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا  
بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك  
بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت  
الأقلام وجفت الصحف.

[صحيح الترمذي ٢٠٤٣].

٦- روى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه  
أن النبي ﷺ قال: إن الرزق ليطلبُ العبد أكثر مما  
يطلبه أجله. [حديث حسن. صحيح الجامع للألباني ١٦٣٠].

#### سؤال هام

هناك سؤال هام يتردد كثيراً في أذهان كثير من  
الناس؛ ألا وهو: ما حكم سفر المسلم إلا بلاد غير  
إسلامية من أجل العمل وكسب المال؟

فنقول - وبالله تعالى التوفيق -: لا يجوز للمسلم  
السفر إلى بلاد غير إسلامية للعمل فيها والحصول  
على المال؛ لما في ذلك من التعرض للفتن، إلا عند  
ضرورة شرعية وهي:

١- أن يكون السفر من أجل العلاج الذي لا يتوفر  
في دولة مسلمة.

٢- طلب علم ديني فيه خدمة للإسلام والمسلمين.

٣- أن يكون المسافر من الدعاة إلى الله تعالى،  
بشرط أن يأمن الفتنة في دينه ومحضاً من الشبهات،  
وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم للإسلام.

٤- أن يكون محضاً من الشهوات بزواجه، أو  
اصطحاب زوجه معه؛ لتجنب فتنة ما هم فيه من  
إباحية.

ويحرم أيضاً على المسلم الحصول على جنسية  
دولة غير مسلمة؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم  
والموافقة على ما هم عليه من الباطل.

روى أبو داود عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه  
أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين  
أظهر المشركين». [صحيح أبي داود للألباني ٢٣٠٤].

#### المعاصي تزيل نعم الله عن عباده:

إذا كانت الطاعات هي سبيل الحصول على البركة  
من أرزاق الله تعالى، فإن المعاصي وارتكاب المحرمات  
هي سبيل إزالة هذه الأرزاق عن عباد الله تعالى في كل  
مكان وزمان، وقد ذكر الله تعالى أمثلة كثيرة لأقوام  
أنزل الله عليهم غضبه وعقابه وأزال عنهم نعمه  
الكثيرة، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى ومحاربتهم  
لرسولهم الذين أرسلهم الله إليهم، وارتكابهم المعاصي  
والمنكرات وإصرارهم على ذلك وسوف نذكر بعضاً من



## ١- هلاك قوم سبا:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ فِي نَجَازِي إِلَّا الْكَافُورُ﴾ [سبا: ١٥-١٧].

## ٢- انتقام الله من أهل القرية المطمئنة

قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٧].

## ٣- انتقام الله من صاحب الجنتين:

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأحدهما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَكَلْتَهُمَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خَالَلهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَبُّنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ طُحْيُوحًا صَعِيدًا رَاقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤها غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْصِرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٣٢-٤٤].

## ٤- هلاك فرعون وقومه:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرِذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاطِلُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٢-٥٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحُسْنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ بِبُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَنْ نَكْشِفَ عَنْكَ الرِّجُّ لَوْ مَنَّكَ اللَّهُ وَلَوْ سَلَّمْنَا لَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَّ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُورِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٧].

## ٥- هلاك قارون وأمواله:

قال سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَكُ مِنَ الْفَاسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهُمَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ بِسُوءِ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئُهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصاص: ٧٦-٨٣].

وختاماً: أسأل الله تعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن یوفقنا إلى ما یرضیه، وأن یرزقنا جمیعاً رزقاً حلالاً طیباً مبارکاً فیه، وأن یرفع عنا الغلاء، وأن یجعل بلادنا أمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمین.

إنه ولی ذلك والقادر علیه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین، وصلى الله وسلم على نبینا محمد.

# سِتْرُ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله وحده، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير،

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن من الصفات الحميدة والتي ضيّعها الكثير من المسلمين- إلا من رحم الله- سِتْرُ عَوْرَاتِ النَّاسِ

والأخذ بأيدي هؤلاء الذين يعملون السيئات إلى الله تعالى، ليتوبوا من قريب بدلاً من هتك عوراتهم

وكشف عيوبهم وإعانة الشيطان عليهم، ولذا نقول وبالله التوفيق:

كافة». [البخاري ٤٦٨٧، ومسلم ٦٨٦٣].

## ❏ خطورة الجهر بالمعاصي ❏

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله ﷺ وبصالحى المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، في الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذلل أهلها، من إقامة الحد عليهم إن كان فيه حد، ومن التعزيز إن لم يوجب حداً وإذا تمحص حق الله، فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة والذي يجاهر بفوقته ذلك.

[فتح الباري ١٠/٥٠٣].

الله يحب ستر عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

قال الضحاك بن مزاحم: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما ستر من العيوب. [الدر المنثور ٦/٥٢٦].

## ❏ السّير من صفات الله تعالى ❏

عن يعلى بن أمية أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل حيي سِتِيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر». [صحيح أبي داود ٣٣٨٧].

## ❏ واجب العاصي نحو نفسه ❏

يجب على كل مسلم أن يتقي الله في نفسه وفي أهل بيته، وفي أمواله وفي الناس جميعاً، وأن يتجنب معصيته، فإذا تغلب عليه شيطانه وأوقعه في معصية وجب عليه أن يستر نفسه بستر الله ولا يفضح نفسه بين الناس، وأن يتوب إلى الله من قريب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه». [البخاري ٦٠٦٩، ومسلم ٢٩٩٠].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عاجلت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. فقال عمر بن الخطاب: لقد سترك الله، لو سترت نفسك. فأتبعه النبي ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة، قال: «بل للناس

قال ابن الأثير: سَتَّيرَ: فعيل بمعنى فاعل: أي من شأنه وإرادته حبُّ السرِّ والصور. [النهاية ٢/٣٤١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يُدْني المؤمن، فيضع عليه كنفَهُ (ستره وعفوه) ويستتره، فيقول: أتُعرف ذنب كذا، أتُعرف ذنب كذا، فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعْطى كتاب حسناته، وأما الكافر فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

[البخاري ٢٤٤١، ومسلم ٢٧٦٨].

### ❦ النبي ﷺ يأمرنا بالستر على العصاة ❦

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة». [مسلم ٧٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرَّج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». [البخاري ٢٤٤٢، ومسلم ٢٥٨٠].

وعن أبي بَرْزَةَ الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». [صحيح أبي داود ٤٠٨٣].

وعن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم».

فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة (جماعة) من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأمره إلى الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في

الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك». [البخاري ١٨، ومسلم ١٧٩].

### ❦ أقسام الناس في المعاصي ❦

إن الناس في ارتكاب المعاصي على قسمين:

القسم الأول: مَنْ كان مستوراً، لا يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه فهو أو ذلة فإنه لا يجوز كشفها ولا هتكها ولا التحدث بها لأن ذلك غيبة محرمة وهذا هو الذي وردت فيه النصوص وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

ومثل هذا الصنف من الناس لو جاء نادماً تائباً وأقر بحد ولم يفسره، لم يُستفسر، بل يؤمن بأن يرجع ويستتر نفسه كما لم يستفسر النبي ﷺ الصحابي الذي قال له: أصبت حداً فأقمه علي، ومثل هذا لو أخذ بجريمته ولم يبلغ الإمام.

[جامع العلوم والحكم ٣/١٠١، ١٠١٢].

القسم الثاني: مَنْ كان مشتهراً بالمعاصي، معلناً بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلن، ليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري.

ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود، ومثل هذا لا يُشفع له إذا أخذ ولم يبلغ السلطان، بل يُترك حتى يقام عليه الحد لينكشف شره ويرتدع به أمثاله.

قال الإمام مالك بن أنس: مَنْ لم يُعرف منه أذى للناس وإنما كانت منه زلة، فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام، وأما من عُرف بشر أو فساد فلا أحب أن يشفع له أحد ولكن يُترك حتى يُقام عليه الحد. [جامع العلوم والحكم ٣/١٠١٢، ١٠١٣].

فائدة هامة: قال ابن حجر: ذكر النووي أن من جاهر بفسقه أو بدعته، جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به. [فتح الباري ١٠/٥٠٢].

### ❦ النبي ﷺ وستر عورات العصاة ❦

كان رسول الله ﷺ إذا أخطأ أحد من الصحابة أو وقعت منه زلة لا يفضحه أمام الناس، ولكنه يجمع الناس ليحذروهم الوقوع في نفس الخطأ، فيقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» دون أن يصرح باسمائهم.



عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم»، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم». [البخاري ٧٥٠].

وعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أهدي له أم لا». [البخاري ١٧٧٤، ومسلم ١٨٣٢].

### ❖ أمثلة لستر عورات العصاة ❖

١- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره عليه. [مصنف عبد الرزاق ٢٢٧/١].

٢- عمار بن ياسر رضي الله عنه: يأخذ سارقاً، ثم يدعوه ويقول: استره لعل الله يسترني.

[مصنف عبد الرزاق ٢٢٦/١].

٣- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: يلقي سارقاً فيزوده ويرسله. [مصنف عبد الرزاق ٢٢٦/١].

٤- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أشرف على داره بالكوفة، فإذا هي قد غصت بالناس، فقال: من جاء يستفتينا فليجلس نفتيه إن شاء الله، ومن جاء يخاصم فليقعده حتى نقضي بينه وبين خصمه إن شاء الله، ومن جاء يريد أن يطلعنا على عورة قد سترها الله عليه، فليستتر بستر الله وليقبل عافيته وليسر توبته إلى الذي يملك مغفرتها فإننا لا نملك مغفرتها ولكن نقيم عليه حدها ونمسك عليه بعارها. [مصنف عبد الرزاق ٢٣٠/١].

٥- أنس بن مالك رضي الله عنه: عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحكم بن أيوب قال: فبينما أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك، فجلس فقال: يا صالح، ما هذه الجارية التي معك؟ قلت: جارية لي بغت فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقم عليها الحد. فقال: لا تفعل، رد جاريك واتق الله واستر عليها. قلت: ما أنا بفاعل. قال: لا تفعل وأطعني فلم يزل يراجعني حتى رددتها. [مصنف عبد الرزاق ٣٩٨/٧].

٦- قال مسعر بن كدام: رحم الله من أهدى إلي عيوبي في ستر بني وبني، فإن النصيحة في المأثم تقريب. [بهجة المجالس لابن عبد البر ٤٧/١].

٧- قال بعض السلف: أدركت أقواماً لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوباً لهم، وأدركت أقواماً كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس ونُسيت عُيُوبُهُمْ. [جامع العلوم والحكم ٣/١٠١].

٨- قال الوزير الصالح لأحد الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب.

[جامع العلوم والحكم ٣/١٠٢].

٩- روى وكيع بن الجراح بسنده أن شريح بن السَّمط كان على جيش فقال: إنكم نزلتم أرضاً فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حداً فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إليه: «لا أم لك تأمر قوماً ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم». [الزهد لوكيع ٧٧٤/٢].

١٠- قال عوف الأحمسي: كان يُقال: من سمع بفاحشة فأفشأها كان فيها كالذي بدأها.

[الزهد لوكيع ٧٦٨/٢].

### ❖ ستر عيوب العلماء وولاية الأمور ❖

إذا كان الواجب عليه ستر عيوب عامة الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي، فإن العلماء وولاية الأمور أولى الناس بستر العيوب؛ لأن كشف عوراتهم يزيل هيبتهم من صدور الناس فيحدث في الناس والبلاد من الفساد ما لا تحمد عقباه، فالناس لا يقبلون من أهل العلم فتوى ولا نصيحة.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود». [صحيح أبي داود ٣٦٧٩].

معنى الحديث: أي اعفوا عن أصحاب المروءات والخصال الحميدة وذوي الوجوه من الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي ولكن تقع منهم بعض الزلات. [عون المعبود ٢٥/١٢].

### ❖ نصيحة العلماء وولاية الأمور تكون سراً ❖

عن عياض بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبذل له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإذا قبل منه فذاك، وإلا قد أدى الذي عليه له». [حديث حسن لغيره: مسند أحمد ٢٤/٤٨].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

# فتنة تكفير المسلمين



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تكفير المسلمين من الأمور الخطيرة، التي إذا أساء بعض طلاب

العلم فهمها ترتب على ذلك مفاسد كبيرة في الدين والدنيا معاً داخل المجتمع المسلم، إن تكفير

شخص مسلم بعينه، حُكم شرعي لا يقوم به إلا بعض أهل العلم، الذين رزقهم الله تعالى بسطة في

فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بفهم سلفنا الصالح مع قدرة عالية في الجمع بين الأدلة

الشرعية مع مراعاة أحوال الشخص المراد إقامة الحجة عليه والحكم، من أجل ذلك، قمت بإعداد هذه

الكلمات الموجزة، فأقول وبالله التوفيق:

## إعداد/ صلاح نجيب الدق

معنى التكفير: هو نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر. [معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/٤٨٧].

### نشأة فتنة تكفير المسلمين

إن أصل فتنة تكفير المسلمين ونشأتها وبداية ظهورها يرجع إلى الخوارج، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكفروه هو ومن معه من الصحابة والتابعين، وذلك بعد حادثة التحكيم التي كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

قال البخاري: كان ابن عمر يراهم (أي الخوارج) شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٥].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعلياً وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار، والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مُخلد في النار أبداً. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٧].

قال ابن تيمية - وهو يتحدث عن الخوارج والشيعة -: وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاية المسلمين، وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعلياً ومن تولاهما، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما، ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج: من سفك الدماء وأخذ الأموال والخروج بالسيف،

فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث في ذمهم، والأمر بقتالهم كثيرة جداً وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته وأحاديث الشفاعة والحوض.

أنواع التكفير:

ينقسم التكفير إلى نوعين هما: التكفير المطلق، والتكفير المعين، وسوف نتحدث عن الفرق بينهما بإيجاز:

أولاً: التكفير المطلق: هو الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد، الذي ينافي أصل الإسلام ويناقضه، وعلى فاعليهما على سبيل الإطلاق بدون تحديد أحد بعينه.

ثانياً: التكفير المعين:

هو الحكم على شخص معين بالكفر، لإتيانه بأمر يناقض الإسلام، بعد استيفاء شروط التكفير فيه، وانتفاء موانعه.

اعلم أخي الكريم: إن إطلاق حكم التكفير على الفعل شيء، وإطلاقه على الأشخاص المعينين شيء آخر، فقد يكون الفعل كفراً، ولا يكون صاحبه كافراً، لانتفاء أحد شروط التكفير، كقيام الحجة مثلاً، أو لوجود شيء من موانع التكفير، كالجهل مثلاً.

مثال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمزاً وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتي به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله». [البخاري ح ٦٧٨٠].

في هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن لعن هذا الرجل، الذي جلده، مع إصراره على شرب الخمر، لكونه يحب الله ورسوله، مع أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه. [صحيح أبي داود ح ٣١٢١].

### ❖ التحذير من تكفير المسلمين ❖

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما. [البخاري ح ٦١٠٣].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك. [البخاري ح ٦٠٤٤].

قال ابن حجر العسقلاني: إن الحديث سبق لرجل المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم. [فتح الباري ١٠/٤٨١].

قال الشوكاني: إن الحكم على الرجل بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة أن من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، هكذا في الصحيح، وفي لفظ آخر في الصحيح وغيرهما: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عبو الله، وليس كذلك، إلا حار عليه»، أي رجع، وفي لفظ في الصحيح: «فقد كفر أحدهما»، في هذه الأحاديث، وما ورد مؤورها أعظم زاجراً وأكبر واعظاً في التسرع في التكفير، وقد قال عز وجل: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]، فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمانينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشرك، لا سيما مع الجهل بمخالفاتها الطريقة الإسلام، ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر، ولا اعتبار بلفظ يلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه. [السيوطي للشمس ٤/٥٧٨].

أقوال أهل العلم في تكفير المعين:

سوف نذكر بعض أقوال أهل العلم في مسألة تكفير أشخاص بأعيانهم:

١- مالك بن أنس: سئل مالك بن أنس عن رجل نادى رجلاً باسمه، فقال: لبيك اللهم لبيك أعليه شيء؟ [البيان والتحصيل لابن رشد ١٦/٣٧٠].

٢- قال الطحاوي، عند حديثه عن أهل القبلة لعقيدة السلف الصالح: «لا نشهد عليهم بالكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى». [شرح العقيدة الطحاوية ٢/١٣١].

٣- قال القاضي عياض، وهو يتحدث عن فضائل الصحابة:

أما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها، بسببها، وكلهم عدول، رضي الله عنهم أجمعين، ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يُخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة، لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل محل الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. [معارج القبول ٢/٥٠٥، ٥٠٦].

٤- قال ابن حزم: من تأول من أهل الإسلام فإخطأ فإن كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور أجراً واحداً لطلبه الحق وقصده إليه مغفور له خطؤه إذ لم يعتمد له قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، وإن كان مصيباً فله أجران؛ أجر لإصابته، وأجر آخر لطلبه إياه، وإن كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله ﷺ فهو فاسق لجراسته على الله تعالى بإصراره على الأمر الحرام، فإن عند عن الحق معارضاً لله تعالى ورسوله ﷺ فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في أي شيء كان على ما بينا قبل. [الفصل في الملل والأهواء لابن حزم ٣/١٤٤].

٥- قال أحمد بن تيمية: ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تُقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. [مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/٤٦٦].

وقال رحمه الله أيضاً: إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من



فيه، ينتشر فيه الجهل، أو كان الشخص قريب عهد بإسلام أو لم يبلغه العلم بالسنة، أُشترط قيام الحجة، في هذه الحالة.

ويُشترط في قيام الحجة أن توضح إيضاحاً تاماً حتى تظهر معاهدة من خالفها بعد ذلك لله ولرسوله ﷺ، حتى لا تكون لهذا الشخص الذي قامت عليه الحجة، حجة بعد ذلك.

ويُشترط أيضاً عند قيام الحجة على شخص معين أنه إن كان صاحب شبهة، يجب إزالة هذه الشبهة عنه.

قال ابن تيمية: ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزوال إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. [مجموع الفتاوى ١٢/٤٦٦].

#### موانع تكفير شخص بعينه:

موانع تكفير شخص بعينه أربعة:

أولاً: الخطأ الذي يقع فيه المسلم يعتبر أحد الأعذار التي تمنع إطلاق لفظ الكفر على شخص بعينه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. [صحيح ابن ماجه ١٦٦٤].

إن الخطأ غير المتعمد الذي يقع فيه المسلم سواء في مسائل العقيدة أو الأمور الفقهية خطأ مغفور لصاحبه، ما لم تقم عليه الحجة الواضحة.

#### الخطأ في الاجتهاد:

قال ابن تيمية: أجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفاً للسنة فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع. [مجموع الفتاوى ٧/٦٨٥].

إن خطأ العالم المجتهد، الذي لا يُعاقب على خطئه، له أجر واحد عند الله تعالى، يشترط له ثلاثة شروط هي:

أولاً: أن قصده متابعة النبي ﷺ.

ثانياً: أن يبذل قصارى جهده للوصول إلى الحق والصواب.

ثالثاً: أن يكون متبعاً في اجتهاده دليلاً شرعياً إلا أن هذا الدليل تخلف فيه شرط قبوله في الاستدلال- والعالم لا يعلم ذلك- كالصححة، وعدم النسخ، وعدم التخصص، ونحو ذلك، أو أخطأ في فهم المقصود من هذا الدليل. [مجموع الفتاوى ٢٠/٣٠، ٣١].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطاياها؛ وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/٢٢٩].

وقال رحمه الله: إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله؛ ليس لأحد في هذا حكم وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله؛ وتحريم ما حرمة الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٥٥٤].

#### شروط تكفير المعين:

إن إطلاق كلمة الكفر على شخص بعينه مسألة خطيرة، ولذا يجب على أهل العلم التأكد أولاً من كفر الشخص كفراً صريحاً يخرج عن دائرة الإسلام، وذلك قبل إطلاق لفظ الكفر عليه، ويُشترط لتكفير شخص بعينه شرطان، وسوف نتحدث عنها بإيجاز شديد:

الشرط الأول: أن يقصد الشخص بقوله الكفر صراحة:

من المعلوم عند أهل العلم باللغة أن بعض الألفاظ لها معانٍ متعددة، فربما قال الإنسان كلمة وقصد معنى غير المعنى الكفري لها، أو قال قولاً يستلزم أموراً مكفرة لم يقصدها ولم يلتزمها، فمثل هذا الشخص لا يجوز إطلاق كلمة الكفر عليه، فالنية لها أثر كبير في مسألة تكفير شخص بعينه.

قال ابن تيمية: ليس من تكلم بالكفر يكفر حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره فإذا قامت عليه الحجة كفر حينئذ، وقال أيضاً: كثير من الناس ينفون الفاظاً أو يثبتونها بل ينفون معاني أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزماً لأمور هي كفر وهم لا يعلمون بالملزمة، بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣٠٦].

#### الشرط الثاني: قيام الحجة الواضحة:

المقصود بقيام الحجة على الشخص المسلم المراد تكفيره، هو إخباره بما جاء في القرآن الكريم، وبما أخبره النبي ﷺ في سنته الشريفة، بفهم سلفنا الصالح، رضي الله عنهم أجمعين.

ويجب أن نراعي اختلاف أحوال الناس من حيث قُرب عهدهم بالإسلام أو قدمهم فيه، ومن حيث انتشار العلم في الأماكن التي يسكنون فيها أو قصوره عنها، كما يجب أن نراعي كذلك حال السنة التي جحدتها الجاحد من حيث ظهورها وخفائها، فإن كانت السنة خافية، أو كان المكان الذي يسكنون

# أحكام اللحية

## إعداد/ صلاح نجيب الدق

المعلوم أن الحديث الذي فيه أن نبينا ﷺ كان يأخذ من طول لحيته وعرضها، حديث موضوع، ولا تقوم به حجة عند علماء الحديث. (السلسلة الضعيفة ١/٣٠٤ ج ٢٨٨).

### حكم إعفاء اللحية

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خالفوا المشركين، وفروا للحي وأحفوا الشوارب. وفي رواية مسلم: وأوفوا للحي. (البخاري ج ٥٨٩٣، ومسلم ٥٤).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جزوا الشوارب وأرخوا للحي، خالفوا المجوس». [مسلم ٢٦٠].

٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. [مسلم ج ٥٣]. قال الفقهاء: إن الأمر يدل على الوجوب حقيقة، وإنما يُصرف إلى غيره بوجود قرينة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء والأصوليين.

وعلى ذلك نقول وبالله تعالى التوفيق: جميع الألفاظ التي وردت في هذه الأحاديث النبوية السابقة تأمر بإعفاء اللحية وتوفيرها وإرخائها، وهي تدل على الوجوب، لعدم وجود الصارف أو القرينة التي تدل على خلاف ذلك، فيجب إعفاء اللحية، وعدم التعرض لها بالحل، أو التقصير، أو أخذ أي شيء منها، وهذا مذهب جمهور العلماء.

### فتاوى العلماء في حكم إعفاء اللحية

نذكر بعضاً من فتاوى العلماء في حكم حلق اللحية:

١- قال الإمام الشافعي رحمه الله: اللحية من تمام خلقة الرجل. (الأم ٦/٨٣).

٢- قال ابن حزم رحمه الله: أما فرض قص

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا

نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة

والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إعفاء اللحية من سنن الفطرة التي فطر

الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، وهذه

اللحية لها أحكام شرعية تتعلق بها، سوف

نتحدث عنها بإيجاز فنقول وبالله التوفيق:

### تعريف اللحية

هي الشعر الذي ينبت على الخدين والذقن، والجمع لحي، ولحي بالضم. (لسان العرب ٥/٤٠٦).

### اللحية زينة للرجال

قال ابن القيم: شعر اللحية فيه منافع منها: الزينة والوقار والهيبة، ولهذا لا يرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحي، ومنها التمييز بين الرجال. (التيبان في أقسام القرآن لابن القيم ص ٣١).

### صفة لحية نبينا ﷺ

١- عن أبي معمر قال: قلنا لخباب: أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر، قال: نعم، قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته. (البخاري ج ٧٦١).

٢- عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ قد شمط (شاب) مقدم رأسه ولحيته وكان إذا دهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية. (مسلم ٣/٢٣٤٤).

وعن البراء قال: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً عريضاً ما بين المنكبين كث اللحية، تعلوه حمرة، جمته إلى شحمتي أذنيه، لقد رأيته في حلة حمراء ما رأيته أحسن منه. [النسائي ٣/٣٩٣ (صحيح)].

تنبيه هام: يجب أن يكون من

الشارب وإعفاء اللحية فلحديث:  
«خالفوا المشركين، أحفوا الشارب  
وأعفوا اللحى». [المحلى ٢/٢٢٠].

وقال ابن حزم أيضاً: اتفق الفقهاء على أن  
حلق جميع اللحية مثلة، لا تجوز. [مراتب الإجماع  
ص ٢٥٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: جاء في اللحية  
خمس روايات: أعفوا، وأوفوا، وأرخوا، ووفروا،  
ومعناها كلها: تركها على حالها، هذا هو الظاهر  
من الحديث الذي تقتضيه ألفاظه، وقال النووي  
أيضاً: والمختار ترك اللحية على حالها وألا  
يتعرض لها بتقصير شيء أصلاً. [مسلم بشرح  
النووي ٢/١٥٣، ١٥٤].

٤- قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله:-  
يحرم حلق اللحية. (الفتاوى الكبرى ٥/٣٠٢).

٥- قال الحصكفي- رحمه الله- (من علماء  
المذهب الحنفي): «يحرم على الرجل قطع لحيته».  
(رد المحتار للحصكفي ٥/٢٦١).

٦- قال ابن مفلح الحنبلي- رحمه الله- (من  
علماء المذهب الحنبلي): «يعفى الرجل لحيته،  
ويحرم حلقها». (الفروع لابن مفلح الحنبلي ١/١٠٠).

٧- قال العدوي- رحمه الله- (من علماء المذهب  
المالكي): يحرم إزالة شعر اللحية. (حاشية العدوي  
على كفاية الطالب الرباني ٨/٨٩).

٨- قال الشيخ علي محفوظ- رحمه الله-  
(عضو هيئة كبار العلماء بمصر): من أقبح  
العادات: ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية،  
وتوفير الشارب، وهذه البدعة سرت إلى المصريين  
من مخالطة الأجانب، واستحسان عوائدهم، حتى  
استقبحوا محاسن دينهم، وهجروا سنة نبيهم  
ﷺ.

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:  
«خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب».  
[البخاري ٥٨٩٢].

والأحاديث في ذلك كثيرة، وكلها نص في  
وجوب توفير اللحية، وحرمة حلقها، والأخذ منها.  
(الإبداع لعلي محفوظ ص ٤٠٨، ٤٠٩).

٩- قال الشيخ عطية صقر (رئيس لجنة الفتوى  
بالأزهر)- رحمه الله- بعد أن ذكر  
أدلة الفقهاء في حكم إعفاء اللحية:

أرى أن أدلة الطلب (أي بإعفاء اللحية) قوية، وأن  
القول بالوجوب (أي وجوب إعفاء اللحية) هو قول  
جمهور الفقهاء، فهو أرجح. (فتاوى عطية صقر ج/٢  
فتوى رقم ٥٧٥ ص ٢٤٥).

١٠- سئل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق عن  
حكم إطلاق الأفراد المجندين اللحى، فقال رحمه الله  
بعد أن ذكر أدلة إعفاء اللحية وأقوال العلماء:

إن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام  
وسننه، إن الفقهاء قد اعتبروا التعدي بإتلاف شعر  
اللحية حتى لا ينبت جنابة من الجنابات التي  
تستوجب المساءلة، إما بالدية الكاملة كما قال الأئمة  
أبو حنيفة وأحمد والثوري، أو دية يقدرها الخبراء  
كما قال الإمامان مالك والشافعي، ولا شك أن هذا  
الاعتبار من هؤلاء الأئمة يؤكد أن اللحى وإطلاقها  
أمر مرغوب فيه في الإسلام وأنه من سننه التي  
ينبغي المحافظة عليها، لما كان ذلك، كان إطلاق  
الأفراد المجندين اللحى اتباعاً لسنة الإسلام، فلا  
يؤاخذون على ذلك في ذاته، ولا ينبغي إجبارهم على  
إزالتها، أو عقابهم بسبب إطلاقها؛ إذ (لا طاعة  
لمخلوق في معصية الخالق)، وهم متبعون لسنة  
عملية جرى بها الإسلام، ولما كانوا في إطلاقهم  
للحى مقتدين برسول الله ﷺ لم يجز أن يؤثموا أو  
يعاقبوا، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفراد  
المجندين وغيرهم في الالتزام بأحكام الدين، فرائضه  
وسننه، لما في هذا من حفز همته، ودفعهم لتحمل  
المشاق، والالتزام عن طيب نفس حيث يعملون بإيمان  
وإخلاص، وتبعاً لهذا لا يعتبر امتناع الأفراد الذين  
أطلقوا اللحى عن إزالتها رافضين عمداً لأوامر  
عسكرية، لأنه بافتراض وجود هذا الأمر- فإنها-  
فيما يبدو لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد،  
أو تقلل من جهدهم، وإنما قد تكسبهم سمات  
وخشونة الرجال، وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم،  
ولا يقال إن مخالفة المشركين تقتضي- الآن- حلق  
اللحى، لأن كثيرين من غير المسلمين في الجيوش  
وفي خارجها يطلقون اللحى، لأنه شتان بين من  
يطلقها عبادة اتباعاً لسنة الإسلام، وبين من يطلقها  
لمجرد التجميل وإضفاء سمات الرجولة على نفسه،  
فالأول منقاد لعبادة يُثاب عليها، إن شاء الله تعالى،  
والآخر يرتديها كالثوب الذي يرتديه ثم يزديه بعد  
أن تنتهي مهمته، ولقد عاب الله الناهين عن طاعته



وتوعدهم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ٩-١٤]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

«فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ١، فتوى رقم ١٢٨٢ ص ٣٤٧٨، ٣٤٨٠».

### ❏ حكم الاستهزاء بمن أعفى لحيته ❏

لا يجوز الاستهزاء بمن أعفى لحيته ؛ لأنه أعفاها استجابة لأمر رسول الله ﷺ، وينبغي نصح المستهزئ، وإرشاده، وبيان أن استهزائه ممن أعفى لحيته جريمة عظيمة يخشى على صاحبها من الردة عن الإسلام ؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَالِهَ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٤]. (فتاوى اللجنة الدائمة / ٢ ص ٥٤، ٥٥).

### ❏ شبهات الرد عليها ❏

نذكر بعض الشبهات التي يثيرها بعض الناس في شأن اللحية وأصحاب اللحي، ونذكر أيضاً الرد على هذه الشبهات:

الشبهة الأولى: يقول بعض الناس إن سبب إعفاء اللحية مخالفة غير المسلمين، وهذه العلة غير موجودة الآن ؛ لأن غير المسلمين يعفون لحاهم.

الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه، نوجزها فيما يلي:

١- أن الأمر بإعفاء اللحية ليس من أجل مخالفة غير المسلمين فحسب، بل هو من خصال الفطرة التي فطر الله الناس عليها. عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء

اللحية...» الحديث [مسلم ح ٢٦١].

٢- إن الغالبية العظمى من غير المسلمين يحلقون لحاهم الآن، والقليل جداً منهم يعفون لحاهم.

٣- إن الحكم إذا ثبت شرعاً من أجل سبب قد زال، وكان هذا الحكم موافقاً للفطرة، ولشعيرة من شعائر الإسلام، فإنه يبقى ولو زال السبب. ومثال ذلك: الرمل في الطواف (الإسراع بالمشي مع تقارب خطوات الأقدام) كان سببه أن يظهر النبي ﷺ وأصحابه القوة أمام المشركين من أهل مكة، الذين قال بعضهم لبعض: يقدم عليكم قوم أضعفتهم حمى يثرب (المدينة)، ومع ذلك فقد زالت هذه العلة وبقي الحكم، حيث رمل النبي ﷺ وأصحابه في حجة الوداع.

الشبهة الثانية: يقول بعض الناس: إن النبي ﷺ إنما أعفى لحيته لأن قومه كانوا يعفون لحاهم، وكانت هذه عادة العرب.

الرد على هذه الشبهة: كان النبي ﷺ يفعل ويأمر وينهى بما ارتضاه الله تعالى له ولأمته من الأعمال والأخلاق.

الشبهة الثالثة: يقول بعض الناس: إن أصحاب اللحي يخدعون الناس بلحاهم، فجعلوا اللحية وسيلة ليحصلوا بها على متاع الدنيا ليغتر بهم عامة الناس ويظنوا بهم خيراً، وأنهم من أهل التقوى والصلاح.

الرد على هذه الشبهة: اعلم أخي الكريم أن هذا ليس ذنب اللحية، إنما هو ذنب الذين يستترون خلف اللحية، إن المكر والخداع موجود في كل مكان وزمان، ولا يختص بأصحاب اللحية فقط.

حقاً: هناك بعض الناس الذين يحلقون لحاهم، ولكنهم يحافظون على أداء الفرائض أكثر من بعض الذين يعفون لحاهم، ولكن يجب أن نعتز أيضاً أنهم عاصون لأمر نبينا ﷺ في عدم إعفاء اللحية، فإن وجود بعض الناس الذين يستترون خلف اللحية، ويخدعون الناس بلحاهم، لا يحل لنا أن نحلق اللحية، ونترك ما أمرنا به نبينا ﷺ، بل يجب أن نمثل لأمر نبينا ﷺ ونصلح أحوالنا، وننصح أهل المكر والخداع بالحكمة والموعظة الحسنة. وللحديث بقية إن شاء الله.

# شهر شعبان

الحمد لله الذي أنعم على عباده نعمًا كثيرة، لا تُعدُّ ولا تحصى، والصلاة

والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن شهر شعبان من مواسم القربات التي ينبغي لنا أن نستفيد منها بالتقرب

إلى الله تعالى بالطاعات، من أجل ذلك أحببت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام

بالسُنن التي ينبغي اتباعها في شهر شعبان، وأحذرهم من الوقوع في البدع التي

ابتدعها بعض الناس في هذا الشهر، مخالفين بذلك هدي نبينا محمد ﷺ، فأقول

وبالله التوفيق:

قال ابن رجب الحنبلي: ربح الصيام

أطيب من ربح المسك، تستنشقه قلوب المؤمنين، وإن خفي، وكلما طال عليه المدة ازدادت قوة ربحه. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٥٣].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت وكان إذا صلى صلاة دوام عليها. [البخاري ١٩٧٠].

قال ابن حجر: قولها: وكان يصوم شعبان كله أي: يصوم معظمه.

قال عبد الله بن المبارك: جاز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره، وقال ابن المبارك أيضًا: ومعنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر. (سنن الترمذي ٣/١١٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان

﴿ سبب التسمية ﴾

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام. [فتح الباري ٤/٢٥١].

﴿ فضل الصوم في شعبان ﴾

إن من سنة نبينا محمد ﷺ الإكثار من الصيام في شهر شعبان، والصوم له أجر عظيم عند الله تعالى. روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من صام يومًا في سبيل الله بعدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري ٢٨٤٠، ومسلم ١١٥٣].

وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة بابًا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم يُقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد. [البخاري ١٨٩٦، ومسلم ١١٥٢].

# بين السنة والبدعة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الله المطر ص ٦١٢].

حكم الصوم في النصف الثاني من شعبان  
روى أبو داود والترمذي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا».  
[حديث صحيح: صحيح أبي داود ٢٠٤٩].

قال ابن رجب الحنبلي: النهي في هذا  
الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً  
في النصف الأول أو من ليس له عادة من  
الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف  
الثاني فقط. [لطائف المعارف لابن رجب  
ص ٢٦٠].

وقال الترمذي: ومعنى الحديث عند  
بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطراً  
فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم  
لحال شهر رمضان. [سنن الترمذي ٣/١١٥].

ليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله:  
«جاء في فضل ليلة النصف من شعبان  
أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها  
الأكثر وصحح ابن حبان بعضها».  
[لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٦١].

عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ  
قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من  
شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو  
مشاحن». [حديث حسن: صحيح ابن ماجه  
للألباني ١١٤٠].

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا  
أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد

أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن  
يصومه شعبان ثم يصله برمضان. [حديث  
صحيح: صحيح أبي داود ٢١٢٤].

عن أم سلمة رضي الله عنه قالت: ما  
رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين  
إلا شعبان ورمضان. [حديث صحيح: صحيح  
الترمذي ٥٨٨].

عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول  
الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما  
تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل  
الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر  
تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب  
أن يرفع عملي وأنا صائم. [حديث حسن:  
صحيح النسائي ٢٢٢١].

تخصيص النصف من شعبان بالصوم

قال ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام  
النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة  
أو بذكر، لا أصل له، فيوم النصف من  
شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور  
الأخرى، ومن المعلوم أنه يشترع أن يصوم  
الإنسان في كل شهر الثلاثة البيض:  
الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس  
عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في  
كثرة الصوم، فإن النبي ﷺ كان يكثر  
الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى  
كان يصومه كله أو إلا قليلاً منه، فينبغي  
للإنسان إذا لم يُشَقَّ عليه أن يكثر من  
الصيام في شعبان اقتداءً بالنبي صلى الله  
عليه وسلم. [البدع والمحدثات لمحمود عبد



كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن، ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

أولاً: الصلاة الألفية

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات، وتسمى بالألفية؛ لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

إن هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من الخلفاء الراشدين، ولا أحد من الصحابة، رضوان الله عليهم، ولا استحبابها أحد من أئمة الهدى؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعاً لسبقونا إليه، وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي- رحمه الله- (وهو من علماء المذهب الشافعي): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثلثي عشرة ركعة، وتصلّى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، قبيحتان، ولا يُغْتَرُ بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإن كل ذلك باطل ولا يُغْتَرُ ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابها فإنه غلط في ذلك، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً نفيساً في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد رحمه الله. [المجموع للنووي ٤/٥٦].

قال ابن القيم- بعد أن ذكر ثلاثة

أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان:- أحاديث صلاة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. [المنار المنيف لابن القيم ص ٩٨، ٩٩].

قال السيوطي- بعد أن ذكر حديث: «يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف «قل هو الله أحد» قضى الله له كل حاجة طلبها الليلة، بثلاث روايات:- هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال.

وقال أيضاً عن حديث علي بن أبي طالب: رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس. حديث موضوع وإسناده مظلم. [اللائل المصنوعة للسيوطي ٢٠/٥٧، ٦٠].

ثانياً: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان  
إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعتها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها. فحديث موضوع. [ضعيف الجامع للألباني ٦٥٢].

قال المباركفوري: لم أجد في صوم ليلة النصف من شعبان حديثاً مرفوعاً صحيحاً. [تحفة الأحوذ للمباركفوري ٣/٣٦٨].

وقد ذكر ابن الجوزي حديث: «صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلية» وقال: هذا حديث موضوع وإسناده مظلم. [الموضوعات لابن الجوزي ٣/١٣٠].

ثالثاً: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهاءنا

يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي». [إسناده صحيح: البدع لابن وضاح القرطبي ص ٨٤].

#### ظهور بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجلٌ ثم انضاف إليهما ثالثٌ ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا. [الحوادث والبدع للطرطوشي ص ١٣٢-١٣٣].

قال ابن رجب الحنبلي- رحمه الله:- قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة. [لطائف المعارف ص ٢٦٤].

قال الشيخ على محفوظ- رحمه الله- وهو من علماء الأزهر: من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرعونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة. [الإبداع لعلي محفوظ ص ٢٨٦].

#### رابعاً: دعاء الحور والإثبات

من البدع التي ابتدعها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقياً.

هذا الدعاء ليس له أصل في سنة نبينا محمد، فلم يثبت عن نبينا محمد ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

وربما اشتراط المبتدعون لقبول هذا الدعاء قراءة سورة «يس» وصلاة ركعتين قبله، يفعلون ذلك ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول العمر، والمرة الثانية بنية الاستغناء عن الناس، واعتقدوا أن هذا العمل من الشعائر الدينية، ومن مزايا هذه الليلة وخصائصها، حتى اهتموا به أكثر اهتمامهم بالواجبات والسنن، فتراهم يسارعون إلى المساجد قبيل الغروب من هذه الليلة، وفيهم تاركو الصلاة، معتقدين أن هذا الدعاء يجبر كل تقصير سابق عليه وأنه يُطيل العمر ويتشائمون من فوته: إن الدعاء مطلوب في كل وقت ومكان، لكن لا على هذا الوجه المخترع، فننقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع، وما أحسن الدعاء وقت السحر وقد نامت العيون، وغابت النجوم، وبقي الحي القيوم. يدعو المرء فيه بحاجته، ويناجي مولاه بمطلوبه حاضر القلب، خاشعاً ذليلاً، لا مقلداً فيه، ولا حاكياً لدعاء غيره، فإن ذلك يذهب برقة القلب وحضوره، ومحال أن يستجيب الرب لمن يدعوه، وقلبه عند غيره.

[الإبداع لعلي محفوظ ص ٢٩٠].

من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٢، ٢٧٣]

كراهة التقدم بالصوم على رمضان  
قال ابن رجب الحنبلي: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معان:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فيُنهي عن التقدم قبله، لئلا يُزاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حَرَّمَ صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن تُوصَلَ صلاة مفروضة بصلاة حتى يُفصل بسلام أو كلام.

الثالث: أن النبي ﷺ أمر بذلك للتقوي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تُضعِف عن صيام الفرض، فإذا حصل الفطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التقوي على صيام رمضان، وفي هذا التعليل نظر، فإنه لا يكره التقدم، بأكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو أبْلَغ في معنى الضعف، لكن الفطر بنية التقوي لصيام رمضان حَسَنٌ لمن أضعفه مواصلة الصيام. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٣ - ٢٧٥]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اتباع سنة النبي ﷺ، ويحذر من مخالفة السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح ٢٦٩٧].

#### صيام آخر شعبان

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صوماً، فليصم ذلك اليوم». [البخاري ١٩١٤، ومسلم ١٠٨٢].

قال ابن رجب: صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصومه بنية الرضائية، احتياطاً لرمضان، فهذا منهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكانهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرق ابن عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

الثاني: أن يصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، ونحو ذلك، فجوزَه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر - منهم الحسن البصري - وإن وافق صوماً كان يصومه، ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

ثم قال ابن رجب: المعمول به عند كثير



# فضائل شهر رمضان

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:  
فإن لشهر رمضان منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضائل شهر رمضان، فاقول وبالله التوفيق:

## إعداد / صلاح نجيب الدق

علامات قبول التوبة النصوح  
- أن يكون العبد بعد التوبة خيراً مما كان عليه قبلها.

- أن يبقى الخوف مصاحباً للتائب ولا يأمن مكر الله طرفه عين.  
- انخلاع قلب التائب وتقطعه ندماً على ما فرط في حق الله، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها.  
- الإكثار من الاستغفار والدعاء في الأوقات الفاضلة إلى الممات. (مدارج السالكين لابن القيم ١/٢٠٦، ٢٠٨).

٣- فوائد الصيام  
إن للصوم فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- الصوم سبيل تقوى الله تعالى في السر والعلانية، وكفى بها فائدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٢- الصوم سبيل الجنة، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم». (البخاري ح ١٨٩٧، ومسلم ح ١١٥٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابته أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (البخاري ح ١٩٠٤، ومسلم ح ١٦٢).

١- لماذا سمي رمضان بهذا الاسم؟

سمي رمضان بهذا الاسم لأن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق رمضان أيام شدة الحر ورمضه، فسمي به. (النهاية لابن الأثير ٣/٢٦٤).

٢- رمضان شهر التوبة النصوح

يجب على المسلم العاصي أن ينتهز شهر رمضان ليتوب إلى الله توبة صادقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

شروط التوبة النصوح

قال النووي رحمه الله: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة شروط، وهي:

١- الإقلاع عن المعصية.

٢- أن يندم على فعلها.

٣- أن يعزم ألا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بأدmi فلها أربعة شروط: هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط الرابع وهو أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحلها منها.

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. (رياض الصالحين للنووي ص ٢٤، ٢٥).

سئل سفيان بن عيينة عن قوله: «كل عمل ابن آدم إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». فقال رحمه الله: إذا كان يوم القيامة، يحاسب الله عز وجل عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم فيحتمل الله ما بقي عليه من المظالم، ويدخله بالصوم الجنة. (شرح السنة للبغوي ٦/٢٢٤).

ويحكي عن سفيان بن عيينة أيضاً قوله: «الصوم لي وأنا أجزي به»: قال: لأن الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان عن المطعم والمشرب والنكاح، وثواب الصبر ليس له حساب، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. (شرح السنة للبغوي ٦/٢٢٤).

٣- الصوم وقاية من النار: في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً». (البخاري ح ٢٨٤١، ومسلم ١١٥٢).

٤- الصوم وقاية من الشهوات: في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ١٤٠٠].

- الصوم كفارة ومغفرة للذنوب: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري ١٩٠١، ومسلم ٧٦٠).

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». (ح ١٦).

وروى مسلم أيضاً عن أبي قتادة قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية». قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية». (ح ١١٦٢).

وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة». (البخاري ١٧٩٦، ومسلم ١٤٤).

المقصود من هذا الحديث أن كل ما يصدر من العبد من أخطاء في حق أهله أو ماله أو جيرانه، وما أشبه ذلك من الصغائر تكفرها الصلاة والصوم والصدقة.

٦- طيب فم الصائم عند الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي

نفس محمد بيده، لخلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». (البخاري ١٩٠٤).

٧- بركة السحور: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة». (البخاري ح ١٩٣٣). وتجلي بركة السحور في إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد، وتجلي بركة السحور في كونه يقوي المسلم على الصوم، ويكفي في بركة السحور اتباع سنة الرسول ﷺ وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر من الله تعالى يوم القيامة. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤/١٦٦).

٥- رمضان شهر تلاوة القرآن وزيادة الحسنات قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

القرآن الكريم هو كلام الله الذي تكلم به حقيقة. قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦]. وتلاوة القرآن أيسر طريق للحصول على الحسنات.

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجرا». (البخاري ح ٤٩٢٧، ومسلم ح ٧٩٨).

روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». [ح: ٨٠٤].

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». (حديث صحيح: صحيح الترمذي للآلباني ح ٢٣٢٧).

#### السلف الصالح وتلاوة القرآن في رمضان

كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ: القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة

يستغني عن دعاء خالقه سبحانه، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات، والله يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصاً في السراء والضراء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال جل شأنه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].  
روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». (صحيح الجامع للألباني ح ٣٠٣).

أخي الكريم: إذا لم تلجأ إلى الله بالدعاء وأنت صائم في رمضان فمتى تدعوه؟!

#### ٨- رمضان شهر الصبر

إن الصبر لا يظهر في شيء من العبادات كما يظهر بصورة جليلة في الصوم، حيث يمنع المسلم نفسه عن الأكل والشرب وسائر المباحات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال شهر رمضان، ولهذا كان الصوم نصف الصبر، وجزء الصبر الخالص لله تعالى جنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

إن المسلم الذي استطاع أن يصبر عن الطعام والشراب وسائر المباحات ساعات طويلة أثناء الصوم، يستطيع أن يمنع نفسه عن شرب الدخان وغيره من سائر المحرمات باقي العام.

#### ٩- فضل العمرة في رمضان

في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان حجة». وفي رواية: «إن عمرة في رمضان تقضي حجة معي». (البخاري ١٧٨٢، ومسلم ١٢٥٦).

فهنيئاً لك يا من قدر الله تعالى لك أن تعتمر في رمضان لتنال هذا الأجر العظيم من رب العالمين.

#### ١٠- رمضان شهر الاعتكاف

الاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، ومن السنة أن يعتكف المسلم العشر الأواخر من رمضان، ولا شك أن من اعتكف هذه الأيام ابتغاء وجه الله فسوف يدرك فضل ليلة القدر، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

نحوه، وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان. وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت، وكان زبيد الياامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٣١٨، ٣١٩).

ذكر بعض أهل العلم أن عدد حروف القرآن ٣٤٠٧٤٠ حرفاً.

ومن المعلوم أن من قرأ حرفاً من القرآن، كان له به عشر حسنات، فكم يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في رمضان؟ والله يُضاعف لمن يشاء، فلنحرص على أن نختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك.

أخي الكريم: إذا لم تختم القرآن في رمضان ولو مرة، فمتى تختمه؟!

#### ٦- رمضان شهر قيام الليل

قليل جداً من المسلمين من يصلي بالليل والناس نيام، فإذا اعتاد المسلم أن يصلي التراويح في المسجد، كان من السهل عليه أن يعتاد قيام الليل طول العام، وقيام الليل في رمضان فرصة عظيمة لإدراك ليلة القدر التي يعدل ثواب قيامها عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (حديث صحيح: صحيح أبي داود للألباني ١٢٢٢).

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري ح ٢٠١٤).

#### ٧- رمضان شهر إجابة الدعاء

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم. إن الدعاء هو العباد، ولا يستطيع المسلم أن



يجب على المسلم أن يكون دائماً حسن الخلق وخاصة في شهر رمضان فإن حسن الخلق له منزلة عظيمة عند الله وعند الناس. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمته أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم». (البخاري ١٩٠٤).

وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء». (صحيح الترمذي للألباني ١٦٢٨).

وروى الترمذي أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة عُرفاً ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها». فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: «لن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام». (صحيح الترمذي للألباني ١٦١٦).

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث. (لطائف المعارف لابن رجب ص ٣١٢).

١٢- رمضان شهر حفظ القلب والأعضاء عن المحرمات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

ينبغي للمسلم أن يجعل مجالسه مع إخوانه مملوءة بذكر الله والتفقه في دينه، وخاصة في شهر رمضان المبارك، ويجب عليه أن يتجنب الحسد والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والخداع والغش والنظر إلى المحرمات وغيرها من سائر المحرمات؛ لأن هذه المعاصي تاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب.

١٣- رمضان شهر الإحسان والجود والصدقات الجود هو سعة العطاء وكثرته، والله تعالى يوصف بالجود، وكان النبي ﷺ جواداً كريماً، يؤثر المحتاجين من الصحابة على نفسه وأل بيته، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

روى البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (ح: ١٩٠٢).

فما أجمل أن نقتدي بالنبي ﷺ فنبتذل من أموالنا للمحتاجين من الفقراء والأيتام خاصة في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْذِلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَبْنَتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال». (٢٥٨٨ح).

إن الصدقات هي سبيل البركة في الأموال والصحة والذرية وزيادة حسنات العبد يوم القيامة. ١٤- رمضان شهر إفطار الصائمين وتأليف قلوب المسلمين

لا تنس أخي الكريم أن تساهم في إفطار الصائمين بقدر استطاعتك، فإن في ذلك أجراً عظيماً. روى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً». (صحيح الترمذي للألباني ٦٤٧).

هذا الثواب الرباني يحصل عليه المسلم الذي يساهم في إفطار الصائم سواء أكان هذا الصائم غنياً أو فقيراً.

فبادر أخي الكريم بإحياء هذه السنة النبوية المباركة، فإنها سبيل الحسنات وتأليف القلوب بين أفراد المجتمع المسلم.

١٥- رمضان شهر الانتصارات وعزة المسلمين من بركات شهر رمضان كثرة انتصارات المسلمين على أعدائهم، وقد كان لهذه الانتصارات أثر عظيم على أحداث التاريخ الإسلامي، ففي رمضان كانت غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، ومعركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، ومعركة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار، وفتح عمورية وبلاد الأندلس، وكان تحرير سينا في العاشر من رمضان المبارك.

وختاماً: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا الصلاة والزكاة والصيام والقيام والصدقات وصالح الأعمال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# ماذا بعد شهر رمضان؟

ماذا بعد شهر رمضان؟ ماذا بعد شهر رمضان؟ ماذا بعد شهر رمضان؟

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الدنيا والآخرة، فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن تقوم في آخر الليل، فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن قيام الليل هو داب الصالحين المخلصين لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماء، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً». فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (البخاري ح ٤٨٣٦، ومسلم ح ٢٨٢٠).

وقال ﷺ: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». [صحيح الترمذي ح ٢٠١٩].

٣- الإكثار من الدعاء في السراء والضراء

إن المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام وليالي شهر رمضان، ينبغي أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال جل شأنه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

الحمد لله الذي خضعت لعزته الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلى على شرعه أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن المسلم العاقل الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله في شهر رمضان، يجب أن يسأل نفسه سؤالاً هاماً: ماذا بعد شهر رمضان؟

اعلم أخي الحبيب، أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام، فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما شاء من الحسنات، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

١- المحافظة على صلاة الفرائض في جماعة في المسجد

إن المسلم الذي اعتاد الذهاب إلى المساجد في رمضان، يجب عليه أن يحافظ على هذه الفريضة المباركة، وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات، وأن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على كل مسلم؛ ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». [البخاري ح ٦٤٥].

وتذكر أخي الكريم أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات المفروضة، حسنات لك يوم القيامة، فاحرص على إقامتها في مسجد تقام فيه السنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة». [مسلم ح ٦٦٦].

٢- المواظبة على قيام الليل

الصلاة صلة بين العبد وربه، فإذا كان المسلم قد اعتاد صلاة التراويح وأحیی العشر الأواخر من رمضان، كان من السهل عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان، ففي الليل يخلو المسلم بربه سبحانه وتعالى، فيستغفره ويطلب من الله ما أراد من حوائج



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». [البخاري ح ٧٤٠٥، ومسلم ح ٢٦٧٥].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحداً ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة». [مسلم ح ٢٦٩٨].

٦- الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ في باقي أمور حياته، فإن في ذلك سعادته في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» [الأحزاب: ٣٦]. وقال سبحانه: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [الحشر: ٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». [البخاري ح ٧٢٨٠].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح ٢٦٩٧، ومسلم ح ١٧١٨].

ونذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:

- الأول: إخلاص العمل لله تعالى وحده.
  - والثاني: متابعة النبي ﷺ عند القيام بهذا العمل.
- فإذا فقد أحد هذين الشرطين، فإن هذا العمل لا

وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة». [صحيح أبي داود ح ١٣١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فاكثروا الدعاء». [مسلم ح ٤٨٢].

#### ٤- تلاوة القرآن وحفظه

أيها الحبيب: يا من اعتدت تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان، حافظ على هذا العمل في باقي العام، اجعل لنفسك نصيباً من القرآن تتلوه كل يوم، وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُؤْتِيَهُمُ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». [مسلم ح ٨٠٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [صحيح الترمذي ح ٢٣٢٧].

#### ٥- التوبة والاستغفار وذكر الله تعالى

إن المسلم الذي أقبل على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام وليالي رمضان يجب أن يستمر على ذلك باقي العام، فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان، ثقيل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد.

وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإنني أتوب في اليوم مائة مرة». [مسلم ح ٢٧٠٢].



يقبله الله تعالى.

#### ٧- صيام النوافل

اعلم أخي الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى، والاستمرار في الحرص على تركية نفسك، ومن أجل هذه التزكية، شرع الله تعالى لك العبادات، وبقدر حرصك على هذه الطاعات، تكون تركيتك لنفسك، وبقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى، هم أرق الناس قلوباً، وأكثرهم صلاحاً، وأما أهل الذنوب والمعاصي، فهم أغلظ الناس قلوباً، وأشدّهم فساداً.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها، ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلوب، وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال، فرمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى.

#### فضل صوم الأيام الست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». [مسلم ح ١١٦٤].

قال النووي رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي. [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٢].

#### صفة الأيام الست من شوال

قال الإمام النووي: قال أصحابنا: «والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال». [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٣].

#### فوائد الصوم بعد رمضان

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: في معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة، منها:

١- أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

٢- أن صيام شعبان وشوال كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل من الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل فيحتاج إلى ما يجبره ويكمل من الأعمال.

٣- أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل

عبد وفقه لعمل صالح بعده.

٤- أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من نعمة مغفرة الذنوب.

٥- أن الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حياً، وكثير من الناس يفرح بانقضاء شهر رمضان، لاستئصال الصيام، ومكّله وطوله عليه، ومن كان كذلك فلا يكاد يعود إلى الصيام سريعاً، فالعائد إلى الصيام بعد الفطر يدل عوده على رغبته في الصيام وأنه لم يمله، ولم يستثقله. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٣٩٣، ٣٩٦].

إن الصوم من أفضل سبل الحسنات، وله فوائد كثيرة، ولذا ينبغي للمسلم أن يجعل لنفسه أياماً يصومها بعد رمضان؛ ومنها: الست من شوال، والاثنين والخميس من كل أسبوع، والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر عربي، والتاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة، وكذا صوم يوم عاشوراء، وأكثر شهر شعبان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». [البخاري ح ١٩٠٤، ومسلم ح ١٦٣].

وعن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يُقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد». [البخاري ح ١٨٩٦، ومسلم ح ١١٥٢].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية». قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية». [مسلم ح ١١٦٢].

#### ٨- الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء

إن المسلم الذي اعتاد الإنفاق في وجوه الخير في رمضان، لا بد أن يواصل هذا العمل الجليل بعد رمضان، فيبذل جزءاً من ماله، قدر استطاعته، في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى تنتشر الألفة والرحمة بين الأغنياء والفقراء، وليعلم المسلم أن الله تعالى سوف يخلف عليه هذا المال المبذول في صحته وأولاده وأمواله، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبِثَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْكَةٍ مِائَةِ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك». [البخاري ح ٥٣٥٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار». [البخاري ح ٥٣٥٣].  
عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، قال: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». [صحيح الترمذي ح ٢٣٢٧].

#### ٩- الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن معارم الله تعالى

إن المسلم الذي اعتاد الصدق في رمضان وصان لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وعدم سماع الأغاني الماجنة المحرمة، يجب عليه أن يحمده الله على هذه النعمة العظيمة، ويحافظ عليها باقي العام ويجب عليه أيضاً الحذر من العودة إلى هذه المعاصي، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». [البخاري ح ٦٠٩٤، ومسلم ح ٢٦٠٧].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام». [مسلم ح ١٠٥٥].

#### ١٠- صلة الأرحام

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان، فيجب على المسلم أن يواظب على الأرحام باقي العام، وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيراً وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يبسط له في رزقه،

وينسا له في أثره، فليصل رحمه». [البخاري ح ٥٩٨٦، ومسلم ح ٢٥٥٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله». [البخاري ح ٥٩٨٩، ومسلم ح ٢٥٥٥].

#### ١١- احذر أن تكون رمضاناً فقط

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور، فنرى كثيراً من الناس يهجون الصلاة في المساجد ويبخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئاً من النوافل ويتعدون عن محاسن الأخلاق. قيل لبشر الحافي: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: «بئس القوم قوم لا يعرفون الله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها». [لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٩٦].

وقد حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في وقت من الأوقات ثم يتركون ذلك، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَصَّتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

قال ابن كثير: قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهداً بعد توكيده. [تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٩].

عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». [صحيح ابن ماجه ح ٣١٣٦].

قال ابن الأثير: قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». أي: نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها. [النهاية لابن الأثير ١/ ٤٥٨].

حقاً: هناك ضعف في المسلم لا يستطيع أن يتخلص منه، وليس مطلوباً منه أن يتجاوز حدوده البشرية، ولكن يجب عليه أن يتمسك بثوابت العبادات التي لا تتغير بعد رمضان كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة والصدقة والدعاء فضلاً عن التوبة المطلوبة في كل وقت. نسأل الله تعالى الثبات على الطاعات حتى نلقاه، ونعوذ به سبحانه من تقلب القلوب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# فضائل

# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

إعداد / صلاح نجيب الدق

يُطْعَمُونَ ﴿[الذاريات: ٥٦، ٥٧].

٣- من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب

قال تعالى: «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» [النحل: ٢].

وقال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» [النحل: ٣٦].

وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» [الأنبياء: ٢٥].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له. [تفسير ابن كثير ٩ / ٣٩٨].

٤- التوحيد هو أول ما يجب معرفته

قال تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُمُ» [محمد: ١٩].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن كلمة «لا إله إلا الله» تعني: أنه لا معبود

بحق إلا الله.

وهي كلمة جليلة القدر، عظيمة الشأن، ولها

فضائل كثيرة ذكرها أهل العلم، سوف نتحدث

عنها بإيجاز، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١- كلمة التوحيد هي أفضل ما قاله النبيون:

روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء: دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». [صحيح الترمذي ٢٨٣٨].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء: الحمد لله». [صحيح ابن ماجه ٣٠٦٥].

٢- «لا إله إلا الله» من أجلها خلق الله الخلق

قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ



عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

[البخاري ١٤٩٦].

#### ٥- لا إله إلا الله هي كلمة التقوى

قال تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» [الفتح: ٢٦].

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» قال: لا إله إلا الله.

[صحيح الترمذي ٢٦٠٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى»، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي رأس كل تقوى. [تفسير الطبري ٢٦ / ١٠٥].

#### ٦- لا إله إلا الله هي الكلمة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه

قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً» قال: شهادة أن لا إله إلا الله، «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ» هو المؤمن، يقول: «أَصْلُهَا ثَابِتٌ» يقول: لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن، «وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» يقول: يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ. [تفسير الطبري ١٣ / ٢٠٣].

#### ٧- لا إله إلا الله تضمن العز والتمكين لأهلها في الدنيا والآخرة

قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٥٥].

#### ٨- من أجل لا إله إلا الله فرض الله الجهاد

قال تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» [البقرة: ١٩٣]، وقال سبحانه: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» [التوبة: ٢٩]. وقال تعالى: «وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً» [التوبة: ٣٦].

#### ٩- لا إله إلا الله تعصم الدماء والأموال والأعراض

عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». [مسلم ٢٣].

وقد كان النبي ﷺ يعرف المنافقين وسماهم لحذيفة بن اليمان، ولكن لما قالوا كلمة التوحيد،

عصم النبي ﷺ أنفسهم وأموالهم وترك حسابهم لله تعالى.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناهُ قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنتهُ برمحي حتى قتلتهُ، فلما بلغ النبي ﷺ، فقال: يا أسامة، أقتلتهُ بعدما قال: لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

[البخاري ٤٦٦٩].

#### ١٠- كلمة التوحيد هي الكلمة التي يصدق قائلها

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي».

[صحيح الترمذي ٢٧٢٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتهُ وشركه».

[مسلم ٢٩٨٥].

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لي

ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل، لا ثواب فيه ويأثم به. [مسلم بشرح النووي ٩ / ٣٤٣].

#### ١١- كلمة التوحيد أفضل الحسنات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدلٌ عشر رقاب، وكُتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حريراً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك».

[البخاري ٣٢٩٣، ومسلم ٢٦٩١].

#### ١٢- لا إله إلا الله تفتح أبواب السماء وأبواب الجنة؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر».

[صحيح الترمذي ٢٨٣٩].

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيُبْلِغ - أو فيسبغ - الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء».

[مسلم ٢٣٤].

#### ١٣- كلمة التوحيد هي آخر ما يخرج به المسلم من الدنيا

ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقيه كلمة التوحيد، رجاء أن يموت عليها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

[مسلم ٩١٦].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول

الله ﷻ قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». [رواه أبو داود].

#### ١٤- لا إله إلا الله تنفع قائلها يوم القيامة

عن المسيب بن حَزَن رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة - أي قرب موته - جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عَمَّ قُلْ: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله». [مسلم ٢٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله، نفعته يومًا من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه». [صحيح الجامع ٦٤٣٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيت حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه». [البخاري ٩٩].

#### ١٥- شهادة التوحيد ثقيلة في ميزان الحسنات يوم القيامة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟

أظلمك كتبتني الحافظون؟ يقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلمُ قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء». [صحيح الترمذي ٢١٢٧].

#### ١٦- كلمة التوحيد تمنع خلود أصحاب المعاصي

##### من الموحدين في النار

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها - أي من النار - من قال: لا إله إلا الله». [البخاري ٧٥١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُغَيِّر إذا طلع الفجر، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة»، ثم قال: «أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: خَرَجْتَ مِنَ النار». [مسلم ٣٨٢].

نسأل الله عز وجل أن يحيينا على كلمة التوحيد، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# كيف تؤدي

المفرد بالحج هدي.

ثانياً: الحاج متمتعاً:

يحرم من الميقات بالعمرة قائلًا: لبيك اللهم عمرة، وله أن يشترط، كما بينا أنفًا، فإذا بلغ الكعبة توقف عن التلبية التي بداها من وقت الإحرام، ثم دخل المسجد الحرام وفعل الآتي:

١- طاف بالكعبة سبعة أشواط مضطبعًا، يعني مظهرًا كتفه الأيمن الذي لا يظهر قبل ذلك ولا بعده، ويرمل في الثلاثة أشواط الأولى.

٢- يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم أو بأي مكان متيسر.

٣- يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط كل شوط يكون ذهابًا أو إيابًا مبتدئًا بالصفا ومنهيًا بالمروة.

٤- الحلق أو التقصير بعد ذلك، والمرأة تجمع صفائرها وتأخذ من طرفها بقدر الإبهام، وبذلك انتهت أعمال العمرة، فيحل المعتمر إلى أن يأتي يوم التروية فيحرم بالحج من مكانه، وعلى الحاج متمتعًا هدي.

ثالثًا: الحاج قارئًا، وهو الذي نوى عند الإحرام من الميقات أن يقرن الحج بالعمرة، فقال: لبيك اللهم عمرة وحجًا مقتربين أو نحو ذلك، فهذا يلبي حتى يبلغ الكعبة ويطوف سبعة أشواط مضطبعًا كما سبق، وهذا الطواف طواف القدوم، ثم يصلي ركعتين خلف المقام، فإن سعى فهو سعي العمرة والحج، وإن أخر السعي إلى ما بعد ذلك بعد رمي جمرة العقبة فلا حرج ويبقى محرماً، ثم يخرج من الحرم لإتمام حجه مع دخول يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة، وعلى الحاج قارئًا هدي كما على المتمتع، فإذا كان يوم التروية فعلى الحاج الآتي:

□□ أعمال اليوم الثامن من ذي الحجة، يوم التروية، □□

- يتجه الحاج - في وقت الضحى - إلى منى ويبني فيها ويصلي فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والفجر، كل صلاة في وقتها مع مراعاة أن تصلى الصلاة الرباعية قصرًا (أي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد:

اعلم رحمك الله أن من أراد الحج فهو مخير بين ثلاثة أنساك:

الأول: الحج مفردًا، أي لا يكون معه عمرة قبله أو بعده.

الثاني: الحج متمتعًا، وهو أن يحرم بالعمرة وحدها من الميقات في أشهر الحج (شوال- ذي القعدة- ذي الحجة)، ثم يبقى بمكة حلالاً حتى يأتي اليوم الثامن (يوم التروية)، فيحرم من مكانه بالحج.

الثالث: الحج قارئًا، وهو أن يحرم من الميقات بالعمرة والحج معًا، ولا يحل من إحرامه بينهما.

والإحرام بأي هذه النسك يكون من الميقات بأن يقول: لبيك اللهم... ويسمي النسك الذي اختاره، وذلك بعد تجرده من ثياب المخيط واغتساله ولبسه إزاره ورداءه للرجال، والمرأة ليس لها إحرام خاص من جهة الثياب، بل تحرم في ثيابها المعتادة دون تبرج بزينة أو ملابس فاتنة، كما لا تنتقب ولا تلبس القفازين، ولا حرج عليها إن مر الرجال عليها فاسدلت شيئاً فوق رأسها على الوجه، وإذا خاف المحرم والمحرمة حصول عائق أو حبس حابس عن إتمام النسك فليشترط بأن يقول عند الإحرام... فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، فإذا منعه مانع من إكمال النسك فبهذا الشرط يحل ولا إكمال عليه ولا شيء.

ولا يجوز تجاوز الميقات بدون إحرام، ومن فعل ذلك فعليه الرجوع للإحرام من الميقات، فإن لم يرجع فعليه فدية (دم يذبح في الحرم ولا يأكل منه، بل يكون لفقراء مكة).

أما عن الأنساك الثلاثة: فإن كان الحاج مفردًا بحجه فيقول: لبيك اللهم حجًا، عند الميقات، ويدخل في الحج مباشرة يوم التروية، وإن سبق ذلك قدومه إلى الحرم فطاف طواف القدوم فلا حرج، وإن سعى سعي الحج جاز أو أخره إلى ما بعد ذلك، وليس على

# مناسك الحج

## إعداد / صلاح نجيب الدق

يصلي ركعتين فقط)، أما المغرب فتصلي ثلاث ركعات كما هي.

- ينبغي على الحاج أن يكثر من التلبية والاستغفار والدعاء بالخير له، ولجميع المسلمين، كما ينبغي عليه أن يحرص على الإكثار من الأذكار الصحيحة الثابتة عن نبينا محمد ﷺ في الأوقات والأحوال المختلفة.

❏ أعمال اليوم التاسع من ذي الحجة، يوم عرفة، ❏

- إذا طلعت شمس يوم عرفة يتجه الحاج من منى إلى عرفة.

- يبقى الحاج في نمرة إلى وقت الظهر، ثم يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصرًا في المسجد مع الإمام إذا تيسر له ذلك.

- يدخل الحاج حدود عرفة ويتأكد من ذلك، ثم يكثر من الذكر والدعاء، والتلبية، وقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويصلي على النبي، ويستحب له أن يكون متوضئاً، ومتوجهاً نحو القبلة.

- بعد التأكد من غروب الشمس، يتجه الحاج إلى مزدلفة، ويصلي بها المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا، فيصلّي المغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين، ولا يصلي بعدهما شيئاً من النوافل سوى الوتر.

- ينام الحاج في مزدلفة حتى الفجر، وأما أصحاب الأعذار الشرعية، كالمريض والضعفاء ومن يرافقهم، فيجوز لهم الانصراف من مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل.

❏ أعمال اليوم العاشر من ذي الحجة، يوم العيد، ❏

١- يؤدي الحاج صلاة الفجر جماعة في مسجد مزدلفة إذا تيسر له ذلك.

٢- يستقبل الحاج القبلة ويكثر من الدعاء والاستغفار وتسبيح الله «سبحان الله» وتحميده «الحمد لله»، وتكبيره «الله أكبر»، وتهليله: «لا إله إلا الله» حتى يسفر الصبح جداً

(أي يشتد ضوء النهار قبل شروق الشمس).

٣- يخرج الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس مع الإكثار من التلبية.

٤- يذهب الحاج لرمي جمرة العقبة الكبرى، وعندما يصل إليها يقطع التلبية ثم يبدأ برمي الجمرة بسبع حصيات، مثل حبة الفول، ويقول: «الله أكبر» عند رمي كل حصاة ويتأكد من سقوط الحصاة في الحوض وتنقطع التلبية عند بداية رمي جمرة العقبة الكبرى.

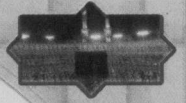
٥- يذبح الحاج هديه إذا كان متمتعاً أو قارناً، ويجوز له أن ينيب غيره في الذبح، وتوزيع لحوم الهدي على الفقراء في الحرم المكي، وأما من حج مفرداً فلا هدي عليه، ومن لم يستطع الهدي وجب عليه صيام ثلاثة أيام بالحج وسبعة إذا رجع إلى بلده وأهله، ولا يقدم الحاج شراء الهدايا على شراء الهدي لأن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب.

٦- يحلق الحاج أو يقصر شعر رأسه من جميع الجوانب، والحلق أفضل، وبالنسبة للمرأة فإنها تجمع شعر رأسها وتقصر منه قدر عقلة الأصبع، ويقوم بالتقصير لها امرأة مثلاً أو أحد محارمها من الرجال.

٧- يرتدي الرجل ثيابه العادية ويضع الطيب ثم يذهب إلى المسجد الحرام، وأما المرأة فيحرم عليها أن تضع الطيب أثناء أداء مناسك الحج والعمرة.

٨- يطوف الحاج طواف الإفاضة وهو سبعة أشواط بدون رمل (وهو الإسراع في السير مع تقارب الخطوات).

٩- يصلي الحاج ركعتين خلف مقام إبراهيم إذا تيسر له ذلك، ويجوز له أن يصلي هاتين



الجمرات الثلاث، فيبدأ الحاج برمي جمرة العقبة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى.  
٣- لا يشترط أن تصيب الحصاة العمود الموجود داخل الحوض، ولكن يشترط أن تسقط الحصى داخل الحوض، وإذا أصابت الحصاة العمود الموجود داخل الحوض، ولم تستقر فيه وجب على الحاج أن يرمي حصاة أخرى بدلاً منها.

٤- إذا شك الحاج في عدد الحصى بنى على العدد الأقل.

٥- إذا نسي الحاج حصاة في إحدى الجمرات، فلم يرم مثلًا إلا بخمس أو ست حصيات، ثم تذكر بعد عودته إلى مكان إقامته، وجب عليه أن يعود في الحال ليرمي الحصيات التي نسيها، فإذا لم يتذكر إلا في اليوم التالي، فعليه أن يبدأ برمي الجمرات التي نسيها أولاً ثم يرمي جمرات اليوم الحاضر، ولا شيء عليه.  
٦- يجوز لأصحاب الأعذار كالضعفاء والمرضى، أن ينيبوا غيرهم في رمي الجمرات، وذلك بعد أن يرمي الوكلاء عن أنفسهم أولاً.

#### ❏ أعمال اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ❏

١- يجب على الحاج المبيت بمنى مع المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة والإكثار من الدعاء والاستغفار وذكر الله تعالى.  
٢- يرمي الحاج الجمرات الثلاث بعد الظهر بنفس ترتيبها الذي تم في اليوم الحادي عشر.  
٣- إذا أراد الحاج أن يتعجل فعلية الخروج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر.  
٤- إذا أراد الحاج العودة إلى بلده، وجب عليه الذهاب إلى المسجد الحرام ليطوف طواف الوداع، ويجوز للحائض والنفساء مغادرة مكة بدون طواف الوداع ولا شيء عليهما.

#### ❏ أعمال اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ❏

- يرمي الحاج الجمرات الثلاث بنفس ترتيبها بعد الظهر.  
- عند الرغبة في مغادرة مكة، وجب على الحاج أن يطوف طواف الوداع، ويجوز للحائض والنفساء مغادرة مكة بدون طواف الوداع ولا شيء عليهما.

وبهذا تكون قد تمت مناسك الحج، نسال الله باسمائه الحسنى أن يجعله حجاً مبروراً وسعيًا مشكوراً، عملاً صالحاً متقبلاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الركعتين في أي مكان في المسجد الحرام، وبعد ذلك يذهب للشرب من ماء زمزم ويصب منها على رأسه وجسده، وينبغي على الحاج أن يشرب من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض، وحفظ القرآن والسنة وطلب العلم النافع، وغير ذلك من أمور الخير.  
١٠- يسعى الحاج المتمتع بين الصفا والمروة، وكذلك القارن والمفرد للذان لم يسعيا مع طواف القدوم.

#### ❏ تنبيه هام ❏

يقوم الحاج يوم العيد برمي جمرة العقبة الكبرى، ثم يحلق أو يقصر شعر رأسه، ثم يطوف طواف الإفاضة، وبعد ذلك يسعى بين الصفا والمروة.

ومن السنة أن تكون هذه الأعمال بنفس هذا الترتيب السابق: فمن ترك هذا الترتيب وقدم شيئاً على آخر فلا شيء عليه، ولا حرج في ذلك.

#### ❏ أعمال اليوم الحادي عشر من ذي الحجة ❏

١- يجب على الحاج المبيت بمنى مع التأكد أنه داخل حدود منى، وعليه المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة والإكثار من التكبير والذكر والاستغفار والدعاء.

٢- يبدأ الحاج في رمي جمرة العقبة الصغرى بعد الظهر، بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر عند رمي كل حصاة، ويجب عليه التأكد من سقوط الحصى داخل الحوض، وبعد ذلك يتجه الحاج نحو القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير له وللمسلمين.

٣- يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الوسطى فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر مع كل حصاة، وبعد ذلك يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير.

٤- يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الكبرى، فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف بعد ذلك ولا يدعو بعدها.

#### ❏ تنبيهات هامة خاصة برمي الجمرات ❏

١- يبدأ رمي الجمرات الثلاث بعد الظهر ويجوز أن يستمر الرمي حتى الليل، ولا يجزئ رمي الجمرات الثلاث قبل الظهر.

٢- يجب المحافظة على الترتيب عند رمي



ومن رآه رؤية ولو لم يجالسها، ومن لم يره لعارض كالعمى ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى. [الإصابة ج ١ ص ١٠ لابن حجر العسقلاني].

عدد الصحابة:

روى ابن كثير عن أبي زرعة الرازي قوله: - توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية. [البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٠٩].

عدالة الصحابة:

اتفق أهل السنة والجماعة على عدالة جميع أصحاب النبي ﷺ، وعدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم في كتابه العزيز واختياره لهم، وكذلك زكاهم النبي ﷺ وبين فضلهم على من بعدهم، إن كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

روى أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ. [حديث حسن: مسند أحمد ج ٦ ص ٨٤].

ثبوت عدالة الصحابة في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [الأنفال: ٧٤].

وقال سبحانه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١١٠].

وقال جل شأنه: «وَأَعْلَمُوا أَن هَبَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَرِيزَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» [الحجرات: ٧].

وقال تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلاَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [الحديد: ١٠].

ثبوت عدالة الصحابة في السنة

لقد ثبتت عدالة الصحابة في كثير من أحاديث نبينا محمد ﷺ، وسوف نذكر بعضاً منها:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [البخاري ح ٣٦٥١ ح ٢٥٣٢].

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي

# عقيدة

## أهل السنة

## في الصحابة



### إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩].

لقد جعل الله تعالى لحفظ الإسلام أسباباً، ومن أعظم هذه الأسباب أنه اختار أصحاب نبيه ﷺ فحفظوا القرآن والسنة، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقاموا بواجبهم كاملاً نحو دين الله تعالى، فبذلوا في سبيل الله كل شيء، فكانوا أهلاً لتزكية الله تبارك وتعالى إياهم في القرآن وعلى لسان نبيه ﷺ، ولذا كان من حقهم علينا أن نظهر فضائلهم، وندافع عنهم بكل ما نملك ضد أصحاب العقائد الفاسدة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

من هو الصحابي؟

الصحابي هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل في ذلك كل من لقي النبي ﷺ وطالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عن النبي ﷺ ومن لم يرو، ومن غزا معه أو من لم يغز،

ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». [البخاري ح ٣٧٧٣، ومسلم حديث ٢٥٤١].

٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحب الله، ومن أبغضهم أبغضه الله». [البخاري ح ٣٧٨٣].

٤- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للهاجرين والأنصار». [البخاري ح ٣٧٩٧، ومسلم حديث ١٨٠٤].

عقيدة أهل السنة في الصحابة:

أخي الكريم: اعلم أن عقيدتنا هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم والسنتهم في أصحاب النبي ﷺ، ونحن بحمد الله تعالى نقبل ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع العلماء من فضائل الصحابة ومراتبهم.

فنحن نقدم من أنفق من قبل الفتح، وهو صلح الحديبية، وقاتل في سبيل الله على من أنفق من بعد وقاتل، وكلاً وعد الله الحسنى.

ونقدم المهاجرين على الأنصار، ونؤمن بأن الله تعالى قال لأهل بدر- وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (١)، ونؤمن بأنه لن يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وأن الله رضي عنهم جميعاً، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

روى مسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة». [مسلم حديث ٢٤٩٦].

ونشهد بالجنة لمن شهد لهم رسول الله ﷺ، كالعشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم ممن عينهم رسول الله ﷺ. ونؤمن بأن خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم جميعاً.

ﷺ التوقف عما شجر بين الصحابة

أخي الكريم: ومن عقيدتنا أيضاً؛ وجوب السكوت وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ونعتقد أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام، رضي الله عنهم، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح بين المسلمين. مع العلم بأنهم جميعاً من الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة. فيما أخرجه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٦].

ومن عقيدتنا: أننا نحب كل أصحاب النبي ﷺ، ولا

نقُطُ في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطفیان.

روى البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها» قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأننا أحب النبي وأبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. [البخاري حديث ٣٦٨٨].

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة بحبنا لهم، وإن لم نعمل بمثل أعمالهم.

ومن عقيدتنا أيضاً؛ أن نتوقف عما شجر بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، مع اعتقادنا أن الحق كان مع علي بن أبي طالب وأصحابه، وأن معاوية كان متاولاً في قتاله لعلي بن أبي طالب.

ﷺ فضائل معاوية بن أبي سفيان

وردت أحاديث في فضل معاوية بن أبي سفيان نذكر منها ما يلي:

روى مسلم من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال له: «أذهب فادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه». [مسلم حديث ٢٦٠٤].

قال أهل العلم: هذا الحديث من مناقب معاوية بن أبي سفيان، وذلك لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين أدتية شتمته لعننه جلده فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. [مسلم حديث ٢٦٠١].

روى الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به. [صحيح الترمذي ح ٣٠١٨].

ونعتقد أن القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي بن أبي طالب، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون علي، وكذلك طلحة والزبير.

ﷺ أسباب الفتنة بين علي ومعاوية

اعلم أخي الكريم أن الفتنة قد حدثت عندما طلب معاوية ومن معه من علي بن أبي طالب تسليم قتلة عثمان بن عفان إليهم، وذلك لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظناً منه أن تسليم قتلة عثمان إليهم على الفور، مع كثرة عشائهم واختلاطهم بعسكر علي، يؤدي إلى اضطراب في أمر الخلافة، التي بها انتظام

كلمة أهل الإسلام خاصة وهي في بدايتها، فرأى علي بن أبي طالب أن تأخير تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها، ويتم اتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم إليهم، ويدل على ذلك أن بعض قتلة عثمان رضي الله عنه عزم على الخروج على علي بن أبي طالب ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه. [الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ٣٢٥].

واعلم أخي الكريم أيضاً: أن أكثر الصحابة قد اعتزلوا القتال واتبعوا النصوص الثابتة عن النبي ﷺ في قتال الفتنة.

قال ابن كثير: روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. [البداية والنهاية ٧ ص ٢٦٤].

ومن عقيدتنا أن نستغفر للقتلى من كلا الفريقين ونترحم عليهم ونحفظ فضائلهم ونعترف لهم بسبقهم وننشر مناقبهم عملاً بقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠].

﴿مَنْزِلَةُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ﴾

نذكر بعضاً من أقوال سلفنا الصالح في أصحاب النبي ﷺ:

١- روى اللالكائي بسنده عن البيهقي قال: سب عبيد الله بن عمر بن الخطاب المقداد بن الأسود، فهم عمر رضي الله عنه بقطع لسانه، فكلمه فيه أصحاب محمد ﷺ، فقال: ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترئ أحد بعده بسب أحد من أصحاب محمد ﷺ أبداً. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٤ رقم ٢٣٧٧].

٢- قال عمار بن ياسر: من فضل علي أبي بكر وعمر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أرزى (عاب وأنكر) على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ. [شرح اعتقاد أهل السنة ج ٧ ص ١٤٤٩].

٣- قال عبد الله بن عباس: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون. (شرح اعتقاد أهل السنة ج ٤ رقم ٢٣٢٩).

٤- قال جعفر بن محمد: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (شرح اعتقاد أهل السنة ج ٤ رقم ٢٣٩٣).

٥- قال عبد الله بن المبارك: السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون. (سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٠٥).

٦- قال أبو نعيم: الواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار ما مدحهم الله تعالى به

وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغيضوا عما كان منهم في حال الغضب، والإغفال عما فرط منهم عند استدلال الشيطان إياهم، وناخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به. فقال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠]. فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا يخلو منه أحد وهو لهم مغفور. [شرح اعتقاد أهل السنة ج ٧ ص ١٤٧٧].

٧- قال الإمام أحمد بن حنبل: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام. [اعتقاد أهل السنة ج ٤ رقم ٢٣٥٨].

قيل لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من علي ومعاوية، رحمهما الله؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيهما إلا الحسن، رحمهم الله أجمعين. [السنن للخلال ص ٤٦٠ رقم ٧١٣].

قال الخلال: قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: أيما أفضل: معاوية، أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب النبي ﷺ أحداً، قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني الذي بعثت فيهم». [السنن للخلال ص ٤٣٤، رقم ٦٦٠].

٨- قال أبو زرعة الرازي- رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩].

٩- القاضي عياض: أما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلهم عدول، رضي الله عنهم، ومتاولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. [معارج القبول ج ٢ ص ٥٠٥، ٥٠٦].

١٠- قال ابن عبد البر في الحديث عن سنن النبي ﷺ: ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم رسول الله ﷺ إلى الناس كافة وحفظوها عليه وبلغوها عنه، وهم صحابته الذين وعوها وأدوها محتسبين حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبت بهم حجة الله عز وجل على المسلمين، فهم خير القرون وخير أمة أخرجت. ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرتهم ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه. [الاستيعاب ص ١١٧: ١١٨].

١١- قال ابن حجر: قال أبو محمد بن حزم:



الوسائل من الماثور والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل والازدراء بالنقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من الرندقة والإلحاد في عقيدته.

١٥- قال ابن كثير تعليقاً على قول الله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١٠٠].

أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، الذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن من رضي الله عنهم، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون. [تفسير ابن كثير ٧ / ٢٧٠، ٢٧١].

من أهم أعداء الصحابة؟

يجب على كل مسلم أن يعرف من هم أعداء الصحابة لكي يحذرهم ويتصدى لأقوالهم الباطلة دفاعاً عن أصحاب نبينا ﷺ، لأن الدفاع عن الصحابة إنما هو في حقيقة الأمر دفاع عن القرآن والسنة، وأعداء الصحابة هم الخوارج والشيعية والروافض، وهم الفرقة الضالة.

حكم من سب أصحاب نبينا ﷺ

ينقسم سب الصحابة إلى قسمين، ولكل منهما حكم يخصه كما يلي القسم الأول: من سب الصحابة سباً يقدح في عدالتهم بالكفر أو الردة، أو الفسق، فهذا كافر ومردت عن الإسلام، وذلك لأن السب بهذه الطريقة يعني أن الذين نقلوا القرآن والسنة كفار أو مرتدون أو فساق، وبذلك يقع الشك في القرآن والسنة، لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، وهذا القول تكذيب لعدالتهم والرضا عنهم في القرآن الكريم.

القسم الثاني: من سب الصحابة سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم (مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد)، فهذا السب حرام يستحق صاحبه التعزير والتأديب. (الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٧، ٥٨٧).

وختاماً نسال الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى» [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» [الأنبياء: ١٠١].

فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية السابقة. [الإصابة ج ١ ص ١٩].

١٢- روى مسلم عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قال: فقلت أو قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه. [مسلم حديث ٢٨٨٨].

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست داخلية في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والجماعة والحق: إحسان الظن بهم، والإمسك عما شجر بينهم، وتاويل قتالهم، وأنهم مجتهدون متاولون، لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه على الحق، ومخالفه باغ، فوجب عليه قتاله، ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً، وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ، لأنه اجتهد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها، فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدة أي منهم. [مسلم شرح النووي ج ٩ ص ٢٣٩].

١٣- قال ابن تيمية: إن القدر في خير القرون الذين صحبوا الرسول ﷺ قدح في الرسول ﷺ ليقول قائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين، وأيضاً فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ هم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا علي ولا لغيره. [مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٤٢٩].

١٤- قال الذهبي: يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وأثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنة سنة ولا فرضاً، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً، فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا من اعتقاد مساوئهم وإضرار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أَرْضَى

# أحكام الدعاء وآدابه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، فالعبد يدعو لجلب النفع أو دفع الضر دعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد ورد المعنيان جميعاً في قوله سبحانه: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» [الأعراف: ٥-٥٦]. (فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ٢٣٧-٢٥٤).

## بحث على الدعاء في الكتاب والسنة

لقد حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه ﷺ في سنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء في جميع الأحوال.

قال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦]. وقال جل شأنه: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٨٠].

وقال سبحانه: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه أجمعين، وبعد:

فإن الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم، والدعاء له منزلة رفيعة في العقيدة الإسلامية، لذا أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بأمور هامة تتعلق بالدعاء، فأقول وبالله التوفيق:

## معنى الدعاء

الدعاء: إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له. (فتح الباري ١١ / ٩٨).  
الدعاء في القرآن: وردت كلمة الدعاء بمشتقاتها المتعددة في القرآن الكريم حوالي مائتي مرة. (المعجم المفهرس ص ٣٢٦-٣٣٠).

## أنواع الدعاء

الدعاء نوعان:

الأول: دعاء العبادة، وهو الذي يتضمن الثناء على الله تعالى بما هو أهله، ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء.

الثاني: دعاء المسألة، وهو طلب حصول ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، ودفعه. والدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا

النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة». وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ». (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣).

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً». (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». (صحيح الترمذي حديث ٢٧٦٦).

#### ❏ التوسل المشروع والتوسل الممنوع ❏

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [المائدة: ٣٥]، قال ابن عباس: الوسيلة: القرية. وقال قتادة: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه. وقال ابن كثير: الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود. (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٥).

وسوف نتحدث عن التوسل المشروع والممنوع بإيجاز:

#### ❏ أولاً: التوسل المشروع ❏

التوسل المشروع عند الدعاء، والذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون ثلاثة أنواع هي:

الأول: التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من

صفاته:

كان يقول المسلم في دعائه: اللهم أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني. أو يقول: اللهم أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي.

ودليل مشروعية هذا النوع قوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٨٠].

وما ذكره الله تعالى من دعاء سليمان عليه السلام: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» [النمل: ١٩].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني». (مسلم حديث ٢٧١٧).

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث». (صحيح الترمذي ٢٧٩٦).

#### ❏ الثاني: التوسل إلى الله بعمل صالح قام

#### ❏ به الداعي ❏

كان يقول المسلم في دعائه: اللهم بإيماني بك واتباعي لرسولك محمد ﷺ، اغفر لي ذنبي، واعف عني. أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني كربتي وأن تيسر لي أمري.

ودليل مشروعية هذا النوع من الدعاء قوله تعالى: «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [آل عمران: ١٦].

وقوله سبحانه: «رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [آل عمران: ١٩٣-١٩٤].

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «انطلق ثلاثة ممن كانوا قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار



اتخاذهم الأصنام وسيلة إلى الله تعالى حيث قال سبحانه: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» [الزمر: ٣]. وقال جل شأنه: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» [يونس: ١٨].

**ثانياً: التوسل إلى الله بجاه أوبحق أحد من الأنبياء والصالحين**

اعلم أخي الكريم أن جاء نبينا محمد ﷺ عند الله أعظم من جاء جميع الأنبياء والمرسلين، ومع ذلك لا يجوز لنا أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وأما ما يرويه بعض الناس بلفظ: «إذا سألت الله فاسأله بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم». فهذا حديث باطل ولا أصل له في شيء من كتب السنة. (التوسل للألباني ص ٩٤-١٠٢).

**ثالثاً: التوسل إلى الله بالدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين**

لا يجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله تعالى بالدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين؛ لأن هذا مما نهى عنه النبي ﷺ وحذرنا منه.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (حديث صحيح: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٤٦).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». (صحيح أبي داود ١٧٩٦).

**شروط إجابة الدعاء**

لقد ذكر أهل العلم شروطاً يجب توافرها

فدخلوه، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم». (البخاري حديث ٢٢٧٢، ومسلم حديث ٢٧٤٣).

**الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل**

**الصالح الحي**

كان يقع المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله، فيذهب إلى رجل صالح على قيد الحياة، يعتقد فيه الصلاح والتقوى والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو الله له ليفرج كربته ويزيل عنه غمه.

عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا (أي: بدعاء النبي ﷺ) فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا (أي: بدعاء العباس) فاسقنا، قال: فيسقون». (البخاري حديث ١٠١٠).

**ثانياً: التوسل بالمنوع**

اعلم أخي الكريم أن الدعاء عبادة خاصة بالله وحده، فإذا صُرف هذا الدعاء إلى غير الله، فقد أخل بالتوحيد الذي من أجله خلق الله المخلوقات وأرسل الرسل وأنزل الكتب؛ ويمكن أن نجل التوسل بالمنوع (المحرم) فيما يلي:

**أولاً: اتخاذ الأموات من الأنبياء والصالحين شفعاء عند**

**الله تعالى**

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه لا واسطة في الدعاء بين العبد وبين خالقه سبحانه، قال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦].

ولقد عاب سبحانه على أهل الجاهلية

حتى يكون الدعاء مستجاباً، نوجزها فيما يلي:

#### ❖ أولاً: الإخلاص في الدعاء ❖

قال تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» [البينة: ٥].

عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». (البخاري حديث ١).

#### ❖ ثانياً: أن يكون المأكَل والمشرب حلالاً ❖

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [المؤمنون: ٥١]، وقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك». (مسلم حديث ١٠١٥).

#### ❖ ثالثاً: عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ❖

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل». قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم يستجب لي، فيستحسر (أي: يسألم ويمل) عند ذلك ويدع الدعاء». (مسلم ٢٧٣٥).

#### ❖ رابعاً: أن يوقن العبد بإجابة الله لدعائه ❖

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجل له دعوته، وإما أن

يدخرها لله في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذا نكثر؟ قال: «الله أكثر».

(حديث صحيح: مسند أحمد ج ٣ ص ١٨).

قال ابن الجوزي: اعلم أن دعاء المؤمن لا يُرد، غير أنه قد يكون الأولى تأخير الدعاء أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو أجلاً، فينبغي للمؤمن ألا يترك الطلب من ربه، فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض. (فتح الباري ج ١١ ص ١٤٥).

#### ❖ خامساً: أن يكون الدعاء بالأموال الجائزة شرعاً ❖

فلا يجوز للمسلم الدعاء بأن تكون له منزلة نبي من الأنبياء ونحو ذلك من الأمور المحالة شرعاً، كان يدعو الله بأن تكون له أجنحة، كالطير يسبح بها في الهواء.

#### ❖ أسباب عدم إجابة الدعاء ❖

يجب على المسلم أن يتجنب أسباب عدم إجابة الدعاء وهي: عدم الإخلاص، وأكل الحرام، والاستعجال في إجابة الله لدعائه، والدعاء بالإثم أو بقطيعة الرحم، أو الشك في إجابة الله تعالى لدعائه، والدعاء بما لا يجوز في شرع الله تعالى.

#### ❖ آداب الدعاء ❖

لقد ذكر أهل العلم آداباً للدعاء ينبغي على الداعي أن يتحلى بها حتى يكون دعاؤه أرجى قبولاً عند الله تعالى، يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- الوضوء.

٢- استقبال القبلة.

٣- رفع اليدين تذلاً لله تعالى.

٤- البدء بحمد الله والثناء عليه بما هو

أهله والصلاة على نبينا محمد ﷺ.

٥- اختيار جوامع الكلم من القرآن الكريم

والسنة المطهرة.

٦- تكرار الدعاء ثلاثاً.

٧- الإلحاح في الدعاء.

٨- خفض الصوت بين السر والجهر.

٩- إظهار التضرع والخشوع.

١٠- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وأوصافه المناسبة لحال الدعاء.

١١- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

١٢- الجزم في الدعاء.

١٣- عدم تكلف السجع في الدعاء.

١٤- تحري أوقات الإجابة الفاضلة.

١٥- ختم الدعاء بالصلاة والسلام على نبينا محمد. (تحفة الذاكرين للشوكاني ص ٥٥- ٦٢).

#### ❖ الاعتداء في الدعاء ❖

عن عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يقول: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها». فقال: أي بني، سل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء». (صحيح أبي داود للألباني حديث ٨٧).

#### ❖ أنواع الاعتداء في الدعاء ❖

قال القرطبي - رحمه الله -: الاعتداء في الدعاء على وجوه منها:

١- الجهر والصياح.

٢- أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي أو يدعو في محال ونحو هذا من الشطط.

٣- أن يدعو طالباً معصية وغير ذلك.

٤- أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظ مفكرة وكلمات مشجعة، قد وجدها في كراريس لا أصل لها، ولا مُعول عليها فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ، وكل ذلك يمنع من استجابة الدعاء. (تفسير القرطبي ج ٧ ص ١٢٩).

أوقات إجابة الدعاء:

ذكر أهل العلم أوقاتاً يكون الدعاء فيها

أرجى قبولاً عند الله تعالى يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- عقب الوضوء.

٢- عقب الصلوات الخمس المفروضة.

٣- الثلث الأخير من الليل.

٤- بين الأذان والإقامة.

٥- عند نزول المطر.

٦- ليلة القدر.

٧- يوم عرفة.

٨- عند الصوم والسفر.

٩- عند السجود.

١٠- يوم الجمعة.

١١- عند قتال أعداء المسلمين.

١٢- عند الشرب من ماء زمزم.

١٣- عند سماح صياح الديكة.

١٤- عقب قراءة القرآن الكريم.

١٥- عند القلق ليلاً.

١٦- عند اجتماع المسلمين.

١٧- عند التشهد الأخير في الصلاة.

١٨- عند حضور المريض.

١٩- عند حضور الميت.

#### ❖ أصحاب الدعاء المستجاب ❖

١- الآباء الصالحون.

٢- الأبناء البررة بأبائهم.

٣- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.

٤- دعوة المظلوم.

٥- دعوة الإمام العادل.

٦- دعوة الصائم.

٧- المسافر في طاعة الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه أجمعين.



الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً،  
والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه  
هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً  
منيراً، أما بعد:

فإن الربا له آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، وقد  
جعل الله تعالى في المضاربة الإسلامية بديلاً عن  
التعامل بالربا، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي  
وإخواني الكرام بهذا الأمر الذي يشغل كثيراً من  
المسلمين، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

#### ❖ أضرار الربا على المجتمع ❖

إن للربا آثاراً خطيرة على المجتمع الذي ينتشر فيه،  
وسأحدث عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية  
للربا بإيجاز شديد:

#### ❖ أولاً: الأضرار الاقتصادية ❖

إن للربا آثاراً سيئة على اقتصاد المجتمع الذي ينتشر  
فيه يمكن أن نجملها فيما يلي:

#### ١- الربا يمنع الاستثمار في المشروعات المفيدة للمجتمع:

إن صاحب المال يجد في النظام الربوي فرصة للحصول  
على نسبة معينة من الربا على ماله، وهذا يصرفه عن  
استثمار ماله في مشروعات زراعية أو صناعية أو تجارية  
تعود على المجتمع بالنفع والخير الكثير، وينصرف عن تلك  
المشروعات التي قد تكون ضرورية للمجتمع لأنها قد تتطلب  
منه جهداً واستعداداً لتحمل الخسارة، في حين أن صاحب  
المال يتمكن في النظام الربوي من الحصول على هذا الربح  
دون مشقة أو خسارة، وهكذا يكون الربا مصدراً لتوقف  
الأموال عن خدمة المجتمع، ومن ثم يترتب على ذلك انخفاض  
الإنتاج. (التدابير الوقائية من الربا، لفضل إلهي ص ٨١-٨٤).

#### ٢- الربا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار:

يرجع ارتفاع الأسعار في العالم اليوم بحد كبير إلى  
النظام الربوي السائد اليوم، فلا يرضى صاحب المال إذا  
استثمر ماله في زراعة أو صناعة أو شراء سلعة أن يبيع  
سلعته أو الشيء الذي أنتجه إلا بربح أكثر من نسبة الربا،  
وكلما زاد الربا كلما ارتفعت الأسعار كثيراً، هذا إذا كان  
المنتج أو التاجر صاحب المال، وأما إذا كان المنتج أو التاجر  
ممن يقترض بالربا فإن ارتفاع أسعار منتجاته شيء طبيعي،  
حيث سيضيف إلى نفقاته ما يدفعه من الربا.

# البنوك الربوية والمضاربة الإسلامية



إعداد/ صلاح نجيب الدق

يتسبب الربا في انتشار البطالة، وذلك لأن أصحاب الأموال يفضلون إقراض أموالهم بالربا على استثمارها في إقامة المشروعات المختلفة، وهذا بلا شك يقلل من فرص العمل، فتنتشر البطالة نتيجة لذلك، وقد بين بعض علماء الغرب أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين البطالة والتعامل الربوي، وذلك واضح من اعتراف أحد علماء الغرب حيث يقول: من مصلحتنا أن نخفض سعر الربا إلى درجة نتمكن من تشغيل الناس جميعاً. (التدابير الواقية من الربا: لفضل إلهي ص ٨٥-٨٧).

٥٥ ثانياً: الأضرار الاجتماعية ٥٥

إن للربا أضراراً اجتماعية خطيرة نجلها فيما يلي:

١- استغلال حاجة الآخرين:

إن التعامل الربوي يقوم على أساس استغلال حاجة الآخرين حيث ينتظر المرابي المحتاجين إلى ماله ليس ليساعدهم، بل ليجد فريسة تحقق رغباته في امتصاص دماء الآخرين، فهو يعطيهم بالربا قروضاً ثم لا يهتم أن يربح المقرض أم لا، بل المهم عند المرابي أن يحصل على أكبر قدر ممكن من المال رباً على ماله، ولذلك فإن الربا يذهب المعروف بين الناس حيث لا يجد المحتاج من يواسيه أو يقرضه قرضاً حسناً، وهذا كله يترك أثراً سيئاً في قلب المحتاج، فينشأ الحقد والغضب في قلبه نحو الأغنياء المرابين الذين يستغلون حاجة الفقراء إلى المال، وهذا يجعل الفقير المحتاج الذي اقترض بالربا يعمل بتهاون وكسل لأنه يعلم أن ما سيكسبه بكده وسعيه سيسلبه المرابون الظالمون، فتقل رغبتهم في العمل ومن ثم يضعف الإنتاج. (التدابير الواقية من الربا، لفضل إلهي ص ٩٠).

٢- الربا يؤدي إلى التشاجر والحروب بين الناس:

لما كان النظام الربوي يقوم على أساس الاستغلال، فكان من الطبيعي أن تحدث المشاجرات بين أفراد المجتمع الواحد، ولأجل هذا الاستغلال فإنه في كثير من الأحيان لا يريد من كان عليه دين أن يدفع ما يجب في ذمته من أصل أو ربا إلا مكرهاً فتكون الخصومات والمشاحنات بين الدائن والمدين، وكان العرب في الجاهلية يتعاملون بالربا، فيحصل بسببه محاربات عظيمة، وفي الوقت الحاضر قد أدى التعامل بالربا إلى احتلال

بعض الدول الغنية دولاً فقيرة بحجة ضمان أموالها والمحافظة عليها. (التدابير الواقية من الربا: لفضل إلهي ص ٩٠).

٢- الربا يؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات:

إن النظام الربوي يؤدي إلى خلق الطبقة بين الناس في المجتمع الواحد، ويؤدي إلى اختلال التوازن بينهم، وذلك لأن المقرض غالباً ما يكون من المحتاجين والمقرض يكون من الأغنياء أصحاب رؤوس الأموال، فيزداد الغني ثراءً والمحتاج فقراً، وكل هذا لأن المال محصور بين أيدي طائفة قليلة من الأثرياء، ومن ثم تكون مواجهة بين طبقة الفقراء وطبقة الأغنياء في المجتمع الواحد.

ثالثاً: الأضرار النفسية للربا:

إن للربا أضراراً نفسية خطيرة، وذلك لأنه يولد في الإنسان حب الأثرة والأنانية، فلا يعرف المرابي إلا نفسه، ولا يهتم إلا مصلحته، فتتعدم بذلك روح التضحية والإيثار، وتعدم معاني الخير بين الناس، فيصبح المرابي وحشاً مقرضاً لا هم له في الحياة إلا جمع المال وامتصاص دماء المحتاجين، وهكذا ينتشر الحقد والجشع في نفس المرابي ويقابلها البغض والكرهية للأغنياء المرابين من جانب الفقراء المحتاجين. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني ج ١ ص ٣٩٥).

مراحل تحريم الربا

لقد مرَّ تحريم الربا بأربع مراحل سوف أتحدث عنها بإيجاز:

المرحلة الأولى: تبدأ بنزل قوله تعالى: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» [الروم: ٣٩]، فهذه الآية الكريمة نزلت في مكة وهي كما يظهر ليس فيها ما يشير إلى تحريم الربا، وإنما فيها إشارة إلى بغض الله تبارك وتعالى للربا، وأن الربا ليس له ثواب عند الله عز وجل.

المرحلة الثانية: وفيها نزل قوله تعالى في سورة النساء: «فَبُظِّلَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [النساء: ١٦٠-١٦١].

وهذه الآية مدنية وهي درس قصه الله سبحانه وتعالى علينا من سيرة اليهود الذين حرم

القيامة مجنوناً يُخنقُ. (تفسير ابن جرير الطبري ج ٣ ص ١٠٢).

ويقول سبحانه: «يَمَحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن كثير: يخبر الله تعالى أنه يمحَق الربا، أي: يذهب، إما بأن يذهب بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال تعالى: «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ» [المائدة: ١٠٠]. وقال تعالى: «وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» [الأنفال: ٣٧]. وقال: «وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبٍّ لَّيْرَبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ» [الروم: ٣٩].

وقال جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكم رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

قال ابن كثير: هذا تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، قال ابن جريج: قال ابن عباس: «فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ أَي: استيقنوا بحرب من الله ورسوله، وقال ابن عباس: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَكَلَ الرِّبَا: خَذَ سِلَاحَهُ لِلْحَرْبِ. ثم قرأ: «فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٤٩٦).

قال ابن عباس في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» إلى قوله: «فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»: فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتبه، فإن نزع، وإلا ضرب عنقه.

ثانياً: عاقبة التعامل بالربا في السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». (البخاري ح ٢٧٦٦، ومسلم ح ٨٩).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُّقدسة فأنطلقنا حتى أتيتنا على نهر

عليهم الربا فأكلوه فاستحقوا اللعنة والغضب من الله تعالى، وهو تحريم بالإشارة لا بالتصريح لأنه حكاية عن جرائم اليهود ليس فيه ما يدل دلالة قطعية على أن الربا محرم على المسلمين. (روائع البيان: لمحمد علي الصابوني ج ١ ص ٣٩٠).

المرحلة الثالثة: وفيها نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٣٠].

وهذه الآية مدنية وفيها التصريح بتحريم الربا ولكنه تحريم جزئي لا كلي لأنه تحريم لنوع من الربا الذي يسمى الربا الفاحش، وهو الربا الذي بلغ في الشناعة والقبح الذروة العليا وبلغ في الإجرام النهاية العظمى حيث كان الدين فيه متزايداً حتى يصبح أضْعَافاً مُّضَاعَفةً، تضعف عن سباده كاهل المستدين، الذي استدان لحاجته وضرورته. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني ج ١ ص ٣٩٠-٣٩١).

المرحلة الرابعة: وفيها نزل قوله تعالى بتحريم الربا تحريماً كلياً، وذلك في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكم رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وظهر في هذه الآية المباركة الجامعة تحريم الربا تحريماً قطعياً لا فرق بين قليله أو كثيره. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني ج ١ ص ٣٩٠).

عاقبة التعامل بالربا في الدنيا والآخرة:

لقد حذرنا الله تعالى عاقبة التعامل بالربا فأكد ذلك نبينا محمد ﷺ في سنته المطهرة، وسوف أتحدث عن عاقبة الربا في القرآن الكريم والسنة المطهرة بإيجاز:

أولاً: عاقبة التعامل بالربا في القرآن:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥].

قال ابن جرير الطبري: قال جل ثناؤه عن الذين يأكلون الربا أنهم لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. (أي: الجنون في الدنيا). (تفسير ابن جرير الطبري ج ٣ ص ١٠١).

قال سعيد بن جبير: أكل الربا يُبعث يوم



من دم فيه رجلٌ قائمٌ، وعلى وسط النهر رجلٌ بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر أكل الربا». (البخاري ح ٢٠٨٥).

وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء. (مسلم ح ١٥٩٨).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله». (صحيح الجامع ح ٦٧٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا سَبْعُونَ حُوبًا أيسرها أن يَنْكَحَ الرجلُ أمَّهُ». (صحيح ابن ماجه ح ١٨٤٤).

سبعون حوبًا: الحوب: الإثم، أي: سبعون نوعًا من الإثم. أيسرها: أي: أخف تلك الآثام؛ أن يجامع الرجل أمه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أحدٌ أَكْثَرَ من الربا إِلَّا كَانَ عاقبةُ أمرِهِ إلى قِلَّةٍ». (صحيح ابن ماجه ح ١٨٤٨).

أكثر من الربا: أي: أكثر ماله وجمعه من الربا.

**حقيقة عمل البنوك الربوية**

أخي القارئ العزيز: لكي تتضح لك حقيقة عمل البنوك الربوية، سوف أذكر بعض أقوال أهل اللغة والاقتصاد في تعريف البنك:

**تعريف البنك في اللغة:**

جاء في المعجم الوسيط: البنك: مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض. (المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ج ١، ص ٧٤).

وجاء في الموسوعة الميسرة: مصرف أو بنك: تطلق هذه الكلمة بصفة عامة على المؤسسات التي تخصص في إقراض النقود. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ١٣٢).

#### تعريف البنك عند علماء الاقتصاد

يقول الدكتور: إسماعيل محمد هاشم: يمكن تعريف البنك بأنه المنشأة التي تقبل الودائع من الأفراد والهيئات تحت الطلب أو لأجل، ثم تستخدم هذه الودائع في منح القروض والسلف. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ١٣٢).

ويقول الدكتور: محمد يحيى عويس: تتلخص

الوظيفة الرئيسية للبنوك في المجتمعات في الجملة التقليدية أن البنوك تقترض لكي تقرض. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ١٣٣).

خلاصة القول: يقول الدكتور محمد عبد العزيز عجمية: يعرف البنك التجاري أو بنك الودائع عموماً بأنه المنشأة التي تتعامل في الائتمان أو الدين. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ١٣٣).

يقول الدكتور علي السالوس - بعد أن ذكر تعريفات عديدة للبنك عند علماء الاقتصاد -: إن البنك يقوم بوظيفتين في إطار كونه تاجرًا للديون أو الائتمان: وهما الاقتراض من المودعين، والإقراض للمقترضين، ويدفع للمودعين ثمنًا محددًا، وهو الفائدة على الودائع ويتقاضى من المقترضين ثمنًا أعلى، هو فائدة الإقراض، والفرق بين الفائدتين هو المصدر الأساسي لإيرادات البنك. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ١٣٤).

أخي المسلم: هكذا حكم الاقتصاديون على طبيعة عمل البنوك: أنها تقوم على الاقتراض من المودعين والإقراض للمستثمرين وغيرهم.

**ربا الجاهلية وربا البنوك**

سوف أتناول الحديث بإيجاز عن كل من ربا الجاهلية وربا البنوك:

**أولاً: ربا الجاهلية:**

قال ابن كثير: كانوا يقولون في الجاهلية - إذا حلّ أجل الدين: إما أن يقضي وإما أن يُرَبَّى، فإن قضاؤه وإلا زاده في المدة وزاده الآخر في القدر، وهكذا كل عام، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيراً مضاعفًا. (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٨٣).

**ثانياً: ربا البنوك:**

يجب أن يعلم كل مسلم أن ربا البنوك والمصارف الموجود الآن هو ربا الجاهلية، ربا النسيئة، الذي حرمه الله تعالى في كتابه العزيز، حيث قال سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٣٠]. (الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج ٤ ص ٦٨٢).

إن معظم البنوك تأخذ من المقترض فائدة (ربا) بنسبة مئوية محددة مقابل تأخير المال المقترض، وتزداد هذه النسبة كلما تأخر الشخص المقترض.

في رد المال حتى تصبح الزيادة أضعافاً كثيرة، وقد تكون أكثر من رأس المال الذي تم اقتراضه، وتقوم هذه البنوك أيضاً بدفع فائدة (رباً) بنسبة مئوية محددة ومسبقة كل عام للذين يضعون أموالهم في هذه البنوك.

### وقفه هامة للتأمل:

إذا لم تكن فوائد البنوك هي الربا الذي حرّمه الله تعالى في كتابه العزيز، وحرّمه رسوله ﷺ في سنته المطهرة، وأجمع على تحريمه علماء المسلمين قاطبة، قديماً وحديثاً، فأين هو الربا الحرام؟!

### فوائد البنوك أسوأ من ربا الجاهلية:

يقول الدكتور علي السالوس (وهو يعقد مقارنة بين ربا الجاهلية وriba البنوك في وقتنا المعاصر): إن أهل الجاهلية كانوا يقرضون نقوداً فعلية، سلعية وهي الدنانير الذهبية والدرهم الفضية، أما البنوك فإنها إلى جانب إقراض ما لديها من ودائع، تأخذ فوائد ربوية على ما خلقته من ائتمان أو نقود.

أما الفوائد في الجاهلية: فكانت تُحدد بالتراضي، كما يقول الجصاص (على ما يتراضون به)، أما المقترض من البنوك فتُفرض عليه الشروط ولا يملك تغييرها، فكان أهل الجاهلية يأخذون الفوائد في نهاية المدة أو مقسطة على أقساط شهرية، أما البنوك فإنها تحسب الفائدة وتخصمها مسبقاً قبل أن يأخذ المقترض القرض وينتفع به، والقروض في الجاهلية كانت تُستخدم في الاستثمار الفعلي، والتصدير والاستيراد، فالتجار كانوا يأخذون القروض لرحلة الشتاء والصيف، إلى جانب المضاربة، أما البنوك الربوية فإنها تقترض لتقرض المستثمرين كما هو طبيعة عملها، فهي لا تستثمر، ولا تقوم بأي لون من ألوان التنمية، أو المشاركة في عمارة الكون، وجلب الخيرات للبلاد والعباد، وهي في الإقراض تنظر للضمانات فقط، ولا يعينها النفع أو الضرر. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصر للدكتور علي السالوس ص ١٦٤-١٦٥).

### المضاربة في الشريعة الإسلامية

أولاً: تعريف المضاربة: هي شركة بين صاحب رأس المال وعامل المضاربة، فصاحب رأس المال يشترك بماله، وعامل المضاربة يشترك بعمله، والربح يُقسم بين الاثنين بالنسبة المتفق عليها،

والعامل يتصرف في المال باعتباره وكيلاً أميناً، وليس مالِكاً كالمقترض، وفي حال الخسارة، يخسر كل منهما جنس ما اشترك به، فصاحب المال يخسر ماله، والعامل لا يأخذ شيئاً مقابل عمله، فهو يخسر العمل. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص ٩٦٢).

ثانياً: من هذا التعريف السابق للمضاربة نرى أن إطلاق لفظ المضاربة على البنوك التي تأخذ أموال المودعين وتعطيهم على ذلك فائدة محددة مسبقاً، لا يجوز لها ذلك، لأن البنك يعتبر ضامناً لأموال المودعين، ومن المعلوم أن المضارب ليس بضامن للمال إلا إذا ثبت إهماله أو خالف شروط العقد.

قال ابن قدامة: متى شَرَطَ على المضارب (الشخص الذي يستثمر المال) ضمان المال، أو سهماً من الوديعة، فالشرط باطل، لا نعلم فيه خلافاً. (المغني لابن قدامة ج ٧ ص ١٧٦). هل يجوز تحديد مقدار معين من الربح مسبقاً لصاحب المال أو المضارب؟

يجب أن يكون من المعلوم أنه لا يجوز تحديد مقدار معين من الربح مسبقاً لصاحب المال أو المضارب (العامل الذي يشارك بجهده وعمله فقط في المضاربة).

عن رافع رضي الله عنه قال: كنا أكثر أهل المدينة حقلاً، وكان أحدهما يُكري (يؤجر) أرضه فيقول: هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما أخرجت ذه (هذه) ولم تخرج ذه (هذه)، فنهاهم النبي ﷺ. (البخاري ح ٢٣٣٢، ومسلم ح ١١٧).

وعن رافع بن خديج بن رافع عن عمه ظهير بن رافع قال ظهير: لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان بنا رافقاً، قلت: ما قال رسول الله ﷺ فهو حق، قال: دعاني رسول الله ﷺ قال: «ما تصنعون بمحافلكم؟» قلت: نؤاجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير. قال: «لا تفعلوا، ازرعوها أو أمسكوها». قال رافع: قلت: سمعاً وطاعة. (البخاري ح ٢٣٣٩، ومسلم ح ١١٤).

استدلالاً بهذين الحديثين، ذهب أهل العلم إلى عدم جواز تحديد قطعة من الأرض بأخذ صاحب الأرض ريعها، وكذلك عدم تحديد مقدار من الزرع يأخذ صاحب الأرض، بل يأخذ نسبة معينة من عموم ما تخرجه الأرض، وإذا كان هذا الكلام شرطاً لصحة المزارعة فهو شرط أيضاً لصحة

يقول ابن القيم: المزارعة من جنس الشركة، يستويان في الغنم والغرم، فهي كالمضاربة. (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٩ ص ٢٠٢).

يقول ابن تيمية رحمه الله (وهو يتحدث عن المضاربة الشرعية): وما قسم الله من الربح كان بينهما (أي بين صاحب المال والمضارب الذي يستثمر المال) على الإشاعة؛ ولهذا لا يجوز أن يخص أحدهما بربح مقدّر؛ لأن هذا يخرجهما عن العدل الواجب في الشركة، وهذا هو الذي نهى عنه النبي ﷺ من المزارعة فإنهم كانوا يشترطون لرب المال زرع بقعة بعينها وهو ما ينبت على الماذبانات (جوانب الأنهار) وأقبال الجداول ونحو ذلك، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، ولهذا قال الليث بن سعد وغيره: إن الذي نهى عنه ﷺ هو أمر إذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنه لا يجوز؛ أو كما قال: فبين أن النهي عن ذلك موجب القياس فإن مثل هذا لو شرط في المضاربة لم يجر؛ لأن مبني المشاركات على العدل بين الشريكين فإذا خص أحدهما بربح دون الآخر لم يكن هذا عدلاً بخلاف ما إذا كان لكل منهما جزء شائع فإنهما يشتركان في المغنم وفي المغرم فإن حصل ربح اشتركا في المغنم وإذا لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا، ولهذا كانت الوديعة على المال لأن ذلك في مقابله ذهب نفع العامل. (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ ص ٥٠٨).

#### الفرق بين القرض الإنتاجي والمضاربة الشرعية

القرض الإنتاجي يُحدد له فائدة ربوية للمبلغ المقرض، والزمن الذي يستغرقه القرض، كان يكون ١٠ في المائة من رأس المال سنوياً، بغض النظر عما ينتج عن هذا القرض من كسب كثيراً أو قليلاً أو خسارة، والعلاقة بين صاحب القرض وأخذه ليست من باب الشركة، فصاحب القرض له مبلغ معين محدد، ولا شأن له بعمل من أخذ القرض، ومن أخذ القرض يستثمره لنفسه فقط، حيث يملك المال ويضمن رد مثله مع الزيادة الربوية، فإن كسب كثيراً فلنفسه، وإن خسر، تحمل وحده الخسارة.

وأما في المضاربة، فالربح الفعلي يقسم بين صاحب رأس المال والمضارب بنسبة متفق عليها،

والمضاربة شركة فيها المغنم والمغرم للآثنين معاً، فالمضارب - العامل - لا يملك المال الذي بيده وإنما يتصرف فيه كوكيل عن صاحب رأس المال مهما قل أو كثر - يقسم بينهما بالنسبة المتفق عليها، وعند الخسارة، يتحمل رأس المال الخسارة المالية، ويتحمل العامل - المضارب - ضياع جهده وعمله ولا ضمان عليه. (فقه البيع والاستيثاق للدكتور علي السالوس ص ٢٨١: ٢٨٢).

#### البنوك الإسلامية ومجالاتها الاستثمارية

إن البديل عن البنوك الربوية هو إنشاء الكثير من البنوك الإسلامية التي يمكن أن تستثمر أموال المسلمين بالطرق الشرعية التي أباحها الله تعالى وأباحها لنا نبينا محمد ﷺ، وهنا يأتي سؤال هام: كيف تستطيع هذه البنوك الإسلامية أن تستثمر الأموال بالطرق الشرعية؟

فنقول وبالله تعالى التوفيق: يجب أولاً: أن يكون لكل بنك لجنة من علماء الشريعة المتخصصين، يقومون بالإشراف على مشروعات البنك يراقبون تصرفاته ويوضحون كل ما هو حلال وحرام من المعاملات، وبالنسبة لكيفية استثمار الأموال، فهناك مجالات استثمارية كثيرة، تستطيع البنوك الإسلامية أن تستثمر فيها هذه الأموال، ومن هذه المجالات، على سبيل المثال:

#### شركة المضاربة الإسلامية

وذلك بأن يأخذ البنك الإسلامي الأموال كمضارب (أي: عامل) ثم يتاجر أو يصنع أو يزرع أو يعمل أي عمل يُقره الإسلام، وناتج الربح يُقسم بين البنك وبين أصحاب الأموال بنسب متفق عليها، وفي حالة الخسارة، يتحملها أصحاب المال وحدهم، ما لم يتبين أن الإهمال كان من جانب البنك، ويخسر البنك عمله ومجهوده.

ويمكن أن يدخل البنك في شركة المضاربة كصاحب رأس المال والعميل كمضارب ويقسم الربح بينهما حسب الاتفاق، وفي حالة الخسارة يتحملها البنك وحده، ما لم يثبت إهمال المضارب، وأما المضارب نفسه فيخسر عمله ومجهوده.

(موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للسالوس ص ٥٣١-٥٤٣).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# بدعة الاحتفال بشم النسيم

☐ نشأة عيد شم النسيم ☐

كان للمصريين القدماء أعياداً كثيرة، منها أعياد الزراعة التي تتصل بمواسمها، والتي ارتبط بها تقويمهم إلى حد كبير، فإن لسنّتهم الشمسية التي حدّوها باثني عشر شهراً ثلاثة فصول، كل منها أربعة أشهر، وهي فصل الفيضان، ثم فصل البذر، ثم فصل الحصاد، ومن هذه الأعياد عيد النيروز الذي كان أول سنّتهم الفلكية بشهورها المعروفة الآن، وكذلك عيد شم النسيم. (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح ص ٥١٦، وفتاوى عطية صقر ج ٢ ص ٣٩٨).

☐ سبب تسمية عيد شم النسيم ☐

ترجع تسمية عيد النسيم إلى الكلمة الفرعونية «شمو» ويرمز بها عند قدماء المصريين إلى بعث الحياة، وكانوا يعتقدون أن ذلك اليوم هو أول الزمان، وفيه بدأ خلق العالم، وأضيف كلمة «النسيم» إليه لارتباط هذا اليوم باعتدال الجو، حيث تكون بداية الربيع، وترجع بداية الاحتفال به بشكل رسمي إلى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، وكانوا يحتفلون به في الاعتدال الربيعي عقب عواصف الشتاء وقبل هبوب رياح الخماسين.

إن الاحتفال بالربيع كان معروفاً عند الأمم القديمة من الفراعنة والبابليين والأشوريين، وكذلك عرقه الرومان، وكانت له أسماء مختلفة عندهم فهو عند الفراعنة عيد شم النسيم، وعند البابليين والأشوريين عيد ذبح الخروف، وعند اليهود عيد الفصح، وعند الرومان عيد القمر. (أعياد مصر لسعيد محمد الملط، ص ٢٠، وفتاوى عطية صقر ج ٢ ص ٣٩٨).

☐ العلاقة بين عيد الفصح عند اليهود وعيد

شم النسيم ☐

نقل بنو إسرائيل عيد شم النسيم عن

الحمد لله الذي أكمل

لنا الدين، وأتم علينا نعمته،

ورضى لنا الإسلام ديناً،

وجعلنا من خير أمة أخرجت

للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن

المنكر، وتؤمن بالله العزيز الحكيم،

والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما

بعد:

فإن العقيدة الصحيحة والدعوة إليها

هي أساس الإسلام، من أجل ذلك أردت أن

أذكر نفسي وإخواني الكرام بحكم الاحتفال

بعيد شم النسيم «عيد الربيع»، فأقول وبالله

التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

☐ الأعياد في الإسلام ☐

يجب أن يكون من المعلوم لكل مسلم أن الأعياد في الإسلام ثلاثة وهي:

- عيد الفطر: ويأتي كل عام بعد انتهاء المسلمين من صوم شهر رمضان.

- وعيد الأضحى: ويأتي كل عام في ختام العشرة الأولى من ذي الحجة.

- وعيد ثالث يتكرر في كل أسبوع مرة، وهو يوم الجمعة، وليس في الإسلام عيد

سوى هذه الأعياد الثلاثة، وليس في الإسلام

عيد بمناسبة، كذكرى غزوة بدر، ولا غزوة

الفتح، ولا غيرها من الغزوات العظيمة

التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً

باهراً. (الشرح الممتع لابن عثيمين ج ٥ ص ٨٢).

## ❖ عقيدتنا في عيسى ابن مريم عليه السلام ❖

يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله سبحانه وتعالى قد رفعه حياً بجسده إلى السماء وسوف ينزل في آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ولا يقبل من الناس إلا الإسلام، ويعمل بشريعة نبينا ﷺ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والتي يجب على كل مسلم أن يموت عليها، وهذا ثابت في القرآن والسنة.

قال الله تعالى حكاية عن اليهود: «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» (النساء: ١٥٥٧-١٥٩).

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: «واقرعوا إن شئتم: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً». (البخاري، ح ٣٤٤٨، ومسلم ح ١٥٥).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما». (مسلم ح ١٢٥٢).

## ❖ أطعمة عيد شم النسيم ❖

إن لشم النسيم - عيد الربيع - أطعمة خاصة ترتبط بخرافات، ومعتقدات شركية عند القدماء المصريين، سوف نتحدث عنها بإيجاز: بيض شم النسيم: يعتبر البيض الملون مظهراً من مظاهر عيد شم النسيم، ومختلف أعياد الفصح والربيع في العالم أجمع، وترجع فكرة صيغ البيض باللون الأحمر عند النصارى

## الفراغة لما

خرجوا من مصر، وقد اتفق يوم خروجهم مع موعد احتفال الفراغة بعيدهم، واحتفل بنو إسرائيل بالعيد بعد خروجهم ونجاتهم، وأطلقوا عليه اسم عيد الفصح، والفصح كلمة عبرية معناها «الخروج» أو «العبور»، كما اعتبروا ذلك اليوم - أي يوم بدء الخلق عند الفراغة - بداية لسننتهم الدينية العبرية تيمناً بنجاتهم، وبدء حياتهم الجديدة. (أغرب الأعياد ص ٥١٧، وفتاوى عطية صقر ج ٢ ص ٣٩٩).

## ❖ العلاقة بين عيد القيامة عند النصارى وعيد شم

### النسيم ❖

لما ظهرت المسيحية في الشام احتفل النصارى بعيد الفصح كما كان يحتفل اليهود، ثم تأمر اليهود على صلب المسيح وكان ذلك يوم الجمعة ٧ من إبريل سنة ٣٠م، الذي يعقب عيد الفصح مباشرة، فاعتقد المسيحيون أنه صلب في هذا اليوم، وأنه قام من بين الأموات بعد الصلب في يوم الأحد التالي، فرأى بعض طوائفها أن يحتفلوا بذكرى الصلب في يوم الفصح، ورأت طوائف أخرى أن يحتفلوا باليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات، وهو عيد القيامة، يوم الأحد الذي يعقب عيد الفصح مباشرة، وسارت كل طائفة على رأيها، وظل الحال على ذلك حتى رأى قسطنطين الأكبر إنهاء الخلاف في سنة ٣٢٥م، وقرر توحيد العيد، على أن يكون في أول أحد يكون القمر بدرًا في الاعتدال الربيعي أو يعقبه مباشرة، وحسب الاعتدال الربيعي وقتذاك، فأصبح عيد القيامة - كما يزعم النصارى - في أول أحد يكون القمر فيه بدرًا، وبعد هذا التاريخ أطلق عليه اسم عيد الفصح المسيحي تمييزاً له عن عيد الفصح اليهودي. (أغرب الأعياد ص ٥١٨، وفتاوى عطية صقر ج ٢ ص ٤٠٠).

إلى رغبتهم في أن يتذكروا دائماً دم المسيح عليه السلام الذي سفكه اليهود، وذلك حسب اعتقادهم الباطل والمناقض للقرآن والسنة.

الفسيح (السك المملح): كان الفراعنة يقدسون النيل، ويعتبرونه نهر الحياة، ويعتقدون أن الحياة في الأرض بدأت في الماء ويعبر عنها بالسك الذي تحمله مياه النيل. البصل: كان القدماء المصريون يعتقدون أن البصل يطرد الأرواح الشريرة.

خس شم النسيم: كان الفراعنة يعتقدون أن الخس من النباتات التي تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموها ونضجها، وقد اعتبروه من النباتات المقدسة الخاصة بإله التناسل.

حمص شم النسيم: هي ثمرة الحمص الأخضر، وكان الفراعنة يعتبرون نضجها وامتلاءها إعلاناً عن ميلاد الربيع، وهو ما أخذ منه اسم الملانة. (أغرب الأعياد ص ٥١٩، ٥٢٥).

#### حكم الاحتفال بعيد شم النسيم

سوف نذكر بعضاً من فتاوى علماء الأزهر في حكم الاحتفال بعيد شم النسيم:

١- فتوى الشيخ علي محفوظ، عضو هيئة كبار العلماء في مصر:

قال الشيخ علي محفوظ - رحمه الله تعالى -: يوم شم النسيم، وما أدراك ما شم النسيم؟ هو عادة ابتدئها أهل الأوثان لتقديس بعض الأيام تفلأ به أو تزلأ لما كانوا يعبدون من دون الله، فعمرت آلاف من السنين حتى عمت المشرقين، واشترك فيها العظيم والحقير، والصغير والكبير، ويا ليتها كانت سنة محمودة فيكون مستنها أجر من عمل بها، ولكنها ضلال في الآداب وفساد في الأخلاق.

وقال رحمه الله أيضاً: فهل هذا اليوم - يوم شم النسيم - في مجتمعاتنا الشرعية التي تعود علينا بالخير والرحمة؟ كلا، وحسبك أن تنظر إلى الأمصار، بل القرى، فترى في ذلك اليوم ما يزري بالفضيلة، ويخل مع وجه الحياء من منكرات تخالف الدين، وسوءات تجرح الذوق السليم، وينقبض لها صدر الإنسانية، إن الرياضة واستنشاق الهواء، ومشاهدة الأزهار من ضرورات الحياة في كل أن لا في ذلك اليوم الذي تمتلئ فيه المزارع

والخلوات

بجماعات

الفجار وفاسدي

الأخلاق، فتسربت

إليها المفاسد، وعمتها

الدنيا، فصارت سوقاً

للفسوق والعصيان، ومرتعا

لإراقة الحياء، وهتك الحجاب،

نعم، لا تمر بمزرعة أو طريق إلا

وترى فيه ما يخل كل شريف،

ويؤلم كل حي، فأجدر به أن يسمى

يوم الشؤم والفجور !! ترى المركبات

والسيارات تتكدس بجماعات عاطلين

يموج بعضهم في بعض بين شيب

وشباب ونساء وولدان ينزحون إلى

البساتين والأنهار، ترى السفن فوق الماء

ملوئة بالشبان يفسقون بالنساء على ظهر

الماء، ويفرطون في تناول المسكرات، وارتكاب

المخازي، فاتبعوا خطوات الشيطان في السوء

والفحشاء في البر والبحر، وأضاعوا ثمرة

الاجتماع فكان شراً على شر، ووبالاً على وبال،

تراهم ينطقون بما تصان الأذان عن سماعه،

ويخاطبون المارة كما يشاؤون من قبيح الألفاظ،

وبذيء العبارات، كان هذا اليوم قد أبيحت لهم

فيه جميع الخباثت، وارتفع عنهم فيه حواجز

التكليف، «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (المجادلة: ١٩).

فعلى من يريد السلامة في دينه وعرضه أن

يحتجب في بيته في ذلك اليوم المشؤم، ويمنع

عياله وأهله، وكل من تحت ولايته عن الخروج

فيه حتى لا يشارك اليهود والنصارى والسفهاء

في مراسمهم، والفاسقين الفاجرين في أماكنهم،

ويظفر بإحسان الله ورحمته. «الإبداع لعلي محفوظ

ص ٢٧٧-٢٧٥».

٢- فتوى الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

الشريف:

قال الشيخ عطية صقر - رحمه الله

تعالى -: لا شك أن التمتع بمباهج الحياة

من أكل وشرب وتزهر أمر مباح ما دام في

الإطار المشروع، الذي لا ترتكب فيه

معصية ولا تنتهك حرمة ولا ينبعث من



والحذر، وهي ارتباطه بعقائد لا يقرها الدين، حيث كان الزعم أن المسيح قام من قبره وشم نسيم الحياة بعد الموت، ولماذا نحرص على طعام بعينه في هذا اليوم، وقد رأينا ارتباطه بخرافات أو عقائد غير صحيحة، مع أن الحلال كثير وهو موجود في كل وقت، وقد يكون في هذا اليوم أردأ منه في غيره أو أغلى ثمنًا.

إن هذا الحرص يبرر لنا أن ننصح بعدم المشاركة في الاحتفال به مع مراعاة أن المجاملة على حساب الدين والخلق والكرامة ممنوعة لا يقرها دين ولا عقل سليم، والنبي ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس». رواه الترمذي، ورواه ابن حبان في صحيحه. (فتاوى عطية صقر ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٤).

### ٣- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يبيع المسلم ما يستعين المسلمون به على مشابهة غير المسلمين في أعيادهم، من الطعام واللباس ونحو ذلك؛ لأن في ذلك إغانة على المنكرات. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢٦١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: لا يبيع المسلم لغير المسلمين ما يستعينون به على عيدهم، من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك أو إهداء ذلك لهم، فهذا فيه نوع إغانة على إقامة عيدهم المحرم. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢٦٣).

وبناءً على هذه الفتاوى السابقة، نقول وبالله تعالى التوفيق:

لا يجوز للتجار المسلمين أن يتاجروا بالهدايا الخاصة بهذا العيد من بيض منقوش، أو مصبوغ مخصص لهذا العيد، أو سمك مملح لأجله، أو بطاقات تهنئة، أو غير ذلك مما هو مختص به؛ لأن المتاجرة بذلك فيها إغانة على المنكر الذي لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ﷺ كما لا يحل لمن أهديت له هدية هذا العيد أن يقبلها؛ لأن في قبولها إقراراً لهذا العيد، ورضاً به، ولا يعني ذلك حرمة بيع البيض أو السمك أو البصل أو غيره مما أحله الله تعالى، وإنما

### عقيدة

فاسدة، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»

(المائدة: ٨٧).

وقال سبحانه: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (الأعراف: ٣٢).

لكن، هل للترزين والتمتع بالطيبات يوم معين أو موسم خاص لا يجوز في غيره، وهل لا يتحقق ذلك إلا بنوع معين من المأكولات والمشروبات، أو بظواهر خاصة ؟ هذا ما نحب أن نلفت الأنظار إليه.

إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون في تصرفه على وعي صحيح وبعد نظر، لا يندفع مع التيار فيسير حين يسير ويميل حين يميل، بل لا بد أن تكون له شخصية مستقلة فاهمة، حريصة على الخير بعيدة عن الشر والانزلاق إليه، وعن التقليد الأعمى، لا ينبغي أن يكون كما قال الحديث: «إمعة» يقول: إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أسأت، ولكن يجب أن يوطن نفسه على أن يحسن إن أحسنوا، وألا يسيء إن أساءوا، وذلك حفاظاً على كرامته واستقلال شخصيته، غير مبالٍ من هذا النوع.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتعين سنن (طريق) من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن. (البخاري ج ٣، ٤٠٦، ومسلم ج ٢، ٢٦٦٩).

فلماذا نحرص على شم النسيم في هذا اليوم بعينه، والنسيم موجود في كل يوم ؟ إنه لا يعدو أن يكون يوماً عادياً من أيام الله حكمه كحكم سائرهما، بل إن فيه شائبة تحمل على اليقظة والتبصر

الممنوع بيع ما خصص لهذا العيد بصبغ أو نقش أو تمليح أو ما شابه ذلك، ولكن لو كان المسلم يتاجر ببعض هذه الأطعمة ولم يخصصها لهذا العيد لا بالدعاية، ولا بوضع ما يرغب زبائن هذا العيد فيها فلا يظهر حرج في بيعها ولو كان المشترون منه يضعونها لهذا العيد.

#### □□ موقف المسلم من عيد شم النسيم □□

يمكن أن نوجز موقف المسلم من عيد شم النسيم (عيد الربيع) فيما يلي:

١- عدم الاحتفال به، أو مشاركة المحتفلين به في احتفالهم، أو حضور الاحتفال به، والتشبه بهم فيما يخصهم محرم فكيف بالتشبه بهم في شعائرهم.

٢- عدم إعانة من يحتفل به من غير المسلمين بأي نوع من أنواع الإعانة، كالإهداء أو التهنية، أو الإعلان عن وقت هذا العيد أو مراسيمه أو مكان الاحتفال به، أو إعارة ما يعين على إقامته، أو بيع ذلك لهم، فكل ذلك محرم؛ لأن فيه إعانة على ظهور شعائرهم الباطلة، فمن أعانهم على ذلك فكأنه يقرهم عليه، ولهذا حرم ذلك كله.

٣- الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة على من يحتفل به من المسلمين.

٤- عدم تبادل التهاني بين المسلمين بعيد شم النسيم، لأنه عيد للقدماء المصريين ولمن تبعهم من اليهود والنصارى، وليس عيداً للمسلمين.

٥- يجب على أهل العلم توضيح حقيقة عيد شم النسيم وأمثاله من الأعياد التي ابتدعها الناس في هذا الزمان، وبيان حكم الاحتفال بها، والتأكيد على ضرورة تمييز المسلم بدينه، ومحافظة على عقيدته، وتذكيره بمخاطر التشبه بغير المسلمين في شعائرهم الدينية كالأعياد، أو بما يختصون به من سلوكياتهم وعباداتهم؛ نصحاً للأمة، وأداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بإقامته صلاح البلاد والعباد.

٦- على كل مسلم، يريد السلامة لنفسه في دينه، أن يجلس في بيته في يوم شم النسيم،

ويمنع

أهله وأولاده

وكل من تحت

ولايته من الخروج

للمشاركة في هذا

العيد، وذلك بالحكمة

والموعظة الحسنة.

#### □□ نبينا ﷺ يحذرنا من مشابهة غير

#### المسلمين □□

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». (صحيح أبي داود ح ٣٤٠١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بغير المسلمين». (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ١٠٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: فمن». (البخاري حديث ٣٤٥٦، ومسلم حديث ٢٦٦٩).

قال ابن حجر العسقلاني: قال ابن بطال: أخبرنا رسول الله ﷺ أن أمة ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس. قال ابن حجر: وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك. (فتح الباري لابن حجر ج ١٢ ص ٣١٤).

وختاماً: أحذرك أخي المسلم الكريم أن تبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه أو أن تشارك بقولك أو فعلك في أعياد ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فتطردك الملائكة عن حوض نبينا محمد ﷺ، واعلم أنك سوف تقف وحدك للحساب بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# أحكام الربا

## إعداد/ صلاح نجيب الدق

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وأما الدليل من السنة فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». [البخاري حديث ٢٧٦٦، ومسلم حديث ٨٩].

روى مسلم عن جابر قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا ومؤكله وكتابه وشاهديه وقال: هم سواء. [مسلم حديث ١٥٩٨].  
وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على أن الربا محرم. [المغني لابن قدامة ٥٢ / ٦].

### الفرق بين الربا والربح والأجر

أولاً الفرق بين الربا والربح: الربح هو الزيادة الحاصلة في المبايعة (نتيجة البيع). [المفردات في غريب القرآن للراغب الإصبهاني ص ٢٧٠].  
ويختلف الربح عن الربا في أن الزيادة في التعامل الربوي ثابتة ومعلومة مسبقاً، وأما الربح في التجارة يكون غير ثابت وغير معلوم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً،  
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن التفقه في الدين ومعرفة الأحكام الشرعية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم لله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أحكام الربا، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

### معنى الربا

الربا: الزيادة. قال ابن منظور: ربا الشيء يربو ربواً ورباءً زاد ونما وأربيتته نميته. [لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ١٥٧٢].

وفي التنزيل العزيز: «وَمَا أَتَيْنُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَتَيْنُمْ مِنْ رِّكَاتٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» [الروم: ٣٩]. ومنه أخذ الربا الحرام. الربا شرعاً: الزيادة في أشياء مخصوصة. [المغني لابن قدامة ٥١ / ١].

### حكم الربا

الربا حرام بدليل القرآن والسنة وإجماع المسلمين. أما الدليل من القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥]. ويقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا



وقد صدرت فتوى أجمع عليها كبار علماء المسلمين في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) جاء فيها: الفائدة على أنواع القروض كلها حرام، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي. (فقه البيع والاستيثاق للدكتور السالوس ص ٢٧٨ - ٢٨٠).

### ☞ شبهة حول القروض الإنتاجية ☞

زعم بعض المعاصرين أن الفائدة على القروض الإنتاجية لا يطلق عليها ربا، وبالتالي فهي ليست بحرام، واستدلوا على ما ذهبوا إليه، وهو القول بعدم حرمة القروض الإنتاجية، أن الله حرم الربا الذي كان موجوداً وقت نزول القرآن، ألا وهو القروض الاستهلاكية، أما القروض الإنتاجية ذات الفائدة لم تكن معروفة عند العرب.

### ☞ والرد على هذه الشبهة ☞

أولاً: لو نظرنا إلى قروض الجاهلية التي حرمها الإسلام وجدنا ندرة القرض الاستهلاكي، وذلك لأن العربي في ذلك الوقت كان نادراً ما يحتاج إلى قرض استهلاكي لأن العرب كانوا يعيشون في الصحراء والقليل من الطعام والشراب والكساء كان يكفيهم، أما مكة في الجاهلية فكانت مدينة تجارية عظيمة وأهلها اعتادوا القيام برحلتين تجاريتين إحداهما إلى اليمن شتاءً، والأخرى إلى الشام صيفاً، وبلغ أهلها من المهارة في التجارة أن أصبحوا لا يدانيهم أحد من أهل عصرهم وكانت القوافل تأتي إلى مكة من كل مكان، وكانت الأسواق تنصب حول مكة لتصريف هذه التجارة، ولذلك مهر أهلها في النسيئة والربا وفي كل ما يتصل بالتجارة من أسباب المعاملات، ومن هنا نرى أن مثل هذا المجتمع

مسبقاً، بل هناك احتمال الخسارة، وهذه الخسارة يتحملها صاحب المال، وأما في المعاملات الربوية لا صلة لصاحب المال بالخسارة، كذلك يبذل صاحب المال الجهد في البيع والشراء، في حين لا يبذل صاحب المال في المعاملات الربوية أي جهد، بل يتقاضى زيادة مقابل الأجل الذي يبقى فيه ماله عند المقرض.

### ثانياً: الفرق بين الربا والأجر:

الأجر: هو ثمن المنفعة في العقد المتفق عليه بين طرفين، والأجر يكون مقابل خدمة يقوم بها شخص، فلا يستحق هذا الأجر أحد إلا بعد قيامه بالخدمة المطلوبة منه، وأما الربا فلا عبء فيه بوجود هذه الخدمة، وإنما هو زيادة يأخذها صاحب المال مقابل الأجل. [التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي ص ٣٠، ٣٢].

### ☞ القروض الاستهلاكية والإنتاجية ☞

ومن ربا النسيئة ما يُطلق عليه في هذا العصر بالقروض الاستهلاكية والقروض الإنتاجية، وسوف نتحدث عنها بشيء من الإيجاز، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

### ☞ القروض الاستهلاكية ☞

هو ما يفترضه الشخص المعسر (الفقير) حاجته الضرورية ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه، ويُسمى قرضاً استهلاكياً لأن القرض يؤخذ للاستهلاك.

### ☞ القروض الإنتاجية ☞

هو ما يقترضه الشخص الموسر (الغني) لاستخدامه في مشروعات استثمارية تعود عليه بالربح الوفير، ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه وكلاً من القروض الاستهلاكية، والإنتاجية ذات الفائدة المحددة من الربا الحرام.

العربي تنذر فيه القروض الاستهلاكية وتكثر فيه القروض الإنتاجية للتجارة. [موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للسالوس ص ١٠١].

**ثانياً:** لو افترضنا جدلاً أن القروض الإنتاجية ذات الفائدة، لم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية وعند نزول القرآن، فاقول: إن الإسلام هو دين الله الخاتم، ولذا فقد وضع الله تعالى قاعدة عامة صالحة لجميع الناس في كل مكان وزمان إلى قيام الساعة، تسائر تطور الإنسان المادي وتقدمه، وهذه القاعدة هي قول الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥].

فكل ما يصدق عليه أنه ربا مستوفياً لشروطه، سواء كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ أو وُجد بعد وفاته فهو يصدق عليه أنه ربا ويأخذ حكمه، لا يقال إن هذا لم يكن موجود وقت نزول القرآن الكريم أو غير موجود، لنذكر جميعاً هذه القاعدة الفقهية الهامة: «كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا».

#### ❏ الأشياء التي يحرم فيها الربا ❏

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء». [مسلم ٣ / ١٥٨٤].

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن أصول الأشياء الربوية ستة وهي: الذهب والفضة، والقمح والشعير، والتمر والملح.

#### ❏ علة تحريم الربا ❏

يقول السيد سابق - رحمه الله -: هذه الأعيان الستة التي خصها الحديث بالذكر

تنتظم الأشياء الأساسية التي يحتاج الناس إليها والتي لا غنى لهم عنها، فالذهب والفضة هما العنصران الأساسيان للنقود تنضبط بهما المعاملة والمبادلة، فهما معيار الأثمان الذي يرجع إليه في تقويم السلع، وأما بقية الأعيان الأربعة فهي عناصر الأغذية وأصول القوت الذي به قوام الحياة، فإذا جرى الربا في هذه الأشياء كان ضاراً بالناس ومفضياً إلى الفساد في المعاملة، فمنع الشارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم. [فقه السنة ٤ / ٧٩].

قال ابن قدامة: والحاصل أن ما اجتمع فيه الكيل والوزن والمطعم، من جنس واحد ففيه الربا رواية واحدة، كالأرز، والدخن، والذرة، والقطنيان، والدهن، والخل، واللبن، واللحم، ونحوه.

وهذا قول أكثر أهل العلم. [المغني لابن قدامة ٦ / ٨٥].

**خلاصة القول:** إن علة تحريم الربا هي الثمنية، أو الكيل والوزن مع المطعومية، والادخار.

**الثمنية:** ما يصلح أن يكون ثمناً لشراء الأشياء.

**المطعومية:** ما يقتات منه الإنسان غالباً ويعيش عليه.

فإذا وجدت علة الثمنية في غير الذهب والفضة كالأوراق النقدية الموجودة في وقتنا الحاضر، أخذ حكمهما فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويداً بيد في نفس المجلس، فإذا وجدت علة المطعومية مع الادخار في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح، أخذ حكمهما، فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويداً بيد في نفس المجلس. [المغني لابن قدامة ٦ / ٥٨، وفقه السنة ٤ / ٧٩].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

# أحكام الربا

إعداد/ صلاح نجيب الدق

بمعنى آخر أنه يحرم تأجيل أحد البدلين، وذلك بدليل ما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا - أي: لا تزيدوا - بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق - أي: الفضة - بالورق، إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز» أي: حاضر. (البخاري: ح ٢١٧٧، ومسلم: ح ١٥٨٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب رباً، إلا هاءً وهاءً - أي: خذ وهات-، والبرُّ بالبرِّ رباً إلا هاءً وهاءً، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ رباً إلا هاءً وهاءً، والشعيرُ بالشعيرِ رباً إلا هاءً وهاءً». (البخاري: ح ٢١٧٤، ومسلم: ح ١٥٨٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء بلال إلى النبي ﷺ بتمرٍ برنيٍّ، فقال النبي ﷺ: «من أين هذا؟» قال بلال: كان عندنا تمرٌ رديءٌ فبعْتُ منه صاعين بصاع لنطعم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: عند ذلك: «أَوْهْ أَوْهْ، عَيْنُ الرِّبَا، عَيْنُ الرِّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ». (البخاري: ح ٢٣١٢، ومسلم: ح ١٥٩٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل، والفضة بالفضة وزناً بوزن مثلاً بمثل فمن زاد أو استزاد فهو ربا». (مسلم: ج ٣

الحمد لله، الذي أحل البيع وحرم الربا،

والصلاة والسلام على أشرف النبيين

والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن معنى

الربا، والفرق بين الربا والربح والأجر، وكذلك

القروض بأنواعها، وفي هذا العدد نتحدث -

بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى - عن:

قواعد هامة لتجنب الربا المحرم

هناك قواعد هامة يجب على المسلم أن يكون على علم بها لكي يتجنب الوقوع في الربا المحرم وهي كما يلي:

**القاعدة الأولى:** إذا اتفق البدلان في الجنس والعلة (التمنية والمطعومية مع الادخار) حرم التفاضل (أي الزيادة) وحرم النسيئة (أي تأجيل التقابض). [المغني ٦/٥٣].

**فائدة هامة:** المقصود بالجنس: هو الشامل لأشياء مختلفة بأنواعها، فكل نوعين اجتماعاً في اسم خاص، فهما جنس واحد، كأنواع التمر وأنواع الحنطة، فالتمور كلها جنس واحد؛ لأن الاسم الخاص يجمعها، وهو التمر، وإن كثرت أنواعه. [المغني ٦/٧٦].

ولتوضيح هذه القاعدة الأولى: أقول: إذا بيع ذهب بذهب أو فضة بفضة، أو قمح بقمح، فإنه يشترط لصحة هذا البيع شرطان:

**الشرط الأول:** التساوي في الوزن أو الكمية بصرف النظر عن الجودة والرداءة.

**الشرط الثاني:** التقابض في نفس المجلس،



## القاعدة الثانية:

بالعينة لأن البائع يشتري نفس العين التي باعها. (نيل الأوطار للشوكاني ٥/٢٩٤).  
وهذا البيع حرام لأنه ذريعة إلى الربا وإن كان في صورته بيع وشراء.

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». (صحيح أبي داود ح ٢٩٥٦).

## بيع بالتقسيط

يجوز بيع سلعة بالتقسيط مع الزيادة في ثمن السلعة عن ثمنها الحال مقابل الزيادة في الأجل. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ٦ رقم ١٠١٣ ص ٢٣٤١-٢٣٤٤، وفتوى مجمع الفقه بمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم ٥٣/٢/٦ لعام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

## بيع وشراء الذهب والفضة

إن الكثيرين من المسلمين قد يقعون في الربا المحرم عند بيع وشراء الذهب والفضة، وذلك لعدم معرفتهم بأحكام الربا، ولذا سوف أوضح بعض الأمور الهامة التي يجب على المسلم أن يكون على معرفة بها عند بيع وشراء الذهب والفضة، فأقول وبالله التوفيق:  
لا يجوز استبدال الذهب أو الفضة المستعمل - القديم - بحلي مثله جديد مع دفع فرق الصنعة، وذلك لما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشقوا - أي: لا تزيدوا، بعضها على بعض - ولا تبيعوا الورق - أي: الفضة بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تشقوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز». أي: حاضر. (البخاري ح ٢١٧٧، ومسلم ح ١٥٨٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، إلا وزناً بوزن، مثلاً بمثل، سواء بسواء». (مسلم ح ٧٧).

## أقوال العلماء

سوف أذكر أقوال العلماء في تحريم

إذا اختلف البلدان في الجنس واتحد في العلة (التمنية أو المطعومية مع الادخار) جاز التفاضل، أي الزيادة، وحرم النساء، أي: تأجيل التقابض. (المغني لابن قدامة ٦ / ٦١، وفقه السنة ٤ / ٨٠).

فإذا بيع ذهب بفضة أو قمح بشعير جازت الزيادة بشرط أن يتم التقابض في نفس الجلسة، وذلك لما روى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد». (ح: ٨١).

## القاعدة الثالثة:

إذا اختلف البلدان في الجنس والعلة (التمنية أو المطعومية مع الادخار) جاز التفاضل، أي: الزيادة، والنسيئة، أي: تأجيل التقابض. (مسلم بشرح النووي ٦/١٤، وفقه السنة ٤/٨١).

فإذا بيع قمح أو شعير أو تمر أو طعام بفضة جاز التفاضل، أي: الزيادة، وجازت النسيئة (أي: تأجيل التقابض)، وذلك لما يلي:  
وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، قرهه درعه. (البخاري ح ٢٢٠٠).

قال النووي: أجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلاً ومؤجلاً، وذلك كبيع الذهب بالحنطة، وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل. (مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ١٤).

## بيع العينة

المقصود ببيع العينة هو أن يبيع المسلم شيئاً ما بثمن محدد إلى أجل مسمى إلى شخص ما ويسلمها إليه ثم يشتريه البائع من نفس المشتري قبل قبض الثمن المؤجل بثمن نقداً أقل من الثمن المؤجل، وسميت

قال الخطابي: التبر: قطع الذهب والفضة قبل أن تضرب وتطبع دراهم ودنانير، واحدها تبرة. والعين: المضروب من الدراهم والدنانير. (معالم السنن للخطابي ج ٣ ص ٥٩).

٦- قال ابن عبد البر رحمه الله: أجمع العلماء على أن الذهب وعينه سواء لا يجوز التفاضل في شيء منه، وكذلك الفضة، تبرها وعينها، ومصنوع ذلك كله ومضروبه، لا يحل التفاضل في شيء منه. (الاستذكار لابن عبد البر ١٩ / ١٩٢ رقم ٢٨٧٠٢، ٢٨٧٠٣).

روى مالك عن حميد بن قيس المكي عن مجاهد أنه قال: كنت مع عبد الله بن عمر، فجاءه صائغ فقال له: يا أبا عبد الرحمن، إني أصوغ الذهب ثم أبيع الشيء من ذلك بأكثر من وزنه، فأستفضل - أي: أخذ زيادة - من ذلك قدر عمل يدي فنهاء عبد الله عن ذلك، فجعل الصائغ يردد عليه المسألة وعبد الله ينهاء، حتى انتهى إلى باب المسجد أو إلى دابة يريد أن يركبها، ثم قال عبد الله بن عمر: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، لا فضل بينهما، هذا عهد نبينا إلينا وعهدنا إليكم. (إسناده صحيح: موطأ مالك، كتاب البيوع ح ٣١).

٧- قال الشنقيطي - رحمه الله -: لا يجوز بيع المصوغ من الذهب أو الفضة بجنسه بأكثر من وزنه، وذكر الأدلة على ذلك القول، ثم قال بعد ذلك: وهذه النصوص الصحيحة تدل على الصناعة الواقعة في الذهب أو الفضة لا أثر لها، ولا تبيح المفاضلة بقدر قيمة الصناعة كما ذكرنا، وهذا هو مذهب الحق الذي لا شك فيه. (اضواء البيان للشنقيطي ١/٢٢٣، ٢٢٤).

الطريقة الشرعية لبيع الحلي القديم وشراء الجديد:

من أراد أن يبيع حلياً قديماً ويشترى بدلاً منها حلياً جديداً، يجب عليه أولاً أن يبيع الحلي القديم ويقبض ثمنه، ثم يشتري ما يريد من الذهب الجديد، سواء من هذا الصائغ الذي باع إليه أو من غيره، ولا يجوز أن يكون

استبدال حلي الذهب أو الفضة بحلي مثله جديد مع إعطاء الصائغ فرق الصنعة.

١- قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، إلا سواء بسواء». قال العلماء: هذا يتناول جميع أنواع الذهب والورق من جيد وردي، وصحيح ومكسور، وحلي وتبر، وغير ذلك، سواء الخالص والمخلوط بغيره، وهذا كله مجمع عليه. (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦/١٤).

٢- قال البغوي رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: «لا تبيعوا الذهب بالذهب»: وفي الحديث دليل على أنه لو باع حلياً من ذهب بذهب لا يجوز إلا متساويين في الوزن، ولا يجوز طلب الفضل (أي: طلب زيادة) للصنعة لأنه يكون بيع ذهب بذهب مع الفضل. (شرح السنة للبغوي ج ٨/ص ٦٥).

٣- قال ابن حجر رحمه الله: قوله ﷺ: «الذهب بالذهب» دخل في الذهب جميع أصنافه من مضروب ومنقوش وجيد وردي وصحيح ومكسور وحلي وتبر وخالص ومغشوش. (فتح الباري لابن حجر ج ٤ ص ٤٤٥).

٤- قال القرطبي رحمه الله: والفضة البيضاء والسوداء والذهب الأحمر والأصفر كل ذلك لا يجوز بيع بعضه ببعض إلا مثلاً بمثل سواء بسواء على كل حال. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٥١).

٥- قال ابن قدامة رحمه الله: والجيد والردي، والتبر والمضروب، والصحيح والمكسور، سواء في جواز البيع مع التماثل، وتحريمه مع التفاضل. وهذا قول أكثر أهل العلم، منهم: أبو حنيفة، والشافعي. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٦٠).

روى أبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب تبرها وعينها، والفضة بالفضة تبرها وعينها، والبر بالبر مدي بمدي والشعير بالشعير مدي بمدي، والتمر بالتمر مدي بمدي، والملح بالملح مدي بمدي، فمن زاد أو أزداد فقد أربى». (صحيح أبي داود: ح ٢٨٦٤).

بين البائع والمشتري مشاركة، بمعنى أنه يحرم على الصائغ أن يشترط شراء الذهب القديم على أن يشتري منه البائع ذهباً جديداً لأن ذلك في حكم البيعتين في بيعة وهذا النوع نهى عنه النبي ﷺ.

#### تبيينات هامة

١- بيع الذهب أو الفضة بالأجل محرم بإجماع علماء المسلمين؛ لأنه ربا نسيئة. (بيع وشراء الذهب لابن عثيمين ص ١٠، ١١).

٢- لا يجوز للصائغ الاشتراط على من يبيع له الذهب المستعمل أن يشتري منه ذهباً جديداً لأن ذلك حيلة على بيع الذهب بالذهب مع الزيادة، وهذا ربا محرم. (بيع وشراء الذهب لابن عثيمين ص ١٠، ١١).

٣- كل قرض نقدي جرّ نفعا مشروطاً فهو رباً محرم. (السنن الكبرى للبيهقي ٥/٣٥٠).

٤- يجوز استبدال عملة نقدية بعملة أخرى بدون اشتراط التساوي في الكمية، ولكن يُشترط أن يتم التقابض في نفس المجلس قبل الافتراق.

٥- يجب أن نطبق كل ما ثبت عن النبي ﷺ في كيفية بيع الذهب والفضة وغيرهما تعبداً لله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،  
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

#### إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بالدقهلية بأنه قد تم قيد لائحة النظام الأساسي لجمعية أنصار السنة المحمدية بكفر الصلاحيات م. بني عبيد - دقهلية برقم ١٧١٣ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٩ طبقاً للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

## مدرسة أهلية بالسعودية

تعلن عن حاجتها لمعلمين في التخصصات الآتية:

|                        |                                                     |
|------------------------|-----------------------------------------------------|
| معلمين للرياضيات       | معلمين للصفوف ( الأول، والثاني، والثالث ) الابتدائي |
| معلمين للغة الإنجليزية | معلمين للغة العربية ( ابتدائي، إعدادي، ثانوي )      |
| معلمين للعلوم          | تربية رياضية ( مدربين رياضيين )                     |
| فيزياء وكيمياء وأحياء  | تربية فنية ( مؤهل تربوي ) ( رسام وخطاط )            |
| حاسب آلي               | مرشد طلابي ( أخصائي اجتماعي )                       |

ترسل السيرة الذاتية وصور شخصية حديثة جداً على العنوان التالي:  
المملكة العربية السعودية - الدمام ص ب: ١٠٦٠٦ الرمز البريدي ٣١٤٤٢  
للتواصل محمول ٠١٨٠٤٠٨٥٥٥ ابتداءً من ٢٧ / ٦



أختاه...



يا مَنْ

ترتدين

البنطلون

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا

النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، وجعلنا خير أمة

أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر،

وتؤمن بالله العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على

نبينا محمد الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً

وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإننا نحب الخير والسعادة لكل مسلمة كريمة،

كما نحب ذلك لنسائنا ونغار عليهن، ويؤذينا ما

يؤذيها، لأنها أخت لنا في الإسلام، فإلهنا واحد،

ورسولنا واحد، وكتابنا واحد، هو القرآن الكريم،

من أجل ذلك كتبت هذه الكلمات الموجزة تذكراً

لأخواتي المسلمات الكريمات وأولياء أمورهن

الأفاضل الكرام، راجياً من الله تعالى أن تكون هذه

الكلمات قد خرجت من قلب صادق، خالصة لوجهه

الكريم وحده

١- مرافقة نبينا محمد ﷺ في الجنة:

أختي المسلمة الكريمة: يا من ترغبين في مرافقة نبينا محمد في الفردوس الأعلى من الجنة، إن كنت ترتدين البنطلون طلباً لرضا الناس وثنائهم عليك بأنك امرأة عصرية تسابير الحضارة المعاصرة، فقد جانبك الصواب، لأن سعادتك الحقيقية إنما تكون بطاعتك لله تعالى، الذي خلقك ورزقك العقل والصحة والجمال، فاحذري أختي الكريمة أن ترضي الناس بسخط الله تعالى وغضبه عليك بإصرارك على ارتداء البنطلون خارج بيتك.

روى الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «من التمس (أي: طلب) رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» (أي: سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه). (صحيح الترمذي للإلباني ح١٩٦٧).

اعلمي أختي الفاضلة: أن الله تعالى إذا أحب عبداً رضي عنه، وأرضى عنه أهل السماء والأرض.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله

من الله شيئاً، قال الله تعالى: «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» [عبس: ٣٣-٣٧].

فاحذري أيتها الكريمة أن تطيعي أحداً من الناس في معصية الله تعالى.

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله». (مسند أحمد ٥ / ٦٦).

#### ٦- طاعة الله تعالى سبيل الأرزاق:

أختي المسلمة الكريمة: اعلمي أن الإسلام قد كرمك ورفع من شأنك، فانت لك مكانة سامية في الإسلام، فإن كنت ترتدين البنطلون خارج بيتك طلباً للزواج فقد جانبك الصواب، وذلك لأن الزواج بالرجل الصالح رزق من عند الله تعالى وحده، والأرزاق لا يحصل عليها المسلم بمعصية الله تعالى. روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الجامع: ح ٢٠٨٥).

#### ٧- هل البنطلون هو الحجاب الشرعي للمرأة؟

أختي الكريمة: يا من تحبين الله ورسوله، وتريدن شربة هنيئة من يد نبينا ﷺ، لا تظمئين بعدها أبداً، أسالك سؤالاً واحداً وحاولي الإجابة عليه بصدق: هل البنطلون الذي تخرجين به من بيتك هو الحجاب الذي أمرك الله به؟

أختي الفاضلة: سوف أحاول أن أجيب لك عليه بإيجاز شديد فأقول:

من المعلوم أن البنطلون من ثياب الرجال المعتادة منذ قديم الزمان، وارتداء المرأة له وخروجها به إلى أماكن العمل والأسواق فيه تشبه بالرجال، وقد نهاك رسولنا ﷺ عن التشبه بالرجال، وهذا إذا كان البنطلون واسعاً، فماذا نقول ومعظم البناتيل التي تخرج بها النساء - خاصة المراهقات منهن - ضيقة وتحدد أعضاء الجسم.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء». (صحيح أبي داود ح ٣٤٥٢).

قد أحب فلاناً فاحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبهه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض. (البخاري ح ٧٤٨٥).

#### ٢- الاقتداء بزوجات نبينا ﷺ:

أختي المسلمة الكريمة الفاضلة، يا من شرفك الله تعالى بالإسلام:

ألا تحبين أن تتشبهي بأزواج نبينا محمد ﷺ فترتدين مثلهن الحجاب الواسع الفضفاض الذي لا يحدد شكل البدن ومفاتنه، ولا يظهر شيئاً من بدنك، فتكونين مرافقة لهن في الجنة إن شاء الله تعالى، وتذكرني دائماً ما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». (صحيح أبي داود للالباني ح ٣٤٠١).

#### ٣- الحياء من الإيمان:

أختي المسلمة الكريمة: أيتها العفيفة الشريفة، ألا تشعرين بالخل عندما تتخطفك أنظار الرجال (إلا من رحمه الله تعالى وغض بصره) بسبب ارتدائك البنطلون الضيق الذي يحدد معالم بدنك، وتذكرني يا بنت الإسلام ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان». (البخاري ح ٩، ومسلم ح ٣٥).

#### ٤- طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ سبيل الجنة:

أختي المسلمة الكريمة: لا شك أنك تحبين الله تعالى ورسوله ﷺ، وترغبين في دخول الجنة، فأحرصى على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ في جميع أقوالك وأفعالك واتقي الله تعالى في ثيابك التي تخرجين بها من منزلك وسلي نفسك قبل خروجك من بيتك، هل هذه الثياب هي التي يرضى عنها الله تعالى أم لا؟

وتذكرني دائماً قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [الأحزاب: ٥٩].

#### ٥- لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى:

أختي المسلمة الفاضلة: يا حفيدة أمهات المؤمنين، يا من ترتدين البنطلون خارج بيتك طاعة لوالديك أو لزوجك أو لأصدقائك، اعلمي أن والديك أو زوجك أو أصدقائك أو الناس جميعاً لن يغنوا عنك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل». (صحيح أبي داود: ح ٣٤٥٤).

وعن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة: إن امرأة تلبس النعل، فقالت: لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء. (صحيح أبي داود: ح ٣٤٥٥).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والمتشبهة بالرجال، والديوث». (صحيح الجامع ح ٣٠٧١).

و«الديوث»: الرجل الذي لا يغار على نسائه.

أختي المسلمة: هل بعد هذا تصريح على ارتداء البنطلون خارج بيتك؟!

٨- فتوى دار الإفتاء المصرية في ارتداء النساء البنطلون:

قال الدكتور نصر فريد واصل (مفتي جمهورية مصر العربية، السابق): لبس المرأة البنطلون المفصل لجسدها حرام شرعاً، وبالنسبة لعقوبة التبرج والسفور في الآخرة فهي عقوبة شديدة، والتبرج والسفور من الكبائر شرعاً، لأنه يؤدي إلى انتشار الفساد وإشاعة الفاحشة في المجتمع. (فتوى دار الإفتاء المصرية المسجلة برقم ٤٢١ / ١٥٨ تحت السؤال ١١٧٥ / ٢٠٠١ تاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٠١).

٩- التحذير من المشاركة في إشاعة المعصية في المجتمع المسلم:

أختي الكريمة الفاضلة: اعلمي أن ارتداء النساء للبنائيل الضيقة، التي تحدد أعضاء جسم المرأة، وتثير شهوات الرجال والشباب، المتزوجين وغير المتزوجين، من إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم، فاحذري أن تكوني واحدة منهن، وضعي أمام عينيك وعيد الله تعالى بالانتقام من الذين يشاركون في انتشار الفاحشة، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» [النور: ١٩].

١٠- احذروا الذئاب البشرية:

أخي المسلم الحبيب: يا من اشتريت البنطلون لكريمتك من مالك، وسمحت لها أن تخرج به أمام الناس، أسالك سؤالاً وحاول أن تجيب عليه بصدق، أما تخشى على ابنتك أن يتتبعها أحد ذئاب البشر فيعتدي عليها ويدنس شرفك، فتندم حين لا ينفع

الندم وتبكي حين لا ينفع البكاء؟

إن كثيراً من أولياء أمور النساء يتهاونون في هذه الأمور حتى حتى تقع نساؤهم في الفتن.

١١- أولياء أمور النساء هم المسئولون عنهن أمام الله تعالى:

أخي المسلم الكريم: إنني أخاطب فيك إيمانك بالله تعالى وحبك لنبينا ﷺ، أعلم أنك مسئول عن هذه المرأة التي تحت رعايتك، فاحرص على تأديبها بأداب الإسلام، واجعلها تلتزم بارتداء الحجاب الشرعي عند خروجها من البيت، واعلم أن ذلك ينجيك وكريمتك من غضب الله تعالى وأليم عقابه، وتذكر دائماً قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [التحريم: ٦].

أخي الكريم: أعلم أنك سوف تقف وحدك بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيسالك عن هذه المرأة، فهل أعددت لهذا السؤال جواباً؟

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته». (البخاري: ح ٢٥٥٨).

١٢- صنفان من أهل النار:

أختي الكريمة الفاضلة: يا من ترتدين البنطلون الضيق الذي يحد أعضاء جسدك، إنني أخشى أن ينطبق عليك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رعو سهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». (مسلم: ح ٢١٢٨).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين.



خارج بيتك، أما تخشين أن ياتيک الموت فجأة وأنت على هذه المعصية ؟  
فلا يعلم أحد متى ولا أين أو كيف سينتهي أجله.

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [لقمان: ٣٤].

واعلمي أختي الفاضلة أن الموت هو نهاية كل المخلوقات، فما أجمل أن يموت الإنسان على طاعة الله تعالى.

قال الله سبحانه: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» [آل عمران: ١٨٥].

١٥- كل إنسان يقف وحده للحساب أمام الله يوم القيامة

أختي المسلمة الكريمة: يا من تحبين نبينا محمداً ﷺ وتطمعين في شفاعته يوم القيامة، اعلمي أن ارتداء البنطلون خارج بيتك معصية لله تعالى، فاجتنبى معاصي الله، واعلمي أنك سوف تقفين وحدك للحساب أمام الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وسيسالك عن ارتداء البنطلون خارج بيتك، فهل أعددت أيتها الكريمة لهذا السؤال جواباً؟ وتذكري دائماً قول الله تعالى: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَنْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» [الأنعام: ٩٤].

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد إلا سيحلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة». (البخاري: ٦٥٢٩، ومسلم: ح ١٠١٦).

وختاماً: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أخواتي المسلمات، وأولياء أمورهن الكرام، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقوله ﷺ: «ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رعوسهن كاسنمة البخت المائلة». قيل: معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن، وأما مائلات فقيل: معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات: أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات يمشين متبخرات مميلات لاكتافهن، وقيل: مائلات يمتشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا، مميلات: يمشطن غيرهن تلك المشطة، ومعنى رعوسهن كاسنمة البخت: أي يكبرنهن ويعظمهن بلف عمامة، أو عصابة، أو نحوها. (مسلم) بشرح النووي ٧ / ٣٦٣.

١٣- التوبة الصادقة:

أختي الكريمة: يا بنت الإسلام، يا من تريدان السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، ماذا تنتظرين؟ أسرعي الآن إلى منزلك وانزعي عنك بنطلون المعصية، واردي حجاب الطاعة الواسع الفضفاض، الذي لا يصف شيئاً من جسدك، وتوبي إلى الله تعالى توبة نصوحاً، فإن الله يتوب على من تاب.  
قال تعالى: «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [المائدة: ٣٩]، وقال جل شأنه: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١]، وقال سبحانه: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» [الشورى: ٢٥].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (مسلم: ح ٢٧٥٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عديبي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح». (مسلم: ح ٢٧٤٧).

١٤- الموت يأتي فجأة:

أختي المسلمة الكريمة: يا من ترتدين البنطلون

# أحكام و آداب الاعتكاف

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام وكفى بها نعمة،  
والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين، أما بعد:

فإن الاعتكاف له منزلة عظيمة في قلوب أهل  
الطاعات، الذين يحرسون على رفع رصيدهم من  
الحسنات عند الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر  
نفسى وإخواني الكرام ببعض الأحكام الفقهية والآداب  
المتعلقة بالاعتكاف، فأقول وبالله التوفيق:

الاعتكاف هو: لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التعبد  
والقرب لله تعالى على صفة مخصوصة، قال تعالى:  
(وَلَا تُبَاسِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧)  
(المغنى لابن قدامة ج٢ ص ٤٥٥)

حكم الاعتكاف  
الاعتكاف سنة بإجماع العلماء، ولا يجب إلا بالنذر.  
(المجموع للنووي ج٦ ص ٤٧٥ / المغنى ج٤ ص ٤٥٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ  
يُعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي  
قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا». (البخاري حديث ٢٠٤٤)

الحكمة من الاعتكاف

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: إِمَّا كَانَ صَلَاحُ الْقَلْبِ  
وَإِسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مُتَوَقِّفًا عَلَى  
جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ شَعْنُهُ بِإِقْبَالِهِ بِالْكِبَرَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ  
شَعْنَ الْقَلْبِ لَا يَلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ فَضُولُ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَفُضُولُ مَخَالِطَةِ الْأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَلَامِ  
وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمَّا يَزِيدُهُ شَعْنًا، وَيُشَبِّتُهُ فِي كُلِّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ  
عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ يُضَعِّفُهُ أَوْ يَعْوِّقُهُ وَيُوقِفُهُ أَقْتَضَتْ

رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بَعْدَهُ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا  
يُذْهِبُ فَضُولَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ  
أَخْلَاطَ الشَّهَوَاتِ الْعَائِقَةِ لَهُ عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،  
وَشَرَعَهُ يَفْقِرُ الْمَصْلَحَةَ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي نَبَاهٍ  
وَأَخْرَاهُ وَلَا يَضُرُّهُ وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ  
وَالْآجِلَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْإِعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ  
عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخُلُوءُ  
بِهِ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْإِسْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالِاسْتِغَالِ بِهِ  
وَحْدَهُ سَبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَجْهَهُ وَالْإِقْبَالُ  
بِدَلِّهَا، وَيَصِيرُ الِاهْتِمَامُ كُلَّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ  
وَالْتَفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاذِيهِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ  
أَنْسَهُ بِاللَّهِ بَدَلًا عَنْ أَنْسِهِ بِالْخَلْقِ فَيَعْبُدُهُ بِذَلِكَ لَأَنْسَهُ بِهِ  
يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أَنْسَى لَهُ وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ  
سِوَاهُ.

فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم. (زاد المعاد لابن  
القيم ج٢ ص ٨٦: ٨٧)

أنواع الاعتكاف

ينقسم الاعتكاف إلى نوعين:

١- اعتكاف مسنون، ٢- اعتكاف واجب.  
أولاً: الاعتكاف المسنون: هو ما تطوع به  
المسلم تقرباً إلى الله تعالى طلباً لثوابه واقتداءً  
بسنة النبي ﷺ. ويتأكد ذلك في اعتكاف العشر  
الأواخر من رمضان.

ثانياً: الاعتكاف الواجب: هو ما أوجبه المسلم  
على نفسه، إما بالنذر المطلق، مثل أن يقول: لله  
على أن اعتكف كذا، أو أوجبه بالنذر المعلق،  
كقوله: إن شفا الله مريضى، لا اعتكفن كذا. (فقه  
السنة للسيد سابق ج١ ص ٥٤٠)

شروط الاعتكاف

يُشْتَرَطُ فِيمَنْ يَعْتَكِفُ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ هِيَ:  
١. الإسلام. ٢. العقل. ٣. الطهارة من الحدث الأكبر.  
أولاً: الإسلام: يُشْتَرَطُ لِلْإِعْتِكَافِ أَنْ يَكُونَ  
الشَّخْصُ مُسْلِمًا، لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِحُّ مِنْهُ  
الْإِعْتِكَافُ، لِأَنَّهُ مِنْ فُرُوعِ الْإِيمَانِ، كَالصَّوْمِ.  
ثانياً: العقل: يُشْتَرَطُ فِي الْمَعْتَكِفِ أَيْضًا أَنْ  
يَكُونَ عَاقِلًا، فَإِنَّ زَالَ عَقْلَهُ كَالْمَجْنُونِ، فَلَا يَصِحُّ  
مِنْهُ الْإِعْتِكَافُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُخَاطَبٍ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ  
بِالْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، فَالْعَقْلُ أَسَاسُ التَّكْلِيفِ.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي  
ﷺ قال: «رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى  
يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ  
حَتَّى يَعْقِلَ». (صحيح أبي داود للإمام أبي داود  
الطهارة: ويشترط أيضاً في المعتكف  
الطهارة من الحدث الأكبر، وهو الجنابة  
والحيض والنفساء. (المجموع للنووي ج٦ ص ٤٧٦).

أركان الاعتكاف

الاعتكاف له ركنان أساسيان هما:

١- نية التقرب إلى الله تعالى بالطاعات ٢- المكث في المسجد

أولاً: بالنسبة لوجوب النية:  
قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة: ٥).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

(البخاري حديث ١).  
ثانياً: بالنسبة لوجوب المكث في المسجد:  
قال الله تعالى: (وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧) فلو صح الاعتكاف في غير المسجد، لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد، لأنها منافية للاعتكاف، فعلم أن المقصود هو بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد. (فقه السنة ج ١ ص ٥٤١: ٥٤٢).

#### مكان الاعتكاف

لا يجوز الاعتكاف إلا في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة (الفروض الخمسة)، ولا يشترط أن تقام فيه صلاة الجمعة، وذلك لعموم قوله تعالى: (وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧).

ويستحب أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجمعة حتى لا يضطر المعتكف للخروج لأدائها. (المغني ج ٤ ص ٤٦٣: ٤٦١ / الشرح المتع ٦ ص ٣١٢).

وبالنسبة للمرأة فيجوز لها أن تعتكف في كل مسجد، ولا يشترط إقامة صلاة الجماعة فيه، لأنها غير واجبة عليها، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف في بيتها، وذلك لأن أزواج النبي ﷺ استأنبه في الاعتكاف في المسجد، فأنزلن، ولو لم يكن المسجد موضع اعتكافهن، لما أنزلن، ولو كان الاعتكاف في البيت أفضل من المسجد بالنسبة للنساء لذكرهن عليه ﷺ. (الأم للشافعي ج ٢ ص ١٠)، (شرح السنة للبغوي ج ٦ ص ٣٩٤)، (المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٨٠)، (المغني ج ٤ ص ٤٦٤).

#### وقت الاعتكاف ومدته

يجوز الاعتكاف في أي وقت من الليل أو النهار، وأفضل الاعتكاف هو العشر الأواخر من رمضان، وليس للاعتكاف حد لأقله ولا لأكثره، فيجزئ الاعتكاف أقل من ليلة، أو أي وقت قليل في الليل أو النهار. (بداية المجتهد لابن رشد ج ١ ص ٤٦٨)، (المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٨٩، ٤٩١).

وقت بداية الاعتكاف ونهايته في العشر الأواخر من رمضان

يبدأ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان (أي ليلة الحادي والعشرين)، وينتهي الاعتكاف بغروب شمس آخر يوم من رمضان. (المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٩١) (المغني ج ٤ ص ٤٨٩ - ٤٩١).

#### حكم الصوم مع الاعتكاف

يجوز الاعتكاف بغير صوم وذلك لما رواه

الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه أن عمر سأل النبي ﷺ قال: «كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ:

فَأَوْفِ بِذِكْرِكَ». (البخاري ج ٢ ص ٢٠٣٢، ومسلم ج ١ ص ١٦٥٦).

فلو كان الصوم شرطاً لما صح اعتكاف الليل، لأنه لا صيام فيه، ولأن الاعتكاف عبادة تصح في الليل، فلم يشترط له الصيام، كالصلاة ولأن إيجاب الصوم مع الاعتكاف حكم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يصح فيه نص ولا إجماع. (المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٨٧)، (المغني ج ٤ ص ٥٩٤: ٤٦٠)، (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٣٢٢: ٣٢٣)، (الشرح المتع ٦ ص ٣١١).

#### اعتكاف النساء

يجوز اعتكاف النساء بشرط أن تحصل المرأة على إذن زوجها أو ولي أمرها وألا يترتب على اعتكافها فتنة سواء لها أو للرجال فإذا تربت فتنة، حرم اعتكافها. (المجموع ج ٦ ص ٤٧٦) (شرح السنة

للبيهقي ج ٦ ص ٤٨٤) (المغني ج ٤ ص ٤٨٨).

عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَنَّ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ فَأَذِنَ لَهَا». (البخاري حديث ٢٠٤٥).

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ». (البخاري حديث ٢٠٢٦ / مسلم حديث ١١٧٢).

#### اعتكاف المرأة المستحاضة

المرأة المستحاضة: هي التي ينزل عليها الدم باستمرار لمدة طويلة من الوقت أكثر من عاداتها.

يجوز للمرأة المستحاضة أن تعتكف في المسجد بشرط أن تتحفظ من نزول الدم، صيانة لبيت الله تعالى (المغني ج ٤ ص ٤٨٨)، (نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٣٨٨).

عن عائشة رضي الله عنها: «قَالَتْ اعْتَكَفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةً فَكَانَتْ تَرَى الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ قَرِيبًا وَضَعْنَا الطُّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي». (البخاري حديث ٢٠٣٧ / مسلم حديث ٢٤٧٦).

#### حيض المرأة أثناء الاعتكاف

إذا اعتكفت المرأة تطوعاً، ثم أصابها الحيض أثناء الاعتكاف، وجب عليها الخروج من المسجد، فإذا لم ترجع للاعتكاف فلا شيء عليها لأنه تطوع. (الحاوي للماوردي ج ٣ ص ٣٨٠)، (شرح السنة للبغوي ج ٦ ص ٤٠١)، (المغني ج ٤ ص ٤٨٧).

#### الخروج من الاعتكاف نسياناً

إذا خرج المعتكف من المسجد نسياناً أو خطأ أو حُلَّ مكرهاً خارج المسجد، لم يبطل اعتكافه، سواء كان اعتكاف سنة أو واجباً. (المجموع للنووي ج ٦ ص ٥٢١).

روى الطبراني عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».



إذا بدأ المسلم اعتكاف التطوع ثم خرج منه، فلا قضاء عليه إلا أن يشاء.

قال الشافعي - رحمه الله -: كل عمل لك أن تدخل فيه، فإذا خرجت منه فلا قضاء عليك إلا الحج والعمرة. (شرح السنة للبغوي ج ١ ص ٣٩٥)

١. يُسْتَحَبُّ للمعتكف أن يشغل نفسه بالإكثار من صلاة التطوع وقيام الليل، وتلاوة القرآن الكريم والحرص على ختمه أكثر من مرة.

٢. الإكثار من ذكر الله تعالى، والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي ﷺ وذلك من خلال الأذكار الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ.

٣. ينبغي للمعتكف أن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

٤. عدم الإكثار من الكلام؛ لأن من كثر كلامه كثرت سقطه.

٥- ينبغي للمعتكف أن يتجنب الجدال والمراء. (المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٧٩، ٤٨٠).

٦. ينبغي للمعتكف أن يمد يد المساعدة لجميع المعتكفين.

٧. الالتزام بالهدوء، ومحاسن الأخلاق، وعدم إزعاج باقي المعتكفين برفع الصوت مما يقلق نومهم، والخشوع في الصلاة.

٨. ينبغي للمعتكف أن لا يتخذ الاعتكاف مكاناً للاجتماع والسمر مع بعض أصدقائه أو من يقوم بزيارته وذلك بتبادل أطراف الحديث معهم، لفترة طويلة من الوقت، لأن هذا كله مخالف للحكمة التي من أجلها شرع الاعتكاف.

ذكر العلماء أموراً يجوز للمعتكف أن يقوم بها أثناء الاعتكاف، نوجزها فيما يلي:

١. اتخاذ خباء داخل المسجد، يخلو فيه للعبادة: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ فَكَثُرَ أَصْرُبُ لَهُ خَبَاءٌ فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ». (البخاري حديث ٢٠٣٣).

٢. الخروج من المسجد عند الحاجة: كالخروج لإحضار الطعام والشراب أو الخروج لقضاء الحاجة أو الوضوء أو الغتسل، بشرط ألا يتوفر ذلك داخل المسجد. ٣. يجوز للمعتكف أن يستقبل زوجته ويجلس معها داخل خبائه وكذلك استقبال من يأتي لزيارته: بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة.

عن علي بن حسين رضي الله عنهما: «أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (أي تعود إلى بيتها) وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْلِبَهَا (أي

٤. يجوز للمعتكف الخطبة، وعقد زواجه، أو شهود النكاح داخل المسجد:

وذلك لأن الاعتكاف عبادة، لا تحرم الطيبات، فلم تُحَرِّمَ النكاح، كالصوم ولأن النكاح طاعة، وحضوره قربة، ومدته لا تتناول، فيتشغل به عن الاعتكاف، فلم يكره فيه، كتشميت العاطس، ورد السلام. ٥. يباح للمعتكف أن ينظف نفسه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، ويرجل شعره، ويقلم أظفاره.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْغِي إِلَى رَأْسِهِ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجَلَهُ وَأَنَا حَائِضٌ». (البخاري حديث ٢٠٢٨).

٦. يجوز للمعتكف عقد حلقة لتعليم تلاوة القرآن أو شهودها: وكذلك القراءة في كتب العلم وحضور مجالس العلماء ومناظرتهم، ونحو ذلك مما يتعدى نفعه لآخرين.

٧. يجوز للمعتكف الصعود إلى سطح المسجد لأنه من جملة.

ذكر أهل العلم مفسدات للاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:-

١. الخروج من المسجد بغير ضرورة: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يَبَاشِرَهَا وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٦٠). (المغني قدامة ج ٤ ص ٤٦٨: ٤٦٥).

٢. الجماع: أجمع أهل العلم أن المعتكف إذا جامع امرأته عامداً، فسد اعتكافه ولا قضاء عليه إلا أن يكون الاعتكاف واجباً عليه، وذلك لقوله تعالى: (وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧). ٣. الردة عن الإسلام: إذا ارتد المعتكف، فسد اعتكافه، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر: ٢٥).

ولأنه خرج بالردة من كونه من أهل الاعتكاف. (المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٧٦)

٤. زوال العقل: بشرب الخمر أو إغماء أو جنون، لأن وجود العقل شرط للاعتكاف.

٥. الجنابة أو النفاس: وذلك لزوال شرط الطهارة الكبرى (المغني ج ٤ ص ٤٨٧).

ختاماً: نسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين في كل مكان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# صفات التاجر المسلم



إعداد / صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ

تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ،

الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا

إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ هُنَاكَ

صِفَاتٌ يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى وَيَتَصَفَّ بِهَا كُلُّ تَاجِرٍ

مُسْلِمٍ، أَحَبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ بِهَا نَفْسِي وَإِخْوَانِي

الْقَرَاءَةُ الْكَرَامَ.

أقول وبالله تعالى التوفيق:

١- صحة الاعتقاد:

يجب على كل تاجر مسلم أن يؤمن بأن شهادة أن لا إله إلا الله تعني أنه لا معبود بحق إلا الله ، وأن شهادة أن محمداً رسول الله تعني أنه لا متبوع بحق إلا النبي ﷺ ، وأن يعلم أن الغاية من خلق الناس هي عبادة الله وحده.

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦).

وعليه أن يخلص أعماله في تجارته لله تعالى وحده وأن يتجنب الشرك والرياء لأن ذلك محبط للأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر: ٦٥: ٦٦).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ» (مسلم حديث ٢٩٨٥).

٢- حسن التوكل على الله:

على التاجر المسلم أن يتوكل على الله ويأخذ

بأسباب الرزق الحلال له ولمن يعولهم.

قال الله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان: ٥٨).

وقال سبحانه (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣).

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ١٩١١).

٣- الإكثار من الدعاء:

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجدَّ إجابة كريمة من رب رحيم. فاحرص أخي التاجر الكريم، على الدعاء في جميع الأوقات وخاصة الأوقات الفاضلة.

لقد حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه ﷺ في سنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء.

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وقال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).

عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيَّ كَرِيمٌ

يَسْتَحْبِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا». (أخرجه أبو داود وصححه الألباني حديث (١٣٢٣).  
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبُ غَافِلٍ لَاهٍ». (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث (٢٧٦٦).

٤- المحافظة على إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد:

إن إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد واجب على كل مسلم ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المساجد، ولو بمساعدة الآخرين له، ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر. إن الله تعالى قد أمر نبينا ﷺ أن يصلي بأصحابه جماعة وهم في المعركة.

فقال سبحانه: «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَأَيْكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدْنَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» (النساء: ١٠٢).

إذا كان الله تعالى قد أوجب صلاة الجماعة في حال المعركة، فإن وجوبها في حال الأمن من باب أولى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحُطْبٍ فَيُحْطَبُ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَدَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رَجَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْتُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِيًّا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ». (البخاري: حديث ٦٤٤، ومسلم حديث: ٦٥١).

مرماتين حسنتين: وهما ما بين أظلاف الشاة أو ما بين أضلاعها، يعني شيء زهيد من اللحم.

قال ابن حجر العسقلاني: وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَابِ فَظَاهِرٌ فِي كَوْنِهَا قَرْضَ عَيْنٍ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ سُنَّةً لَمْ يَهْدَدْ تَارِكُهَا بِالتَّحْرِيقِ. (فتح الباري ج ٢ ص ١٤٨).  
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ

ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ الدَّاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْ». (مسلم حديث ٦٥٣).

قال ابن قدامة: وَإِذَا لَمْ يُرَخَّصْ لِلأَعْمَى الَّذِي لَمْ يَجِدْ قَائِدًا لَهُ، فَغَيْرُهُ أَوْلَى. (المغني ج ٣ ص ٤٠٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنْكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بَيْتُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطَّهُورَ ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحِطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ. (مسلم حديث ٦٥٤).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَمِعَ الدَّاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عَذْرِ. (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني حديث ٦٤٥).

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (لا أرخص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر) (الأم ج ١ ص ١٥٤).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) عند كلامه على صلاة الخوف. (سورة النساء الآية: ١٠٢): (وما أحسن ما استدل به من ذهب إلى وجوب الجماعة من هذه الآية الكريمة، حيث اغتفرت أفعال كثيرة لأجل الجماعة، فلو أنها واجبة لما ساغ ذلك). (تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٠).

ما أجمل أن نرى بعض المحلات قد أغلقها أصحابها وذهبوا لأداء الصلاة المفروضة، وقد تركوا على محلاتهم لوحة مكتوباً عليها: (مُغْلَقٌ للصلاة).

إن قول المؤذن عند النداء للصلاة المفروضة (الله أكبر، الله أكبر) تعني: أن الله تعالى أكبر من التجارة والمال والأهل والولد، ومن كل شيء.



٥- الإيمان بأن الله تعالى ضمن الأرزاق لجميع المخلوقات:

قال الله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. قُورَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ) (الذاريات: ٢٢: ٢٣).

وقال سبحانه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود: ٦).

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الجامع حديث: ٢٠٨٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الرزق ليطالب العبد أكثر مما يطلبه أجله». (صحيح الجامع للألباني حديث ١٦٣٠).

٦- التفقه في الدين ومعرفة أحكام التجارة: يجب على التاجر أن يعرف الأحكام الشرعية الخاصة بالتجارة التي يمارسها وذلك بسؤال أهل العلم، حتى يتجنب الشبهات والوقوع في الحرام، واعلم أخي الكريم أن طلب العلوم الشرعية يرفع منزلتك عند الله تعالى وعند الناس.

قال الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: ١١).

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ». (البخاري حديث ٧١ / مسلم حديث ١٠٣٧).

٧- حسن اختيار التاجر لمعاونيه:

يجب على التاجر المسلم أن يحسن اختيار من يساعده بحيث يكون من أهل العقيدة الصحيحة ومن أهل الصلاة والصدق والأمانة لأن الإنسان عادة يتأثر بمن يلازمه.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا». (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ١٩٥٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». (أخرجه أبو داود وصححه الألباني حديث ٤٠٤٦).

٨- استخارة الله تعالى ومشاورة أهل الخبرة الصالحين:

ينبغي للتاجر المسلم أن يعتاد على استخارة الله تعالى في أموره الهامة، وأن يستشير أهل الخبرة من الصالحين في الأمر الذي يريد أن يقدم عليه، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْقَرِيشَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلْ أَمْرِي وَآجِلُهُ فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ. (البخاري حديث ٦٣٨٢).

٩- الاستيقاظ مبكراً لطلب الرزق: ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا محمد ﷺ.

عن صخر الغامدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمْتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَاتَّرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ٩٦٨).

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة:

على التاجر المسلم أن يكون في تجارته من الدعاة المخلصين إلى الله تعالى، فيحث الناس على الخير ويمنعهم ويحذرهم من الشر قدر استطاعته بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (آل عمران: ١١٠).

وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». (مسلم حديث ٤٩).

١١- الابتعاد عن الشبهات:

يجب على التاجر المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهله من أمور الحلال والحرام وأن يتجنب الوقوع في شبهات البيع والشراء.

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقُلُوبُ». (البخاري حديث ٥٢ / مسلم حديث ١٥٩٩).

١٢- الإكثار من ذكر الله تعالى في جميع الأحوال:

ينبغي للتاجر المسلم أن يكون لسانه رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت فيحرص على أذكار ختام الصلاة، والصباح والمساء وأذكار السفر وغيرها من الأذكار الثابتة من سنة نبينا محمد ﷺ وليعلم كل تاجر مسلم أن هذه الأذكار المشروعة هي السبيل لمرضاة الله تعالى واطمئنان قلب العبد المسلم.

قال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

وقال جل شأنه: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف: ٢٠٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا

مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». (البخاري حديث ٧٤٠٥ / مسلم حديث ٢٠٦٧).

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». (البخاري حديث ٦٤٠٦ / مسلم حديث ٢٠٧٢).

وعنه أيضاً رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (البخاري حديث ٦٤٠٥ / مسلم حديث ٢٦٩١).

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْجَزُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». (مسلم حديث ٢٦٩٨).

١٣- الالتزام بالصدق والأمانة في جميع المعاملات:

إن الصدق مع الله ومع الناس وأداء الأمانة لأهلها هما شعار التاجر المسلم.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: ١١٩).

وقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: ٥٨).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». (البخاري ح ٢٠٧٩).

١٤- اجتناب الحلف بالله تعالى عند البيع والشراء:

ينبغي للتاجر المسلم أن يتجنب الحلف ولو كان صادقاً، لأن النبي ﷺ قد نهانا عن الحلف في البيع والشراء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلْفُ مَفْقَّةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحَقَّةٌ لِلرِّبْحِ». (مسلم حديث ١٦٠٦).

وليحذر كل تاجر أن يشتري بإيمان الله مالا حراما.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران: ٧٧).

١٥- الإنفاق في سبيل الله تعالى:

اعلم أخي التاجر الكريم أن الإنفاق في سبيل الله تعالى هو التجارة الرباحة في الدنيا والآخرة، فاحرص على الإنفاق من مالك قدر استطاعتك، في وجوه الخير وهي كثيرة مثل بناء المساجد وعمارتها، ونشر كتب العلم النافع، ومساعدة الفقراء، وكفالة الأيتام المحتاجين، وتفطير الصائمين في رمضان، وغير ذلك من أبواب الخير. واعلم أخي الكريم أن الصدقات تزيد الحسنات، و تزيد في المال. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

وقال جل شأنه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبْطَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». (مسلم حديث ٢٥٨٨).

واحذر أخي التاجر الكريم من وسوسة الشيطان، فإنه سوف يوسوس لك قائلاً: لا تنفق من مالك، وامسكه عليك، فإنك محتاج إليه لتربية أولادك ولأمور كثيرة..!

وصدق الله تعالى حيث قال: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (البقرة: ٢٦٨).

١٦- السماحة والرفق عند البيع والشراء:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى». (البخاري حديث ٢٠٧٦).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». (مسلم حديث ٢٥٩٤).

١٧- الصبر على المعسرين والتجاوز عنهم: من الأخلاق الحميدة للتاجر المسلم أن يصبر على المعسرين.

قال تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (البقرة: ٢٨٠).

وليعلم كل تاجر أن الصبر على المعسرين له فضل عظيم عند الله يوم القيامة.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ». (البخاري حديث ٢٠٧٨ / مسلم حديث ١٥٦٢).

١٨- كتابة الوصية الشرعية:

إن الإنسان لا يدري متى وأين وكيف ينتهي أجله، ولذا ينبغي للتاجر أن يكتب وصيته؛ فيكتب ما له وما عليه، حتى إذا ما جاءه الموت بغتة، لا تضيع حقوق الناس عنده ولا حقوق ورثته عند الناس.

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٣٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». (البخاري حديث ٢٧٣٨ / مسلم حديث ١٦٢٧).

وختاماً: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. آمين.



# حكم الغناء والمعارف

إعداد/ صلاح نجيب الدق

عن مجاهد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قال: لا يسمعون الغناء. (تفسير الطبري ج ١٩ ص ٤٨)

وقال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (لقمان: ٦)

عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فقال عبد الله: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات. (تفسير الطبري ج ٢١ ص ٦١) (١)

قال الحسن البصري (رحمه الله): نزلت هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) في الغناء والمزامير. (تفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٣٠٩٦ رقم ١٧٥٢٦)

قال الله تعالى: (أَقْمِنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (النجم: ٥٩).  
(٦١) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (سَامِدُونَ) قال هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن.  
وقال ابن عباس أيضاً: يقولون: أسمد لنا: تغن لنا. (تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٢)

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحْلُونَ الْحَرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلِيَبْرُنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ بَاتِيهِمْ -بِعَنِي الْفَقِير- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا عِدًّا فَيَبْغِيهِمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (البخاري حديث ٥٥٩٠)

(صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٤٠٧).  
قال الذهبي (رحمه الله): المعارف: اسم لكل آلات الملهي التي يعزف بها، كالزمر، والطنبور، والشبابة، والصنوج. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ١٥٨)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ، قَالَ: وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. قَالَ سُبْقِيَانُ: فَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ بَدِيْعَةَ عَنِ الْكُوبَةِ قَالَ الطَّبَّلُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٣١٤٣)

عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: "... في هذه الأمة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعارف وشربت الخمر. (حديث صحيح)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، أَمَا بَعْدُ:

فهذه كلمات موجزة في حُكْمِ الغناء والمعارف، أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني الكرام، فاقول وبالله التوفيق:

معنى الغناء: هو التطريب أو الترنيم أو رفع الصوت مع تحسينه بكلام موزون أو غير موزون، مصحوباً بموسيقى أو غير مصحوب بها. (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٨٩)

المُعْنَى: هو كل من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق بما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح. وهو كل من يتخذ الغناء حرفة يتكسب منها. وأما غير ذلك فلا يطلق عليه مُغْنٍ. (فتح الباري للعسقلاني ج ٢ ص ٥١٣)

أنواع الغناء:  
الغناء نوعان: غناء ماجن خبيث حرمة الله تعالى ورسوله ﷺ، يصد المسلم عن ذكر الله وفعل الخيرات، وغناء أباحه الله ورسوله ﷺ، يسائر الفطرة السليمة ويحث المسلم على فعل الطاعات والاستعداد ليوم القيامة. وسوف أتحدث عن كلا النوعين بشيء من الإيجاز.

أولاً: الغناء الحرام:  
هو الغناء الذي يشتمل على كلام يخالف عقيدة أهل السنة، أو الذي يدعو إلى المجون والخلاعة وإثارة الفتنة وتهييج الشهوة من خلال الحديث عن الحب والغرام والخمر والجمال ووصف محاسن النساء. وهو حرام سواء صاحبه آلات الموسيقى أو لم تصاحبه وذلك بدليل القرآن والسنة الصحيحة المطهرة.

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنفال: ٣٥) قال ابن عباس وابن عمر: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق. (تفسير الطبري ج ٩ ص ٢٤١)

والغناء عادة لا يخلو من الصفير والتصفيق.  
وقال الله تعالى: (وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَفَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا). (الإسراء: ٦٤).

روى ابن جرير الطبري عن مجاهد، في قوله (وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَفَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)

قال: بالهوى والغناء. (تفسير الطبري ج ٥ ص ١١٨).  
وقال سبجانه: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا). (الفرقان: ٧٢).

(صحيح الترمذي للآلباني حديث ١٨٠١)

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة. (حديث حسن) (صحيح الجامع للآلباني حديث ٣٨٠١).

وعن نافع قال: سمع ابن عمر مرماراً قال: فوضع إصبعه على أذنيه ونأى عن الطريق. وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً قال: فقلت لا. قال فرفع إصبعه من أذنيه وقال: كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا. (حديث صحيح: صحيح أبي داود للآلباني حديث ٤١١٦).

أقوال السلف الصالح عن الغناء المالح:

١ - قال عبد الله بن مسعود: الغناء يُنبئ النفاق في القلب كما يُنبئ الماء الزرع، والذكر يُنبئ الإيمان في القلب كما يُنبئ الماء الزرع. (سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٢٣)

وقال ابن مسعود أيضاً: إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم، ردفه الشيطان وقال: تغنه، فإن لم يحسن قال لم تمته. (تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٧).

٢ - مرَّ عبد الله بن عمر بجارية صغيرة تغني، فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه. (سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٢٣)

٣ - قال رجل لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ما تقول في الغناء، أحلال هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال: أفحلال هو؟ فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال له: أرايت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة فإين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك (إغاثة اللفهان لابن القيم ص ٢٤٦)

٤ - سأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء، فقال: أنهاك عنه وأكرهه لك. قال: أحرام هو؟ قال القاسم: انظريا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل؟ الغناء. (سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٢٤)

٥ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدأوها من الشيطان وعافيتها سخط الرحمن عز وجل، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهو بها يُنبئ (٢) النفاق في القلب، كما يُنبئ الماء العشب، ولعمري لتوقى ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. (تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٧)

٦ - قال الفضيل بن عياض: الغناء رقية الزنى. (تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٧)

٧ - قال الضحاک بن مزاحم: الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للرب (تلبس إبليس ص ٢٨٧)

﴿شبهة الرد عليها﴾

استدل القائلون بإباحة الغناء والمعارف بما يلي:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تَغْنِيَانِ بِنَاءً تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعِثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَ بِمُعْبَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرَ امِيرِ الشَّيْطَانِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا. (البخاري حديث ٩٥٢ / مسلم حديث ٨٩٢)

وعنها رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جَارِيتَانِ فِي أَيَّامٍ مَنَى تَدْفَقَانِ وَيَضْرِبَانِ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَغْشَى بَنُوهُ فَأَنْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٍ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ عِيدُ. (البخاري حديث ٩٨٧)

الدُّفُّ: الرِّقُّ الَّذِي لَا جَلَالَ فِيهِ. (فتح الباري للعسقلاني ج ٢ ص ٥١١)

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: هاتان الجاريتان كانتا صغيرتي السن وغير مكلفتين، والصغار يُباح لهم في باب اللهو واللعب ما لا يباح للكبار المكلفين.

ثانياً: هاتان الجاريتان كانتا تنشدان بعض الأشعار الطيبة والمرخص فيها شرعاً في الفخر والحماسة والتي قيلت في حرب من الحروب السابقة.

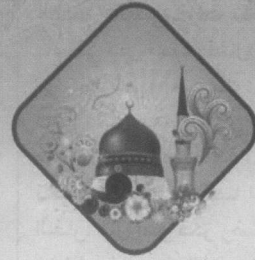
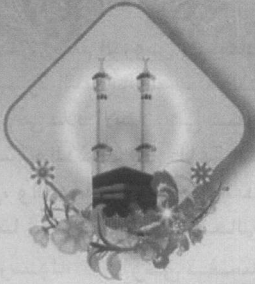
ثالثاً: هذه الأشعار التي تغنت بها الجاريتان في حضور النبي ﷺ لم تكن تثير الفتنة وتهيج الشهوة ولم يصاحبها شيء من المعازف التي حرمها الشرع، وأما الدف فقد أباحه النبي ﷺ للنساء خاصة في الأعياد والزواج. فضلاً على أن هذه الحادثة لم يكن بها اختلاط محرّم بين الرجال والنساء.

رابعاً: قال القرطبي (رحمه الله): قولها: ليستا بمغنياتين. أي: ليستا ممن يعرف الغناء كما يعرف المغنيات المعروفات بذلك، وهذا تحرز منها عن الغناء عند المشتهرين به، وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة، لا يختلف في تحريمه.

وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه، ولكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير، حتى ظهر من كثير منهم أفعال المجانين والصبيان، حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواثق بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال. (مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٤٥٢: ص ٤٥٣) (فتح الباري لابن حجر ج ٢ ص ٥١٣) (٣).

وللحديث بقية في العدد القادم بمشيئة الله تعالى.

# دروس من هجرة نبينا



## إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن هجرة نبينا ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، شرف عظيم، ومنزلة سامية، نالها المهاجرون. وهذه الهجرة المباركة ليست حدثاً عادياً، وإنما هي رمز للتضحية والفداء من أجل الإسلام.

ولذا أحببت أن أنكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الدروس والفوائد المستفادة من هذه الهجرة المباركة؛ ليضعها المسلم أمام عينيه، ويسير على ضوئها في حياته؛ ليسعد في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إظهار شعائر دينه فيها، ويظهر ذلك في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه الكرام من مكة؛ حيث منعهم المشركون من إظهار الرسول والدعوة إليه، فهاجر الرسول وأصحابه إلى المدينة، فأقاموا دولة الإسلام، وعبدوا الله تعالى علانية، وأخذوا يدعون الناس للدخول في الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسَعَتْ لَهَا أَهْجُهَا فِيهَا قَالُوا لَكُم مَّا أَوَّاهُمْ وَآلُكُم جَاهِنُمْ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حَبْلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ

خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا، ونُعَدَّ لهم ما استطعنا من قوة، حتى لا نُؤَخَذَ على غرة. قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٢- وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام:

إذا كان المسلم الذي يعيش في بلاد غير المسلمين لا يتمكن من إقامة شعائر الإسلام، والدعوة إليه علانية؛ وجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام؛ ليتمكن من

١- أعداء الإسلام لنا بالمرصاد: إن أعداء الإسلام في كل زمان ومكان للمسلمين بالمرصاد. وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، ويتضح ذلك جلياً في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة؛ حيث تحمل نبينا ﷺ من الأذى ما لم يتحملة بشر، وكذلك أصحابه الكرام مثل: بلال، وياسر، وعمار، وسمية، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً؛ إذ منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام. بل لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا ﷺ، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ



يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
عَفْوًا ﴿ [النساء: ٩٧-٩٩].

٣- الهجرة من المعصية إلى الطاعة:

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة النبوية للمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام هي هجرة المعاصي والذنوب إلى طاعة الله تعالى، والتوبة النصوح، والندم على ما فرط في حق الله تعالى، وحق رسوله ﷺ، وحق إخوانه المسلمين الكرام.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٤- التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة:

إن حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جلياً في إعداد نبينا لخطه الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراجلتين مسبقاً، واستئجار نبينا ﷺ لعبد الله بن أريقط المشرك؛ ليكون دليلاً له أثناء الهجرة، ثم إنه أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه ليلة الهجرة؛ ليظن المشركون أن نبينا ﷺ لا يزال نائماً في فراشه.

ويظهر الأخذ بالأسباب أيضاً في تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق، وأخته أسماء وعامر بن فهيرة، بمهام محددة يقومون بها، وخروج الرسول ﷺ وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر؛ حتى لا يراهما أحد من المشركين.

٥- التضيحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام:

ويظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه وتركهم لبلدكم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله جل وعلا، وهي التي ولّون فيها وعاشوا فيها، وذلك من أجل الإسلام.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ

حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ واقفاً على الحُرُورَةِ - حِلِّ صَغِيرٍ خَارِجٍ مَكَّةَ - فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ». [رواه الترمذي ٣٩٢٥.

وصححه الألباني في صحيح الترمذي]. وعن ابن عباس رضي الله

عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ:

«مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ». [رواه الترمذي ٣٩٢٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٥٣٦].

ويظهر هذا الدرس في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة مع نبينا ﷺ؛ حيث كان أبو بكر يتمنى أن

يفتدي رسول الله ﷺ بحياته، وبكل ما يملك؛ ابتغاء وجه الله تعالى.

فعن محمد بن سيرين قال: «ذَكَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَكَانَهُمْ قَضَلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ لَلْبَيْتِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، وَلَيَوْمٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً انْطَلَقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وَسَاعَةً خَلْفِي؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكَرُ الطَّلَبِ، فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكَرُ الرِّصْدِ فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ دُونِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَأَنْتَ لَتَكُنَّ مِنْ مُلَمَّةٍ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ لِي دُونَكَ، فَلَمَّا انْتَهَبَا إِلَى الْغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى اسْتَبْرَأَ لَكَ الْغَارَ، فَدَخَلَ، فَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبِرْ الْجُحْرَةَ، فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى اسْتَبْرَأَ الْجُحْرَةَ، فَدَخَلَ، فَاسْتَبْرَأَ، ثُمَّ قَالَ: أَنْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنَلَّكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ». [دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٧٦].

٦- الشباب الصادق هم دعائم الإسلام:

إن الشباب المسلم الصادق - من الرجال والنساء - من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دعائم الإسلام حقاً. ويظهر هذا واضحاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق، والتي كانت لها مهمة بارزة أثناء الهجرة. بينما قام عبد الله بن أبي بكر الصديق وعامر بن فهيرة بأمور أخرى؛ حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول ﷺ. واستخلف رسول الله ﷺ

علي بن أبي طالب لينام في فراشه حتى يخدع المشركين. [سيرة ابن هشام ٢ / ٨٩-٩٤].

٧- حسن اختيار الصديق والرفيق:

ينبغي للمسلم أن يُحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر؛ بحيث يكون مسلماً صالحاً أميناً، ناصحاً لغيره من الناس، ويظهر ذلك في اختيار الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقاً له في هجرته من مكة إلى المدينة.

ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده وذلك عند الحاجة

عادة بأخلاق وأفعال من يرافقه، ولذا حثنا نبينا محمد ﷺ على حسن اختيار الصديق؛ فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل». [أبو داود ٤٨٣٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٣٥٤٥].

٨ - جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة:

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده، وذلك عند الحاجة، ويظهر ذلك من هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة؛ حيث استأجر عبد الله بن أريقط، وكان مشركاً؛ ليدله على الطريق إلى المدينة.

فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: استأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدئل هادياً خريماً - أي خبيراً بطرق الصحراء - وهو على دين كفار قريش، فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحلتيهما صبح ثلاث. [البخاري ٢٢٦٤].

وعلى ذلك نقول: يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة الضرورة، بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيراً بالطب، وموثوقاً به عند الناس.

قال ابن تيمية: «إذا كان اليهودي أو النصراني خبيراً بالطب، ثقة عند الإنسان، جاز له أن يستطب، كما يجوز له أن يودعه المال، وأن يعامله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَيْتَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا تَمَتَّ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ [آل عمران: ٧٥]». [الأداب

الشرعية لابن مفلح الحنبلي ٢ / ٤٤١].

٩ - التعاون والمحافظة على

الأسرار من أسباب نجاح العمل:

يظهر هذا الدرس جلياً في هجرة نبينا إلى المدينة؛ حيث لم

يعرف الناس الوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأما بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة؛ حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

[سيرة ابن هشام ٢ / ٩٢].

١٠ - الله تعالى ينصر من ينصره:

إن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ، ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا ﷺ وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

وعن أنس قال: حدثني أبو بكر

رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا. قال: «ما ظنك بإنئين الله ثالثهما» [البخاري ٤٦٦٣].

١١ - الله تعالى يستجيب دعاء عباده المخلصين:

ويتضح ذلك جلياً في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ أثناء الهجرة. فعن أنس بن

مالك رضي الله عنه قال - وهو يتحدث عن أحداث الهجرة -: «... فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهم اصْرَعْهُ» فصْرَعَهُ الفرس، ثم قامت تحمحم، فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال: «فقف مكانك، لا تتركن أحداً يلحق بنا».

قال: فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحاً له». [البخاري ٣٩١١].

١٢ - أداء الأمانات إلى أهلها ولو كانوا من الأعداء أو من غير المسلمين:

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها الذين ائتمنوه عليها، وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين، ويتضح ذلك في هجرة نبينا ﷺ من مكة إلى المدينة؛ حيث أخبر رسول الله ﷺ علي بن

أبي طالب بموعد الهجرة، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

[سيرة ابن هشام ٢ / ٩٢].

ولقد حثنا الله تعالى على أداء الأمانات

□□ يجب على كل مسلم

أن يؤدي الأمانات إلى

أهلها الذين ائتمنوه

عليها، حتى وإن

كانوا من أعدائه أو

من غير المسلمين □□

لأصحابها؛ حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

١٣- الصدق في الأقوال والأفعال طريق النجاة:

يجب على المسلم الصادق أن يتجنب الكذب في جميع أقواله، ويمكن أن يستخدم المعاريض عند الضرورة، ويتضح هذا جلياً فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال -وهو يصف أحداث الهجرة المباركة-: «.. أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرِفُهُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرِفُهُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلَ أَبَا بَكْرٍ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ». [البخاري: ٣٩١١].

١٤- العفو عن الناس عند المقدرة: ينبغي للمسلم أن يتصف بصفة العفو عن الناس؛ حيث إن هذا من الدروس المستفادة من هجرة نبينا ﷺ؛ حيث يتضح ذلك

في عفوهِ ﷺ عن سرقة بن مالك الذي خرج من مكة ليقبض على النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، ويفوز بالمائة بغير التي أعدها أهل مكة لذلك.

فعن البراء بن عازب عن أبي بكر الصديق قال -وهو يتحدث عن الهجرة-: «.. فَأَرْتَحِلْنَا بَعْدَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جِلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَا، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرْتَطَمْتُ قَرَسَهُ إِلَى بَطْنِهَا. أَرَى

فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيًّا، فَادْعُوهُ إِلَيَّ، فَقَالَهُ لَكُمَا أَنْ أَرَدَ عَلَيْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا اللَّهَ فَتَجَا، فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَّى لَنَا». [مسلم: ٣٠١٤].

١٥- الإسلام أرسى قواعد الأخوة الصادقة:

إن هجرة نبينا ﷺ قد أبرزت الكثير من المعاني السامية، وأرست العديد من المبادئ العظيمة، ومنها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت عليه الدولة الإسلامية الجديدة، التي أقامها نبينا ﷺ بعد الهجرة، فقد أخی الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وهذه المؤاخاة أخص من الأخوة العامة بين المؤمنين جميعاً؛ وذلك لأنها أعطت للمتأخيين الحق في التوارث فيما بينهما دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم. إن هذه الأخوة الربانية ليس لها نظير في تاريخ البشرية، لقد كان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم إثاراً نادر الوجود.

فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: «قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ،

وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غَنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقْسِمُكَ مَالِي نَصْفَيْنِ وَأَزْوَاجَكُ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقْطَاً وَسَمْنًا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَّنُنَا يَسِيرًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صَفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَهِيْمٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: مَا سَفَتَ إِلَيْهَا، قَالَ: نَوَآةٌ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَزْنُ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ». [البخاري: ٢٠٤٩].

١٦- المرأة لها منزلة عالية في الإسلام:

إن أحداث الهجرة المباركة أثبتت أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام. ويظهر ذلك جلياً في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق؛ حيث حفظت أحداث الهجرة، وتظهر منزلة المرأة في الإسلام أيضاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين)؛ حيث ساهمت في إمداد نبينا ﷺ وأبي بكر الصديق بالطعام والشراب أثناء وجودهما في الغار.

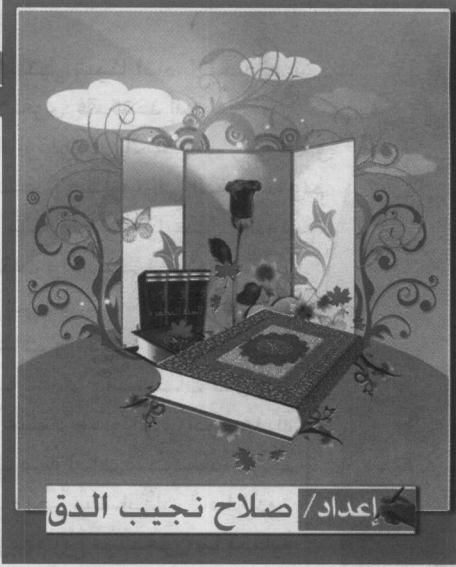
وتظهر مكانة المرأة في الإسلام في موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية، فقد عانت الكثير في سبيل هجرتها إلى المدينة؛ حيث فرّق المشركون بينها وبين زوجها وابنها سلمة بعد أن فصلوا يده عن جسده.

ختاماً: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

❏❏ إن العقيدة الإسلامية الصافية هي وحدها القادرة على التأليف بين القلوب المتنافرة وإزالة الحقد والكراهية والبغضاء من بين الناس ❏❏



# صفة الجنة ونعيم أهلها



الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإن الهدف الأسمى من عبادة المسلم هو مرضاة الله تعالى لدخول جنة الخلد. من أجل ذلك أحببت أن أنكر نفسي وإخواني الكرام بصفة الجنة ونعيم أهلها، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

طوبى لك، منزل الملوك [وصحه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٦٦٢].

وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا، وَبَطُونَهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا». [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٠٥١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبِيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ، طَوَّلُهَا سِتُّونَ مِائَةً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا». [مسلم ح: ٢٨٣٨].

## ٣- أبواب الجنة:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ». [البخاري ح: ٣٢٥٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ -وهو يتحدث عن الشفاعة العظمى يوم القيامة-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَصْرَى». [البخاري ح: ٤٧١٢، ومسلم ١٩٤].

## ٤- درجات الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

## ١- الجنة موجودة الآن:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُنْقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ٢٨٢٤].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ -وهو يتحدث عن رحلة المعراج وفرض الصلوات الخمس-: «... ثُمَّ انْطَلَقَ بِي -أَيَ جِبْرِيلَ- حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ ادْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَابِلٌ -عُقُودٌ وَقْلَائِدُ- اللَّوْلُؤُ، وَإِذَا ثَرَابُهَا الْمِسْكُ...» [البخاري ٣٤٩].

## ٢- صفة بناء الجنة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مِثْلُهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُلِقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةُ؛ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَمَلَاطُهَا الْمِسْكُ فَقَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي، فَقَالَتْ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ قَوْفَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». [البخاري ح: ٢٧٩٠].

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ، وَمِنْ قَوْفِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ». [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠٥٦].

#### ٥- أنهار الجنة

قال سبحانه وتعالى: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَفَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ». [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠٧٨].

#### ٦- أشجار الجنة

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». [البخاري ٦٥٥٢، ومسلم ٢٨٢٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ». [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠٤٩].

#### ٧- رائحة الجنة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [البخاري حديث: ٣١٦٦].

#### ٨- صفة أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ. وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٥-٤٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَرِّ، وَالَّذِينَ عَلَى أُنْوَاسِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دَرَى فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ

وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَحَاسَدُ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَرَى مَخْ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَالْحَمِّ». [البخاري ٣٢٥٤، ومسلم ٢٨٣٤].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرَدًا مُرَدًّا، مُحَلِّينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً». [صحيح الترمذي للالباني ٢٠٦٤].

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَلَّوْنَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَغُوطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، قَالُوا: فَمَا بِالِ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جِشَاءٌ وَرَبِيعٌ كَرِشَعٍ الْمُسْكُ لَهُمْوْنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، كَمَا تَلَهُمْوْنَ النَّفْسَ». [مسلم حديث: ٢٨٣٥].

#### ٩- صفات الحور العين

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ. جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٤]. وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ. فَبَآئِ أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ. فَبَآئِ أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠-٧٤].

حور: جمع حوراء، وهي المرأة الشابة، الجميلة، البيضاء، شديدة سواد العينين.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَرْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعَيَّنُ أَرْوَاجُهُمْ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُعَيَّنُ: نَحْنُ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانِ، أَرْوَاجُ قَوْمٍ كَرَامٍ يَنْظُرُونَ بِقَرَّةٍ أَعْيَانٍ. وَإِنْ مِمَّا يُعَيَّنُ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتِ فَلَا يَمُتُّنَّ، نَحْنُ الْأَمْنَاتِ فَلَا يَخْفَنَ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتِ فَلَا يَطْعَنَنَّ». [صحيح الجامع للالباني ١٥٦١].

#### ١٠- ثياب أهل الجنة وحليهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سَبْدُسُ وَأَسْتَبْرِقَ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمِ الثُّوبِ وَحَسَنَتِ مَرْئِفَاتُهَا﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

وقال سبحانه: ﴿جَنَّتَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [قاطر: ٣٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبَاسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ». [مسلم ح: ٢٨٣٦].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَنَزَخَرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فِدَاً أَسَاوِرَهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ». [صحيح الترمذي للالباني ٢٠٦١].

#### ١١- طعام وشراب أهل الجنة:

قال الله تعالى: «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [الزخرف: ٧٠].

وقال سبحانه: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ. وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» [الواقعة: ١٧-٢٣].

وقال سبحانه: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» [الإنسان: ٥-٦].

وقال جل شأنه: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ. وَقَوَائِمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [المرسلات: ٤٠-٤٣].

وقال تعالى: «وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ» [الطور: ٢٢-٢٣].

#### ١٢- أنية أهل الجنة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ حَدِيثُهُ مِنَ الْإِيمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ (تاجر) بِقَدَحٍ فَضْءَ فَرَمَاهُ بِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهُ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالذَّبِجِ وَالشَّرْبِ فِي أُنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ، وَقَالَ: هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ. [البخاري ٥٨٣١، ومسلم ٢٠٦٧].

#### ١٣- فَرَشُ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

قال الله تعالى: «مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ» [الرحمن: ٥٤].

وقال جل شأنه: «فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزُرِّيَّاتٌ مَبْنُوتَةٌ» [الغاشية: ١٢-١٦].

#### ١٤- خدم أهل الجنة:

قال الله تعالى: «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا» [الإنسان: ١٩].

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: قوله تعالى: «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا» أي: يطوف على أهل الجنة للخدمة

وِلْدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ «مُخَلَّدُونَ» أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن. ومن فسرهم بأنهم مَحْرُصُونَ في أذانهم الإقرطة، فإنما عبر عن المعنى بذلك؛ لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير.

وقوله: «إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا»

أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لُؤْلُؤًا مَنثورًا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المَنثور على المكان الحسن.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. [تفسير ابن كثير ٢١٤ / ٤].

#### ١٥- زراعة أهل الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ، قَالَ: فَيَذَرُ فَبَادِرَ الطَّرَفِ نَبَاتَهُ وَأَسْتَوَاؤُهُ وَأَسْتَحْصَادَهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: يُونُكُ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يَشْبَعُكَ شَيْءٌ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَحْدَهُ إِلَّا قَرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري ح: ٧٥١٩].

#### ١٦- سوق الجنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشِّمَالِ فَتَنْحَوْنَ فِي وَجُوهِهِمْ وَثِيَابُهُمْ فَيَرْدُدُونَ حَسَنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ارْدَدُوا حَسَنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ارْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حَسَنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ارْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حَسَنًا وَجَمَالًا». [مسلم ح: ٢٨٣٣].

#### ١٧- تحية أهل الجنة:

قال سبحانه: «دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [يونس: ١٠].

وقال جل شأنه: «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا» [الاحزاب: ٤٤].

وقال تعالى: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْنِيمًا. إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا». [الواقعة: ٢٥-٢٦].

#### ١٨- أدنى أهل الجنة منزلة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ



النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَيًّا، يُقَالُ لَهُ: أَذْهَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَذْهَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: سُبْحَانَهُ أَذْهَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ: أَذْهَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضَحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. فَكَانَ يُقَالُ هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِثْرًا. [صحيح ابن ماجه للالباني ٣٥٠١].

١٩- استمتاع أهل الجنة برؤية الله تعالى:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٢].

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ثَرِيدُونَ شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». [مسلم ج: ١٨١].

٢٠- خلود أهل الجنة في النعيم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا﴾. [الكهف: ١٠٧-١٠٨].  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْجُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤَدُّونَ أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾». [مسلم ج: ٢٨٣٧].

وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة» [السلسلة الصحيحة للالباني حديث ١٠٨٧].  
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. [البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩].

٢١- أفضل نساء أهل الجنة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مَرْحَمٍ، أَمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. [صحيح الجامع للالباني ١١٣٥].

٢٢- نبينا محمد ﷺ

أول من يدخل الجنة:  
روى مسلم عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحْتُ؛ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ؛ فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ. [مسلم حديث: ٣٣٣].

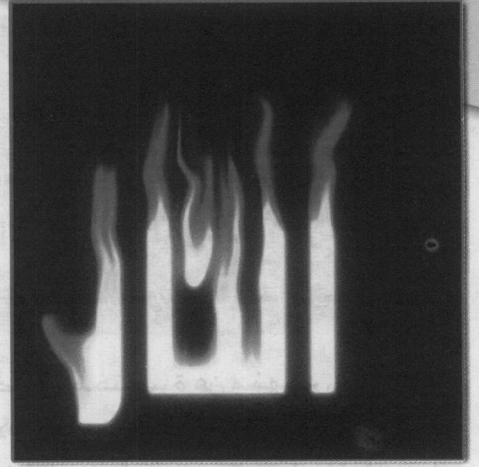
٢٣- أمتنا الإسلامية أكثر أهل الجنة عددًا:  
روى الترمذي عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ». [صحيح الترمذي للالباني ٢٠٦٥].

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العلى أن يجمعنا مع نبينا ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# صفة النار

## وعذاب أهلها



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي خضعت لعزته الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلاح على شرعه أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى أعد للعصاة نارا وقودها الناس والحجارة، ولأننا نسال الله تعالى أن يقينا حر هذه النار أردت أن أنكر نفسي وإخواني الكرام بصفة النار، وسوء منقلب أهلها؛ لعلنا نتجنب المعاصي، ونسير على صراط الله المستقيم، الذي يوصلنا إلى مرضاة الله تعالى وجنة الخلد، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد:

### ١- النار موجودة الآن:

قال ابن كثير - رحمه الله -: الجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى إلى قيام الساعة؛ خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المتعددة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا ردّه؛ لتواتره، واشتغاره.

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ «أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء»، قال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت:

يا رب: أكل بعضي بعضاً، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير من بردها، وأشد ما تجدون في الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فابردوا بالصلاة».

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» [البخاري ٣٢٤١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً (صوت سقوط شيء) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا». [مسلم ٢٨٤٤].

□□ قال ابن كثير - رحمه الله -: الجنة والنار

موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما

نطق بذلك القرآن، وتواترت بذلك

الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا

اعتقاد أهل السنة والجماعة □□

٢- مرور جميع الناس على جسر جهنم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

عَنْ حَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُرُّ أَوْلَاكُمْ بِالْبَرْقِ؟ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَيْ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالُ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجُرَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا رَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَالِإِبِ مَعْلَقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشُ نَاجٍ، وَمَخْدُوشٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا». [مسلم ١٩٥].

٣- عظم حجم النار وشدة حرها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا». [مسلم: ٢٨٤٢].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعَرْةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَقُولُ: قَطُّ، قَطُّ وَعِزَّتِكَ، وَيَرَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ». [البخاري ٦٦٦١، ومسلم ٢٨٤٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿خَلْفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

قال عبد الله بن مسعود في قوله جل شأنه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ قال: واد في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم. [تفسير ابن كثير ٩ / ٦٦٨].

وَعَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ

جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ

لِكَافِيَةٍ. قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا

كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». [البخاري ٣٢٦٥، ومسلم ٢٨٤٣].

٤- أبواب جهنم:

قال الله تعالى: ﴿وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

[الحجر: ٤٣-٤٤].

قال ابن كثير - رحمه الله - أخبر الله تعالى أن

لجهنم سبعة أبواب: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

أي: قد كُتِبَ لكل باب منها جزء من اتباع إبليس

يدخلونه، لا محيد لهم عنه - أجازنا الله منها - وكل

واحد يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك

بقدر فعله.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أبواب

جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم

الثاني، ثم الثالث، حتى تَمَلَأَ كلها.

وقال ابن جريج: ﴿سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ أولها جهنم،

ثم لظى، ثم الحطمة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم،

ثم الهاوية. [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٦٠-٢٥٩].

٥- خزنة جهنم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال عكرمة: إذا وصل أول أهل النار إلى النار،

وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم، سود

وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله من قلوبهم

الرحمة، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من

الرحمة، لو طير الطير من منكب أحدهم لطار شهرين

قبل أن يبلغ منكب الآخر، ثم يجدون على الباب

التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفًا، ثم

يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة، ثم يجدون

على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول،

حتى ينتهوا إلى آخرها. [تفسير ابن كثير ١٤ / ٦٠].

٦- أجسام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ



جَلُّودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ  
جَلُّودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿النساء: ٥٦﴾

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
«إِنَّ غُلَظَ جُلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَارْبِعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنْ ضَرَبَهُ  
مِثْلُ أَحَدٍ، وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ».

[حديث حسن، صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠٨٧].

#### ٧- طعام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ  
(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا  
الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٥-٣٧].

قال قتادة: ﴿غَسَلِينَ﴾ هو شر طعام أهل النار.  
[تفسير ابن كثير ١٤ / ٢١]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ  
(٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥)  
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنَى  
مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ١-٧].

قال ابن عباس: الضريع: شجر من نار. [تفسير  
ابن كثير ١٤ / ٣٣٠].

وقال جل شاناه: ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَكْثَالٌ وَجَحِيمًا (١٢)  
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

قال ابن كثير: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال ابن  
عباس: ينشب في الحلق؛ فلا يدخل ولا يخرج. [تفسير  
ابن كثير ١٤ / ١٦٩].

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ  
(٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا  
الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤)  
فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (٥٥) هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾  
[الواقعة: ٥١-٥٦].

وقال الله تعالى في وصف شجرة الرقوم: ﴿أَذْلَكَ  
خَيْرَ نَزْلٍ أَمْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً  
لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ  
(٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رَعُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ  
مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا  
لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾  
[الصافات: ٦٢-٦٨].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ  
قَطْرَةً

﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً قَطِرَتْ

مِنَ الرُّقُومِ فِي الْأَرْضِ لَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِ

الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ

وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ؟!﴾

قَطِرَتْ مِنَ الرُّقُومِ فِي الْأَرْضِ لَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا  
مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ  
غَيْرُهُ؟!». [حديث صحيح، صحيح الجامع للالباني حديث  
٥٢٥٠].

#### ٨- شراب أهل النار:

قال الله تعالى عن عذاب أهل النار: ﴿مَنْ وَرَأَاهُ  
جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ  
يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ  
وَمِنْ وَرَأَاهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧].

قال مجاهد وعكرمة: الصديد: من القيح والدم.  
[تفسير ابن كثير ٨ / ١٦٨].

قال الله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ  
أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

قال ابن كثير: أي: حاراً شديداً الحر، لا يُسْتَطَاعُ؛  
﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ أي: قطع ما في بطونهم من  
الأمعاء والأحشاء، عياداً بالله من ذلك. [تفسير ابن  
كثير ١٣ / ٧٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ  
نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ  
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ  
مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

قال ابن عباس: «المهل»: ماء غليظ مثل دردي (ما  
رسب أسفل) الزيت. [تفسير ابن كثير ٩ / ١٣٢].

#### ٩- ملابس أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ  
فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَى  
وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

قال ابن كثير: وقوله «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ»  
أي: ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران، وهو  
الذي تُهَنَّا به الإبل، أي: تُطلى، قاله قتادة. وهو

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى

أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَتَقَطَعَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ

يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ

الْأَخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ»

الصق شيء بالنار. [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٣٨].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابُ مِنْ نَارٍ يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

١٠- فرش أهل النار.

قال تبارك وتعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١].

قال محمد بن كعب القرظي: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفرش. ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال:

اللحف. [تفسير ابن كثير ٦ / ٣٠١].

وقال سبحانه: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا﴾ [الزمر: ١٦].

١١- أهل النار يلعن بعضهم بعضاً:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخَتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَهُمْ عَذَابٌ ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨-٣٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرَا﴾ [الأحزاب: ٦٧-٦٨].

١٢- بكاء وصراخ أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهُ ﷻ:

«يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ

فَيَبْكُونَ حَتَّى يَتَقَطَعَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ». [حديث حسن، صحيح ابن ماجه للالباني حديث ٨٠٨٣].

١٣- سلاسل وأغلال أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (٢٩) خَذُوهُ فَعُغْلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٢].

قال ابن عباس: (فاسلكوه) تدخل في إسته ثم تخرج من فيه، ثم يُنظَّمون فيها كما يُنظَّم الجراد في العود حين يشوى. [تفسير ابن كثير ١٤ / ١٢٠].

١٤- أدنى أهل النار عذاباً:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَخْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ». [مسلم ١٢١٧].

١٥- النار تنسى صاحبها نعيم الدنيا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». [مسلم ٢٨٠٧].

١٦- أول من تسعير بهم النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَكَذَلِكَ قَاتَلْتُ لَأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْفِي فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ

الْقُرْآنَ؛ فَأَتَى بِهِ  
فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا  
عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ. وَقَرَأْتُ  
فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ  
عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ  
بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ  
وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَى بِهِ  
فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا  
تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا  
لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ،  
ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [مسلم  
١٩٠٥].

#### ١٧- النساء أكثر أهل النار:

عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: «أَطْلَعْتُ فِي الْحِجَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ،  
وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». [البخاري  
٣٢٤١].

#### ١٨- جوارح أهل النار تشهد عليهم:

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى  
النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ  
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا  
أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَالِيهِ تَرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩-٢١].

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ  
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾  
[يس: ٦٥].

#### ١٩- خطبة إبليس في أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ  
إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ  
لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا  
تَلُمُونِي وَلَوْ مَوْا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ  
بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ  
الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

#### ٢٠- لا فداء لأهل النار من عذابها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا  
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابٍ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ  
عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْعُدِي  
بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا  
وَأَنْتَ فِي صَلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشَّرْكَ». [البخاري  
٣٣٣٤، ومسلم ٢٨٠٥].

#### ٢١- عذاب النار دائم:

قال سبحانه: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي  
يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا  
يَحْيَى﴾ [الغاشية: ١١-١٣].

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا  
يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا  
يَحْيَوْنَ». [حديث صحيح، صحيح الجامع للالباني ١٣٥٠].

#### ٢٢- خروج عصاة الموحدين من النار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ  
ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ  
مِنَ الْإِيمَانِ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي للالباني ٢٠٩٤].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: «لَيُخْرَجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشِقَاعَتِي  
يُسَمُّونَ الْجَهَنَّمِيِّونَ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي  
للالباني ٢٠٩٦].

#### ٢٣- النار لا تأكل آثار السجود من عصاة الموحدين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
«تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى  
النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ». [حديث صحيح، صحيح ابن  
ماجه للالباني ٣٤٩٢].

وهكذا في عصاة الموحدين الذين يخرجهم من  
النار توحيدهم، لكن الذي أوبقهم فيها ذنوبهم.

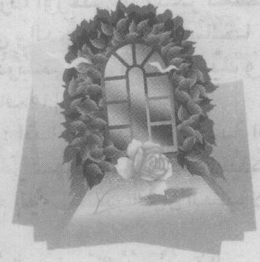
وختاماً: أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى  
وصفاته العلى أن يجنبنا المعاصي وعذاب النار، وأن  
يجمعنا مع نبينا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى من  
الجنة، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل  
خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

وأخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين. وصلى  
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



## فضائل فضائل فضائل

# بر الوالدين



### إعداد/ صلاح نجيب الدق

والله تعالى يحث الأبناء على بر الآباء

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٥].

رضا الوالدين الصالحين من رضا الله تعالى

يجب أن نعلم أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين رضا الله ورضا الوالدين الصالحين، ولذا يجب على الأبناء أن يحرصوا على رضا الوالدين وطاعتهم؛ لينالوا رضوان الله عليهم في الدنيا والآخرة، ولقد أرشدنا إلى هذه المسألة المهمة نبينا محمد ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَضَى الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي للآلباني، حديث ١٥٤٩].

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»، فَإِنْ شِئْتَ فَاصْضَعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ. [حديث صحيح، صحيح الترمذي للآلباني، حديث ١٥٤٨].

دعوة الوالدين الصالحين مستجابة

إن من إكرام الله تعالى للوالدين الصالحين، استجابة دعائهما لأبنائهما أو على أبنائهما؛ وخاصة إذا بلغا من الكبر عتياً، وهذا أمر متحقق وواقع أمام أعيننا في حياتنا الدنيا. ولقد نهينا إلى ذلك صاحب الشفاعة العظمى، نبينا محمد ﷺ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، حَمْدًا طَيِّبًا مَبْرُكًا فِيهِ، كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ لِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَضَائِلَ كَثِيرَةً، أَحَبُّبْتُ أَنْ أَذْكَرَ بِهَا نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ:

عظم حق الوالدين

قال ابن الجوزي: غير خاف على عاقلٍ حقُّ المُنْعَمِ، وَلَا مُنْعَمٍ بَعْدَ الْحَقِّ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ كَالْوَالِدَيْنِ، فَقَدْ تَحَمَّلَتِ الْأُمُّ بِحَمْلِهِ أَثْقَالًا كَثِيرَةً، وَلَقِيتْ وَقْتُ وَضْعِهِ مَزْعَجَاتٍ مَثِيرَةً، وَبَالِغَتْ فِي تَرْبِيَّتِهِ، وَسَهَرَتْ فِي مَدَارَاتِهِ، وَأَعْرَضَتْ عَنْ جَمِيعِ شَهَوَاتِهَا، وَقَدِمَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا فِي كُلِّ حَالٍ. وَقَدْ ضَمَّ الْأَبُ إِلَى التَّسَبُّبِ فِي إِيجَادِهِ مُحِبَّتَهُ بَعْدَ وَجُودِهِ، وَشَفَقَتَهُ، وَتَرْبِيَّتَهُ بِالْكَسْبِ لَهُ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ.

والعاقل يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، لاسيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب. وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما لم يف بشكرهما. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص ٣٩].

إقتران توحيد الله بالإحسان إلى الوالدين

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

في هذه الآية يأمر الله تعالى بعبادته وحده؛ فإنه هو الخالق، الرزاق المنعم المتفضل على جميع خلقه، ثم قرن الدعوة إلى توحيد برب الوالدين والإحسان إليهما، وكثيراً ما يقرن الله بينهما كقوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» [حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد للالباني، حديث ٤٨٨].  
يقول الحسن البصري: دعاء الوالدين يُثَبِّتُ الْمَالَ والولد، ودعوة الوالدين على الولد يستأصل المال والولد. [البر والصلة لابن الجوزي ص ١٢٠].

وقفة تأمل صادقة مع النفس

تدبر يا عبد الله، وقف مع نفسك لحظات تتأمل فيها كيف يكون حالك عندما تقصر في بعض حقوق والديك، وتضيق بهما كل السبل، فيقوم أحدهما أو كلاهما في ثلث الليل الآخر، فيصلي لله تعالى ركعتين، خالياً في جوف الليل، وقد انهمرت دموعه على خديه، رافعاً يديه إلى السماء متذلاً، ومتوسلاً إلى خالقه ومولاه، أن ينتقم له منك؛ لأنك قد أسأت معاملته، وكم من دعوة للوالدين الصالحين كانت سبباً في سعادة أبنائهما أو شقاءهما في الدنيا والآخرة!!

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ دَعَاَنِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». [البخاري ١١٤٥، ومسلم ٧٥٨].

يرى الوالدين مقدم على نوافل العبادات

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه إذا تعارض بر الوالدين مع تطوع من صلاة، أو صدقة، أو حج أو عمرة، أو جهاد في سبيل الله أو غير ذلك من أنواع التطوع؛ فإنه يجب تقديم بر الوالدين على كل ذلك لما يلي:

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها». قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. [البخاري ٥٢٧، ومسلم ٨٥].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ؛ فقال: أبابك على الهجرة والجهاد، أبغني الأجر من الله. قال: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما. قال: فتبغني الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتيهما. [مسلم ٦٦٧].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد. [البخاري ٣٠٤، ومسلم ٢٥٩].

قال ابن حجر العسقلاني تعليقاً على هذا الحديث: يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما، بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا إذن. [الباري (٦/ ١٦٣)].

يرى الأم مقدم على بر الأب

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سَامِيَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال جل شأنه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثَبُّتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

قال ابن كثير: إنما يذكر تعالى تربية الوالدة، وتبعها ومشقتها في سهرها ليلاً ونهاراً، ليذكر الولد بإحسانها المتقدم إليه. [تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/ ٥٣)].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟» قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. [البخاري ٥٩٧١، ومسلم ٢٥٤٨].

قال ابن بطال: مقتضاه أن يكون للأُم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، قال: وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذه تنفرد بها الأم وتتفق بها، ثم تشارك الأب في التربية. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤١٦)].

وقال القاضي عياض: ذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤١٦)].

وعن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أردت أن أعزو، وقد جئت أستشيرك. فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم. قال: فآلزمها؛ فإن الجنة تحت رجلَيْها. [حديث حسن صحيح، صحيح النسائي للالباني ٢٩٠٨].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «نمتُ فرائضني في الجنة، فسمعت صوت قاري يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حارثة بن النعمان. فقال لها رسول الله ﷺ: كذاك البر، كذاك البر، وكان أبر الناس بأمه». [حديث صحيح، مسند أحمد ج ٤٢ حديث ٢٥١٨٢].

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه شهد عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ورجل يمانى يطوف بالبيت، وحمل أمه وراء ظهره يقول: إنني لها بغيرها المذل

إن أذعرت ركبها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيته؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة. [صحيح الأدب المفرد للالباني حديث ٩].

الإحسان إلى الوالدين الكافرين

إن شريعتنا الغراء لا تهمل الإحسان إلى الوالدين، ولو كانا كافرين، فضلاً عن الوالدين العاصيين. ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين، وإن كانا مشركين، عسى أن

تكون هذه المعاملة الطيبة سبباً في هدايتهما.

قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

قال ابن كثير: إن حرصاً عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً، أي: محسناً إليهما. [تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١) / (٥٤)].

قال تعالى: ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ عَنِ الذِّبْنِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صَلِّي أُمَّكَ». [البخاري ٢٦٢٠، ومسلم ١٠٠٣].

قال ابن حجر العسقلاني: وهي راغبة، أي طالبة في برٍّ أبنتها لها، خائفة من ردّها إياها خائفة. [فتح الباري لابن حجر (٥) / (٢٧٧)].

❦ كيف تعامل الوالدين عند الكبر؟ ❦

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. [الإسراء: ٢٣: ٢٤].

قال الإمام القرطبي: خص الله تعالى حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى برّه، لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فالزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كالأولاد، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يلياً منه، فلذلك خص هذه الحالة بالذكر. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠) / (٢٤٦)].

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: قال مجاهد: إذا رايت منهما في حال الشيخوخة، الغائط والبول، الذي راياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول أف. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥) / (٦٤)].

❦ فائدة جلية ❦

قال الإمام القرطبي: قال علماؤنا: وإنما صارت قوله «أف» للأبوين أردأ شيء؛ لأنه رفضهما رفض كفر النعمة، وجحد التربية، ورد الوصية التي أوصاه في التنزيل. و«أف» كلمة مقولة لكل شيء مرفوض، ولذلك قال إبراهيم لقومه: ﴿أَفْ لَكُمْ وَلَمْ

تعبدون من دون الله﴾ أي رفض لكم، ولهذه الأصنام معكم. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠) / (٢٤٨)].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي ليئلاً لطيفاً، أحسن ما تجد بادب وتوقير وتعظيم مثل: يا أبناه ويا أماه.

قال سعيد بن المسيب: قول العبد المذنب للسيد اللفظ الغليظ. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥) / (٦٥)].  
قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال ابن جرير الطبري: كن لهما ذليلاً، رحمة منك بهما، تطيعهما فيما أمراك به، مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبا. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥) / (٦٦)].

❦ كيف نبر الوالدين بعد موتهم؟ ❦

الإحسان إلى الوالدين لا يكون في حياتهما فقط، بل يمتد الإحسان إليهما بعد موتهما أيضاً.  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». [مسلم ١٦٣١].

قال الإمام النووي: إن عمل الميت ينقطع بموته، وَيَنْقُطُ تَجَدُّدُ الْجَوَابِ لَهُ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف. [مسلم بشرح النووي (٦) / (٩٥)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ؛ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ». [حديث حسن، صحيح ابن ماجه للإلباني ٢٩٥٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صَلَةَ الرَّجُلِ أَهْلٌ وَدُ آبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ». [مسلم ٦٦٧٩].

❦ تطبيق عملي ❦

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَيَبْسُ هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِي، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانٍ بَنِ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ أَرْكَبْ هَذَا، وَالْعِمَامَةَ قَالَ أَشَدُّ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صَلَةَ الرَّجُلِ أَهْلٌ وَدُ آبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعَمْرٍ». [مسلم ٦٦٧٩].

والله الموفق، وهو من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

والبقية في الحلقة القادمة بمشيئة الله تعالى.



# بر الوالدين

الحلقة الثانية

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد تحدثنا في العدد الماضي عن عظم حق الوالدين، واقتران توحيد الله - تعالى - بالإحسان إلى الوالدين، وقلنا: إن بر الوالدين مقدم على نوافل العبادات، وتحدثنا عن كيفية معاملة الوالدين عند الكبير، وكيف نبر الوالدين بعد موتهما. ونكمل حديثنا فنقول وبالله تعالى التوفيق:

إن كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء إلى يوم القيامة، ما عدا عقوق الوالدين؛ فإنه يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة.

❦ عَمَى الْقَلْب ❦

من أقبح مظاهر عقوق الوالدين أن يتبرأ الولد من والديه، حين يرتفع مستواه الاجتماعي عنهما، كأن يكونا فلاحين، أو يكون الوالد نجاراً، أو صاحب مهنة متواضعة، في حين يعيش الولد في ترف، ويشغل وظيفة كبيرة، فيخجل من وجودهما في بيته أمام زملائه بزيهما البسيط، وربما سأل من لا يعرف والده، من هذا؟

فيقول هذا خادم عندنا، مستاجر لشئون البيت؛ وذلك لأن هذا الولد يتوهم أن هذه الهيئة تتنافى مع وظيفته أو مقامه الاجتماعي الكبير، وهذا بلا شك برهان على سخافة عقله، وقلة دينه، والنفس العظيمة الشريفة تفتخر وتعزّز بمنبتها وأصلها؛ أبيها وأمها، مهما كانت حياتهما ونشأتها، وبيئتهما وهيئتهما. ولا يستبعد أن يوجد من النساء اللاتي يقال لهن متعلمات إذا سألها من لا يعرف أمها، من هذه؟ فنقول: هذه خادمة عندنا.

[موارد الزمان لعبد العزيز السلطان (٢/ ٤٣٧)].

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

❦ أقوال السلف الصالح في بر الآباء ❦

❦ التحذير من عقوق الوالدين ❦

إن الله - سبحانه - قد أمر ببر الولدين، والإحسان إليهما، بكل ما نستطيع، ما دام ذلك في طاعة الله، وحذرنا سبحانه من عقوقهما، وضرب سبحانه مثلاً لمن عقوق والديه المؤمنين، فكان عاقبته جهنم، والعياذ بالله، ولقد حذرنا نبينا محمد ﷺ أيضاً من عقوق الوالدين، وبيّن لنا سوء عاقبته في كثير من أحاديثه الشريفة، وما نحن نذكر طرفاً منها:

فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ ثَلَاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. [البخاري ٢٦٥٤،

ومسلم ٨٧]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالذَّيُوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمُنَانُ بِمَا أُعْطِيَ». [حديث حسن صحيح، صحيح النسائي للالباني ٢٤٠٢].

وعن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق». [حديث صحيح، صحيح الجامع للالباني ٢٨١٠].

لقد فاضت كتب أهل العلم بأقوال السلف الصالح في بر الوالدين، وسوف أذكر بعون الله وتوفيقه بعضاً من هذه الأقوال:

١ - قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: **إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة.** [صحيح الأدب المفرد للآلباني ص ٣٥ رقم ٦].

٢ - قال عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - لطيسلة بن مياس: **أَتَفَرَّقُ النَّارَ، وَتَحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟** قلت: **إي والله، قال: أحي والدك؟** قلت: **عندي أمي، قال: فوالله لو ألت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتبت الكبائر.** [صحيح الأدب المفرد للآلباني ص ٣٤ رقم ٤].

٣ - أبصر أبو هريرة - رضي الله عنه - رجلين، فقال لأحدهما: **ما هذا منك؟** فقال: **أبي، فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله.** [صحيح الأدب المفرد للآلباني حديث ٣٢].

٤ - سئل الحسن البصري عن بر الوالدين فقال: **«أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما ما لم يكن معصية».** [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص ٦٠].

٥ - لما ماتت أم إياس بن معاوية بكى، فقيل: **ما يبكيك؟** قال: **كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، وغلق أحدهما.** [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص ٧٢].

٦ - قال وهب بن منبه: **البر بالوالد يُثَقِّلُ الميزان، والبر بالوالدة يشد الأصل، والذي يشد الأصل أفضل.** [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص ٧٣].

#### ❖ نماذج مشرقة في بر الوالدين ❖

هناك الكثير من النماذج المشرقة في بر الوالدين، وسوف نذكر بعضاً منها؛ لتكون نبراسا يسير عليه أبناؤنا في كل مكان.

#### ١ - إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه الكافر:

**ذَكَرَ لَنَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَثَلاً رَافِعاً فِي مَعَامَلَةِ الْوَالِدِ الْكَافِرِ، فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَدْعُو أَبَاهَ الْكَافِرَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلَيَّ الْهَيْبَةُ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمْكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿ (مریم: ٤١-٤٨).**

أخي الكريم: إذا كانت هذه هي معاملة الوالد الكافر، فكيف تكون معاملة العصاة من الوالدين!

فليتدبر كل منا هذا النموذج الرائع في بر الوالدين، ونضعه نصب أعيننا ولننق الله في آبائنا.

#### ٢ - أبو هريرة:

ركب أبو مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب مع أبي هريرة - رضي الله عنه - إلى أرضه بالعقيق؛ فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: **عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمته، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما رببتني صغيراً، فتقول: يا بني، وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً.** [صحيح الأدب المفرد للآلباني، حديث ١١].

#### ٣ - أسامة بن زيد:

عمد إلى نخلة قطعها من أجل جمارها - وكانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفاً - فقبل له في ذلك؛ فقال: **«إن أمي اشتتهت علي، وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته»** [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٥٥].

#### ٤ - محمد بن المنكدر:

كان يضع خده بالأرض، ثم يقول لأمه: **ضعي قدمك عليه.** [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٥٦].

#### ٥ - قال مسعر بن كدام:

**استسقت أم مسعر منه ماء في الليل؛ فقام فجاءها به وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائماً والإناء معه حتى أصبح.** [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٥٦].

#### ٦ - الفضل بن يحيى البرمكي:

قال الخليفة المأمون: **لم أر ابناً قط أبر بأبيه من الفضل بن يحيى البرمكي، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء سخن وهما في السجن، فممنهم السجن من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء، فملأه ثم أدناه من نار المصباح؛ فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.** [المجالسة وجواهر العلم للدينوري ج ٣ رقم ١٠٩٨].

#### ٧ - كان حيوة بن شريح:

وهو أحد أئمة المسلمين، يقعد في حلقة يعلم الناس فتقول له أمه: **قم يا حيوة وألق الشعرير للدجاج!** فيقوم ويترك التعليم. [بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي ص ٣٩].

#### ٨ - كان طلق بن حبيب من العباد:

وكان يُقْبَلُ رَأْسَ أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالاً لها. [بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي ص ٣٨].

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلی الله وسلم علی نبینا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

# الإيثار

إعداد/ صلاح نجيب الدق



الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الإيثار من الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الإسلام، وهو من الأخلاق الضائعة بين كثير من المسلمين اليوم. من أجل ذلك أحببت أن أذكر به نفسي وإخواني الكرام، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الإيثار

الإيثار في اللغة: التفضل والتقديم.  
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١] أي: لقد فضلك الله علينا، واختارك بالعلم والحلم والحكم، والعقل، والملك. [لسان العرب ١ / ٢٦].  
الإيثار في الشرع: هو تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية؛ رغبة في الحظوظ الدينية. وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة. يُقال: أثرته بكذا، أي خصصته به وفضلته. [تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨].

الفرق بين السخاء والجود والإيثار

أولاً: السخاء:

أن لا يصعب على الإنسان البذل مما يملكه، ولا ينقصه ذلك.

ثانياً: الجود:

أن يعطي الإنسان كثيراً مما يملك، ويبقى لنفسه شيئاً قليلاً، أو يبقى مثل ما أعطى.

ثالثاً: الإيثار:

أن يؤثر الإنسان غيره بالشيء مع حاجته إليه.

الفرق بين الإيثار والأثرة

الأثرة عكس الإيثار؛ لأن الأثرة تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣٠٣-٣٠٤].

الإيثار وصية رب العالمين

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [الحشر: ٩].

أسباب نزول هذه الآية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل

رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجُحْدُ، فَأَرْسَلْ إِلَى نِسَائِهِ؛ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: ضَيِّفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا تُدْخِرِيهِ شَيْئاً. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصَّبِيَّةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ فَنُومِيهِمْ، وَتَعَالَى فَاطْفِئِي السَّرَاجَ، وَنُطْوِي بِطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ، ثُمَّ عَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. [البخاري ٤٨٨٩].

درجات الإيثار

الإيثار على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى:

أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً. بمعنى أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم، مثل أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتغرى، وتسقيهم وتظمأ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إثم لا يجوز في الدين، مثل أن تؤثرهم بمالك وتجلس كلاً مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً.

وكل سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله، فلا تؤثر به أحداً، فإن أثرته به فإنما تؤثر الشيطان على الله، وانت لا تعلم.

الدرجة الثانية:

إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن وضعف عنه الطول والبدن.



بمعنى أن العبد يريدُ ويفعلُ ما فيه مرضاة الله تعالى، ولو أغضب الخلق، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرسول صلوات الله وسلامه عليهم، وأعلاها لأولي العزم منهم، وأعلاها لنبينا محمد ﷺ، فإنه قاوم العالم كله، وتجرد لله بالدعوة إلى الله، واحتمل عداوة البعيد والقريب في الله تعالى، وأثر رضا الله على رضا الخلق، من كل وجه، ولم يأخذه في إثارة رضا الله لومة لائم، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إثارة مرضاة الله وتبليغ رسالاته، وإعلاء كلماته، وجهاد أعدائه حتى ظهر دين الله على كل دين، وقامت حُجَّتُهُ على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجهاد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه فلم يئل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال صلوات الله وسلامه عليه. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣٠٩-٣١٢].

#### الدرجة الثالثة:

أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنه هو الذي تفرد بالإيثار، لا أنت، فكانك سلمت الإيثار إليه، فإذا آثرت غيرك بشيء فإن الذي آثره هو الحق، لا أنت، فهو المؤثر حقيقة، إذ هو المعطي حقيقة. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١٥].

#### أسباب التي تعين على الإيثار

هناك أسباب يمكن أن تعين المسلم على الإيثار، يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب كما يلي:

#### ١ - تعظيم الحقوق:

إذا عظمت الحقوق عند المسلم، وقام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي، حرص على تطبيق خلق الإيثار في حياته.

#### ٢ - مقت الشئ:

إذا مقت المسلم الشئ، والتزم الإيثار، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.

#### ٣ - الرغبة في مكارم الأخلاق:

بحسب رغبة المسلم في مكارم الأخلاق يكون إيثاره؛ لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١١].

#### فوائد الإيثار

يمكن أن نوجز فوائد الإيثار فيما يلي:

(١) الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) الإيثار طريق موصل إلى محبة الله ورضوانه.

(٣) الإيثار سبيل الألفة والمودة بين المسلمين.

(٤) الإيثار دليل سقاء النفس البشرية.

(٥) الإيثار مظهر من مظاهر حسن الظن بالله تعالى.

(٦) الإيثار دليل علو الهمة والبعد عن صفة الأنانية.

(٧) الإيثار يجلب البركة ويؤتي الخير.

(٨) الإيثار طريق موصل إلى الفلاح؛ لأنه يقي الإنسان من داء الشح.

(٩) الإيثار من علامات حسن الخاتمة للعبد المسلم.

(١٠) الإيثار من علامات الرحمة التي تضمن لصاحبها بفضل الله تعالى الجنة وتعتقه من النار. [موسوعة نضرة النعيم ٣ / ٦٤٠].

#### إيثار نبينا محمد ﷺ

إن نبينا محمداً ﷺ هو المثل الأعلى، والقذوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد ضرب لنا النبي ﷺ أرفع الأمثلة في الإيثار. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة - فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي الشملة. فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه. فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة؛ فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فأكسنيها. فقال: نعم، فلما قام النبي ﷺ لأمه أصحابه، قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألتها إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فممنعه. فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلني أكفن فيها. [البخاري ٦٠٣٦].

#### صور من إيثار الصحابة

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعتني مال قط ما نفعتني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله». [أحمد ٢ / ٢٥٣ وصححه الألباني].

٢- أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب ماله إليه بئرحاء [حديقة]. وكانت مستقبل المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما نزلت «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» قام أبو طلحة، فقال يا رسول الله: إن

اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنْ أَحَبَّ مَالِي إِلَى بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّمَا صَدَقَ اللَّهُ أَرْجُو بَرَّهَا وَبُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَاحٍ، أَوْ رَاحٍ شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعْتَ مَا قُلْتُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَيْنِ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. [البخاري ١٤٦١، ومسلم ٩٩٨].

### ٣- إيثار نادر الوجود:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ؛ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمْتُ الْأَنْصَارَ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي أَمْرَانِ فَاظْطَرُّ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ فَأُطْلُقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتُهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. [البخاري ٣٧٨١].

### ٤- إيثار الأشعرين رضي الله عنهم:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ الْأَشْعَرِيْنَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغُرُو [أي فني طعامهم]. أَوْ قُلْ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ. [البخاري ٢٤٨٦، ومسلم ٢٥٠٠].

انظر أخي الكريم: كيف كان أصحاب النبي ﷺ يؤثر أحدهم أخاه على نفسه، حتى ولو كان الطعام قليلاً !!

### ٥- عائشة رضي الله عنها:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأُدِّيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَذْهَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فَقُلْ يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلِّهَا أَنْ أَدْفَنَ مَعَ صَاحِبِي، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَاؤَثَرُهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. [البخاري ١٣٩٢].

وقال الإمام مالك بن أنس: إِنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مَسْكِينًا سَأَلَهَا، وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ؛ فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا أَعْطِيهِ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكَ مَا تَقْطُرِينَ عَلَيْهِ. فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ، قَالَتْ فَفَعَلْتُ. قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يَهْدِي لَنَا شَاءً وَكَفَنَهَا فَدَعَعَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: كُلِّي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ. [موطا مالك - كتاب الصدقة - حديث ٥].

٦- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: روى النسائي عن نافع أن عبد الله بن عمر

اشتكى واشتهى عنبًا، فاشتري له عنقود بدرهم، فجاء مسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إليه، فأراد السائل أن يرجع فمنع، ولو علم ابن عمر أنه ذلك العنقود ما ذاقه؛ لأن ما خرج لله لا يعود فيه. [الاسندكار لابن عبد البر ٢٧ رقم ٤١٦٥٢].

### ٧- البراء بن مالك رضي الله عنه:

لما ذهب خالد بن الوليد رضي الله عنه على رأس جيش لأبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى اليمامة لمحاربة المرتدين والقضاء على مسيلمة الكذاب، الذي ادعى النبوة، ألجأ المسلمون المرتدين إلى حديقة الموت -وذلك لكثرة من قُتل فيها من المرتدين- وحاصروهم المسلمون فيها ووجدوا منهم مقاومة وغدراً، فطلب البراء بن مالك من أصحابه أن يحتملوه على ترس، على أسنة رماحهم، ويلقوه في الحديقة، فاقترح إليهم، وشد عليهم، وقاتل حتى افتتح لأصحابه باب الحديقة؛ فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً، ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهراً يداوي جراحه. [سير اعلام النبلاء للذهبي ١/ ١٩٦].

### ٨- إخوة بعضهم من بعض:

عن مالك الداراني: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع؛ فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها.

فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاد بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتلّه في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؛ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرق إلا ديناران فدفع بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض. [حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٢٣٧].

والحمد لله رب العالمين.

# تتقوى الله تنفع أصحابها

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن تقوى الله تعالى هي أساس الفلاح في الدنيا والآخرة، من أجل ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل التقوى، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى التقوى:

تقوى الله: تعني مخافة الله تعالى في السر والعلانية.

أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى الله تعالى تعني أن يجعل المسلم بينه وبين غضب الله وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. [جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢ / ٤٦٨].

تقوى الله وصية ريانية:

إن الكثير من آيات القرآن الكريم تأمرنا بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وسوف نذكر بعضاً منها:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مَنْ قَبْلَكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

(٣) وقال جل شأنه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتُ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(٤) وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].



أمرنا نبينا محمد ( بتقوى الله تعالى في كثير من أحاديثه. وسوف نذكر بعضاً منها:

(١) عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا». [مسلم ١٧٣١].

(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». [مسلم ٢٧٤٢].

(٣) عَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبِشِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ سِتْنِي وَسِتَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالْوُاجِدِ». [صحيح الترمذي للالباني ٢١٥٧].

(٤) عَنْ أَبِي ثَرَّ الْغَفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السِّيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». [صحيح الترمذي للالباني ١٦١٨].

أقوال السلف الصالح في التقوى والمتقين:

جاءت أقوال بليغة عن سلفنا الصالح في وصف التقوى والمتقين. وسوف نذكر بعضاً منها:

(١) قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ فِي كَنَفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا يَحْتَجِبُ مِنْهُمْ وَلَا يَسْتَتِرُ، قَالُوا لَهُ: مِنَ الْمُتَّقُونَ؟ قَالَ: قَوْمٌ اتَّقُوا الشُّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ.

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قَالَ: «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ

(٣) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، حَتَّى يَتْرَكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ؛ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ حَرَامًا».

(٤) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ عِقَابَهُ فِي تَرْكِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْهَدْيِ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ فِي التَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ».

(٥) قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُتَّقُونَ اتَّقُوا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ». وقال الحسن أيضاً: «ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال؛ مخافة الحرام».

(٦) قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، فَمَنْ رَزَقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ».

(٧) قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ». [جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٧٠ - ٤٧١].

#### التقوى وصية السلف الصالح:

كان سلفنا الصالح يوصي بعضهم بعضاً بتقوى الله تعالى في السر والعلانية. وسوف نذكر بعضاً من هذه الوصايا المباركة:

(١) أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ تُثَنُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَخْلُطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَتَجْمَعُوا الْإِلْحَافَ بِالْمَسَالَةِ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ، وَعَهْدَ إِلَى عَمْرٍ، دَعَاهُ، فَوَصَّاهُ بِوَصِيَّةٍ، وَأَوَّلُ مَا قَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ يَا عَمْرُ».

(٢) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَتَبَ عَمْرُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّهُ مِنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، فَاجْعَلْ

التقوى نصبَ عينيك وجلاء قلبك».

(٣) علي بن أبي طالب رضي الله عنه: استعمل علي بن أبي طالب رجلاً على سرية، فقال له: «أوصيك بتقوى الله الذي لا يد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة».

(٤) عمر بن عبد العزيز رحمه الله: كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله - عز وجل - التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين».

(٥) شعبة بن الحجاج رحمه الله: قال شعبة بن الحجاج: «كنت إذا أردت الخروج، قلت للحكم: ألك حاجة، فقال أوصيك بما أوصى به النبي - ﷺ - معاذ بن جبل: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن».

(٦) يونس بن عبيد رحمه الله: قال رجل ليونس بن عبيد: أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». [جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢ / ٤٧٥-٤٧٦].

#### صفات عباد الله المتقين:

ذكر لنا الله تعالى صفات عباد الله المتقين في مواضع كثيرة من القرآن، وسوف نذكر بعضها:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يُصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلٍ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

(٢) وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

تقوى الآباء تنفع الأبناء:

تظهر آثار التقوى على المسلم نفسه، وعلى ذريته من بعده ولأجيال عديدة. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في الشرع من أخبار نذكر منها:

(١) أولاد صاحب الكنز:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال القرطبي: قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه، وعلى هذا يدل قوله تعالى: ﴿إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف ١٩٦]. [تفسير القرطبي ١١ / ٤٣].

(٢) أولاد عمر بن عبد العزيز:

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو في سياق الموت؛ فقال: يا أمير المؤمنين: إنك أفقرت أفواه ولدك (وكانوا اثني عشر ولداً) من هذا المال، وتركتهم عيلة (فقراء) لا شيء لهم؛ فلو وصيت بهم إلي (وكان مسلمة أماً لفاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز) وإلى نظرائي من أهل بيتك. فقال عمر بن عبد العزيز: أسندوني، ثم قال: أما قولك أنني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال؛ فوالله إني ما منعتهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك: لو أوصيت بهم فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

إن بني أحد رجلين: إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مكب على

المعاصي؛ فإني لم أكن أقويه على معاصي الله. ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكراً، فنظر إليهم فذرفت عيناه، ثم قال: أي بني، إن أباكم خير بين امرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله. [صفة الصفوة لابن الجوزي ١٢٥/٢، ١٢٦].

قال ابن كثير: قال بعض السلف: «لقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرساً في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما ترك لهم من الأموال - يتعاطى ويسال من أولاد عمر بن عبد العزيز؛ لأن عمر وكل ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يدعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم». [البداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٢١٨].

تقوى الله تنفع أصحابها؛

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق ٢-٣]. وقال جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق: ٤].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. إن نصرة الله تعالى وتأييده لعباده المتقين، وتوفير الأرزاق لهم حقيقة ثابتة، وسوف نذكر بعضاً من مواقف سلفنا الصالح، والذين نحسبهم من الصالحين المتقين، والله تعالى حسيبهم، ولا نزكي على الله أحداً من الناس.

(١) أصحاب الغار؛

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل، فأنحطت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه؛ فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج قارعاً ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب، فأتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي

وأمرأتي، فاحتبست ليلاً فجننت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم ير ذلك دأبي ودأبيهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال ففرج عنهم.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيتها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها، فلما قعدت بين رجلين قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، ففقت وتركتها؛ فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة، قال ففرج عنهم الثلثين.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله، أعطني حقي، فقلت انطلق إلى تلك البقرة وراعيها فإني لك، فقال: أستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك ولكها لك. اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فكشف عنهم. [متفق عليه].

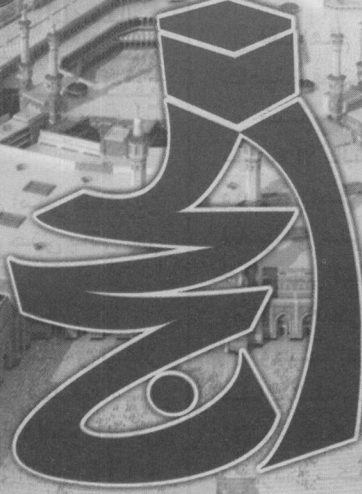
(٢) جريح العابد؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاعته أمة فدعته، فقال أجيئها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمنه حتى تریه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنه من نفسها فولدت غلاماً، فقالت من جريج، فأتوه فكسروا صومعته، وأترلوه وسبوه فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا نبي صومعتك من ذهب. قال: لا إلا من طين» [البخاري ٣٤٣٦].

وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# سنن



إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، لذا أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بسُنن الحج، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

من السنة أن يلبس المحرم إزاراً ورداءً أبيضين. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. [البخاري حديث ١٥٤٥].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفَّوْا فِيهَا مَوْتَكُمْ. [حديث صحيح، صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٢٨٤].

❖ (٤) الإحرام عقب الصلاة ❖

من السنة أن يكون الإحرام عقب صلاة، سواء كانت فريضة أو نافلة.

عن جابر رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ [ناقة]. فَأَهْلُ

❖ أولاً سنن الإحرام ❖

❖ (١) الاغتسال ❖

يُسْنُ لِلْمَحْرَمِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ أَنْ يَقْلَمَ أَظْفَارَهُ، وَيَحْفَ شَارِبَهُ، وَيَحْلِقَ عَانَتَهُ، وَيَنْتَفِ إِطْطَهُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ سُنَنِ الْفِطْرِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَأَغْتَسَلَ. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٦٦٤].

❖ (٢) التطيب ❖

يُسْنُ لِلْمَحْرَمِ [الرجال فقط]. أَنْ يَضَعَ الطَّيْبَ عَلَى بَدَنِهِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يَحْرِمُ وَلِحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ. [متفق عليه].

❖ (٣) لبس إزار ورداء أبيضين ❖

## ثانياً: سن يوم التروية (الثامن من ذي الحجة):

يتجه الحاج في وقت الضحى إلى منى، ويبيت فيها، ويصلي فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والفجر، كل صلاة في وقتها مع مراعاة أن تُصلى الصلاة الرباعية قصراً أي يصلي ركعتين فقط، أما المغرب فتُصلى ثلاث ركعات كما هي.

مع الإكثار من التلبية والاستغفار والدعاء في الأوقات والأحوال المختلفة. [مسلم حديث ١٢١٨].

ثالثاً: سن الوقوف بعرفة (التاسع من ذي الحجة): الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. والمقصود بالوقوف هو وجود الحاج داخل حدود أرض عرفة. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ الدِّيَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: الْحَجُّ عَرَفَةٌ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ؛ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ أَيَّامَ مَنَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. ثُمَّ أُرْدِفَ رَجُلًا خَلْفَهُ فَجَعَلَ يَنَادِي بِهِنَ. [مسند أحمد ٣١/ ٦٤ وصححه الباباني].

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار؛ وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط، فلا شيء عليه.

### وسن الوقوف بعرفة هي:

- (١) إذا طلعت شمس يوم عرفة يتجه الحاج من منى إلى عرفة.
- (٢) يبقى الحاج في نَمْرَةَ (مكان قريب من عرفة) إلى وقت الظهر، ثم يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصرًا في المسجد مع الإمام.
- (٣) الوقوف متطهراً عند الصخرات الموجودة أسفل جبل الرحمة إن تيسر له ذلك، وإلا في أي مكان من عرفة.
- (٤) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار، مع مراعاة استقبال القبلة حتى تغرب الشمس.
- (٥) أن تكون الإفاضة من عرفة بالسكينة وعدم الإسراع ومزاحمة الناس.

بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ. [مسلم ١٢١٨].  
وينبغي للمسلم أن يعلم أن الإحرام ليس له صلاة خاصة به. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ / ١٠٩].

## ٥) رفع الصوت بالتلبية

بعد أن يُحرم المسلم بالنسك الذي يريده، يرفع صوته بالتلبية وهي قول: [بَيْتُكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ]. وصيغة التلبية هي:  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ. [متفق عليه].

ويرفع الرجال بالتلبية أصواتهم مع الإكثار من تكرارها، والمرأة ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها. [المغني لابن قدامة ٥ / ١٦٠].  
وتنقطع التلبية في العمرة عند بداية الطواف حول الكعبة، وتنقطع في الحج عند رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر.

عن السائب بن خالد الأنصاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالِإِهْلَالِ أَوْ قَالَ بِالتَّلْبِيَةِ، يُرِيدُ أَحَدُهُمَا. [حديث صحيح، صحيح أبي داود للالباني حديث ١٥٩٩].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَبَّلَ أَيَّ الْحَجِّ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْعَجُّ وَالنَّجُّ. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٦٦١]. والعج: رفع الصوت بالتلبية، والنج: نحر البدن.

## (٦) الاشتراط:

من السنة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض أو ذهاب نفقة أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج أن يشترط فيقول بعد إحرامه: [وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني]..

## فائدة الاشتراط:

أن المحرم إذا منعه شيء من إتمام نسكه، حل من إحرامه حيث كان ولا هدي عليه ولا صوم، وأما من لم يشترط عند الإحرام ومنع من إتمام نسكه؛ حل من إحرامه ووجب عليه الهدي. [المغني لابن قدامة ٥ / ٩٢ - ٩٤].  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الرُّبَيْعِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُجِّي وَأَشْرَطِي أَنْ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي. [مسلم ١٠٥].

## (١) الاضطباع:

المقصود بالاضطباع هو كشف الكتف الأيمن، ولا يُسنّ هذا الاضطباع إلا في طواف القدوم أو طواف العمرة فقط، ويكون في جميع الأشواط.

## (٢) استلام الحجر الأسود وتقبيله:

من السنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يمسح الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع، وإن لم يستطع تقبيل الحجر؛ مسحه بيده وقبلها وإلا أشار إليه فقط. ويحرم إيذاء أحد من الناس من أجل تقبيل الحجر الأسود.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْنٍ (عَصَا) مَعَهُ وَيُقَبِّلُ الْمُحْجَجْنَ. [مسلم ١٢٧٥].

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. [متفق عليه].

ويُسْنُ عند بداية كل شوط أن يُقال: [بسم الله والله أكبر]..

روى عبد الرزاق عن نافع أن ابن عمر كان إذا استلم الركن (الحجر الأسود) قال: بسم الله والله أكبر. [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٣].

## (٣) الرَّمْلُ:

الرمْل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، والرمْل سنة للرجال فقط دون النساء في الثلاثة أشواط الأول من طواف القدوم أو طواف العمرة فقط.

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ (أَيِ النَّبِيِّ ﷺ) اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. [مسلم ١٢١٨].

## (٤) استلام الركن اليماني:

من السنة أيضاً لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم [يمسح] الركن اليماني بدون تقبيل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ. [متفق عليه].

## (٥) الدعاء بين الركنين:

من السنة أيضاً عند الطواف حول البيت، الدعاء بين الحجر الأسود والركن اليماني بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

(٦) أن يكون الواقف

بعرفة مفطراً؛ لأنه أعون له

على الدعاء. [مسلم حديث ١٢١٨].

## رابعاً: سنن المبيت بالمزدلفة:

(١) عندما يصل الحاج إلى مزدلفة؛ فإنه يصلي المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا بأذان واحد وإقامتين، ولا يصلي شيئاً من السنن بين الصلاتين.

(٢) ينام الحاج حتى الفجر.

(٣) يؤدي الحاج صلاة الفجر جماعة في مسجد مزدلفة.

(٤) يقف الحاج عند المشعر الحرام (اسم جبل بمزدلفة، يُقال له قَرْح) إن أمكنه ذلك، وإلا ففي أي مكان من مزدلفة.

ويستقبل القبلة، ويكثر من الدعاء والاستغفار وتسبيح الله وتحميده وتكبيره وتهليله حتى يشتد ضوء النهار قبل شروق الشمس.

(٥) يخرج الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس مع الإكثار من التلبية.

## خامساً: سنن يوم النحر (العاشر من ذي الحجة):

يقوم الحاج يوم العيد بأربعة أمور، وهي بالترتيب:

(١) يرمي جمرة العقبة الكبرى.

(٢) يذبح الهدي، إن كان عليه هدي.

(٣) يحلق أو يقصر شعر رأسه.

(٤) يطوف طواف الإفاضة، ويسعى بين الصفا والمروة، إن كان عليه سعي.

ومن السنة أن تكون هذه الأعمال بهذا الترتيب السابق؛ فمن ترك هذا الترتيب وقدم شيئاً على آخر فلا شيء عليه، ولا حرج في ذلك.

## سادساً: سنن رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر:

(١) يذهب الحاج يوم النحر لرمي جمرة العقبة الكبرى بعد شروق الشمس.

(٢) عندما يصل الحاج إلى جمرة العقبة الكبرى يقطع التلبية برمي الجمرة بسبع حصيات، مثل حبة الفول، ويقول: (الله أكبر) عند رمي كل حصاة، ويتأكد من سقوط الحصاة في الحوض.

(٣) الانصراف مباشرة بعد رمي جمرة العقبة الكبرى بدون دعاء. [مسلم ١٢١٨].

## سابعاً: سنن الطواف حول الكعبة:

للطواف حول الكعبة سنن ينبغي مراعاتها وهي:



النَّارِ [صحيح أبي داود للالباني حديث ١٦٦٦].

(٦) صلاة ركعتين خلف المقام،

بعد الانتهاء من الطواف بالكعبة، يُسنُّ صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ قَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا. [البخاري ١٦٢٧].

ومن السنة أيضاً عند الذهاب لصلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ أن يقرأ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. وفي الركعة الثانية سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ [مسلم ١٢١٨].

(٧) الشرب من ماء زمزم:

بعد الانتهاء من ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، يُسنُّ الشرب من ماء زمزم كما فعل النبي ﷺ في حجة الوداع. [مسلم ١٢١٨].

ثامناً: سنن السعي بين الصفا والمروة:

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطاً واحداً، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطاً ثانياً وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

حكم الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطاً من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة؛ فيجوز للمسلم أن يسعي بغير وضوء، ويجوز للجنب والحائض والنفساء السعي؛ وذلك لأن الأصل أن المسعى خارج المسجد الحرام.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي. [البخاري ١٦٥].

سنن السعي

(١) استلام الحجر الأسود:

يُسنُّ لمن يريد السعي بين الصفا والمروة أن يستلم الحجر الأسود بيده إن استطاع، أو يشير إليه بيده، ثم يتجه نحو الصفا. عن جابر رضي الله عنه قال: ثُمَّ رَجَعَ (أي النبي ﷺ) إِلَى الرَّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا. [مسلم ١٢١٨].

(٢) الدعاء عند الصفا:

عندما

يقرب المحرم من

الصفا يُسنُّ له أن يقرأ قول

الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ

شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ثم يقول: أبدأ بما بدأ الله به،

وعندما يصل إلى جبل الصفا يرتقي عليه ثم يستقبل الكعبة ويقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَتَجَرَّ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ). ثم يدعو الله تعالى بما شاء ويكرر ذلك ثلاث مرات ثم يمشي متجهاً نحو المروة، وهو يذكر الله ويستغفره، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بما شاء، ويفعل نفس الشيء عند المروة. [مسلم ١٢١٨].

عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي، قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ. [إسناده صحيح. مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٥٩٠].

(٣) الإسراع بين العلمين الأخضرين:

يُسنُّ للرجل عندما يصل إلى العلم الأخضر الأول أن يسعي سعياً شديداً حتى يصل إلى العلم الأخضر الثاني ثم يمشي بعد ذلك، وأما المرأة فلا يُسنُّ لها السعي الشديد، بل تمشي.

ثاسعاً: سنن رمي الجمرات الثلاث أيام التشريق:

(١) يبدأ الحاج في رمي الجمرة الصغرى بعد الظهر (وجوباً) بسبع حصيات متعاقبات مع التكبير عند رمي كل حصاة، وبعد ذلك يتجه الحاج نحو القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير له وللمسلمين. (٢) يتجه الحاج بعد ذلك إلى الجمرة الوسطى، فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع التكبير مع كل حصاة. وبعد ذلك يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير.

(٣) يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الكبرى، فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع التكبير مع كل حصاة، ثم ينصرف بعد ذلك ولا يدعو بعدها. [مسلم ١٢١٨].

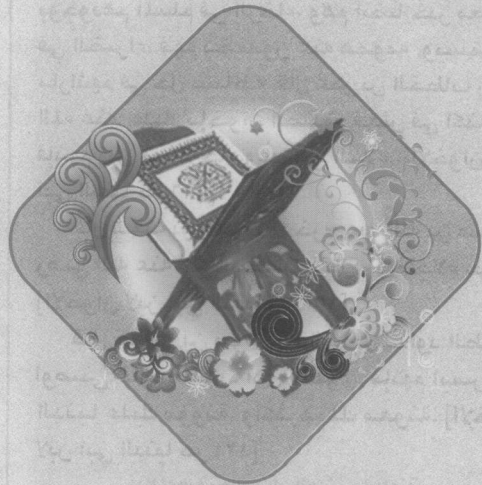
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# ثمرات

## مجالسة

### الصالحين

إعداد: / صلاح نجيب الدق



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله  
وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: من ثمرات مجالسة  
فإن مجالسة الصالحين لها ثمرات مباركة،  
تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة، أحببت  
أن أذكر بها نفسي وإخواني الكرام، فاقول وبالله  
تعالى التوفيق: (١) مجالس الصالحين، مجالس ذكر لله تعالى، تحضنها الملائكة،  
وتجلب البركة لكل من فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول  
الله ﷺ: إن لله ملائكة يطوفون في الطرقات  
يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون  
الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم  
بأجنحتهم إلى السماء الدنيا. قال: فيسألهم ربهم  
عز وجل، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال:  
يقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك  
ويمجّدونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال:  
فيقولون: لا والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو  
رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك  
عبادةً وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً. قال:  
يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة. قال:  
يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما  
رأوها. قال: فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال:  
يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً  
وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة. قال: فمم  
يتعبدون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول:  
وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما  
رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون:  
لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة.  
قال: فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم. قال:  
يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما  
جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم  
جليسهم. [البخاري حديث ٦٤٠٨، مسلم حديث  
٢٦٨٩].

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا  
الحديث فضيلة الذكر، وفضيلة مجالسة،  
والجلوس مع أهله، وإن لم يشاركهم، وفضل  
مجالسة الصالحين وبركتهم. [مسلم بشرح  
النووي ١٩ / ٩].

(٢) مجالسة الصالحين تقرب صاحبها من طاعة الله تعالى، وتبعده  
عن المعصية:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن  
النبي ﷺ قال: مثل الجليس الصالح والسوء  
كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك إما أن  
يُحذبك (يعطيك) وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد

مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. [البخاري: ٥٥٣٤، ومسلم: ٢٦٢٨].

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. [مسلم بشرح النووي ٨ / ٤٢٧].

وقال ابن حجر رحمه الله: في هذا الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤ / ٣٨٠].

(٢) مجالسة الصالحين خير وسيلة للاقتداء بالصالحين في أقوالهم وأفعالهم:

من المعلوم أن الإنسان يتأثر بمن يجالسه، وخاصة إذا تكررت المجالسة، ولذا حثنا نبينا ﷺ على حسن اختيار من نجالسه. روى أبو داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». [صحيح أبي داود للالباني حديث ٤٠٤٦].

قال الإمام الخطابي رحمه الله: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) معناه لا تخالل إلا من رضيته دينه وأمانته، فإنك إذا خاللته؛ قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تغرر بدينك، ولا تخاطر بنفسك، فتخالل من ليس مرضياً في دينه ومذهبه.

وقال أيضاً: يُقَالُ: إن الخلّة مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكنها منه؛ وهي أعلى درج الإخاء، وذلك أن الناس في الأصل أجنب؛ فإذا تعارفوا ائتلفوا فهم أوداء، وإذا تشاكلوا فهم أجباء، فإذا تآكدت المحبة صارت خلّة. [العزلة للخطابي ص ١١٩].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَدْلُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا الدُّخَانُ عَلَى النَّارِ مِنَ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ. [أطب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٠٥].

(٤) الجليس الصالح العالم ينفع صاحبه بعلمه في الدنيا والآخرة:

يستطيع من يجالس المسلم الصالح العالم أن يستفيد منه علماً وأدباً؛ فينتفع بذلك في الدنيا والآخرة.

عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ؛ فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخَوْتُكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا،

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَأَنِي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِأَكَلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ فَصَلِّ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِلْمَلِكِ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». [البخاري: ١٩٦٨]. في هذا الحديث تعلّم أبو الدرداء من سلمان الفارسي الاقتصاد في أمور الدين والدنيا.

(٥) الجليس الصالح امرأة صادقة لأخيها المسلم:

الجليس الصالح هو الذي يعطيك صورة حقيقية عن نفسك، وبدون مجاملة، وهو الذي يبصرك بعيوبك لتجنبها في حياتك الدنيا.

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ مِرْأَةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضِعْفَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ». [صحيح أبي داود للالباني حديث ٤١١٠].

قال شمس الحق العظيم آبادي: قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرْأَةُ الْمُؤْمِنِ» أي آلة لرؤية محاسن أخيه وعيوبه، لكن بينه وبينه، فإن النصيحة في الملامة فضيحة، وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرسم في المرأة ما هو مخف عن صاحبه فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرأة. [عون المعبود ج ١٣ ص ١٧٧، ١٧٨].

(٦) الجليس الصالح خير أنيس لصاحبه في السراء والضراء:

أهل الصلاح والخير هم الذين يستأنس بوجودهم المسلم في الرخاء، وهم أيضاً خير معين له في الضراء، فهم يخفون عنه همومه، ويستترشد بأرائهم في حل مشاكله. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق؛ فعش في أكنافهم، فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١١٦].

قال شعبة بن الحجاج: خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على أصحابه فقال: أنتم جلاء حزني. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١٥٠].

قال صالح بن موسى: قال رجل لداود الطائي: أوصني: قال: اصحب أهل التقوى، فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لك معونة. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١٢٤].

(٧) محبة مجالسة الصالحين سبيل الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ أَحَبِّ». [البخاري: ٦١٦٨].



وروى عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء، إلا أنني أحب الله ورسوله ﷺ. فقال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبأ بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. [البخاري: ٣٦٨٨].

(٨) زيارة الصالحين سبب محبة الله لعباده:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. [مسلم حديث ٢٥٦٧]. قال الإمام النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب. [مسلم بشرح النووي ٨ / ٣٦٧].

روى مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيي والمتجالسين فيي والمتزاورين فيي والمتبازلين فيي. [صحيح الجامع للألباني حديث ٤٣٣١].

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة. قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جناها. [مسلم حديث ٢٥٦٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طيب وطاب ممثك وتبوات من الجنة منزلاً. [صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٣٣].

(٩) من بركات مجالسة الصالحين الانتفاع بدعائهم.

روى مسلم عن أم الدرداء رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل. [مسلم حديث ٢٧٣٣].

قال الإمام النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضل دعاة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه

المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب، ويحصل له مثلها. [مسلم بشرح النووي ٩ / ٥٩].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال: رحمه الله لقد أكرمني كذا وكذا آية أسقطته من سورة كذا وكذا.

وزاد عباد بن عبد الله (أي ابن الزبير) عن عائشة رضي الله عنها قالت: تهجد النبي ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد يصلي في المسجد، فقال: يا عائشة أصوت عباد هذا؟ قلت: نعم. قال: اللهم أرحم عباداً. [البخاري حديث ٢٦٥٥].

قال عبيد الله بن الحسن لرجل: استكثر من الصديق، فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١١٣].

(١٠) المجلس الصالح دائماً يذكر صاحبه بالله تعالى:

الصالحون معتادون على ذكر الله في السراء والضراء، ولذا فإن مجرد رؤيتهم تذكرك بالله تعالى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الذين إذا رعو ذكر الله تعالى، ثم قال: ألا أخبركم بشرايركم المشاعون بالتميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العتث. [مسند أحمد ٤٥ / ٥٧٥ حديث: ٢٧٥٩٩ وحسنه الألباني].

عن أنس بن مالك قال حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار (أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة)، فرأيت آثار المشركين، قلت يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا، قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. [البخاري ٣٦٥٣، ومسلم ٢٣٨١]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عبيثة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يذنبهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عبيثة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعبيثة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما نعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم أن يوقع به. فقال له الحر: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلین، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقفاً عند كتاب الله. [البخاري حديث ٤٦٤٢].

(١١) المجلس الصالح يحفظ صاحبه في حضرته وغيبته:

الجلس الصالح يدافع عن صاحبه في السر

والعلانية، ويصون عرضه، ويبعد عنه الشبهات، ويتحمل الأذى من أجله.

أسر المشركون زيد بن الدثينة في غزوة ذات الرجيع، ولما أرادوا قتله قال له أبو سفيان بن حرب: أنشدك الله يا زيد أحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نصرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟ قال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمدٍ محمدًا. [سيرة ابن هشام ٣ / ١٤٠ - ١٤١].

(١٢) المجلس الصالح بحث صاحبه على أعمال الخير:

الجلس الصالح يذكر صاحبه، دائماً، ببر الوالدين، والإحسان إلى الفقراء، والايثار، ويحثه على حسن معاملته الجيران، وإكرام الضيف.

كان نبينا ﷺ يحث أصحابه على أعمال الخير.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فسكت عن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني. [البخاري حديث ٥٢٧ / مسلم حديث ٨٥].

(١٣) مجالسة الصالحين تفتح أصحابها على التافس في أعمال الخير:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأضمار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء (حديقة)، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: بخ ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، وقد سمعت ما قلت، وأني أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. [البخاري ٢٣١٨، ومسلم ٩٩٨].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله

ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٠٢].

(١٤) مجالسة الصالحين ضمان لاستمرار الصلابة المباركة في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ [الزخرف: ٦٧ - ٦٨].

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ أي: كل صداقة وصحبة لغير الله؛ فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه. وهذا كما قال إبراهيم، عليه السلام، لقومه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَوَاطِنُ النَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. (تفسير ابن كثير ١٢ / ٣٢٤).

عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ قال: «خليان مؤمنان، وخليان كافران، توفي أحد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله فقال: اللهم إن خليلي فلاناً كان يامرني بطاعتك، وطاعة رسولك، ويامرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أنني ملائكتك، فلا تضله بعدي، حتى تراه مثل ما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له: اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً وبكيت قليلاً. قال: ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال: ليئن أحكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ ونعم الصاحب، ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين فبشر بالنار، فتذكر خليله فيقول: اللهم إن خليلي فلاناً كان يامرني بمعصيتك، ومعصية رسولك، ويامرني بالشر، وينهاني عن الخير، ويخبرني أنني غير ملائكتك، اللهم فلا تهده بعدي حتى تراه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي، قال: ويموت الكافر فيجمع بين أرواحهما ثم يقول: ليئن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل.» [تفسير عبد الرزاق ٣ / ١٧٤، وابن أبي حاتم ١٠ / ٣٢٨٥، والطبري ٢٣ / ٧٠٩، وابن كثير ١٢ / ٣٢٥].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# العضو عن الناس سبيل المحسنين

إعداد/ صلاح نجيب الدق

٣ - في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة سترُ للذنوب وصون من عذاب الخزي والفضيحة. [نصرة النعيم ج٧ ص٢٨٩٢].

❦ الفرق بين الصفح والعفو ❦

الصفح والعفو متقاربان في المعنى فيقال: صَفَحْتُ عَنْهُ أَعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ وَعَنْ تَثْرِيئِهِ، إِلَّا أَنْ الصَّفْحَ أَدْلَغَ مِنَ الْعَفْوِ، فَقَدْ يَعْفو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ، وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِيلَةً. [نصرة النعيم ج٧ ص٢٨٩٢].

❦ العفو عن الناس وصية رب العالمين ❦

حَثَّنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ الْمَخْطِئِينَ، وَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ، وَسَوْفَ نَذْكُرُ بَعْضَهَا فِيمَا يَلِي:

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -عند تفسيره لهذه الآية الكريمة-: إِنْ تَظْهَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ -خَيْرًا، أَوْ أَخْفَيْتُمُوهُ، أَوْ عَفَوْتُمْ عَنْ أَسَاءِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَقْرِبُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَيَجْزِلُ ثَوَابَكُمْ لَدَيْهِ، فَإِنْ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى أَنْ يَعْفو عَنِ عِبَادِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى عِقَابِهِمْ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾. [تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٣٠].

(٢) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيطَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ قَاعَفَ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(٣) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ: فَمَنْ عَفَا عَنْ أَسَاءِ إِلَيْهِ، إِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ، فَغَفَرَهَا لَهُ، وَلَمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

شَرِيكَ فِي الْمَلِكِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَفْوَ عَنِ

الْمَخْطِئِينَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي

يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَفَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ بِهَذَا

الْمَوْضُوعِ الْمُهْمِ، فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

❦ معنى العفو ❦

الْعَفْوُ: هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ، وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، يُقَالُ: عَفَا بِعَفْوٍ عَفْوًا فَهُوَ عَافٍ وَعَفُوٌّ. [النهاية لابن الأثير ج٣ ص٢٦٥].

❦ العفو من أسماء الله الحسنى ❦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصَرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

❦ الفرق بين العفو والغفران ❦

يَتِمَثَّلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْغَفْرَانِ فِي أُمُورٍ عَدِيدَةٍ أَهْمُهَا:

١ - أَنَّ الْغَفْرَانَ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ الْعِقَابِ وَنَيْلَ الثَّوَابِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

أَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ، وَلَا يَقْتَضِي نَيْلَ الثَّوَابِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْعَبْدِ أَيْضًا.

٢ - الْعَفْوُ قَدْ يَكُونُ قَبْلَ الْعُقُوبَةِ أَوْ بَعْدَهَا، أَمَّا الْغَفْرَانُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةُ الْبُتَّةِ، وَلَا يُوصَفُ بِالْعَفْوِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَيْهِ.



يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر، ابتغاء وجه الله؛ فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه. [تفسير الطبري ج ٢٥ ص ٣٨].

(٤) وقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال ابن جرير: خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم، وقد أمر بذلك نبي الله ﷺ في المشركين. [تفسير الطبري ج ٩ ص ١٥٥].

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ؛ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ». [البخاري حديث ٧٣٧٨].

#### ٥٥ نبينا ﷺ يجتنب على العفو عن الناس

نبينا ﷺ حثنا على العفو عن المخطئين في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر منها ما يلي:

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي (جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم)، وَإِنَّ النَّاسَ سَيِّئُ الْوَدِّ وَيَقْلُونَ فَأَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ». [مسلم حديث ٢٥١٠].

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَعَاَفُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجِبَ». [حديث صحيح: صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٦٨٠].

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَصَمْتُ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً». [حديث صحيح: صحيح أبي داود للالباني حديث ٤٣٠١].

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا تَقَصَّتْ صِدْقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». [مسلم حديث ٢٥٨٨].

#### ٥٥ من أقوال السلف الصالح في العفو عن الناس

(١) أبو الدرداء: سئل أبو الدرداء رضي الله عنه عن أعز الناس؟ قال: الذي يعفو إذا قدر، فاعفوا بعزكم الله. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٢٨٤].

(٢) علي بن أبي طالب: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه، شكرًا للقدرة عليه. [المستطرف للابشيهي ص ٢٥٤].

(٣) معاوية بن أبي سفيان: قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: عليكم بالحلم والاحتمال حتى

يُمَحِّكُمُ الْفُرْصَةُ، فَإِذَا أَمَكْنَكُمْ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّحْفِ وَالْإِفْضَالِ. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٢٨٦].

(٤) الحسن البصري: قال الحسن البصري رحمه الله: أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْعَفْوُ. [الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ج ١ ص ٧١].

(٥) سعيد بن المسيب: قال سعيد بن المسيب رحمه الله: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَاللَّهِ يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ حَدًّا. [موطا مالك، كتاب الأشربة حديث ٤].

(٦) الأحنف بن قيس: قال الأحنف بن قيس رحمه الله: إِيَّاكُمْ وَرَأْيَ الْأَوْغَادِ. قالوا: وَمَا رَأَى الْأَوْغَادِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَرُونَ الصَّحْفَ وَالْعَفْوَ عَارًا. [المستطرف للابشيهي ص ٢٦٢].

#### ٥٥ نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس

الله تعالى أمر نبينا محمدًا ﷺ بالعفو عن الناس فامتثل أمره، وكان نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس بقوله وفعله، من ذلك:

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُ الْقَائِلَةَ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاءِ، فَزَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَخْلَلَ بِهَا، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِي قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاحْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَقِظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُحْتَطِرٌ سَيْفِي صُلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هَذَا قَالَ: وَلَمْ يَعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». [البخاري حديث ٤١٣٩].

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوَى النَّبِيُّ ﷺ حَدِيثَهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٌ؟ قَالَ: لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقِيقَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَّا مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَخُفِرَتْ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَنِينَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». [البخاري حديث ٣٢٣١، ومسلم ١٧٩٥].

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال:

«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ قَادِمُوهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [البخاري ٦٩٢٩، ومسلم ١٧٩٢].

(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِي فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ (جذب) جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَتَنَظَّرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرَّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. [البخاري حديث ٦٠٨٨ / مسلم حديث ١٠٥٧].

(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا أَمْرَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [مسلم حديث ٢٣٢٨].

(٥) عَفُو الرِّسُولِ ﷺ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ:

رَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خِيَلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَنَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سُورِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقَتَّلَنِي تَقَتَّلَ ذَا دِمٍّ، وَإِنْ تَنَعَّمْ تَنَعَّمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ؛ فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تَنَعَّمْ تَنَعَّمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلُقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنْ خِيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أَرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيَكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَةٌ حِطَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري حديث ٤٣٧٢].

(٦) عَفُو الرِّسُولِ ﷺ عَنِ الْمَرْأَةِ الْيَهُودِيَّةِ: رَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا،

فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [البخاري حديث ٢٦١٧].

(٧) عَفُو الرِّسُولِ ﷺ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ:

لَمَّا فَتَحَ الرِّسُولُ ﷺ مَكَّةَ، اجْتَمَعَ لَهُ أَهْلُهَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخَ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ. [سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤١٢].

□□ صور من عفو الصحابة □□

ضرب أصحاب نبينا ﷺ أمثلة رائعة في العفو عن الناس، وسوف نذكر بعضاً من ذلك:

(١) أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَنْفَقُ عَلَى مَسْطَحٍ بَنِ اثْنَاةَ لَفَقَرَهُ وَقَرَابَتَهُ مِنْهُ، وَكَانَ مَسْطَحٌ مِنَ الَّذِينَ خَاضُوا فِي حَادِثِ الْإِفْكِ، وَتَكَلَّمَ فِي عَرْضِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ، أَقْسَمَ لَا يَنْفَقُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنَحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لِمَسْطَحٍ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ. [البخاري حديث ٤٧٥٧].

(٢) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: رَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عِيْنَةُ بْنُ حَصَنٍ بَنٍ حَذِيفَةَ، فَزَلَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ السُّفَرِ الَّذِينَ يَذْبِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمَشَاوَرَتِهِ كَهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا؛ فَقَالَ عِيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحَرُّ لِعِيْنَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، قَوْلَ اللَّهِ مَا تُعْطِيَانِ الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوَقَّعَ بِهِ؛ فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ؛ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [البخاري حديث ٤٦٤٢].

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ:

جَلَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السُّوقِ يَبْتَاعُ (يَشْتَرِي) طَعَامًا، فَابْتَاعَ ثَمَ طَلَبِ الدَّرَاهِمِ، وَكَانَتْ فِي عِمَامَتِهِ فُوجِدَهَا قَدْ سُرِقَتْ؛ فَقَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ وَإِنِّي لَمَعِي، فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَى مَنْ أَخَذَهَا، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ يَدَ السَّارِقِ الَّذِي أَخَذَهَا، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِ كَذَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَانَحَمَلَهُ عَلَى أَخْذِهَا حَاجَةً فَبَارِكْ لَهُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ

حَمَلَتْهُ جَرَاءَةٌ عَلَى الذُّبِّ فَاجْعَلَهَا آخِرَ ذُنُوبِهِ. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٢٨٦].

(٤) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: قال أبو ذر لغلّامه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس (أي تاكل من طعام الفرس)؟ قال: أردت أن أغيظك. قال أبو ذر لأجمعين مع الغيظ أجراً، أنت حر لوجه الله تعالى. [المستطرف للأبشيحي ص ٢٦٠].

(٥) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرض وكان له فيها عبيد يعملون فيها، وإلى جانبها أرض لمعاوية بن أبي سفيان، وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها، فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير، فكتب عبد الله كتاباً إلى معاوية يقول له فيه: أما بعد، يا معاوية، إن عبيدك قد دخلوا في أرضي، فأنهزم عن ذلك، وإلا كان لي ولك شأن، والسلام. فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه، دفعه إلى ولده يزيد، فلما قرأه قال له معاوية: يا بني ما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك ياتونك برأسه، فقال: بل غير ذلك خير منه يا بني، ثم أخذ ورقة، وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير، يقول فيه: أما بعد، فقد وقفت على كتاب ولدي حواري رسول الله ﷺ، وساعني ما ساعه، والدنيا بأسرها هيئة عندي في جنب رضا، نزلت عن أرضي لك، فأضفها إلى أرضك بما فيها من العبيد والأموال والسلام.

فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية رضي الله عنه، كتب إليه: قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قریش هذا المحل والسلام. فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير، وقرأه رمى به إلى ابنه يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه، وأسفر، فقال له أبوه: يا بني من عفا ساد، ومن حلم عظم، ومن تجاوز استمال إليه القلوب، فإذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء، قدأوه بمثل هذا الدواء. [المستطرف للأبشيحي ج ١ ص ٣٢٥، ص ٣٢٦].

صور من عفو التابعين

ضرب التابعون أروع الأمثلة في العفو عن الناس، وسوف نذكر بعضاً من ذلك:

(١) عبد الملك بن مروان:

طلب الخليفة عبد الملك بن مروان رجلاً (أمر بالقبض عليه)، فأعجزه، ثم ظفر به، فقال رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين: قد صنع الله ما أحببت من ظفرك به، فاصنع ما أحب الله من عفوك عنه، فعفا.

عنه. [بهجة المجالس لابن عبد البر ج ١ ص ٣٧١].

(٢) الخليفة المأمون: أحضر إلي المأمون رجل أذنب ذنباً، فقال له: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا ذاك الذي أسرف على نفسه واكل على عفوك، فعفا عنه وخلي سبيله. [المستطرف للأبشيحي ص ٢٥٥].

(٣) ميمون بن مهران:

جاءت جارية ميمون بن مهران ذات يوم بصفحة (وعاء) فيها مرقة حارة وعنده أضياف، فعترت، فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي: استعمل قول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال ميمون: قد أحسنت إليك، فانت حرة لوجه الله تعالى. [تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢١٩].

(٤) الأحنف بن قيس: سب رجل الأحنف بن قيس، وهو يسير معه في الطريق، فلما قرب الأحنف من منزله، وقف وقال للرجل: يا هذا: إن كان بقي معك شيء فهات وقّله ها هنا، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذونك، ونحن لا نحب الانتصار لأنفسنا. [المستطرف للأبشيحي ص ٢٦٢].

(٥) الفضل بن الربيع: زور رجل ورقة عن خط الفضل بن الربيع، تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل، فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط الفضل، فشرع في أن يزن له الألف دينار، وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل، وأوقفه على الورقة؛ فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرأه كاد يموت من الوجع والخجل، فاطرق الفضل بوجهه، ثم قال للوكيل: أتدري لم أتيتك في هذا الوقت؟ قال: لا، قال: جئت أستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة، فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال وناولوه الرجل فقبحضه وصار متحيراً في أمره فالتفت إليه الفضل، وقال له: طِبَّ نَفْساً وامض إلى سبيلك آمناً على نفسك، فقَبِلَ الرجل يده، وقال له: سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى. [المستطرف للأبشيحي ص ٢٦٤].

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من العافين عن الناس، وأن يحسن لنا الختام. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# موقف المسلم

**الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:**

**فإن الحياة الدنيا مملوكة بالفتن، وقد حذرنا الله تعالى في كتابه، وكذلك نبينا ﷺ في سنته المباركة، من الفتن، من أجل ذلك أريد أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأمور المهمة التي ينبغي للمسلم مراعاتها عند الفتن، فأقول وبالله تعالى التوفيق:**

## (١) الاعتصام بالقرآن والسنة:

إن اعتصام المسلمين بالقرآن والسنة، والتأليف بين قلوبهم هو السبيل الأمثل للخروج من الفتنة بسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض». [الحاكم ٤٦٢٨ وصححه ووافقه الذهبي].

وَعَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُوَدِّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بَسْطِي، وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ.

[صحيح سنن الترمذي للألباني: ٢١٥٧].

(٢) استشارة علماء أهل السنة عند حدوث الفتن:

ينبغي للمسلم أن يسأل علماء أهل السنة عن موقف الشريعة الإسلامية من هذه الفتن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٤٣].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال عبد الله بن عباس: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ يعني: أهل الفقه والدين. [تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٦].  
واعلم، أخي الكريم، أن أهل العلم هم ورثة نبينا محمد ﷺ، وهم الذين يجب علينا أن نسألهم عند حدوث الفتنة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» [صحيح الترمذي للألباني ٢١٥٩].

(٣) التوبة الصادقة والاستغفار:

من المعلوم أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب، ولا يرفعه

# عند الفتن

إعداد / صلاح الدق

وجوارح خاشعة، صادف إجابة كريمة من رب رحيم ودود.

حدثنا الله تعالى على الدعاء في آيات كثيرة من كتابه العزيز: فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وحدثنا نبينا ﷺ على الدعاء في كثير من أحاديثه المباركة، وسوف نذكر بعضاً منها:

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيَّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». [صحيح أبي داود للالباني ١٣٢٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَهُ». [صحيح الترمذي للالباني ٢٧٦٦].

شروط إجابة الدعاء:

هناك شروط يجب توفرها حتى يكون الدعاء مستجاباً عند الله تعالى، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

الإخلاص في الدعاء.

الماكل والمشرّب والملبس الحلال.

عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

أن يحسن العبد الظن بإجابة الله تعالى دعائه.

أن يكون الدعاء بالأمور الجائزة شرعاً.

ومن السنة القنوت جهراً في الركعة الأخيرة من

الله إلا بتوبة صادقة. روى الزبير بن بكار في كتابه (الأنساب) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استسقى بالعباس بن عبد المطلب، قال العباس رضي الله عنه: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك؛ لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث» فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس. [التوسل للالباني ص ٦٢].

وقال عز وجل عن نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وقال سبحانه عن هود ﷺ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

نبينا ﷺ يحثنا على التوبة:

(١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ثُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». [مسلم: ٢٧٠٢].

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَغِغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَّا السَّمَاءُ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئاً ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرُكَ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. [صحيح الترمذي للالباني: ٢٨٠٥].

(٤) اللجوء إلى الله بالدعاء والقنوت في الصلوات المقرّوضة:

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية،

## الصلوات الخمس

المفروضة أو في صلاتي

المغرب والفجر فقط، عند نزول فتنة

بالمسلمين، وذلك في جميع المساجد.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ: قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا مُتَتَابِعًا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الصُّبْحِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ مِنْ الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ، يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَلَى رِغْلٍ وَذُكْوَانٍ وَعَصِيَّةٍ، وَيُؤْمِنُ مَنْ خَلْفَهُ. [صحيح أبي

داود للالباني ١٢٨٠].

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ. [مسلم ٦٧٨].

(٥) التحلي بالصبر والرفق في مواجهة الفتنة:

الصبر والرفق في التعامل مع الناس من أفضل

السبل لمواجهة الفتن والتغلب عليها.

قال سبحانه: ﴿وَلْيَبْلُوْكُمْ بَشِيْعًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة ١٥٥-١٥٦].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَخَفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُؤْيِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ آتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِإِلَالِ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءَ يَوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ» [صحيح الترمذي للالباني ٢٠١٢].

وحفنا الله تعالى وكذلك نبينا ﷺ على الرفق في

التعامل مع الناس، خاصة في وقت الفتنة.

قال جلَّ شأنه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَبِثْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». [مسلم ٢٥٩٣].

اعلم أخي المسلم الكريم: أن الرفق في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، كثيرًا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير أفضل من التانيب والتوبيخ.

(٦) التعاون بين المسلمين على البر والتقوى:

ينبغي للمسلمين تكوين لجان شعبية، وذلك بالتنسيق مع الجهات الحكومية- إذا كانت موجودة- ؛ لحماية الممتلكات العامة والخاصة من اللصوص والمجرمين، الذين يسعون في الأرض فسادًا. وعلى هذه اللجان الشعبية أيضًا مواعاة المتضررين بالطعام والشراب والكساء والدواء والمأوى.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». [البخاري ٦٠١١ و مسلم: ٢٥٨٦].

(٧) ضبط الأقوال والأفعال بهيئان الإسلام:

يجب على المسلم أن يعرض أقواله على ميزان الشريعة الإسلامية، قبل أن يتكلم بها، وكذلك الأفعال، قبل أن يقوم على فعلها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَلَاءً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَلَاءً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». [البخاري ٦٤٧٨].

وليعلم كل مسلم أن لله ملائكة تكتب أقواله وأفعاله.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وليعلم كل مسلم أيضًا أنه سوف يقف وحده للحساب بين يدي الله تعالى.



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهَهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». [البخاري ٦٥٣٩، ومسلم ١٠١٦].  
(٨) عدم احتكار التجار لما يحتاجه الناس؛

المقصود بالاحتكار هو شراء التاجر سلعة ما، وحبسها حتى يحتاج إليها عامة الناس، فيبيعها التاجر بسعر مرتفع، مستغلاً حاجة الناس إلى هذه السلعة مع قلتها في الأسواق. والاحتكار حرام لأنه من أبواب أكل أموال الناس بالباطل. [المغني لابن قدامة ٦ / ٣١٤].

عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ». أي: عاصٍ. [مسلم ١٦٠٥].

قال الإمام النووي: هذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار.

وقال أيضاً: قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْحَكْمَةُ فِي تَحْرِيمِ الْاِحْتِكَارِ: دَفْعُ الضَّرَرِ عَنْ عَامَةِ النَّاسِ، كَمَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْدَ إِنْسَانٍ طَعَامٌ، وَاضْطُرَّ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَهُ، أَجْبَرَ عَلَى بَيْعِهِ دَفْعاً لِلضَّرَرِ عَنِ النَّاسِ. [مسلم بشرح النووي ٦ / ٤٩].  
(٩) تحذير الناس من عاقبة الانقياد لدعاة الفتنة؛

يجب على العلماء تحذير الناس، وخاصة الشباب، من المشاركة في الفتنة، والانقياد لدعاة الفتنة؛ لما يترتب على ذلك، غالباً، من إراقة الدماء، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، وترويع الأمن في منازلهم وأماكن أعمالهم، وانتشار أعمال السلب والنهب، وتعطيل جميع مظاهر حياة الناس اليومية.

(١٠) اعتزال الفتنة؛

على المسلم أن يتجنب الفتنة ويعتزلها؛ قراراً بدينه، وذلك بالبقاء في بيته، أو مكان عمله، أو أي

مكان آخر، يأمن فيه على دينه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ (رَعُوسَ) الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْفَطْرِ (المطر) يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». [البخاري ٧٠٨٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً (ملجأ) فَلْيَعُدَّ بِهِ». [البخاري ٧٠٨١، مسلم ٢٨٨٦].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ (اخْتَلَطَتْ) عُهُودُهُمْ، وَخَفَتْ أَمَانَتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: الزَّمْ بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تَنْكَرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَةِ». [صحيح أبي داود للالباني ٣٦٤٩].

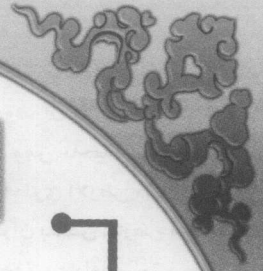
وَعَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَأَمَّا اللَّهُ (أسلوب قسم) لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفِتْنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفِتْنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفِتْنَ، وَلَمَنْ ابْتَلَى فَصَبَرَ». [صحيح سنن أبي داود للالباني: ٣٥٨٥].  
اعتزال سلفنا الصالح للفتن؛

لقد اعتزل كثير من أصحاب النبي ﷺ الفتنة التي حدثت بين المسلمين كموقعة الجمل وموقعة صفين وغيرهما. فمن شارك فيما حدث في مصر فله سلف، ومن اعتزل فله سلف، ولا ينبغي أن يعيب أحد الفريقين على الفريق الآخر، فضلاً عن أن يتهمة بالتقاعس أو بالخيانة، والله المستعان.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْنِبَنَا الْفِتْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَأَخَّرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الإعداد / صلاح نجيب الدق

يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت: ٥٣). إن الآيات التي سيريها الله لعباده لا تقتصر على فترة زمنية واحدة، ولا على جيل واحد من الأجيال، بل إنها تشمل جميع الأزمان وجميع الأجيال، في دلالة واضحة على أن القرآن الكريم حق من عند الله تعالى. (مجلة الشريعة العدد ٣ ص ٢٩: ٢٦).

## أهميه الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر

يحتاج كثير من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلمي عند الجدل على الإسلام في وقت تقدمت فيه العلوم تقدماً أذهل الكثير من الناس، وزلزل عقائد ضعاف الإيمان، وظن هؤلاء أن العقل أصبح قادراً على كل شيء، وكان جديراً بهؤلاء أن يزداد يقينهم بالله تعالى عن طريق هذه الاكتشافات، فما العلم إلا وسيلة من الوسائل المهمة التي تعمق الإيمان بالله تعالى.

إن الإنسان المعاصر اليوم في أشد الحاجة إلى يقين ديني يعيد إليه وحدته الضائعة وسعادته المفقودة، وأمنه المسلوب.

وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعلية للتحقق من هذا اليقين. وما دام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق، التي أخذت تظهر كل يوم. فلما لا نتحرك على ضوء الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم لإنقاذ هذا الإنسان المعاصر من أزيمته بفقدان اليقين؟

إن الإيمان اليوم لا يقوم على مجرد التسليم أو التخمين أو التقليد، وإنما يقوم أيضاً على الإقناع المبني على العلم، فالعلم هو اللغة التي يفهمها أبناء اليوم، وإذا كانت أوروبا قد تقدمت في مجال العلوم التجريبية تقدماً هائلاً يصعب

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً،

والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه

هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً

منيراً. أما بعد: فإن القرآن هو كلام الله، الذي نزل

به جبريل على نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد تضمن

القرآن الكثير من المعجزات العلمية، التي اكتشفها

العلماء في العصر الحديث، فأحببت أن أذكر نفسي

وأخواني الكرام ببعض هذه المعجزات، فأقول وبالله

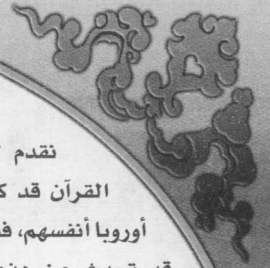
تعالى التوفيق:

## المقصود بالإعجاز العلمي في القرآن

هو إخباره عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية يوم نزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم، ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر، وهذا الإعجاز العلمي يعتبر دليلاً أيضاً على أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى، وأن ما نطق به من حقائق علمية (على أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب) دليل واضح على صدق نبوته.

إن القرآن الكريم قد تعرض في نحو من سبعمائة وخمسين آية إلى مسائل هي من صميم العلم، وذكر جانباً من الحقائق العلمية، كقضايا عامة، ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى، وتلك الآيات هي في مجموعها إحدى نواحي إعجاز القرآن التي ظهرت في هذا العصر.

إن الله قد خلق الإنسان وعلمه، وأنزل القرآن الكريم على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبر سبحانه أنه سيكشف للناس عامة، وللعلماء خاصة حقيقة ما في هذا القرآن من آيات بينات. قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ



استدارة الأرض تنطق بإعجاز من تعبير: تكوين الليل على النهار، والمعروف أن الأرض ليست كرة تامة الاستدارة بل ببيضاوية؛ ومن ناحية أخرى أثبت العلم الحديث أن النسبة بين قطري الأرض تتناقص باطراد؛ وهو ما يشار إليه في القرآن بنقص الأرض من أطرافها. قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٤). وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾. (الزمر: ٥) (كشف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ٤٢).

## (٤) الجبال تثبت الأرض:

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان: ١٠)، هذه الآيات تبين لنا دور الجبال بالنسبة للأرض، فقد جعلها الله مثبتات لها حتى لا تضطرب، فهي كالأوتاد التي تمسك الخيمة من الاضطراب والسقوط. ولأحظ العلماء أن امتداد الجبال في باطن الأرض يزيد عن ارتفاعها فوق سطحها، مما يمكن هذه الجبال من القيام بدورها في تثبيت الأرض، كما تقوم الأوتاد بتثبيت الخيمة. (مجلة الشريعة. العدد ٣٥. ص ٣٤).

## (٥) نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا:

اكتشف العلم الحديث نقص الأوكسجين في طبقات الجو كلما صعدنا لأعلى، فعند ذلك يشعر الإنسان بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضْلِهِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥) (التبيان. للصابوني ص ١٣٠).

## (٦) تقسيم الذرة:

كان العلماء يعتقدون أن أصغر جزء في العناصر هو الذرة حتى القرن التاسع عشر، ثم اكتشفوا أن الذرة تحتوي على أجزاء مكونة لها أصغر منها ١. البروتون ٢. النيترون ٣. الإلكترون، وبواسطة هذه الأجزاء اخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١) (التبيان للصابوني ص ١٢٩).

## (٧) ظاهرة الاتزان:

كشفت العلوم أن ظاهرة الاتزان الدقيقة تحكم سلوك شتى النظم الطبيعية والكيميائية والبيولوجية،

نحن المسلمين

الحاق بهم، فلا يفوتنا أن

نقدم لهم شواهد علمية جاءت في

القرآن قد كشف عن بعضها بعض علماء

أوروبا أنفسهم، فذهلوا عندما علموا أن الإسلام

قد تحدث عن هذه الحقائق العلمية قبل أربعة

عشر قرناً، وبقيت في القرآن شواهد أخرى مازال العلم

عاجزًا عن اكتشاف أسرارها، وسيأتي اليوم الذي يكشف

عنها العلم إن شاء الله تعالى. (مجلة الشريعة- العدد ٣٥. ص ٤٢).

## نماذج للإعجاز العلمي في القرآن الكريم

## (١) وحدة الكون:

أظهرت النظريات العلمية الحديثة: أن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، ثم انفصلت عنها وتبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان، ويبرهنون على صحة النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض، وقذف الأرض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة. هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠). الرق: الضم والالتحام. الفتق: الفصل بين الشئين. (التبيان في علوم القرآن للصابوني ص ١٢٧. ص ١٢٨).

## (٢) نشأة الكون:

يقول العالم الفلكي جينز: إن مادة الكون بدأت غازاً منتشرة خلال الفضاء بانتظام، وإن المجموعات الفلكية خلقت من تكاثف هذا الغاز. ويقول الدكتور جامبو: إن الكون في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز موزع توزيعاً منتظماً ومنه حدثت عمليات التكوين.

هذه النظرية نجد لها في القرآن الكريم ما يؤيدها، ولولا أن القرآن أخبر عن ذلك لاستبعدنا هذه النظرية، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصل: ١١)

فالقرآن صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان)، وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة، أيكون في مقدور أمي، منذ أربعة عشر قرناً، أن يدرك هذا في وقت كان الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا الكون وخفاياه! (التبيان في علوم القرآن للصابوني ص ١٢٨. ص ١٢٩).



كما أن الممالك الحيوانية سواء كانت برية وبحرية وطيورا وحشرات، تحكم بقاءها وقائها توازنات دقيقة تربط فيما بينها وبين الظواهر الجوية والجيولوجية والنباتية، وهذا الاتزان يوجد كذلك في تركيب جسم الإنسان بحيث يؤدي اختلال أي عنصر من عناصر تكوينه إلى اعتلال صحة الإنسان، وهذا الاتزان تلخصه بدقة تامة آيات الله البينات. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١)، وقال جل شأنه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١٨) (كشاف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ١١).

(٨) الزوجية موجودة في كل شيء:

كان العلماء يعتقدون بأن الزوجية (الذكر والأنثى) لا توجد إلا في النوعين الإنسان والحيوان، فجاء العلم الحديث فأثبت أن الزوجية توجد في النبات وكذلك الجماد، وفي كل ذرة من ذرات الكون حتى الكهرباء ففيها الموجب والسالب وحتى الذرة فيها البروتون والنيوترون قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (يس: ٣٦) (التبيان للصابوني ص ١٣٠، ١٣٠).

(٩) قاع البحار والمحيطات:

أثبتت البحوث الحديثة باستخدام تلسكوبات دقيقة أن أعماق البحار والمحيطات ليست ساكنة، بل تموج بأمواج وتيارات أظلم وأكثف مما بسطحه. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: ٤٠) (كشاف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ١٣).

(١٠) الماء المالح لا يختلط بالماء العذب:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (الفرقان: ٥٣)، أثبت العلم الحديث استحالة اختلاط ماء النهر والبحر، وإلا كان أجاجاً، وذلك بفضل خاصية الانتشار الغشائي (الأسموزي) التي تدفع جزيئات الماء العذب إلى الانتشار داخل الماء المالح، وليس العكس، عبر السطح الفاصل بينهما (الحاجز أو البرزخ)، وفي هذا الصدد أيضاً تجدر الإشارة إلى معجزة بقاء ماء البحار والمحيطات دون تجمد؛ إذ يطفو الثلج المتجمد فوقها ليحفظ بقية الماء من التجمد، ويحفظ حياة الأسماك والأحياء البحرية، وتستمر الملاحة فيه، ويرجع ذلك

لخاصية وهبها

الله الماء دون سائر

المواد الأخرى، إن كثافته تقل

(لا تزيد كثافته) بالتجمد (كثافة

الثلج أقل من كثافة الماء السائل). (كشاف

الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ٦٣: ص ٦٤).

(١١) التلقيح بواسطة الرياح:

أثبت العلم الحديث أن الهواء هو الذي ينقل

الأعضاء المذكرة إلى المؤنثة في النخيل والتين وغيرها من الأشجار المثمرة، بواسطة الرياح قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَائِرِينَ﴾ (الحجر: ٢٢) (التبيان للصابوني ص ١٣٢).

(١٢) السحاب:

لقد كشف العلم الحديث أن السحب منها ما هو موجب التكهرب، ومنها ما هو سالب، وعندما تقوم الرياح بدفعها وجمعها سوياً، تتولد الشرارة المؤدية للبرق والرعد وسقوط الأمطار، وهو ما يتفق مع لفظ القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٣) (كشاف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ٣٦).

(١٣) التقويم الشمسي والقمرى:

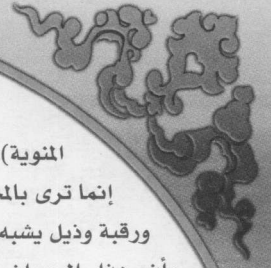
الفرق بين التقويم القمري والشمسي ١١.١٠ يوماً في السنة. ومن هنا فإن ثلاثمائة عام شمسية تعادل تماماً ثلاثمائة وتسعة أعوام قمرية، ومن هنا تتجلى دقة إعجاز التعبير القرآني في قصة أهل الكهف. قال الله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف: ٢٥) (كشاف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ١٦).

(١٤) التربة الزراعية:

من الحقائق الجيولوجية الدقيقة أن التربة الطينية الساكنة إذا ما ابتلت بالماء تتحد إلى أعلى وتتشق، فيهتز أسفلها ويتحرك بجذور النبات وشعيراته، فانظر الدقة المعجزة في تطابق ذلك مع وصف قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُتْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥) (كشاف الإعجاز العلمي لنبييل هارون ص ٣٤).

(١٥) الحيوان المتوى:

اكتشف الطب الحديث أن هذا السائل من منى



١ لا نسا ن

يحيوي حيوانات

صغيرة تسمى (الحيوانات

المنوية)، وهي لا تُرى بالعين المجردة،

إنما ترى بالمجهر، وكل حيوان منها له رأس

ورقبة وذيل يشبه دودة العلق في شكلها ورسمها،

وأن هذا الحيوان يختلط بالبويضة الأنثوية

فيلقحها، فإذا ما تم اللقاح انطبق عنق الرحم فلم

يدخل شيء بعده إلى الرحم، وأما بقية الحيوانات فتموت،

وهذه الناحية العلمية وهي أن الحيوان المنوي يشبه العلق

في الشكل والرسم قد أثبتها القرآن الكريم. قال جل شأنه:

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

(العلق: ١- ٢)، فهذه الآية معجزة بليغة من معجزات

القرآن لم تظهر وقت نزولها ولا بعده بمئات السنين إلى

أن اكتشف المجهر، وعرف كيف يتكون الإنسان بقدرة الله.

(التبيان في علوم القرآن للصابوني ص١٣٢).

(١٦) مراحل نمو الجنين:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ

الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّئُ فِي

الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ

لِنَبْلُوهُ أَشَدَّكُمْ﴾ (الحج: ٥).

من أبلغ آيات الله المبهرات في كتابه الكريم، ذلك

الوصف التشريحي الدقيق لمراحل تكون الجنين منذ كان

نطفة، تطورت إلى علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة،

ثم نشأة العظام وكسوتها باللحم حتى بدايات الحركة

والحياة قبل الخروج إلى العالم. (كشاف الإعجاز العلمي

لنبيل هارون ص١٩: ص٢٠).

(١٧) مدة الحمل:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ

كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقوله

جل شأنه: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤)، ثم جاءت

آية سورة الأحقاف تجمع الحمل والرضاع بثلاثين شهراً،

قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ

وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، فإذا حذفنا مدة

الإرضاع الكاملة، وهي حولان، أي: ٢٤ شهراً من ثلاثين

شهراً، التي هي مدة الحمل والإرضاع معاً، فإنه يبقى ستة

أشهر للحمل، وهي أقل مدة للحمل، يمكن للجنين أن

يبقى حياً إذا وُلد بتمامها.

ويأتي العلم ليقرر: أن أقل مدة الحمل، يمكن أن

يبقى بعدها الجنين حياً إذا وُلد بتمامها، هي ستة أشهر؛ إذ

إن الولادة قبلها تسمى (إسقاطاً)، والجنين في هذه المرحلة غير قابل للبقاء حياً، وأما الولادة بعدها، وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر، فإنها تسمى (خداجاً) أو ولادة مبكرة، والخداج قابل للبقاء حياً، لكن الطب يوصي بعناية خاصة به، وهذه المدة هي المعتبرة قانونياً في محاكم معظم الدول العالمية. (مجلة الشريعة - العدد ٣٥ ص٣٥: ص٣٦).

(١٨) أغشية الجنين:

ثبت علمياً أن الجنين في بطن أمة محاط بثلاثة

أغشية، وهذه الأغشية تظهر بالعين المجردة كأنها غشاء

واحد، وهذه الأغشية هي التي تسمى: ١. الغشاء المنباري

٢. الخوربون ٣. الفانضي. قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ

أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ

لَهُ الْمُلْكُ﴾ (الزمر: ٦) (التبيان للصابوني ص ١٣١: ١٣٢).

(١٩) نوع المولود:

أثبت علم الوراثة الحديث أن جنس المولود إنما يتحدد

أساساً من الحيوان المنوي، لا من البويضة، ويتفق ذلك مع

سياق الآيات بشكل يؤكد إعجازها. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ

نُطْفَةً مِنْ مَنًى بُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨)

فَجَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (القيامة: ٣٧- ٣٩)،

ومن ناحية أخرى فإن ارتباط جنس المولود بحيوان معين

من ضمن ملايين الحيوانات (٣٥٠ مليوناً في قذفة) يقطع

باستحالة التنبؤ البشري. فضلاً عن التحكم في جنس

نطفة تحملها أنثى، مما يؤكد عجز العلم وإعجاز قدرة

الله تعالى الذي خص نفسه بمعرفة ما تغيض الأرحام.

(كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون ص ٦٦: ٦٧)

(٢٠) لكل إنسان راحة خاصة:

أظهر الطب الشرعي الحديث أن لكل إنسان رائحة

مميزة عن غيره من سائر البشر، تماماً كبصمات الأصابع،

ومن هنا تستخدم الكلاب البوليسية في تعقب المجرمين،

وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في سورة يوسف من أن الله

تعالى قد اختص نبيه يعقوب بهذه الكرامة. يقول الله

تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ

لَوْلَا أَنْ تَفْقَهُونَ﴾ (يوسف: ٩٤). (كشاف الإعجاز العلمي

لنبيل هارون ص ٣١).

(٢١) لكل إنسان بصمات أصابع خاصة به:

أثبت العلم الحديث عدم تشابه بصمات إنسان

مع بصمات إنسان آخر، ولذا فقد استخدم العلماء هذه

البصمات في الكشف عن الجناة قال تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ

عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٤) (التبيان للصابوني ص

١٣٢: ١٣٣).

والحمد لله رب العالمين.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى  
 نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبِّهِ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ  
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْوَقْتَ لَهُ مَنْزِلَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ أَجْلِ  
 ذَلِكَ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ بِقِيَمَةِ الْوَقْتِ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ  
 التَّوْفِيقُ:

### أهمية الوقت في حياة المسلم

إن العبد المسلم يعلم أن ما يملكه في هذه الدنيا وَقْتُ قَصِيرٌ وَأَنْفَاسٌ  
 محدودة وأيامٌ معدودة، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال  
 الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر خسارًا مبينًا. ولأهمية  
 الوقت في الإسلام أقسم الله تعالى ببعض الأوقات ومن المعلوم أن الله  
 تعالى إذا أقسم بشيء، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته، قال الله تعالى:  
 «وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ (الضحى: ١ - ٢)، وقال تبارك وتعالى: «وَاللَّيْلِ  
 إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ (الليل: ١ - ٢) وقال جل وعلا: «وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢  
 (العصر: ١ - ٢)، والمقصود بالعصر هو الزمن، وفي قسمه سبحانه وتعالى  
 بالعصر دليل على أن أنفُسَ شيء في الحياة هو العمر. هذه الآيات السابقة  
 وغيرها دليل قاطع على شرف الوقت.

تنبيه مهم:

إن لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما العبد فلا يجوز له  
 أن يحلف بغير الله تعالى، فيحرم على المسلم أن يحلف بالنبي، أو بالولي،  
 أو بالأمانة أو بالنعمة، أو ما شابه ذلك.  
 عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا  
 يَخْلِفُ: لَا وَالْكُفَّةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ خَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود  
 للألباني حديث ٢٧٨٧).

### موقفان للعبد

أخي المسلم الكريم، إن من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين  
 يعرف فيه قدره وقيمة العمل فيه ولكن بعد فوات الأوان. وفي هذا يذكر  
 القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم.

الموقف الأول:

ساعة الاحتضار، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة،  
 ويتمنى لو مُنِحَ مهلة من الزمن؛ ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات، وفي هذا  
 يقول الله تعالى: «وَأَتِفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ يَقُولُ  
 رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ  
 نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (المنافقون: ١٠ - ١١).

وقال سبحانه أيضًا: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝١١  
 لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ  
 يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون: ٩٩: ١٠٠)، هكذا تكون أمنية أهل المعاصي ساعة  
 الاحتضار.

الموقف الثاني:

حيث توفى كل نفس ما كسبت، ويدخل أهل الطاعة الجنة، وأهل  
 المعصية النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة  
 التكليف، ليعبدوا من جديد عملاً صالحاً، ولكن لا فائدة مما يطلبون، فقد  
 انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
 نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْيَىٰ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ يُجْزَىٰ  
 كُلُّ كَفُورٍ ۝٣٨ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّمَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي  
 كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا

# كيف يستثمر المسلم وقته؟

إعداد/ صلاح نجيب الدق



فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» (فاطر: ٣٦ - ٣٧)، وهكذا انقطعت حجج أهل النار بهذا السؤال التقريعي. (الوقت في حياة المسلم ص ١٥-١٦).  
وهكذا يكون مصير الذين أضاعوا أعمارهم في الكفر وفساد العقيدة والأعمال الفاسدة.

### لكل وقت عمله:

جاءت شعائر الإسلام لتؤكد قيمة الوقت وأن لكل عمل وقتاً معيناً لا يقبل إلا فيه، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

### (١) الصلوات المفروضة:

يقول الله تعالى عن الصلوات الخمس: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» (النساء: ١٠٣).

إن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتاً لا تقبل إلا فيه إلا إذا كان هناك عذر شرعي، كالمرض، والسفر، والنوم، والنسيان، فإن الصلاة في هذه الأحوال لها أحكام خاصة.

### (٢) صوم الفريضة:

إن الصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة، ويكون في شهر رمضان، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٥)، وهكذا حدد الشرع الشريف صوم الفريضة في شهر رمضان المبارك.

### وقت الصوم:

قال تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَيَّمَا الْيَمَامِ إِلَى الْإِيلِ» (البقرة: ١٨٧).

(٣) الحج: يقول الله تعالى محددًا وقت الحج: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ وُضِعَ فِيهِ الْحَجُّ فَلَا رَفَثَ وَلَا سَوْقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ» (البقرة: ١٩٧)، وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

### الوقت في السنة:

اهتمت السنة المطهرة ببيان قيمة الوقت وأهميته تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم، وجاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن الوقت ومكانته في حياة المسلم، وأنه رأس مال العبد في هذه الحياة الدنيا.

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِعَمَلَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

(البخاري حديث ٦٤١٢).

قال ابن الجوزي: قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَاحِبًا وَلَا يَكُونُ مُتَقَرِّغًا لَشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَعْنِيًا وَلَا يَكُونُ صَاحِبًا، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ الْمَغْبُورُ، وَتَمَامُ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ، وَفِيهَا النَّجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رِبْحُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فَرَاغَهُ وَصَحَّتْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُورُ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُورُ، لِأَنَّ الْفَرَاغَ يَغْفِيهِ الشُّغْلُ وَالصَّحَّةُ يَغْفِيهِ السَّقَمُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢٣٤).

(٢) عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).  
(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطَشُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (أخرجه الحاكم، وهو في صحيح الجامع للألباني حديث ١٠٦٣).

### قتلة الوقت:

أخي المسلم الكريم، إن مما يدمي القلب، ويمزق الكبد أسوأ وأسفاً: ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات، فاقت حد التنبيه إلى التبديد، والحق أن السفة في إنفاق الأوقات أشد خطراً من السفة في إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم لاحقاً بالخسر عليهم؛ لأن الوقت إن ضاع فلا عوض له. ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة وما تقال في المجالس والأندية عبارة (قتل الوقت). فترى هؤلاء المبذرين أو المبذرين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق، أو غير ذلك - مما يحل أو يحرم - لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع، قالوا لك بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت! ألا يعلم هؤلاء المساكين أن من قتل وقته، فقد قتل في الحقيقة نفسه! (الوقت في حياة المسلم ص ١٨).

### حرص سلفنا الصالح على الوقت:

(١) قال عمر بن الخطاب: إني لأكره أن أجد أحداً سبَّهلاً (أي فارغاً) لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

(٢) قال عبد الله بن مسعود: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسُه ونقص فيه

أجلي ولم يزد فيه عملي.  
(٣) قال عمر بن عبد العزيز: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.  
(٤) قال الحسن البصري: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.  
وقال أيضًا: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم. (قيمة الزمن عند العلماء ص ٢٧).

(٥) قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وانتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.  
**تنظيم الوقت:**

يجب على المسلم الواعي أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض ولا يطغى غير المهم على المهم، فما كان مطلوبًا بصفة عاجلة يجب أن يبادر به، وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من أصحاب المسؤوليات، كولاة الأمور وأهل العلم، وذلك لصالح أحوال العباد والبلاد. (الوقت في حياة المسلم ٢٢ / ٢٤).

**الأبناء والفرغ:**  
من المعلوم أنه يوجد الكثير من طلبة المدارس يقضون أجازة صيفية طويلة، فهل تساءل الآباء كيف يقضي الأبناء هذا الوقت الطويل بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم؟  
إن من حسن التربية أن يعتاد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على الاستفادة من الأوقات بما هو مفيد حتى يتعودوا على ذلك.

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان: كنا مع أبينا في موكبته فقال سبحانه حتى تلك الشجرة، فنسبح حتى نأتيها، فإذا رُفعت لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تلك الشجرة، فكان يصنع بنا ذلك. (الوقت أنفاس لا تعود ص ٥٢).

قال ابن الجوزي في رسالته للطفة التي نصح بها ولده بحفظ الوقت وسماها (لِقَّة الكبد في نصيحة الولد): (اعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسًا، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نفسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم! وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه وابعد إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه. (قيمة الزمن عند العلماء ص ٦٢).

**كيف يستثمر المسلم وقته؟**  
لقد ذكر أهل العلم طرقًا كثيرة لاستثمار الوقت، يمكن أن نجلها فيما يلي:

(١) التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم:

يجب على المسلم أن يستثمر وقته بطلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته وليعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العلم يكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين، قال جل شأنه: «رَفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (المجادلة: ١١).

وقال تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة: ١٢٢).

وقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على التفقه في الدين.  
فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. (البخاري ٧١، ومسلم ١٠٤٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِندَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». (مسلم حديث: ٢٦٩٩).

وينبغي أن نعلم أن الفقه في الدين يبدأ بحفظ القرآن والمداومة على تلاوته، ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة كما هو دأب أهل العلم من سلفنا الصالح.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

(٢) الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع:

إن الدعوة إلى الله تعالى مجال خصب لاستثمار الوقت، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهي أفضل الأعمال بعد توحيد الله تعالى والإيمان به؛ لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى، وإخراجهم من الظلمات إلى النور يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (فصلت: ٣٣).

ولقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشر العلم في كثير من أحاديثه الشريفة، ومنها:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّْا حَدِيثًا فَحَفَظَهُ حَتَّى يُلَاقَهُ غَيْرُهُ قَرِيبٌ حَامِلٌ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرَبٌّ حَامِلٌ فَقِهِ

لَيْسَ بِفَقِيهِ. (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٣٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. (مسلم حديث ١٦٣١).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٤٢١٠، مسلم حديث ٢٤٠٦).

(٣) عمارة المساجد وذكر الله:

إن عمارة بيوت الله تعالى بالمحافظة على الصلوات المفروضة ومدارسة حلقات العلم النافع وغير ذلك من الطاعات، التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى، باب عظيم للمسلم الواعي لاستثمار وقته. يقول الله تعالى: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ. بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَأْ إِلَّا اللَّهَ فَسَوَّى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (التوبة: ١٨).

وعمارة المساجد تشمل أيضا بناءها وتباعدها بالنظافة وتوفير الماء للمصلين وإعداد الفرش ورفع الأذان في وقته وغير ذلك.

إن ذكر الله تعالى على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم من أوسع الأبواب لاستثمار المسلم لوقته. ولقد أُرشدنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز إلى ضرورة استثمار الوقت في ذكره، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (الأحزاب: ٤١-٤٣).

ولقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على استثمار الوقت في ذكر الله تعالى، وذلك من خلال أحاديث نذكر منها ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذِكْرَهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَسْتَنِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً. (البخاري حديث ٧٤٠٥، مسلم حديث ٢٦٧٥).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أَنْبَأُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا وَمَا

ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ذَكَرُ اللَّهِ. (حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٠٥٧).

(٤) قضاء حوائج المسلمين:

يمكن للمسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج إخوانه المسلمين. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ نَسَرَ عَلَى مُغْسِرٍ نَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (مسلم حديث ٢٦٦٩).

وينبغي للمسلم أن يشفع لإخوانه المسلمين من أجل قضاء حوائجهم. قال تعالى: «مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا» (التساء: ٨٥).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: اشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ. (البخاري حديث ٦٠٢٨، ومسلم حديث ٢٦٢٧).

والإصلاح بين الناس من أبواب قضاء حاجات المسلمين، قال الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (الحجرات: ١٠).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِلَّا أَخْبَرَكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِفَةِ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١١).

(٥) ممارسة الرياضة المفيدة:

يستطيع المسلم أن يستثمر بعضاً من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة، بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسم قوي ويزرع في نفسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه الكرام، ويستثمر في الرياضة التي يمارسها المسلم أن تكون مما أباحه الشرع الحنيف، ولا تجبر المسلم على كشف شيء من عورته ولا تضيع أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابِقْتُهُ فَسَبِقْتُهُ عَلَى رَجُلِي فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابِقْتُهُ فَسَبِقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبْقَةِ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٤٨).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..



# أحكام

## زكاة

## الفطر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا دِينَنَا  
وَأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ، وَرَضِيَ  
لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، وَالصَّلَاةَ  
وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:  
فَإِنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ شَعَائِرِ  
الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي  
الْكَرَامَ بِأَحْكَامِهَا، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ  
تَعَالَى التَّوْفِيقُ:

يُقَالُ لَهَا: زَكَاةُ الْفِطْرِ أَوْ صَدَقَةُ  
الْفِطْرِ. وَأُضِيفَتْ هَذِهِ الزَّكَاةُ إِلَى  
الْفِطْرِ؛ لِأَنَّهَا تَجِبُ بِالْفِطْرِ مِنْ  
رَمَضَانَ. [المغني لابن قدامة ٤/ ٢٨٢].

### حكمة مشروعية زكاة الفطر

قال ابن عثيمين رحمه الله: حكمة زكاة الفطر ظاهرة  
جداً: ففيها إحسان إلى الفقراء، وكف لهم عن السؤال في أيام  
العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عيداً  
للجميع، وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب الموساة، وفيها  
تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم،  
وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه،  
وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه. [مجالس شهر رمضان  
لابن عثيمين ص ١٤٢].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ؛ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ  
وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ. مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ  
أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ. [صحيح أبي داود  
للألباني حديث ١٤٢٠].

قال وكيع بن الجراح: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة  
السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم، كما يجبر السجود نقصان  
الصلاة. [الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي ٢/ ٩٠٢].

### حكم زكاة الفطر

زكاة الفطر واجبة، فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في شهر شعبان في العام الثاني من الهجرة النبوية المباركة.  
[بداية المجتهد لابن رشد ١/ ٤١٣].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ،  
عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ.  
[البخاري حديث ١٥٠٣، ومسلم حديث ٩٨٤].  
تنبيه مهم:

يجب أن يكون من المعلوم أن ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم، أو أمر به، فله حكم ما فرضه الله تعالى أو أمر به.  
قال تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
عَلَيْهِمْ حَفِيطًا» [النساء: ٨٠]، وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
فَحْذَرَهُ وَمَا نَهَاكَ عَنْهُ فَأَنْهَوْا» [الحشر: ٧].

### على من تجب زكاة الفطر؟

تجب زكاة الفطر على كل مسلم حر، مالك لما يزيد على قوته  
وقوت من تلزمه نفقته، يوم العيد ولييته، ويجب إخراجها عن  
نفسه، وعن تلزمه نفقته، كزوجته، وأولاده، وخدمه من المسلمين  
الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم. [الأم للشافعي ٢/ ٦٢-  
٦٦، والمغني لابن قدامة ٤/ ٣٠١-٣١٠].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحُرِّ  
وَالْعَبْدِ، مِمَّنْ تَمُونُونَ. [حسنه الألباني في إرواء الغليل حديث  
٨٣٥].

### فوائد مهمة

(١) زكاة الفطر غير واجبة على الجنين في بطن أمه، وهو  
قول أكثر أهل العلم، ولكن يستحب إخراجها عنه؛ لفعل عثمان  
بن عفان رضي الله عنه. [المغني لابن قدامة ٤/ ٣١٦].

إعداد / صلاح نجيب الدق

(٢) العمال والخدم الذين يتقاضون أجره مقابل ما يؤدونه من عمل في المصنع والمزرعة هم الذين يُخرجون زكاة الفطر عن أنفسهم؛ لأن الأصل وجوبها عليهم. [فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ٣٧٢].

### مقدار زكاة الفطر

الواجب في زكاة الفطر صاع من غالب قوت أهل البلد، سواء كان من القمح أو الشعير، أو التمر أو زبيب، أو الأرز أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُفْتَت (أي يؤكل) ويُذَخَّر.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كُنَّا نُخْرِجُ زكاة الفطر صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقْط (البن المجفف الذي لم تَنْزَع رُبْدَتُهُ) أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ.. [البخاري حديث: ١٥٠٦، ومسلم حديث ٩٨٥].

### مقدار الصاع النبوي

الصاع النبوي = أربع حفنات بكفي رجل معتدل الكفين.

الصاع = سدس كيله مصرية. الصاع = قدح وثلاث مصري.

وفيما يلي بيان بأوزان تقريبية (بالكيلو جرام) لبعض الحبوب التي تخرج منها زكاة الفطر:

- أرز: ٢,٥٠٠ كجم.
- فاصوليا: ٢,٢٥٠ كجم.
- لوبيا: ٢,٢٥٠ كجم.
- فول: ٢,٢٥٠ كجم.
- عدس: ٢,٢٥٠ كجم.
- تمر: ٢,٠ كجم.
- زبيب: ٢,٠ كجم.

### مصرف زكاة الفطر

تُعْطَى زكاة الفطر للفقراء والمساكين في البلد الذي وجب فيه إخراجها، وذلك بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عند الحديث عن زكاة الفطر: «أَوْجِبَهَا اللَّهُ طَعَامًا كَمَا أَوْجَبَ الْكَفَّارَةَ طَعَامًا، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلَا يُجْزَى إِطْعَامُهَا إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْكَفَّارَةَ، وَهُمْ الْآخِذُونَ لِحَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَا يُعْطَى مِنْهَا فِي الْمَوْلَةِ وَلَا الرَّقَابِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/ ٧٣].

وقال ابن تيمية أيضًا: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ) نَصٌّ فِي أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لِلْمَسَاكِينِ. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/ ٧٥].

### وقت إخراج زكاة الفطر

تجب زكاة الفطر بغروب شمس آخر يوم من رمضان - أي: ليلة العيد؛ لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان. [المغني لابن قدامة ٤/ ٢٩٨].

وأما وقت إخراج الزكاة فله وقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

فأما وقت الفضيلة لإخراج زكاة الفطر: فهو صباح يوم العيد قبل الصلاة.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالْأَنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. [البخاري حديث: ١٥٠٩، ومسلم حديث: ٩٨٦].

### وأما وقت الجواز لإخراج زكاة الفطر:

فهو قبل العيد بيوم أو يومين: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ، أَوْ قَالَ رَمَضَانَ، عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي التَّمْرَ، فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ، فَأَعْطَى شَعِيرًا، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنْ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ عَنْ بَنِي، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا. وَكَانُوا يَغْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. [البخاري حديث: ١٥١١].

وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَبْعَثُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ إِلَى الَّذِي تَجْمَعُ عِنْدَهُ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. [حديث صحيح، موطأ مالك ج ١ كتاب الزكاة حديث: ٥٥].

### حكم تأخير إخراج زكاة الفطر عن وقتها

لا يجوز تأخير إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد بلا عذر شرعي. [زاد المعاد ٢/ ٢١-٢٢].

ومن هذه الأعذار أن يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن المسلم من إخراجها قبل الصلاة، أو يكون معتمداً على شخص في إخراجها، فينسى أن يخرجها، فلا حرج أن يُخرجها ولو بعد صلاة العيد.

### التوكيل في إخراج زكاة الفطر

يجوز للمسلم أن يوكل غيره في إخراج الزكاة؛ كأن يدفعها إلى رجل أمين موثوق فيه يقوم بإخراجها نيابة عنه، أو يعطيها إلى جمعية خيرية موثوق فيها، تقوم بتوزيع الزكاة في مصارفها الشرعية، وبذلك تبرأ الذمة أمام الله تعالى يوم القيامة. [فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ١ رقم ٣٧ ص ١١٩].

### نقل زكاة الفطر من بلد إلى بلد آخر

المشروع أن تُصرف زكاة كل بلد في فقرائها حتى يستغني جميع الفقراء عن الزكاة، ولا يجوز نقل الزكاة إلا لمصلحة شرعية راجحة، كأن يكون فقراء البلد التي تنقل إليهم الزكاة أشد حاجة من فقراء البلد التي يعيش فيها المسلم، أو أن يكون له أقارب فقراء مستحقون للزكاة، ولا يعطيهم الناس ما يكفيهم، فيكون هذا رعاية وصلة لذوي القربى. [فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ١ رقم ٣٩ ص ١٢٣ - ١٢٤].

أحكام خاصة بأخر يوم من رمضان وليلة عيد الفطر

١ - مَنْ مَاتَ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ.  
٢ - مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ بِمَوْلُودٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ وَجِبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَنْهُ، وَأَمَّا إِذَا تَمَتَّتِ الْوَلَادَةُ بَعْدَ الْغُرُوبِ لَمْ يَلْزَمْهُ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ.  
٣ - إِذَا مَاتَ مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ قَبْلَ آدَائِهَا، أُخْرِجَتْ مِنْ مَالِهِ.

٤ - مَنْ مَلَكَ عَبْدًا مُسْلِمًا قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَجِبَ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَنْهُ.

٥ - مَنْ تَزَوَّجَ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَجِبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَنْ زَوْجَتِهِ.

٦ - مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ وَجِبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ إِنْ كَانَ يَمْلِكُ مَا يَزِيدُ عَنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ يَوْمَ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ. [المغني لابن قدامة ٢٩٨ / ٤ - ٣٠٠].

٧ - مَنْ كَانَ لَا يَمْلِكُ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، مَا يَكْفِيهِ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ، وَلَيْلَتِهِ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا وَفِيرًا لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ يَوْمِهِ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ.

٨ - مَنْ كَانَ فَقِيرًا فَاتَّخَذَ مِنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ أَوْ غَيْرِهَا قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَصْبَحَ يَمْلِكُ مَا يَزِيدُ عَنْ قُوَّتِ يَوْمِ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ، وَجِبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ. [المغني لابن قدامة ٢٩٩ / ٤].

#### حكم إخراج زكاة الفطر نقوداً

ذهب جمهور العلماء (منهم مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى) إلى عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة إلا لضرورة. وهذا هو الرأي الراجح. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. [البخاري حديث: ١٥٠٣، ومسلم حديث: ٩٨٤].

#### لا اجتهد مع النص

يجب أن نعلم أنه لا اجتهد مع النص، فإذا ثبت الحكم الشرعي بدليل القرآن والسنة الصحيحة، قلنا: سمعنا وأطعنا، وإن لم ندرك الحكمة الحقيقية لهذا التشريع؛ لأن العقل البشري قد يعجز في كثير من الأحيان عن معرفة الحكمة من الأحكام الشرعية.

لم يثبت عن أحد من الخلفاء الراشدين أنه أجاز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وهم أفضل وأعلم أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم بأحكام الشريعة منا، وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم.

أخي المسلم الكريم - رحمني الله تعالى وإياك - إذا كان عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة أو نقوداً هو المذهب الراجح الذي عليه الدليل الصحيح الصريح، وهو مذهب جمهور علماء المسلمين، أفليس من الأحوط

لدين المسلم أن يأخذ بهذا الرأي الراجح!!

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. [البخاري حديث: ١٥٠٣، ومسلم حديث: ٩٨٤].

ففي هذا الحديث لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم القيمة. ولو جاز إخراج زكاة الفطر قيمة لبيّن الله تعالى ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا» [مريم: ٦٤]. (المجموع للنووي ٤٢٩ / ٦ - ٤٣٠).

#### فتاوى العلماء

١ - قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُؤَدِّي الرَّجُلُ مِنْ أَيِّ قُوَّتٍ كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْحِنْطَةِ (القمح)، أَوْ الذَّرَّةِ، أَوْ الْعَلْسِ (نوع من الحبوب)، أَوْ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ أَوْ الزَّبِيبِ، وَمَا أَدَّى مِنْ هَذَا أَدَّى صَاعًا بِصَاعٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُؤَدِّي مَا يَخْرُجُهُ مِنَ الْحَبِّ لَا يُؤَدِّي إِلَّا الْحَبَّ نَفْسَهُ، لَا يُؤَدِّي سَوِيقًا وَلَا دَقِيقًا وَلَا يُؤَدِّي قِيمَتَهُ» [الأم للشافعي ٢ / ٦٨].

٢ - الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قِيلَ لِأَحْمَدَ وَأَنَا أَسْمِعُ: أُعْطِيَ بَرَاهِمَ - يَغْنِي فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ - قَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا يُجْزئَهُ. خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ، قَالَ لِي أَحْمَدُ: لَا يُعْطَى قِيمَتُهُ، قِيلَ لَهُ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَأْخُذُ بِالْقِيَمَةِ. قَالَ: يَدْعُونَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ قَالَ فَلَانٌ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ». وَقَالَ قَوْمٌ يَرُدُّونَ السَّنَنَ: قَالَ فَلَانٌ، قَالَ فَلَانٌ. قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: وَظَاهِرُ مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ لَا يُجْزئُهُ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الزُّكُوتِ. وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ. [المغني لابن قدامة ٢٩٥ / ٤].

٣ - قَالَ عُمَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (عند الحديث عن زكاة الفطر): (وَمَنْ أَعْطَى الْقِيَمَةَ، لَمْ تَجْزئَهُ). [المغني لابن قدامة ٢٩٥ / ٤].

٤ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا يَجْزئُ إِخْرَاجَ بَعْضِ الصَّاعِ شَعِيرًا وَبَعْضُهُ تَمْرًا، وَلَا تَجْزئُ قِيَمَةُ أَصْلًا؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَا فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقِيَمَةُ فِي حَقِّ النَّاسِ لَا تَجْزئُ إِلَّا بِتَرَاضٍ مِنْهَا، وَلَيْسَ لِلزَّكَاةِ مَالِكٌ بَعِينُهُ فَيَجْزئُ رِضَاهُ أَوْ إِبْرَؤُهُ. [المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١٣٧ مسألة: ٧٠٨].

٥ - قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ (من علماء المذهب الحنفي): آدَاءُ الْحِنْطَةِ (القمح) أَفْضَلُ مِنْ آدَاءِ الْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى امْتِنَالِ الْأَمْرِ، وَأَبْعَدُ عَنْ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فَكَانَ الْاِخْتِيَاظُ فِيهِ. [المبسوط للسرخسي ١٠٧ / ١].

٦ - قَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَجِبُ إِخْرَاجُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ مِنْ غَالِبِ قُوَّتِ أَهْلِ الْبَلَدِ، وَلَا يَجْزئُ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ.



٧- قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللهُ: (عند ذكر الدليل على عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة): وَلَنَا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفَطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، وَصَاعًا مِنْ شَعِيرٍ)، فَإِذَا عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ تَرَكَ الْمَفْرُوضَ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِي أَرْبَعِينَ شَاةَ شَاةٍ، وَفِي مَائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ). وَهُوَ وَارِدٌ بَيِّنًا مُجْمَلٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) فَتَكُونُ الشَّاةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ الزَّكَاةُ الْمَأْمُورُ بِهَا، وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ؛ وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ الصَّدَقَةَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى، فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي كَتَبَهُ فِي الصَّدَقَاتِ أَنَّهُ قَالَ: (هَذِهِ الصَّدَقَةُ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى). [المغني لابن قدامة ٢٩٦/٤].

قال ابن قدامة أيضاً: «وَلَأَنَّ مُخْرَجَ الْقِيَمَةِ قَدْ عَدَلَ عَنِ الْمَنْصُوصِ، فَلَمْ يُجَزِّهِ، كَمَا لَوْ أَخْرَجَ الرُّدْيَةَ مَكَانَ الْجَيْدِ». [المغني لابن قدامة ٢٩٧/٤].

٨- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: عند الحديث عن زكاة الفطر: (أَوْجَبَهَا اللَّهُ طَعَامًا كَمَا أَوْجَبَ الْكُفَّارَةَ طَعَامًا) [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/٧٣].

٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: صدقة الفطر صاع من القوت المعتاد عن كل فرد. [الدرر البهية للشوكاني ص ٥٨ مسألة ١٩٧].

١٠- قال أبو الطيب صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ: لا يجوز إخراج القيمة في صدقة الفطر. [الروضة الندية لصديق حسن خان ١/٢١٦].

### شبهات والرد عليها

سوف نذكر بعض شبهات الذين أجازوا إخراج زكاة الفطر نقوداً، ونذكر الرد عليه بإيجاز شديد:

**الشبهة الأولى:** يقول بعض العلماء رحمهم الله: إن إخراج زكاة الفطر نقوداً أفضل من إخراجها طعاماً؛ لأن النقود تجعل الفقير يشتري ما يحتاجه من طعام وكساء وغير ذلك.

**الرد على هذه الشبهة:** هذا القول قد جانبه الصواب؛ لأن الله عز وجل هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلح شأنه في حياته الدنيا، قال سبحانه وتعالى: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الملك: ١٤].

أخي الكريم: كان الفقراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحتاجون إلى الكساء ولوازم أخرى غير الطعام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أحوالهم، وما هم فيه من الفقر وشدة الحاجة، ومع كثرة عدد السنوات التي أخرجت فيها زكاة الفطر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهي تسع سنوات، لم يأمر أحداً بإخراج قيمة زكاة الفطر نقوداً مع أن النقود كانت موجودة في عهده صلى الله عليه وسلم. فهل نحن أرحم بالفقراء من نبينا صلى الله عليه وسلم الذي

مدحه الله قائلاً: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [التوبة: ١٢٨].

**الشبهة الثانية:** احتج الذين يرون جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر بما رواه البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اغنوهم عن طواف هذا اليوم». [السنن الكبرى للبيهقي ١٧٥/٤].

هذا الحديث قال عنه بعض أهل العلم: حديث ضعيف. ومن هؤلاء العلماء الذين ذهبوا إلى تضعيف هذا الحديث ما يلي: ابن حزم في المحلى (١٢١/٦) والنووي في المجموع (١٢٦/٦)، وابن حجر في فتح الباري (٣/٤٣٩)، والزيلعي في نصب الراية (٣/٥٢٣)، والألباني في إرواء الغليل (٣/٢٢٣ - ٣٣٤ رقم ٨٤٤).

فعجباً للذين يحتجون بهذا الحديث الضعيف، ويقدمونه على الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما، والتي تتحدث صراحة على فرض إخراج زكاة الفطر من كل ما يُقَاتُ ويُذَخَّر من الطعام.

**الشبهة الثالثة:** احتج من أجاز إخراج زكاة الفطر نقوداً بقول البخاري - رحمه الله - معلقاً: قَالَ طَاوُسٌ: قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: أَتُتُونِي بِعَرَضِ ثِيَابٍ خَمِيصٍ أَوْ لَيْسَ - أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَلَابِسِ - فِي الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ، وَالذَّرَّةُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ، وَخَيْرٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ. [البخاري ٣/٣٦٥].

**والرد على هذه الشبهة:** هذا الاستدلال غير صحيح؛ لأن هذا الأثر ضعيف في أقوال العلماء.

قال ابن حجر العسقلاني: هذا التعليق صحيح الإسناد إلى طائوس، لكن طائوساً لم يسمع من معاذ فهو مُبْطَلٌ، فَلَا يُغْتَرُّ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ بِالتَّعْلِيلِ الْجَازِمِ فَهُوَ صَحِيحٌ عَنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُ إِلَّا الصَّحَّةَ إِلَى مَنْ عُلِقَ عَنْهُ، وَأَمَّا بَاقِي الْإِسْنَادِ فَلَا، إِلَّا أَنْ إِبْرَاهِمَ لَهُ فِي مَعْرِضِ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ يَقْتَضِي قُوَّتَهُ عَنْهُ، وَكَانَهُ عَصِدُهُ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْبَابِ. وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ فِيهِ «مِنْ الْجَزِيَةِ» بَدَلِ الصَّدَقَةِ. [فتح الباري ٣/٣٦٦].

ولذا قال النووي: (والجواب) عن حديث معاذ أن المراد به أخذ البدل عن الجزية لا عن الزكاة. [المجموع ٤٣٠/٥].

قال ابن قدامة: وَحَدِيثُ مُعَاذٍ، الَّذِي رَوَاهُ فِي الْجَزِيَةِ، بِدَلِيلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ بِتَفْرِيقِ الصَّدَقَةِ فِي فُقَرَائِهِمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِحَمْلِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ. وَفِي حَدِيثِهِ هَذَا: فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ. [المغني لابن قدامة ٢٩٧/٤].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

# أحكام الحج والعمرة

الأعداد / صلاح نجيب الدق

أن تحج بدون ذلك، وإذا حجت بدون محرم كانت أئمة وحجها صحيح. [فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ١ فتوى رقم ٤٣ ص ١٣٢-١٣٣].

## حكم حج الصبي والعبد

لا يجب الحج على الصبي ولا العبد، ولكن إذا حجا صح حجهما، ولا يجزئهما عن الفريضة إذا بلغ الصبي أو أعتق العبد.

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **إِنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ.** [مسلم ١٣٣٦].

## حكم العمرة

العمرة سنة مؤكدة، وليست واجبة، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك وأحد قولي الشافعي ورواية عن أحمد، ورجحه ابن تيمية والصنعاني، والشوكاني، وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله جميعاً. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/٥-٩، وسبل السلام للصنعاني ٦٠٢/٢، ونيل الأوطار للشوكاني ٤/٤٠٥].

## حكم الحج عن الغير

من كانت لديه القدرة المالية التي تغطي تكاليف الحج، ولكنه عجز عنه بسبب كبر سن أو مرض لا يرجى الشفاء منه يمنعه من السفر أو من أداء مناسك الحج، فإنه يلزمه أن يقيم من يحج عنه من ماله، فإن قدر الله لهذا المريض الشفاء، أجزأته هذه الحجة عن حجة الإسلام.

## شروط الحج عن الغير

يُشترط في من ينوب عن غيره بالحج أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه أولاً، ويجوز أن يحج الرجل عن المرأة، وأن تحج المرأة عن الرجل. [صحيح أبي داود للإلباني حديث ١٥٩٦].

من ملك القدرة المالية والجسمية، ولكنه مات قبل أن يحج جاز أن يحج أحد نيابة عنه، على أن تكاليف رحلة الحج من رأس مال الميت، ويكون الحج مقدماً على ديون الناس.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **أَمَرَتْ امْرَأَةٌ سَنَانَ بْنَ سَلَمَةَ الْجُهَنِيَّ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُمَهَا مَاتَتْ وَلَمْ تَحَجَّ، أَفْجَزِي عَنْ أُمِّهَا أَنْ تَحَجَّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّهَا دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ عَنْهَا؟ أَلَمْ يَكُنْ يُجْزِي عَنْهَا؟ فَلْتَحَجَّ عَنْ أُمِّهَا.**

الحمد لله، حمداً طيباً مباركاً

فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن للحج والعمرة أحكاماً أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

## حكم الحج:

الحج فريضة على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر، قادر على الذهاب لأداء مناسك الحج؛ وذلك بدليل الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة.

يقول الله تعالى: **«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»** [آل عمران: ٩٧]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ».** [البخاري حديث ٨، ومسلم حديث ١٦] واجمعت أئمة على وجوب الحج في العمر مرة واحدة. [المغني لابن قدامة ٦/٥].

**بما تتحقق الاستطاعة لأداء مناسك الحج** الاستطاعة تتحقق بالصحة، وملك ما يكفي المسلم لذهابه للحج وعودته منه، فاضلاً عن حاجة من تلزمه نفقته، وبأمن الطريق مع وجود محرم بالنسبة للمرأة، فإذا لم تجد محرماً فليست بمستطاعة. [المغني لابن قدامة ٣٠/٥-٣٢].

## فتوى دار الإفتاء المصرية بخصوص حج

المرأة بدون محرم معها:

لا يجب الحج على المرأة إلا إذا كان معها زوجها أو ذو محرم لها، بالغ، عاقل، ولا يحل لها

هو أن يُحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده، فيقول عند التلبية: لبيك بحج، ويبقى على إحرامه حتى يحل بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ولا يلزمه هدي.

التقوا

هو أن يحرم بالحج والعمرة معاً من الميقات، فيقول عند التلبية: (لبيك بحج وعمرة)، ويظل على إحرامه حتى ينتهي من أعمال الحج والعمرة معاً. ويكفي القارن لحجه وعمرته طواف واحد (وهو طواف الإفاضة) وسعي واحد، ويلزمه هدي.

التمتع

هو أن يعتمر في أشهر الحج، وهي (شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة)، فيقول عند الميقات: (لبيك بعمرة) فإذا وصل إلى مكة، طاف وسعى للعمرة، ثم حلق أو قصر شعره، ثم يحل من إحرامه، ويرتدي ملابسه المعتادة، ويظل هكذا إلى يوم التروية (وهو اليوم الثامن من ذي الحجة)، فيحرم من مكانه بالحج وحده قائلاً لبيك بحج، ويبقى على إحرامه حتى يحل بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد ويلزمه هدي.

[المنهج لابن عثيمين، ص ١٤-١٦].

تتييه مهم:

لا يجب الهدى على القارن والمتمتع من أهل المسجد الحرام، وهم من كانوا قريبين منه؛ بحيث لا يكون بينهم وبين الحرم مسافة سفر تقصر فيها الصلاة.

أركان الحج أربعة وهي:

(١) الإحرام.

(٢) الوقوف بعرفة.

(٣) طواف الإفاضة.

(٤) السعي بين الصفا والمروة.

وهذه الأركان الأربعة لا يتم الحج إلا بها، ومن ترك ركنًا واحدًا من هذه الأركان لم يصح حجه.

أركان العمرة ثلاثة وهي: (١) الإحرام. (٢)

الطواف. (٣) السعي بين الصفا والمروة.

وهذه الأركان الثلاثة لا تصح العمرة إلا بها، ومن ترك ركنًا منها لم تصح عمرته، وسوف نتحدث عن هذه الأركان بإيجاز:

[أخرجه النسائي، وصححه الألباني ٢/٢٤١].  
كيف نستعد لرحلة الحج والعمرة؟

يمكن أن نجمل كيفية الاستعداد لأداء مناسك الحج والعمرة بالأمور الآتية:

(١) إخلاص العمل لله تعالى.

(٢) المبادرة إلى التوبة النصوح.

(٣) اختيار المال الحلال.

(٤) الوصية بتقوى الله في السر والعلانية.

(٥) وجوب معرفة مناسك الحج والعمرة.

مواقيت الحج والعمرة

المواقيت: جمع ميقات، وهو ما حُدد ووقت للعبادة من زمان ومكان. وللحج مواقيت زمانية ومكانية، سوف نتحدث عنها بإيجاز:

المواقيت الزمانية:

العمرة ليس لها ميقات زمني، ويمكن الإحرام بها في أي وقت من العام، وأما بالنسبة للحج فله ميقات زمني ولا يصح إلا فيه. يقول الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ) [البقرة: ١٩٧] قال البخاري: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشْهُرُ الْحَجِّ: شَوَالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. [البخاري- كتاب الحج باب ٣٣].

المواقيت المكانية:

هي الأماكن التي حددها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإحرام منها لكل من أراد الحج والعمرة، ولا يجوز أن يتجاوزها بغير إحرام، ومن تجاوزها بغير إحرام وجب عليه أن يعود إليها، ويحرم منها، وإلا وجب عليه ذبح شاة، وتوزيعها على فقراء الحرم، ولا يأكل منها.

وهذه المواقيت المكانية كما يلي:

ميقات أهل المدينة: ذو الحليفة.

ميقات أهل الشام ومصر: الجحفة، وهي قرية قديمة قد خربت، فصار الناس يحرمون من رابع، وهي تحاذي الجحفة.

ميقات أهل اليمن: يلمم. ميقات أهل نجد: قرن المنازل، ويسمى الآن السيل.

ميقات أهل العراق: ذات عرق، ويسمى الآن الضريبة. [البخاري ١٥٢٦، مسلم ١١٨١].

أنواع الأنساك

من المعلوم أن الأنساك ثلاثة أنواع، وهي: الأفراد - القران - التمتع، وسوف نتحدث عن كل منها بشيء من الإيجاز:





## أولاً: الإحرام

هو نية الدخول في الحج أو العمرة أو هما معاً.

والإحرام يكون من الميقات، وهو المكان الذي حدّده النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام منه، ولا يجوز مجاوزته بدون إحرام، فمن جاوزه دون إحرام علماً به أو جاهلاً ثم علم حكمه بعد ذلك، وجب عليه أن يرجع ويحرم منه، ولا شيء عليه، فإن لم يرجع فقال بعض أهل العلم وجب عليه ذبح شاة، فإن لم يستطع صام عشرة أيام: ثلاثة أيام أثناء الحج، وسبعة إذا عاد إلى بلده. ويجب على المحرم الذكر أن يتجرد من ملابسه كلها، ويرتدي إزاراً ورداء، ولا يغطي رأسه بشيء. [راجع البخاري ١١٧٧، ومسلم ١١٤٢].

### صفة إحرام النساء:

المرأة تحرم في ملابسه المعتادة، غير أنها لا تنتقب، ولا تلبس القفازين. [راجع البخاري ١٨٣٨].  
حكم ستر وجه المرأة أثناء الإحرام:

قال ابن قدامة: إذا احتاجت إلى ستر وجهها؛ لمُرُور الرجال قريباً منها، فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها. روي ذلك عن عُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ. وبه قال عطاء ومالك، والثوري، والشافعي، وإسحاق، ومحمد بن الحسن. ولا نعلم فيه خلافاً. [المغني لابن قدامة ١٥٤/٥].

روى الحاكم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمشط قبل ذلك في الإحرام [صححه الألباني في إرواء الغليل ٤؛ حديث ١٠٢٣].  
التلبية صفتها ومعناها:

بعد أن يحرم المسلم بالنسك الذي يريده، يرفع صوته بالتلبية، وهي قول: (لبك اللهم لبك). روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالْعَمَّةَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ. [البخاري ١٥٤٩، ومسلم ١١٨٤]. وهذه صفة التلبية.

ويرفع الرجال بالتلبية أصواتهم، مع الإكثار من

تكرارها، والمرأة ترفع صوتها بقدر ما تُسمع نفسها ورفيقاتها. [المغني لابن قدامة ١٦٠/٥].

وتنقطع التلبية في العمرة عند بداية الطواف بالكعبة، وتنقطع في الحج عند رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر.

### ما يباح أثناء الإحرام:

(١) الاغتسال، وتمشيط شعر الرأس والحية برفق، والنظر في المرأة.

(٢) غسل ملابس الإحرام، أو استبدالها بغيرها.

(٣) الحجام، وخلع الضرس، واستعمال المظلة، والنظارة، والتبرع بالدم.

(٤) لبس الساعة وخاتم الفضة للرجال، وأما الحلي من الذهب فيجوز استخدامه للنساء فقط.

(٥) استخدام الحزام، والمشابك للإحرام، وطرح الظفر إذا انكسر.

(٦) قتل الحشرات والحيوانات الضارة التي تهاجم المحرم في الحل والحرم.

(٧) صيد البحر، والقيام بالبيع والشراء والصناعة. (حجة النبي للألباني ص ٢٦، والفقه الإسلامي للزحيلي ٢٥٤/٣)

### محظورات الإحرام

#### محظورات الإحرام على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: محظورات على الرجال والنساء معاً وهي:

(١) إزالة الشعر من الرأس وسائر الجسم عمداً بحلق أو غيره.

(٢) تقليم أظفار اليدين والقدمين، وارتداء القفازين.

(٣) استعمال العطور بعد الإحرام، في البدن أو الثوب.

(٤) جماع الزوجة أو دواعي ذلك من النظر بشهوة أو التقبيل ونحوه.

(٥) قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك، أو تنفير طير الحرم، أو قطع شجر الحرم إلا الإنخز، وهو نبات طيب الرائحة.

(٦) الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.

(٧) أخذ لقطة الحرم إلا لمن يريد تعريفها.

(٨) المخاصمة والجدال بالباطل؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار البغضاء بين المسلمين. [الحج والعمرة لابن باز، ص ٢٤-٢٨].

القسم الثاني: محظورات خاصة بالرجال فقط وهي:

(١) لبس المخيط، ويشمل كل ما هو مُفصل على هيئة أعضاء الجسم كالقفلية، أو السراويل، أو الجوربين، ونحو ذلك.

(٢) تغطية الرأس بملاصق كالعمامة والطاقيّة وما شابه ذلك. [الحج والعمرة لابن باز ص ٢٤-٢٨].

القسم الثالث: محظورات خاصة بالنساء فقط وهي:

(١) لبس النقاب (البرقع) [الحج والعمرة لابن باز ص ٢٤-٢٨].

(٢) لبس القفازين.

### فدية محظورات الإحرام

(١) فدية قص أو حلق الشعر، وقص الأظفار، ولبس المخيط والمباشرة بشهوة، وتغطية الرأس ووضع الطيب، وارتداء النقاب والقفازين للمرأة هي اختيار واحدة من ثلاث: إما ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام. [المغني لابن قدامة ١١٩/٥-١٢٠].

(٢) فدية جماع الزوجة:

أولاً: إذا جامع الرجل زوجته وهو محرم بالحج قبل التحلل الأول، وهو الذي يكون بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر مع الحلق أو التقصير ترتب على ذلك ما يلي:

(١) فساد الحج مع وجوب الاستمرار فيه حتى نهايته.

(٢) وجوب قضاء هذا الحج العام القادم، سواء كان ذلك فريضة أو نافلة.

(٣) وجوب ذبح بدنة، وتوزيعها على فقراء الحرم.

ثانياً: إذا جامع الرجل زوجته بعد التحلل الأول، كان حجه صحيحاً، ولكن وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام. [راجع موطأ مالك - كتاب الحج باب ٤٨].

ثالثاً: إذا أحرّم الرجل بعمره، ثم طاف حول البيت، وبعد ذلك جامع زوجته قبل السعي بين الصفا والمروة، فسدت عمرته، ويجب عليه ذبح شاة مع وجوب قضاء العمرة من الميقات.

رابعاً: إذا أحرّم الرجل بالعمرة، وطاف وسعى، ثم جامع زوجته قبل الحلق أو التقصير، كانت عمرته صحيحة، ولكن وجب عليه ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام، وهو مخير بين هذه الثلاثة. [فتاوى اللجنة الدائمة ١٨٧/١].

فائدة: إذا كانت الزوجة محرمة بالحج أو العمرة، وكانت راضية عن جماع زوجها لها، ترتب

على موافقتها نفس الأحكام السابقة، وأما إن كانت مكرهة فسد حجها أو عمرتها، ولكن لا فدية عليها. [المغني لابن قدامة ١٦٥/٥-١٧٦].

### فدية الصيد:

يحرم على المحرم صيد البر اثناء الإحرام، يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فَأَجَرَ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامًا مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ» [المائدة: ٩٥].

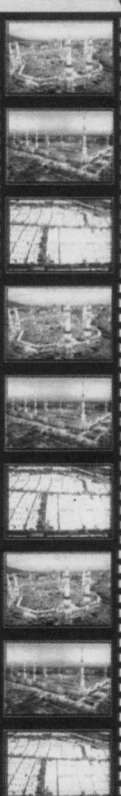
ومن قتل الصيد وهو مُحرم وجب عليه ذبح ما يشابهه، وذلك بحكم عدلين من ذوي الخبرة مع توزيع لحمه على فقراء الحرم.

حُكْم الصحابة في فدية الصيد: حكموا في النعامة ببدنة، وفي الحمار الوحشي والبقر الوحشي ببقرة، وفي الظبي بشاة، وفي الغزال بعنز، وفي الضبع بكبش، وفي الحمامة بشاة، وفي الوعل ببقرة، وفي الأرنب بعناق (وهي: أنثى الماعز قبل كمال الحول) وفي اليربوع (حيوان صغير نحو الفارة) بجفرة (من أولاد الماعز ما بلغ أربعة أشهر) وفي الضب بجدي. [راجع موطأ مالك - كتاب الحج باب ٧٦].

فائدة: إذا لم يكن للصيد مثلي، فإنه يُقدر ثمنه ثم يُشترى به طعام، ويُوزع على فقراء الحرم، لكل منهم نصف صاع (أي حفتان بكفي الرجل المعتدل) أو يصوم مكان إطعام كل فقير يوماً.

### الوقوف بعرفة

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً، مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار، وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط، فلا شيء عليه. ويجب عليه تحري مكان الوقوف وأن يكون بعرفة، وليس بنمرة ولا بوادي عُرنة.



## الطواف بالكعبة

### شروط الطواف:

(١) الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.

(٢) ستر العورة.

(٣) أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي إليه.

(٤) أن تكون الكعبة عن يسار من يطوف حولها.

(٥) أن يكون الطواف حول الكعبة، فمن طاف داخل الجِبر لم يصح طوافه؛ لأن الجِبر من الكعبة.

(٦) أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة، وعند الشك في عدد الأشواط يبني على الأقل.

(٧) الموالاة بين الأشواط السبعة وعدم الفصل الطويل بين هذه الأشواط. [منهاج المسلم لابي بكر الجزائري ص ٢٣١].

### السعي بين الصفا والمروة

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطاً واحداً، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطاً ثانياً، وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

### شروط السعي:

(١) أن يكون السعي مرتبطاً بالطواف حول الكعبة.

(٢) أن يكون السعي سبعة أشواط كاملة، وعند الشك يبني على العدد الأقل.

(٣) أن يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة.

(٤) أن يكون السعي في المسعى: وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة. [منهاج المسلم لابي بكر الجزائري ص ٢٣٢ - ٢٣٣].

### حكم الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطاً من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ، وَلَا بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ، قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ: أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنَّ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي. [البخاري ١٦٥].

### واجبات الحج

(١) الإحرام من الميقات.

(٢) الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف بها نهاراً.

(٣) المبيت بمزدلفة إلى الفجر، إلا أصحاب الأعذار من المرضى والنساء ومن يرافقهم، فإلى ما بعد منتصف الليل.

(٤) المبيت بمنى أيام التشريق الثلاثة إلا من تعجل، فإنه ينصرف من منى قبل غروب شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة.

(٥) رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد (العاشر من ذي الحجة) بعد الانصراف من مزدلفة، والجمار الثلاثة مرتبة (الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى) أيام التشريق الثلاثة (أو الاثنين لمن تعجل) بعد الظهر وكل واحدة ترمى بسبع حصيات.

(٦) حلق الشعر أو تقصيره.

(٧) طواف الوداع قبل مغادرة مكة إلا الحائض والنفساء. [منهاج المسلم للجزائري ص ٢٢٧ - ٢٣٥].

### فدية ترك واجبات الحج:

قال بعض أهل العلم يجب على من ترك أحد واجبات الحج عمداً أن يذبح شاة تجزئ في الأضحية، ويوزعها على فقراء الحرم، فإن عجز عن الذبح فإنه يصوم عشرة أيام: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فإن عجز عن الذبح فلا شيء عليه؛ لأنه لا دليل على الصيام وقياسه على البدل في هدي التمتع قياساً مع الفارق لأن دم الهدي دم شكران ودم ترك الواجب دم جبران والله أعلم.

ويبدأ أول وقت ذبح الفدية أو الصوم من بعد ترك الواجب، سواء كان ذلك قبل العيد أو بعده، ولا حد لآخره، ولكن تعجيله بعد وجوبه مع الاستطاعة واجب؛ لأن المسلم لا يدري ماذا يحدث له فيما بعد، ولو تأخر في ذبح الفدية حتى عاد إلى بلده، وجب عليه أن يشتري الذبيحة أو يوكل عنه من يقوم بذلك ويذبحها في مكة ويوزعها على الفقراء هناك، ولا يجوز الذبح في بلده. [فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٣٤٢ - ٣٤٣].

نسأل الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً، وأن يرزقنا عملاً صالحاً مقبلاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله و سلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الصبر على البلاء

وَلْيَصْبِرُوا

صلاح نجيب الدق

إعداد

الحمد لله الذي هدانا إليه  
صراطاً مستقيماً، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد، الذي  
بعثه ربه هادياً، ومبشراً، ونذيراً،  
وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً،  
أما بعد: فإن الصبر على البلاء،  
ابتغاء مرضاة الله تعالى، له  
منزلة عظيمة عند الله. ومن  
أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي  
وإخواني الكرام بثمرات الصبر  
على البلاء، فأقول وبالله تعالى  
التوفيق:

الصبر في اللغة: المنع والحبس. [لسان  
العرب لابن منظور ٢٣٩١/٤].  
الصبر في الشرع: حبس النفس عن  
الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن  
الشكوى، والجوارح عن لطم الخدود، وشق  
الثياب ونحوهما. [عدة الصابرين لابن القيم  
ص ١٥].

## معنى البلاء:

الاختبار، ويكون بالخير والشر. ومنه  
قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ  
وَالْخَيْرِ فَمَنْهُ وَلَئِنْ تَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾» [الأنبياء: ٣٥]  
[لسان العرب لابن منظور ١/ ١٥٥].

## أنواع الصبر:

الصبر ثلاثة أنواع، هي:  
(١) الصبر على طاعة الله تعالى.  
(٢) الصبر عن المعاصي.  
(٣) الصبر على المصائب. وسوف نتحدث  
عن كل منها.

## أولاً: الصبر على طاعة الله

### تعالى:

يحتاج العبد إلى الصبر عليها؛ لأن النفس  
بطبعها تنفر عن العبودية. ثم من العبادات  
ما يُكره بسبب الكسل كالصلاة، ومنها ما  
يُكره بسببها البخل كالزكاة، ومنها ما يُكره  
بسببها جميعاً، كالحج والجهاد.

## ثانياً: الصبر عن المعاصي:

ما أحوج العبد إلى ذلك. ثم إن كان الفعل  
مما تيسر فعله، كمعاصي اللسان من الغيبة،  
والكذب والمراء ونحوه، كان الصبر عليه  
أثقل، فترى الإنسان إذا لبس حريراً استنكر  
ذلك، ويغتاب أكثر نهاره، فلا يستنكر ذلك.  
ومن لم يملك لسانه في المحاورات، ولم يقرر  
على الصبر، لم ينجه إلا العزلة.

## ثالثاً: الصبر على المصائب:

مثل موت الأحبة، وهلاك الأموال، وعمى  
العين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء،  
فالصبر على ذلك من أعلى المقامات؛ لأن سنده  
اليقين.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللَّهَ  
بِهِ خَيْرًا يُصَبِّ مِنْهُ. [البخاري ٥٦٤٥].

وقريب من هذا القسم، الصبر على أذى  
الناس، كالذي يؤذى بقول أو فعل أو جناية  
على نفسه أو ماله، والصبر على ذلك يكون

بترك المكافات. والصبر على أذى الناس من أعلى المراتب. قال الله تعالى: «لَتَبْلُوكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيًا كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» [آل عمران: ١٨٦]. وقال سبحانه: «وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَصِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ» (١٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (١٩) [الحجر: ٩٧-٩٩]. وقال جل شأنه: «وَلَنْ عَاقِبَتُهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبُوا بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ» (٢٠) [النحل: ١٢٦] [مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٤٥ - ٣٤٦]

### أقوال السلف عن الصبر:

- (١) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].
- (٢) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسد. ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له. وقال: الصبر مطية لا تكبو. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].
- (٣) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. [الزهد لوكيع بن الجراح ٤٥٦/٢].
- (٤) قال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].
- (٥) قال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعوضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].
- (٦) قال أبو علي الدقاق: فاز الصابرون بعز الدارين؛ لأنهم نالوا من الله معيته، فإن الله مع الصابرين. [مدارج السالكين لابن القيم ١٦٦/٢].

### آداب الصبر:

- (١) من آداب الصبر استعماله في أول صدمة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» [البخاري ١٢٨٣، ومسلم ٩٢٦].
- (٢) الاسترجاع عند المصيبة. وهو قول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».
- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَنَاتِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطِبٌ بِنِ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنْ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَا ابْنَتُهَا فَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيَرَةِ. [مسلم ٩١٨].

(٣) سكون الجوارح واللسان، فاما البكاء فجائز. قال بعض الحكماء: الجزع لا يرد الفائت، ولكن يسر الشامت.

(٤) من حسن الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب، كما فعلت أم سليم امرأة أبي طلحة لما مات ابنها. [مختصر منهاج القاصدين ص ٣٤٧، ٣٤٨].

### كراهية تمني البلاء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجَرِّي السَّحَابِ، وَهَارِمَ الْأَخْرَابِ اهْرَمُهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ. [البخاري ٣٠٢٥].

قال ابن بطل: حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن. وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لأن أعافى فاشكر أحب إلي من أن أبلى فاصبر. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٨١/].

### الصبر على البلاء وصية ربانية:

(١) قال تعالى: «وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّعَةِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٧)» [البقرة ١٥٥ - ١٥٧].

(٢) وقال تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (١٤) وَلَقَدْ كُفِّرْتُمْ مَوْتٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٥) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٦)» [آل عمران ١٤٢ - ١٤٤].

سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾  
[الاحقاف: ٣٥].

وقال سبحانه عن بعض الأنبياء: «وَلْيَسْمِعِ  
وَلْيَذِيقِ وَذَا الْكِفْلِ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَخْلَنَهُمْ فِي  
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾» [الأنبياء: ٨٥ - ٨٦].

(٣) وقال سبحانه عن إبراهيم: «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ  
الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ الْقِسْمَ  
قَالَ يَبْنَئُ لِي فِي الْمَنَارِ إِنِّي أَخْبَحُ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٢﴾  
قَالَ يَتَىٰ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾»  
[الصافات: ١٠٠ - ١٠٢].

(٤) وقال جل شأنه عن أيوب صلى الله  
عليه وسلم: «وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوْبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ  
الشَّيْطَانُ بَعْضَ عَضَائِي ﴿١١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ  
وَشَرَابٌ ﴿١٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٣﴾ وَخَذْنَا بِيَدِكَ رِجْعًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا  
وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٤﴾» [ص: ٤١ - ٤٤].

### (٥) ابتلاء نبينا ﷺ:

لقد ابتلي نبينا صلى الله عليه وسلم  
وتحمل من الأذى من أجل نشر الإسلام ما  
لا يستطيع بشر أن يتحملة، ويمكن أن نذكر  
منها:

١ - طلق عتبة بن أبي لهب رقية بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك طلق أخوه  
عتيبة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وذلك قبل الدخول بهما؛ بغضا في رسول  
الله حين أنزل الله سورة المسد: «تَبَّتْ رِجَّتُ أَبِي  
لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾  
سَخَّطْنَا نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَكَّالَةُ الْحَطَبِ  
﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾» [المسد: ١ - ٥]  
[البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٦٨].

٢ - عن غزوة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو  
بن العاص أخبريني بأشد شيء صنعته المشركون  
بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: بينا النبي  
صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة  
إذ أقبل عتبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في  
عنقه، فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر حتى  
أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال: «أَتَقْتُلُون رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ».  
[البخاري: ٣٨٥٦].

٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله  
عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب  
له جلوس، وقد نحرزت جزور بالأمس، فقال  
أبو جهل: أنكم يقوم إلى سلا جزور بني  
فلان، فأتخذة فقصعه في كتفي محمد إذا  
سجد؟ فأنعت أشقى القوم (عتبة بن أبي  
معيط) فأخذة، فلما سجد النبي صلى

(٣) وقال جل شأنه: «تَسْبُحُونَ فِي أَمْرِكُمْ  
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا  
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٨٦﴾» [آل عمران: ١٨٦].

### الصبر على البلاء وصية نبينا ﷺ:

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ  
نَصَبٍ (تعب) وَلَا وَصَبٍ (وجع) وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ،  
وَلَا أَدَى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةَ يَشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. [البخاري ٥٦٤١، ومسلم  
٢٥٧٣].

(٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ قَالَ: قَالَ لِي  
ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَلَا أَرَاكَ امْرَأَةً مِنْ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ  
أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي  
أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكْشَفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: إِنْ  
شِئْتَ صَبِرْتُ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ  
أَنْ يُعَافِكَ؟ فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكْشَفُ  
فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكْشَفُ، فَدَعَا لَهَا. [البخاري  
٥٦٥٢، ومسلم ٢٥٧٦].

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:  
مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَنكِحُ  
عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي. قَالَتْ: بَلَى  
عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تَنْصَبْ بِمُصِيبَتِي. وَلَمْ تَعْرِفْهُ.  
فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ  
تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِبَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا  
الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. [البخاري ١٢٨٣،  
ومسلم ٩٢٦].

(٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ  
الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمَرَهُ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا  
لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ،  
وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». [مسلم  
٢٩٩٩].

(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:  
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ  
اللَّهُ قَالَ: إِذَا انْتَلَيْتُ غِنْدِي بِخَبِيرَتِهِ فَصَبْرٌ  
غَوْضُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةُ. (يُرِيدُ عَيْنِيهِ) [البخاري  
٥٦٥٣].

### الصبر على البلاء من صفات

#### الأنبياء:

قال الله تعالى مخاطبا نبينا صلى الله  
عليه وسلم: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا الْأَوَّلَ مِنَ الرُّسُلِ  
وَلَا تَسْعَجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضَحَّكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ، مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَحْبَرَ فَاطِمَةً فَجَاءَتْ، وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتَمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكَ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا بَنِي جَهْلٍ بَنِي هِشَامٍ وَعَنْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقَيْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بِنَ خَلْفٍ، وَعُقَيْبَةَ بِنَ أَبِي مُعَيْنٍ، وَذَكَرَ السَّائِغَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمِعُوا صَرَغِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ سَجَدُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَذَرٍ. [البخاري ٥٢، ومسلم ١٧٩٤].

٤- رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُؤْدِثُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْدَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءَ يَوَارِيهِ إِنْطُ بِلَالٍ. [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠١٢].

### صور من ابتلاء الصحابة:

(١) رَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ، وَضَهَبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْمَهُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَالْبَسَوْهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرَوْهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوَلَدَانَ فَجَعَلُوا يَطْوِفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ. [صحيح ابن ماجه للالباني حديث ١٢٢].

(٢) قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ

يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ، وَيُجْبِعُونَهُ، وَيُعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ حَتَّى يُعْطِثَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: آلَاتُ وَالْعِزَّى إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنْ جَعَلَ لِيَمْرُؤَ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجَعْلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ. [سيرة ابن هشام ٣٢٠/١].

(٣) عثمان بن عفان: قال محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فآوئته رباطاً، وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث، والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه، قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية، ومعه فيهما جميعاً امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٠/٣].

(٤) طلحة بين عبيد الله: قال مسعود بن حراش: بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذ أناس كثيرون يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بين عبيد الله صباً (أسلم) وامرأة وراعه تسبه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه. [الإصابة لابن حجر العسقلاني ٢٢٠/٢].

(٥) الزبير بن العوام: روى أبو نعيم عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانين سنة، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه النار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. [حلية الأولياء لأبي نعيم ٨٩/١].

وفي هذا القدر كفاية ، والحمد لله رب العالمين.

# وسائل المحافظة

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». [البخاري حديث: ٥٧٤، مسلم حديث: ٦٣٥].

والبردان: صلاتا الفجر والعصر.

قال الخطابي (رحمه الله): سُمِّيَا بَرْدَيْنِ؛ لَأَنَّهُمَا تَصَلِيَانِ فِي بَرْدِي النَّهَارِ، وَهُمَا طَرَفَاهُ حِينَ يَطِيبُ الْهَوَاءُ وَتَذْهَبُ سَوْرَةُ الْحَرِّ. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢/٦٤].

(٤) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد أمان للمسلم من عذاب النار.

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَلْجَ (يَدْخُلَ) النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». يَغْنِي: الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ. [مسلم حديث: ٦٣٤].

(٥) الله تعالى يباهي بالمحافظين على صلاة الفجر الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. [البخاري حديث: ٥٥٥، مسلم حديث: ٦٣٢].

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): الحكمة في سؤال الله تعالى للملائكة، وهو أعلم، استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير، واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم؛ وذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة مَنْ قَالَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: «أَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٣٠].

الحمد لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما

ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد: فإن الكثير من المسلمين قد تهاون في إقامة صلاة الفجر جماعة في المساجد، أو حتى في البيوت، وهذا أمر خطير، يدل على ضعف الإيمان، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضائل صلاة الفجر ووسائل المحافظة عليها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

**أولاً: فضل صلاة الفجر؛**

ذكر أهل العلم فضائل كثيرة لصلاة الفجر، نوجزها فيما يلي:

(١) قسم الله تعالى بالفجر:

قال الله تعالى: «وَالْفَجْرِ ١ وَاللَّيْلِ عَشْرِ ٢ وَالنَّفْعِ وَالزَّوْثَرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥» [الفجر: ١-٥].

أقسم الله تعالى بالفجر، وهذا دليل على شرف هذا الوقت، ومنزلته العالية عند الله تعالى.

قال ابن جرير الطبري (رحمه الله): هذا قسم، أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح. [تفسير الطبري ج ٢٧/ ٣٦٥].

(٢) صلاة الفجر تشهدها الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ» وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً» [مسلم حديث: ٦٤٩].

(٣) المحافظة على صلاة الفجر سبيل الجنة:



# لى صلاة الفجر

إعداد / صلاح نجيب الدق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَقْبَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَاتَوَّهَمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرَجَالٍ مَعَهُمْ حَزْمٌ مِنْ حُطْبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيُوتَهُمْ بِالنَّارِ.» [مسلم حديث: ٦٥١].

(٩) صلاة الفجر تجعل للمسلم نصيباً من قيام الليل:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ.» [مسلم حديث: ٦٥٦].

(١٠) المحافظة على صلاة الفجر من أسباب سعة الأرزاق:

عَنْ صَخْرِ الْغَامِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا.» قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جِئِنِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً وَرِزْقاً طَيِّباً وَعَمَلاً مُتَقَبِلاً.» [صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٧٥٣].

(١١) سنة الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

أَيُّ وَقَدْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَسْبَحُ وَيُقَدِّسُ مِثْلَكُمْ بِنَصِّ شَهَادَتِكُمْ. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢/ ٤٤ - ٤٥].

وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): «في هذا الحديث: إشارة إلى عظم هاتين الصلاتين؛ لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان، وفي غيرهما طائفة واحدة، وإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين، وقد ورد أن البرزق يقسم بعد صلاة الصبح، وأن الأعمال ترفع آخر النهار، فمن كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وفي عمله.» [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢/ ٤٥].

(٦) الجلوس من بعد صلاة الفجر حتى الشروق يعدل ثواب حجة وعمره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةً تَامَةً.» [صحيح الترمذي للألباني حديث ٤٨٠].

(٧) صلاة الفجر حصنٌ للمسلم من كل شيء:

عَنْ حُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَذْكُرْهُ ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.» [مسلم حديث: ٦٥٧].

وذمة الله: حفظه ورعايته لعبده المسلم.

(٨) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد براءة للمسلم من بعض صفات المنافقين:



الله: «قوله ٢ (بَشِّرِ الْمُشَاقِينَ) جمع المشاء وهو كثير المشي (في الظلم) جمع ظلمة (بالنور) متعلق بيشر (الْأَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال الطيبي: في وصف النور بالتام وتقبيده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى: «تُورَهُمْ نَسْنَأَ رَبَّنَا أَيْدِيَهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ قَوْلُونَ رَبَّنَا أَتَيْنَا نَارَ ثَوْرَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التحریم: ٨].

(١٥) المحافظة على صلاة الفجر من أسباب رؤية الله تعالى يوم القيامة:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: «إِنْكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» [طه: ١٣٠]. [البخاري حديث ٥٥٤، ومسلم حديث ٦٣٣].

ثانياً: وسائل المحافظة على صلاة الفجر: ذكر بعض أهل العلم وسائل يمكن أن تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) إخلاص النية لله تعالى وحده: يجب على المسلم أن يعزم النية بقلبه على الاستيقاظ لصلاة الفجر، ابتغاء وجه الله تعالى وحده، وليس طلباً لمدح الناس.

قال الله تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ» [البينة: ٥].

روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». [البخاري حديث: ١].

(٢) الابتعاد عن السهر والتبكير بالنوم: ينبغي لمن يريد أن يحافظ على صلاة الفجر أن يتجنب السهر بعد صلاة العشاء، إلا

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [مسلم حديث: ٧٢٥].

واعلم، أخي المسلم الكريم، أن من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم تخفيف ركعتي سنة الفجر، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا. [مسلم حديث: ٧٢٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. [مسلم حديث: ٧٢٦].

(١٢) الاستيقاظ لصلاة الفجر يجعلك تدرك وقت دعاء مُستجاب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَمْضِي ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ». [مسلم حديث: ٧٥٨].

(١٣) صلاة الفجر من أسباب النصر على الأعداء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بَنِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنِي حَتَّى يُضْبِحَ. [البخاري حديث: ٦١٠].

ومعلوم أن النهار يبدأ من الفجر، فإذا أدى الجنود صلاة الفجر جماعة ودعوا الله بالنصر على أعدائهم، استجاب الله لهم.

(١٤) صلاة الفجر تضيء وجوه المؤمنين يوم القيامة:

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَشِّرِ الْمُشَاقِينَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ الْتَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صحيح أبي داود للألباني حديث ٥٢٥].

قال شمس الحق العظيم أبادي (رحمه



لأمر فيه مصلحة، كدراسة العلوم الشرعية أو الدنيوية، التي تعود بالنفع على المسلم.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا. [البخاري حديث: ٥٦٨].

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقاً، أو عن الوقت المختار، والسمير بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح، أو عن وقتها المختار، أو عن قيام الليل، [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢/ ٨٧].

(٣) استخدام وسائل التنبيه الحديثة التي تساعد على الاستيقاظ:

يستطيع المسلم أن يستخدم المنبه، أو هاتفه المحمول، أو أي وسيلة أخرى لمساعدته على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

(٤) الاستعانة ببعض أهل الخير على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

ينبغي للمسلم أن يوصي أهل بيته، أو من يسكن بجواره، أو أحد أصدقائه الصالحين، بإيقاظه لصلاة الفجر. وهذا من باب التعاون على الخير.

قال الله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠﴾» [المائدة: ٢٠].

(٥) عدم الإكثار من تناول الطعام قبل النوم:

كثرة تناول الطعام قبل النوم من أسباب النوم الثقيل، ولذا ينبغي للمسلم أن يقتصد عند تناول طعامه قبل النوم، فتستريح معدته، ويسهل عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر جماعة في المسجد. وأرشدنا نبينا صلي الله عليه وسلم إلى ذلك في سُنَّته المباركة، فقد روى الترمذي عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَغْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ أَدَمِي وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ؛ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتِ يَقْمَنُ

صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ؛ فَكُلْتُ لَطْعَامَهُ وَكُلْتُ لَشْرَابَهُ وَكُلْتُ لِنَفْسِهِ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٩].

(٦) اجتناب المعاصي والحرص على الطاعات، وتجديد التوبة:

الحرص على الطاعات من أهم الأسباب التي تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر.

إن العبد قد يحرمه الله تعالى من التوفيق إلى الطاعة بسبب ذنوبه من غير توبة نصوح.

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد! إني أبيت معافى (في صحة جيدة)، وأحب قيام الليل، وأعد طهوري، فما بالي لا أقوم؟ فقال الحسن: ذنوبك قيدتك. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ١/ ٣٥٦].

قال سفيان الثوري (رحمه الله): حُرِّمَتْ قيام الليل خمسة أشهر بذنْبِ أَذْنَبْتِهِ. قيل وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُرَاءٍ. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ١/ ٣٥٦].

قال أبو سليمان الداراني (رحمه الله): لا تفوت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنْبِ. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ١/ ٣٥٦].

(٧) الحرص على الوضوء وقراءة أذكار النوم الثابتة عن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم.

(٨) تذكر ثواب صلاة الفجر، وأن ذلك يُثْقِلُ مِيزَانَ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِي وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



# حسن الظن بالله

إعداد / صلاح نجيب الدق

الْجَهْلُ وَالْغَرَّةُ، وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمَرْجَنَةِ (الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ) [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٣٩٧].

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [مسلم حديث: ٢٨٧٧].

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة. [مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ٢٠٩].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَحْذِكُ؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ عِنْدَ فِئْتِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» [صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٣٦].

**حسن الظن بالله يكون مع حسن العمل:**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لَا رَيْبَ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْإِحْسَانِ، فَإِنَّ الْمُحْسِنَ حَسَّنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ أَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَلَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَيَقْبِلُ تَوْبَتَهُ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ الْمَصْرُ عَلَى الْكِبَائِرِ وَالظُّلْمِ وَالْمَخَالَفَاتِ فَإِنَّ وَحْشَةَ الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ وَالْحَرَامِ تَمْنَعُهُ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِرَبِّهِ، وَهَذَا مُوجُّدٌ فِي الشَّاهِدِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ الْأَبْقَى الْخَارِجَ عَنْ طَاعَةِ سَيِّدِهِ لَا يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ، وَلَا يُجَامِعُ وَحْشَةَ الْإِسَاءَةِ إِحْسَانَ الظَّنِّ أَبَدًا، فَإِنَّ الْمُسِيءَ مُسْتَوْحِشٌ بِقَدْرِ إِسَاءَتِهِ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ ظَنًّا بِرَبِّهِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ. كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلِ، وَإِنْ أَلْفَاجِرُ أَسَاءَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ فَأَسَاءَ الْعَمَلِ. وَكَيْفَ يَكُونُ مُحْسِنُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ مَنْ هُوَ شَارِدٌ عَنْهُ، خَالٍ مُرْتَحِلٌ فِي مَسَاحِطِهِ وَمَا يَغْضِبُهُ، مُتَعَرِّضٌ لِلْعَنْتَةِ قَدْ هَانَ حَقُّهُ وَأَمَرُهُ عَلَيْهِ فَاضَاعَهُ، وَهَانَ نَهْيُهُ عَلَيْهِ فَارْتَكَبَهُ وَأَصْرَ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ مَنْ بَارَزَهُ بِالْمَحَارِبَةِ، وَعَادَى أَوْلِيَاءَهُ، وَوَالَى أَعْدَاءَهُ، وَجَدَّ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَأَسَاءَ الظَّنَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن سوء الظن قد انتشر بين كثير من المسلمين، وهو من أمراض القلوب التي حذرنا منها الله تعالى في كتابه العزيز، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته المباركة. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بضرورة إحسان الظن بالمسلمين، واجتناب إساءة الظن بهم، لعل الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

**أولاً: حسن الظن**

معنى حسن الظن:

ترجيح جانب الخير على جانب الشر. [موسوعة نضرة النعيم ج ٥ ص ١٥٩٧].  
وجوب حسن الظن بالله، وخاصة عند الموت:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَأَعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَأَعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتَهُ هَرُولَةً. [البخاري حديث: ٧٤٠٥، مسلم حديث: ٢٦٧٥].

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): قيل معنى ظَنِّ عَبْدِي بِي ظَنُّ الْإِجَابَةِ عِنْدَ الدَّعَاءِ، وَظَنُّ الْقَبُولِ عِنْدَ التَّوْبَةِ وَظَنُّ الْمَغْفَرَةِ عِنْدَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَظَنُّ الْمَجَازَاةِ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ مُوقِنًا أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ وَيَغْفِرُ لَهُ لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَإِنْ اغْتَفَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُهَا وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ فَهَذَا هُوَ النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَكُلَّ إِلَى مَا ظَنَّ كَمَا فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فَلْيُظَلِّ بِعَبْدِي مَا شَاءَ، وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفَرَةِ مَعَ الْإِصْرَارِ فَذَلِكَ مُحْضٌ



نَفْسُهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنْ ظَاهَرَ ذَلِكَ ضَلَالٌ وَكُفْرٌ، وَكَيْفَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى وَلَا يَرْضَى وَلَا يَغْضِبُ؟

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّ مَنْ شَكَّ فِي تَعَلُّقِ سَمْعِهِ بِبَعْضِ الْجَزْئِيَّاتِ، وَهُوَ السَّرُّ مِنَ الْقَوْلِ: «وَلَكِنْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَادَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [سُورَةُ فَصَّلَتْ: ٢٣]. فَهَؤُلَاءِ لَمَّا ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا يَعْمَلُونَ، كَانَ هَذَا إِسَاءَةً لَظَنِّهِمْ بِرَبِّهِمْ، فَأَرَادَهُمْ ذَلِكَ الظَّنُّ، وَهَذَا شَأْنٌ كُلٌّ مِنْ جَدِّ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنَعُوتِ جَلَالِهِ، وَوَصَفِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ، فَإِذَا ظَنَّ هَذَا أَنَّهُ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ كَانَ هَذَا غُرُورًا وَخَدَاعًا مِنْ نَفْسِهِ، وَتَسْوِيلًا مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا إِحْسَانَ ظَنَّ بِرَبِّهِ. فَتَأَمَّلْ هَذَا الْمَوْضِعَ، وَتَأَمَّلْ شِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَيَقُّنُهُ بِأَنَّهُ مَالِقُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ وَيَرَى مَكَانَهُ، وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَنَّهُ مُوقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمُسْتَوَلٌّ عَنْ كُلِّ مَا عَمِلَ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَسَاقِطِهِ مُضَيِّعٌ لِأَوَامِرِهِ، مُعْطِلٌ لِحَقُوقِهِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ خَدَعِ النُّفُوسِ، وَغُرُورِ الْإِنْسَانِيَّةِ؟ [الجواب الكافي لابن القيم ص ٢٠٢: ٢١٠].

#### أَقْوَالُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ:

١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحَسِّنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ظَنَّهُ: ذَلِكَ بَانَ الْخَيْرُ فِي يَدِهِ» [حسن الظن لابن أبي الدنيا ص ٥٩].

٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَبَشِّرُوهُ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا كَانَ حَيًّا فَخُوفُوهُ بِرَبِّهِ وَانْكُرُوا لَهُ شِدَّةَ عِقَابِهِ. [العاقبة في ذكر الموت لابن الخراط ص ١٤].

٣- حَسَنُ ظَنِّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بَنِي، إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقِلَ الْيَوْمِ مَظْلُومًا، وَإِنْ مِنْ أَكْبَرِهِمْ لِدِينِي، أَفْتَرِي بَقِيَّ دِينِنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بَنِي بَعْ مَالِنَا، فَاقْضِ دِينِي، وَأَوْصِي بِالْثَلَاثِ، وَتَلَاثُهُ لِدِينِي - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثَلَاثُ الثَلَاثِ، فَإِنْ فَضِلَ مِنْ مَالِنَا فَضِلْ بَعْدَ قَضَاءِ الدِّينِ شَيْءٌ، فَثَلَاثُهُ لَوْلَدِكَ، وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي

الزُّبَيْرِ، خُبَيْبٌ، وَعَبَادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ، وَيَقُولُ: «يَا بَنِي إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعْنِ عَلَيْهِ مَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةَ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كَرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيَهُ. [البخاري حديث: ٣١٢٩].

٤- قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَلَامًا عَلَى أَعْوَادِهِ هَذِهِ حَسَدَتَهُ عَلَيْهِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ ذُنُوبِي عَظُمَتْ فَخَلِّتْ عَنِّي الصُّفَّةَ، وَإِنَّهَا صَغِيرَةٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ فَاعْفُ عَنِّي. [حسن الظن لابن أبي الدنيا ص ٧٣].

#### شِبْهَةُ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا:

ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهَالِ أَنَّ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالْاعْتِمَادَ عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ مَعَ تَعْطِيلِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كَافٍ، وَهَذَا خَطَأٌ قَبِيحٌ وَجَهْلٌ فَضِيحٌ، فَإِنْ رَجَأَكَ لِمَرْحَمَةٍ مِنْ لَا تَطِيعُهُ مِنْ الْخَذْلَانِ وَالْحَقِّقِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ قَطَعَ عُضْوًا مِنْكَ فِي الدُّنْيَا بِسَرِقَةٍ رُبِعَ دِينَارٌ لَا تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى نَحْوِ هَذَا. وَلَمْ يَفْرِقْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالتَّمَنِّيِ، وَالْفَرْقُ أَنْ الرَّجَاءَ يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُودِ وَاسْتِغْفَارِ الْوَسْعِ وَالطَّاقَةِ فِي الْإِتْيَانِ بِأَسْبَابِ الظُّفْرِ وَالْفُورِ، وَالتَّمَنِّيِ حَدِيثُ النَّفْسِ بِحُصُولِ ذَلِكَ مَعَ تَعْطِيلِ الْأَسْبَابِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٢١٨) [البقرة: ٢١٨]. فَطَوَى سَبْحَانَهُ بِسَاطِ الرَّجَاءِ إِلَّا عَنْ هَؤُلَاءِ وَأَمثالِهِمْ. [غذاء الألباب لمحمد بن أحمد السفاريني ج ٤ ص ٤٦٨].

#### قَوَالِدُ حَسَنِ الظَّنِّ:

- (١) طريق موصل إلى الجنة.
  - (٢) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
  - (٣) يولد الألفة والمحبة بين المسلمين.
  - (٤) يهيج المجتمع الصالح المتماسك ويحقق التعاون بين أفراده.
  - (٥) برهان على سلامة القلب وطهارة النفس.
  - (٦) علامة على حسن الخاتمة.
  - (٧) لا يأتي إلا عن معرفة قدر الله ومدى مغفرته ورحمته.
  - (٨) يحافظ على أعراض المسلمين.
- [موسوعة نضرة النعيم ج ٥ ص ١٦٠].  
والحمد لله رب العالمين



## لماذا نتحدث عن الأيتام؟

اليتيم إذا أخذ حقه من التربية الطيبة والتوجيه السديد، كان له الأثر الطيب في المجتمع، وإذا أهمل هذا اليتيم في صغره، ونشأ تنشئة سيئة فإنه يكون خطراً على مجتمعه، ولذلك اهتم القرآن الكريم، مكيه ومدنيه، بالوصية باليتيم؛ من حيث تربيته، وحسن معاملته، والمحافظة على ماله، وعدم امتداد الأيدي إليه إلا بالخير، وجاءت السنة مؤكدة ومفصلة لما جاء في القرآن الكريم.

معنى اليتيم:

اليتيم في اللغة:

اليتيم: الانفراد. واليتيم: الفرد، والجمع: أيتام ويتامى ويَتِمَّة. واليتيم في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم، ولا يُقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع، واللطيم: الذي يموت أبواه، وكل شيء مفرد بغير نظيره، فهو يتيم، يُقال: درة يتيمة. [لسان العرب ج ٦ ص ٩٤٨، مختار الصحاح ص ٧٤١].

اليتيم في الشرع: هو الصغير الذي فقد أباه.

متى يزول اسم اليتيم عن الإنسان؟

إذا بلغ الإنسان الحُلُم، وأصبح قادراً على أن يكسب قوت يومه معتمداً في ذلك على الله تعالى ثم على نفسه، فقد زال عنه اسم اليتيم.

روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حَفَظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْتَمِ بَعْدَ احْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ». [صحيح أبي داود للالباني حديث ٢٤٩٧].

كفالة اليتيم:

هي تربيته وتأديبه، والقيام بأموره، والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته، وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى. [الكبائر للذهبي ص ٧٢]. وكافل اليتيم: هو القائم بأمره ومصلحه. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٠ ص ٤٥١].

فائدة:

جاء لفظ اليتيم بمشتقاته المختلفة في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة. [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٧٧٠].

اقتران توحيد الله بالإحسان إلى الأيتام:

قال الله تعالى: «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

# لأقهور

# الأيتام في

# الإسلام

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن للأيتام حقوقاً عظيمة في الإسلام، من أجل ذلك أردت أن أذكر إخواني الكرام ببعض حقوق الأيتام في الإسلام. فاقول وبالله تعالى التوفيق:



وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارُ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبُ بِالْجَنبِ  
وَأَبْنُ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ  
مُخَنَّفًا لَا فُجُورًا [النساء: ٣٦].

#### كفالة الأيتام وإصلاح أحوالهم من البر:

قال سبحانه: «وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ  
وَأِنْ تَحَالَطُوا فَخَافُواكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ  
سَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [البقرة: ٢٢٠].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما أَنْزَلَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ» وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ  
ظُلْمًا..» الآية.. انْطَلَقَ مِنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ، فَعَزَلَ  
طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَّابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يُفْضِلُ  
مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبِسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ، فَاشْتَدَّ  
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَفَكَّرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ  
قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالَفُوا فَمَا جُنَاحُكُمْ»  
فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ وَشَرَّابَهُمْ بِشَرَابِهِ.  
[صحيح أبي داود للآلباني حديث ٢٤٩٥].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ  
فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَىٰ وَفَرَجَ  
بَيْنَهُمَا شَيْئًا». [البخاري حديث ٥٣٠٤].

قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث  
أن يعمل به؛ ليكون رفيق النبي صلى الله عليه  
وسلم في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من  
ذلك. [فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٤٥١].

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَافِلُ الْيَتِيمِ  
لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ  
بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. [مسلم حديث ٢٩٨٣]. قال الإمام  
النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (كافل اليتيم)  
القائم بأموره من نفقة وكسوة وتاديب وتربية، وغير  
ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه،  
أَوْ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ بولاية شرعية. وأما قوله: (له أو  
لغيره) فالذي له أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته،  
وَأَخِيهِ وَأَخْتِهِ، وَعَمِّهِ وَخَالَهِ وَعَمَّتِهِ وَخَالَتِهِ وَغَيْرِهِمْ  
مِنْ أَقَارِبِهِ، وَالَّذِي لغيرِهِ أَنْ يَكُونَ أَجْنَبِيًّا. [مسلم  
بشرح النووي ج ٩ ص ٣٣٩ - ٣٤٠].

#### التحذير من ظلم الأيتام وأكل أموالهم بالباطل:

قال الله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ  
مَسْئُولا» [الإسراء: ٣٤].

وقال سبحانه: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ  
مَسْئُولا» [النساء: ٢].

قال ابن كثير: يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى  
إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة، وينهى عن  
أكلها وضمها إلى أموالهم؛ ولهذا قال: «وَلَا تَقْبَلُوا  
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ» [تفسير القرآن العظيم لابن كثير  
ج ٣ ص ٣٣٦].

#### كيفية الأخذ بالمعروف من أموال الأيتام:

للعلماء في صفة الأكل بالمعروف من أموال  
اليتامى: أربعة أقوال:

- (١) الأخذ من مال اليتيم على سبيل القرض  
الحسن.
- (٢) الأخذ من مال اليتيم بقدر الحاجة من غير  
إسراف.
- (٣) الأخذ من مال اليتيم بقدر الأجرة إذا عمل  
لليتيم عملاً.
- (٤) الأخذ من مال اليتيم عند الضرورة، فإذا

أيسر ورزقه الله بالمال، قضى هذا الدين لليتيم،  
وإذا لم يُوسر فهو في حل. [زاد المسير لابن الجوزي  
ج ٢ ص ١٦].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا أَجِدُ شَيْئًا، وَلَيْسَ لِي مَالٌ، وَلِي يَتِيمٌ  
لَهُ مَالٌ. قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا  
مُتَأَثِّلًا مَالًا. قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا تَقْيِ مَالَكَ بِمَالِهِ.  
[ولا متأثِّل: أي ولا متخذ من أصل ماله للتجارة  
ونحوها] [صحيح ابن ماجه للآلباني حديث  
٢١٩٨].

وقال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ  
ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»  
[النساء: ١٠].

قال السدي: يُبْعَثُ أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه وأنفه  
وعينه، يعرف كل من رآه بأكل مال اليتيم. [تفسير  
ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ  
النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ  
مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزُّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ  
الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». [البخاري حديث ٢٧٦٦].



### نبينا صلى الله عليه وسلم خير من كفل الأيتام:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج الأرمامل ومن في رعايتهن أيتام، وذلك من أجل القيام عليهن وعلى مصالح أولادهن، كما حدث عندما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها، وكان أولادها، عمر وسلمة وزينب ودرّة، أيتاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، قام بكفالتهم وأحسن رعايتهم.

روى مسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: يَا غَلَامُ سَمِ اللَّهَ، وَكُلْ بِمِمينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. [مسلم حديث ٢٠٢٢].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ أَمَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّ جَعْفَرُ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: لَا تَكْبُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، ادْعُوا لِي ابْنِي أَخِي، قَالَ: فَجِئَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرَحُ، فَقَالَ: ادْعُوا إِلَى الْحَلَّاقِ فَجِئَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَّقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: أُمَّا مُحَمَّدٌ فَشِسْبِهِ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأُمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشِسْبِهِ خَلْقِي وَخَلْقِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا (أَي رَفَعَهَا) فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَخْلَفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَازَعْتُ أُمَّنَا فَذَكَرْتُ لَهُ يَتِمَّنَا وَجَعَلْتُ تَفْرَحُ لَهُ (تَعْتَمِدُ)، فَقَالَ الْعَبْلَةُ (الفقر والحاجة) تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟! [مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٩ رقم ١٧٥٠، وصححه الألباني].

### اهتمام الصحابة بالأيتام:

اهتم أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بالأيتام؛ اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف نذكر بعضاً منهم:

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبُسُوقِ، فَلَحَقْتُ عُمَرَ امْرَأَةً شَابَةً فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيَّةً صَغِيرًا، وَاللَّهِ مَا يَنْضِجُونَ كِرَامًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبَعُ (السُّنُوتُ الْمَجْدِبَةُ)، وَأَنَا بِنْتُ خَفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغَفَّارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحَدِيثَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَّفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمُضْ، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ (بعير قوي) كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غَرَارَتَيْنِ مَلَاهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاولَهَا بِخَطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ

يَقْنِي حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَكْثَرْتَ لَهَا، قَالَ عُمَرُ: تَكَلَّكَ أُمُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حَصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْقِي سُهْمَانَهُمَا فِيهِ. [صحيح البخاري حديث ٤١٦٠].

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَفْصٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا عَلَى خِوَانِهِ -مَائِدَتِهِ- يَتِيمٍ. [صحيح الألبان المفرد للألباني حديث ١٠٢].

(٣) أبو برة الأسلمي رضي الله عنه: رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أُمِّي أَنَّهُ كَانَتْ لِأَبِي بَرَّةٍ جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدِ غَدُوءٍ، وَجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ. [الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٢٤].

### كيف نكفل الأيتام؟

اعلم أخي الكريم أنه ليس المقصود بكفالة الأيتام الاهتمام بتربية اليتيم التربية الجسدية، وذلك بتوفير الطعام والشراب والكساء والسكن فقط، ولكن المقصود مع ذلك هو تربية اليتيم عقائدياً وروحياً وأخلاقياً أيضاً في ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى يصبح هذا اليتيم عضواً صالحاً في المجتمع المسلم.

### ويمكن أن نوجز التربية المثالية لليتيم فيما يلي:

- (١) تعليمه العقيدة الصحيحة وهي أساس كل شيء.
- (٢) إرشاده إلى إخلاص العمل لله تعالى، والمواظبة على ذكره.
- (٣) تعليمه حسن تلاوة القرآن الكريم وحفظه والعمل به.
- (٤) تعليمه الصلاة وأحكامها وباقي أركان الإسلام والحلال والحرام.
- (٥) تذكيره بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم.
- (٦) تعليمه حقوق المسلمين عليه وإرشاده إلى اختيار الرفقة الطيبة.
- (٧) إرشاده إلى كيفية الدعوة لنشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- (٨) إرشاده إلى حسن الخلق والبعد عن المعاصي ومنكرات الأخلاق.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# منهج الإسلام في تربية الشباب

يحاول أعداء الإسلام توجيه فكر الشباب المسلم نحو الثقافة العلمانية والمادية التي تسود المجتمع العالمي، بعيداً عن تعاليم الشريعة الإسلامية المباركة، وذلك لكي ينشأ الشباب المسلم، وهو مقطوع الصلة بدينه القويم، مفتوناً بالحضارة الغربية، المادية، ولذا فإن حماية هذا الشباب المسلم، تقع على الآباء، ورجال التربية في البلاد الإسلامية. ولقد ظهر أثر هذا الغزو الثقافي الغربي السلبي على كثير من الشباب المسلم، الأمر الذي يدل بوضوح على تقصير الآباء ورجال التربية في القيام بواجباتهم ومسئولياتهم التربوية نحو الشباب المسلم. [مسئولية الآباء لعبد الرب نواب ص ٢٠٥].

## عوامل تكوين شخصية الشباب:

هناك مجموعة من العوامل التي تعتبر سبباً كبيراً في تكوين شخصية الشباب، ومنها الوالدان، والأصدقاء، والمدرسة، والمجتمع.

وسوف نتحدث عن الوالدين والأصدقاء:

## أولاً: الوالدان:

يعتبر الوالدان هما المؤثر الفعّال في شخصية الشباب، فكلما كان الوالدان على تقوى من الله كلما انعكس ذلك على أولادهما في مرحلة الشباب.

وكل مولود يولد على الفطرة، ومن المعلوم أن الطفل يقلد أبويه، فإذا صار شاباً كانا هما الأسوة له في نظره؛ لأن الشيء الذي انطبع في قلب الإنسان وهو صغير، يستمر معه وهو كبير. يقول الشاعر:

## وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عودُه أبوه

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ يَمَجْسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تَنْتُجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَذْعَاءً». [البخاري ١٣٨٥].

ومن تدبر في الحياة وجد أن معظم

## إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن الشباب المسلم المتمسك بدينه، على ضوء القرآن والسنة، بفهم سلفنا الصالح، هم الأمل في إعادة كرامة وعزة وأمجاد الأمة الإسلامية إليها، كما كانت في عهد الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من القرون الثلاثة الأولى الفاضلة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر إخواني الكرام بمنهج الإسلام في تربية الشباب، فاقول وبالله التوفيق:



أولاً: القرآن الكريم:

أهتم القرآن الكريم بالشباب من حيث تربيته وحسن معاملته ، فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أمثلة لشباب تربوا على مائدة الرحمن ولم يؤثّر فيهم فساد عقيدة المجتمع الذي عاشوا فيه، واعتزلوا عن كل انحراف مستعنيين بتأييد الله تعالى لهم، فكانوا مشاغل ضياء في مجتمعاتهم الفاسدة، وسوف نذكر بعض أمثلة لهؤلاء الشباب.

يوسف بن يعقوب صلى الله عليه وسلم:  
 تربى يوسف صلى الله عليه وسلم في  
 بيت عزيز مصر حتى إذا أصبح شاباً يافعاً  
 ابتلاه الله تعالى بامرأة العزيز في مجتمع  
 اغتار على الرذيلة، لا يعرف معروفًا ولا ينكر  
 منكراً، فاستعان بالله عليها ورد الله كيدها  
 في نحرها وعصم الله تعالى يوسف الصديق  
 من الفتن.

### فتية أهل الكهف:

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِتْيَةَ أَهْلِ الْكَهْفِ لِيَكُونُوا  
نَبَرًا لِمَنْ يَعِيشُ فِي مَجْتَمَعٍ يَمُوجُ بِالْمَعَاصِي  
وَالذُّنُوبِ وَفَسَادِ الْعَقِيدَةِ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «مَنْ  
نَفَسَ عَلَيْكَ بِأَهْمٍ وَالْحَيَّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْسُوا رَبَّهُمْ وَزِدْتُهُمْ  
هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لِنُلْهِمَ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا  
سَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا  
يَأْتُرُ عَلَيْهِمْ بَطَلُانُ بَيْنَ قَمْنٍ أَطْلَمَ مِنْ أَفْرَى عَلَى  
أَنَّهُ كَذِبٌ (١٥) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَيْعَاتِهِمْ وَأَتَّخِذُوا قُلُوبًا  
إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ  
زُرْفًا (١٦) [الكهف ١٣ - ١٦].

## ثانياً:

وسلم بالشباب:  
تتحلى عناية الرسول صلى الله عليه  
وسلم بالشباب في كثير من أحاديثه الموجهة  
إليهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتصحيح  
عقيدتهم. ومن ذلك ما يلي:

روي الشيخان عن عبد الله بن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

[البخاري ٥٠٦٥، ومسلم ١٤٠٠].

روى الشيخان عن أبي هريرة أن

الشباب يسرون على منهج آبائهم.

ثانياً: الأصدقاء:

للأصدقاء تأثيرٌ على من في سنهم من الشباب، فالصديق الصالح له أثرٌ طيبٌ، والصديق السوء له أثرٌ سيئٌ على صاحبه، وهذا لا يمكن إنكاره.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَدْلَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا الدُّخَانُ عَلَى النَّارِ مِنَ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ». [أَدَبُ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ لِلْمَاورِدِيِّ ص ١٦٦].

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: يُظَنُّ بِالْمَرْءِ مَا  
يُظَنُّ بِقَرِينِهِ. [أدب الدنيا والدين للماوردي  
ص ١٦٦]

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَاسْأَلْ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلَّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَفْتَدِي

[أدب الدنيا والدين للمفردى ص ١٦٦].  
ولذا حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم  
على حسن اختبار الصديق.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ  
الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ  
وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَاقِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يَحْذِيكَ،  
وَأَمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا  
طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ  
وَأَمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» [الْبَخَارِي  
٥٥٣٤، وَمُسْلِمٌ ١٤٦].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرَّجُلُ  
عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».  
[صحيح الترمذی للالبانی حديث ١٩٣٧]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». [صحيح الترمذي للالباني حديث: ١٤٥٢].

والصديق قد يكون سبباً في خسارة صاحبه في الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: «وَيَوْمَ يُعْزِزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَنْتَهِىَ عَنِّي الرَّسُولُ سُبُلًا» (٧) يُنَوِّتُ لِي نِي لَوْ أَتَيْتُ فَلَا تَخْلِيلَ (٨) لَقَدْ أَهْلَكْتَنِي مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَعَلْتَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا» (٩) [الفرقان: ٢٧-٢٩]



[الأحراب: ٢١]، وقد وضع الله تعالى في شخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمنهج السليم القويم ليسير الشباب علي منهجه.

روى أحمد عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقالت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: «كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنُ». [مسند أحمد ج ٤٢ ص ١٨٣].

### ثانياً: التربية بالموعظة الحسنة:

من وسائل التربية المؤثرة في تكوين شخصية الشباب: تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة؛ لأن في ذلك أثراً كبيراً في تبصير الشاب بحقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور، وتحليه بمكارم الأخلاق وتوعيته بمبادئ الإسلام. والقرآن الكريم مملوءٌ بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة طريقاً للوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات. منها موعظة لقمان لابنه؛ حيث قال سبحانه: «يٰٓبُنَيَّ إِنِّي أَنَا نَكَتُكَ وَنُقَالَ حَيَّرَ مِنْ خَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يٰٓبُنَيَّ أَقْبِرْ أَقْبِرْ بِالْعُرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨﴾ وَلَا تُصَوِّرْ خَلْقَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٩﴾» [لقمان: ١٦ - ١٨].

إن الهدف من الموعظة أن يصل المرء بمن يعظه إلى الخشية الحقيقية من الله تعالى، وأن يتذكر أمور الآخرة كأنها رأى العين، وهكذا كانت موعظة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع الصحابة.

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فُتًى شَابَا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أئْذَنُ لِي بِالزَّيْنِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَذْنُهُ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأَمْكُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأَمْنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِإِيْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِإِنْسَانَتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَسْبَعُهُ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ».

[البخاري ٦٦٠، ومسلم ١٠٣١].  
في هذا الحديث بشر النبي صلى الله عليه وسلم الشاب الذي ينشأ في طاعة الله تعالى بأنه سيكون يوم القيامة آمناً في ظل عرش الرحمن.

روي الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك». [صحيح الجامع، حديث ١٠٧٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَحَاكُ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ شَيْءٌ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجُعِلَتِ الصُّفُفُ». [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠٤٣].

### وسائل تربية الشباب:

هناك وسائل عديدة تؤثر تأثيراً كبيراً في تربية الشباب وهي: التربية بالقوة، والتربية بالموعظة الحسنة، والتربية بالقصص الواقعية الهادفة، والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة. وسوف نتحدث عنها بإيجاز.

### أولاً: التربية بالقوة:

القوة في التربية هي أفضل الوسائل المؤثرة في تربية الشباب، فينبغي أن نضع أمام الشباب شخصاً قدوة يسيرون على نهجه في جميع أمور حياتهم. وخير قدوة للشباب هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنه سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»

من التربية تعتبر من أقوى الأسس في إعداد الشاب المتوازن، الذي يستطيع أن يقوم بمسؤولياته نحو مجتمعه على الوجه الأكمل والإسلام بمبادئه الشاملة وأنظمته الخالدة، حث الآباء والأمهات والمربين، جميعاً على أن يهتموا بمراقبة أبنائهم من جميع الجوانب.

قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [التحريم: ٦]، وكيف يقي المربي أولاده نار جهنم، إذا لم يامرهم بالطاعات وينهاهم عن الآثام، ولم يراقبهم ويلاحظهم؟! وحث نبينا صلى الله عليه وسلم الآباء

على ملاحظة تصرفات وسلوك أبنائهم. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». [البخاري ٢٥٥٨، ومسلم].

ومن مسئولية الرجل والمرأة عن رعيتهما هو ملاحظة الأبناء، ومراقبة تصرفاتهم، حتى إذا أهملوا حقاً من حقوق الله، أرشدهم إليه، وإذا قصروا في واجب تصحوهم، وإذا رأوا منهم منكراً نهوهم عنه، وإذا فعلوا معروفاً شكروهم عليه. إن مراقبة الشباب من أفضل أسس التربية؛ وذلك لأنهم بهذه الطريقة يكونون تحت مجهر الملاحظة والمراقبة.

#### خامساً: التربية بالعقوبة:

حين لا تغلح التربية بالقوة، ولا الموعظة، فلا بد من علاج حاسم بضغ الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة. نسأل الله أن يصلح شبابنا والحمد لله رب العالمين

فَدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتَحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعُمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفْتَحِبُّهُ لَخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتْ إِلَى شَيْءٍ. [حديث صحيح، مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٦ حديث ٢٢٢٦٥].

#### ثالثاً: التربية بالقصص الواقعية

##### الهادفة:

القصص الهادفة لها أثر تربوي في نفوس الشباب، وهي من أهم وسائل التربية؛ وذلك لأن النفس البشرية تميل إلى الأسلوب القصصي. وقد ذكر الله تعالى كثيراً من القصص في القرآن الكريم من أجل تربية الناس. قال الله تعالى: «لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرُونَ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [يوسف: ١١١].

فيمكن للمربي أن يقص على الشباب قصص الأنبياء والصالحين؛ ليقتردي بهم الشباب في حياتهم الدنيا. وقد استخدم نبينا صلى الله عليه وسلم الأسلوب القصصي. والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه، التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح والعقل والجسم، لترسيخ المعاني الإيمانية، وغرس الفضائل في نفوس أصحابه. ومن القصص النبوي: قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأبرص، والاقرع، والأعمى، الذين أراد الله تعالى أن يختبرهم، وقصة الرجل الذي اقترض ألف دينار.

ولا تقتصر التربية على القصص القرآني والنبوي، ولكن هناك أيضاً سير سلفنا الصالح، من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، من أهل العلم.

#### رابعاً: التربية بالملاحظة:

المقصود بالتربية بالملاحظة، هو ملاحظة الشباب ومراقبة تصرفاتهم، والسؤال عن أحواله باستمرار. ولا شك أن هذه الوسيلة



## المرأة عند غير المسلمين

سوف نتحدث بإيجاز عن موقف المرأة ومكانتها عند غير المسلمين.

(١) المرأة عند الإغريق:

كانت المرأة عند الإغريق مُحْتَقَرَةً، حتى سَمَوْها رجسًا من عمل الشيطان، وكانت عندهم كَسَقَطِ المتاع، تُباع وتُشترى في الأسواق، مَسْلُوبَةُ الحقوق، محرومة من حق الميراث وحق التصرف في المال، ومما يُذكر عن فيلسوفهم (سقراط) قوله: (إن وجود المرأة هو أكبر منشا ومصدر للأزمة والانهايار في العالم، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميلًا، ولكن عندما تاكل منها العصافير تموت حالًا).

[المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم ص٤٧].

(٢) كان الرومان لا يُؤرَثُون الزوجة من زوجها مطلقًا، وحتى ولو لم يكن له وارث، وكانوا يحرمون الأصول، وفيهم الأم، عند وجود الفروع. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج١ ص٢٦٢].

(٣) المرأة عند الصينيين القدماء:

شبهت المرأة عند الصينيين بالمياه المؤلة التي تغسل السعادة والمال، وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية، وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة، وتُورَث، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية! [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم ص٤٨].

(٤) المرأة عند الهنود:

في شرائع الهندوس أنه: ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسّم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة. [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم ص٤٩].

(٥) المرأة عند الفرس:

أبيح الزواج بالأمهات والأخوات والعمت والخالات، وبَنات الأخ وبَنات الأخت، وكانت تُنفى الأنثى في فترة الحيض إلى مكان بعيد خارج المدينة، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام، وفضلاً عن هذا كله فقد كانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكم عليها بالموت، أو يُنعم عليها بالحياة. [المرأة .

# تكريم الإسلام للمرأة

أعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أضاء بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت حكمته الحكماء، وأبكت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن الإسلام كَرَّم المرأة وأعطاه حقوقها كاملة في جميع مجالات الحياة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:



لمحمد إسماعيل المقدم (ص ٥٠)

(٦) المرأة عند اليهود:

كانت بعض طوائف اليهود تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحق في أن يبيعه قاصرة. [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم ص ٥٠: ٥١].

وعندهم أيضاً يرث البكر الذكر وحده كل التركة، ولا شيء لأحد غيره من الإناث، لا الأم، ولا البنت، ولا الزوجة.

وإذا كان ورثة الميت ذكوراً، تميز البكر بأخذ ضعف كل من الآخرين، ولا شيء للأب عند الفرع الوارث. وإذا كان للميت بنت فقط، ليس معهن ذكر، كان للمورث أن يوصي بكل ماله لمن يشاء غيرهن، وأن يحرمهن كلهن. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج ١ ص ٢٦٣: ٢٦٥]

(٧) المرأة عند العرب في الجاهلية:

قال الله تعالى: «وَلَا يَنْبَغُ أَنْتُمْ بِالْأُنْثَىٰ تَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا وَهَرَقْتُمْ <sup>(٣٥)</sup> بَنِيَّ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُنِي بِهٖ أَيْسَرَكُمْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَدْعُوا عَلَىٰ الرِّبَا الْأَسَاءَةَ مَا تَجْمَعُونَ <sup>(٣٦)</sup>» [النحل ٥٨: ٥٩].

وآد البنات أحياء:

قال الله تعالى: «وَلَا تَبْذُرُوهُنَّ حَتَّىٰ <sup>(٣٧)</sup> يَأْتِيَنَّ ذَنْبٌ فَعِلْتُمْ <sup>(٣٨)</sup>» [التكوير: ٨: ٩].

الموءودة: هي البنت التي تدفن حية، من البواد، وهو الثقل، كانها سميت بذلك لأنها تثقل بالتراب حتى تموت.

قال ابن كثير رحمه الله: (الموءودة) هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قُتِلَتْ، ليَكُونَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِقَاتِلِهَا، فإذا سئِلَ المظلومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذَا؟ [تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٣].

روى عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب في قوله: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قُتِلَتْ)، قال: جاء قيس بن عاصم إلي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني وأدت بنات لي في الجاهلية، فقال: «أعْتَقَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رَقَبَةً». [تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٥].

«كان الجاهليون قبل الإسلام، يؤرثون الذكور القادرين على الحرب، فلم يكن للإناث ولا للصبية الصغار ميراث.

[شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج ١ ص ٢٦٢].

روى البخاري عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، قال: «وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْراً، حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ». [البخاري حديث: ٤٩١٣].

× قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فالقى عليها ثوبه، فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه، أو ينكحها فيأخذ مهرها. وإن سبقته فذهبت إلى أهلها، فهم أحق بنفسها. [تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٠٧].

(٨) المرأة في بلاد الغرب:

إن المرأة في بلاد الغرب خرجت إلى المصنع والمتجر وغيرهما مجبورة لا مختارة، تسوقها الحاجة إلى القوت، والاضطرار إلى لقمة العيش، بعد أن نكل الرجل عن إعالتها، في مجتمع قاس لا يرحم صغيراً لصفره، ولا أنثى لانوثتها، وقد أغنانا الله بنظام النفقات في شريعتنا عن مثل هذا. وعمل المرأة عند الأجانب لإعالة نفسها واجب عليها متى وصلت سن البلوغ مهما كان الأب غنياً موسراً، فحرم غير المسلمين من نظام النفقة الواجبة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج ١ ص ٣٧٢].

المساواة بين الرجل والمرأة في غالب التكاليف الشرعية:

قال سبحانه: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً <sup>(٣٩)</sup>» [الأحزاب: ٣٦]. وقال جل شأنه: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَعْتَصِمُونَ <sup>(٤٠)</sup> أُولَئِكَ بِمَنْ يُأْمُرُ بِالْعَرَفِ وَيُحْذَرُونَ مِنَ الشُّكْرِ وَيُحْسِنُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ <sup>(٤١)</sup>» [التوبة: ٧١].

أجمع العلماء على أن كل خطاب موجه من الله تعالى للرجال هو موجه إلى النساء أيضاً؛ إلا ما دل الدليل على أنه خاص بالرجال دون النساء أو كان خاصاً بالنساء فقط.

المساواة بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب:

قال تعالى: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا



يُظَلِّمُونَ قَرِيْبًا ﴿١٢٤﴾ [النساء: ١٢٤]

وقال سبحانه: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزِرْ إِلَّا يَنْتَهِأَ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» [غافر: ٤٠].

روى ابن حبان عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَفْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَخَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ». [صحيح الجامع الصغير للالباني حديث: ٦٦٠].

مساواة المرأة للرجل في الحقوق المادية: أكد الإسلام احترام شخصية المرأة المعنوية، وسواها بالرجل في اهلية الوجوب والاداء، وأثبت لها حقها في التصرف، ومباشرة جميع العقود: كحق البيع، وحق الشراء، وحق الدائن، وحق المدين، وحق الراهن، وحق المرتن، كذلك حق الوكالة، والإجارة، والاتجار في المال الخاص، وما إلى ذلك، وكل هذه الحقوق المدنية واجبة النفاذ. ولقد أطلق الإسلام للمرأة حرية التصرف في هذه الأمور بالشكل الذي تريده، دون أية قيود تقيد حريتها في التصرف، سوى القيد الذي يقيد الرجل نفسه فيها، ألا وهو قيد المبدأ العام: أن لا تصدم الحرية بالحق أو الخير. فلها أن تملك الضياع، والدور، وسائر اصناف المال بكافة اسباب التملك، ولها أن تمارس التجارة، وسائر تصرفات الكسب المباح، ولها أن تضمن غيرها، وأن يضمناها غيرها، وأن تهب الهبات، وأن توصي لمن تشاء من غير ورثتها، وأن تخاصم غيرها على القضاء لها أن تفعل ذلك ونحوه بنفسها، أو بمن توكله عنها باختيارها. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج ١ ص ١٢٥: ١٢٦].

#### حرية المرأة في التصرف في مالها:

يجوز للمرأة أن تتصرف في مالها الخاص بها، بدون الحصول على إذن زوجها، بشرط الإنفاق بالمعروف في طاعة الله تعالى. روى الشيخان عن كريب مولي ابن عباس، أن ميمونة بنت الحارث، رضي الله عنها (زوجة نبينا ﷺ) أخبرته، أنها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني اعتقت وليدتي (جاريتي)، قال: «أَوْ فَعَلْتِ؟»

قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالَكَ كَانَ أَكْثَرَ لَأَجْرِكَ» [البخاري حديث: ٢٥٩٢ / مسلم حديث: ٩٩٩].

#### حرية المرأة في اختيار زوجها

انصف الإسلام المرأة في كل جوانب حياتها، فجعل موافقتها على الزواج شرطاً من شروط صحة العقد، وأعطاه الإسلام الحق في فسخ عقد الزواج إذا زوجها أبوها أو ولي أمرها بغير رضاها؛ ذلك لأن الزواج عقد الحياة فيجب أن يتوافر فيه رضا الطرفين.

روى البخاري عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباهاً زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت النبي ﷺ فرد بكأحها. [البخاري حديث ٥١٣٨].

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَنْكُحِ الْأَيِّمَ حَتَّى تَسْتَأْمَرَ، وَلَا تَنْكُحِ الْبِكْرَ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ قَالُوا كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. [البخاري حديث ٥١٣٦ / مسلم حديث ١٤١٩].

لا يجوز منع المرأة من الزواج بالرجل الكفء

قال جل شأنه: «وَإِنَّا مَلَائِكَةُ الرِّسَالَةِ فَلَتَمَنَّيَنَّ أَنْ تُكْفُرَ» [البقرة: ٢٣٢].

الغسل: منع المرأة من تزويجها بكفها، إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحد منهما في صاحبه. قال الإمام النووي (رحمه الله): لَوْ أَرَادَ الْوَلِيُّ تَزْوِيْجَهَا كُفُوًا وَامْتَنَعَتْ لَمْ تُجْبَرْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ كُفُوًا فَاِمْتَنَعَ الْوَلِيُّ أُجْبِرَ فَإِنْ أَصْرَ زَوْجَهَا الْقَاضِي. [مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ٢٢١].

#### حق المرأة في مفارقة زوجها

إذا وجدت المرأة صعوبة في الاستمرار في حياتها الزوجية، وتمسكت المرأة بحقها في مفارقة زوجها، فلا حرج في ذلك، لأن الإسلام قد أعطاه ذلك الحق، وهو ما يسمى بالخلع.

روى البخاري عن عبد الله بن عباس، أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتَبَ عَلَيْهِ فِي خَلْقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدِينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْبِلِ الْحَدِيثَ، وَطَلِّقِيهَا تَطْلِيقَةً» [البخاري حديث: ٥٢٧٣]. وقولها: (مَا أَعْتَبَ عَلَيْهِ): لا أعيبه ولا



الومه. (أَكْرَهُ الْكُفْرَ) أي ان أقع في أسباب كفران العشير، من سوء العشرة مع الزوج ونقصانه حقه.

### اهتمام الإسلام بتعليم المرأة

إن من تكريم الإسلام للمرأة المسلمة أن جعل التعلم والتعليم حقاً للرجل والمرأة على السواء، ولم يخص بها الرجال دون النساء. قال تعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» [المجادلة: ١١].

وقال سبحانه: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ» [الزمر: ٩].

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. [مسلم حديث ٢٦٩٩].

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قالت: النَّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لِقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعِظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لِهِنَّ: «مَا مِنْكُمْ أَمْرَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتْ أَمْرَةٌ: وَافْتَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَافْتَتَيْنِ» [البخاري حديث: ١٠١].

روى الترمذي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ» [صحيح الترمذي للالباني حديث ٢١٥٩].

هذه النصوص وغيرها كلها شاملة للرجل والمرأة على السواء، وهكذا كان نساء الجيل الأول من الصحابة، فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تضرب أروع الأمثلة لطالبات العلم والمتسابقات فيه، حتى إنها أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية للحديث، ومرجعاً لهم في كثير من المسائل، واستدركت على بعض الصحابة في بعض الأحكام.

روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطٍ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عندها منه علماً. [صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٣٠٤٤].

وروي ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير، قال: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةِ (علم المواريث)، وَلَا أَعْلَمَ بِفَقْهِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ عَائِشَةَ. [مصنف ابن أبي شيبة ج ١٠ ص ٢٤٨].

لَبَّيْنَا ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالنِّسَاءِ خَيْرًا

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. [مسلم حديث: ١٢١٨].

روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». [صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٩٢٨].

الإسلام يحرم قتل النساء في الحروب  
روى الشيخان عن عبد الله بن عمر، قال: وَجَدْتُ أَمْرًا مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ» [البخاري حديث: ٣٠١٥/مسلم حديث: ١٧٤٤].

### الإسلام يحترم رأي المرأة

روى البخاري عن المسور بن مخرمة (مما) فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كِتَابَةِ صَلَاحِ الْحَدِيثِ (مع سهيل بن عمرو) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قَوْمُوا فَانْخَرُوا ثُمَّ اخْلُقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَحِبُّ ذَلِكَ، أَخْرُجُ ثُمَّ لَا تَكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْخَرَ بِذَلِكَ، وَتَدْعُو خَالَقَكَ فَيَخْلُقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بِيَدِهِ، وَدَعَا خَالَقَهُ فَخَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَانْخَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا. [البخاري حديث: ٢٧٣١].

انظر، أخي المسلم الكريم، كيف احترم رأي أم سلمة وعمل به، فكان خيراً وبركة على المسلمين.

### قبول شفاعة المرأة

احترم الإسلام المرأة وأعطى لها حق حماية الرجل الكافر، وضمن الأمان له، فإذا أجارت المرأة المسلمة أحداً، وجب على المسلمين احترام عهدها.

أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَجِيرُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ:



قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي. وقالت: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم انه لا يضرک ولا ينفعک. [صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ١٨٩].

(٢) أم محمد بن إدريس الشافعي: وُلد الإمام الشافعي بغزة ومات أبوه إدريس شاباً فنشأ الشافعي يتيماً في حجر أمه فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ الإمام مالك، وهو ابن عشر سنين وطلب العلم حتى أصبح مذهبه أحد المذاهب الأربعة المشهورة. [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٦: ١١].

(٣) أم أحمد بن حنبل: كان والد أحمد بن حنبل من أجناد مرو، مات شاباً وله نحو من ثلاثين سنة، فقامت أم أحمد على تربيته وحثته على حفظ القرآن وطلب الحديث، فطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان عدد شيوخه الذين روى عنهم في المسند أكثر من مائتين وثمانين شيخاً. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. والإمام أحمد صاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة. [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ١٧٧: ١٨٣].

(٤) أم محمد بن إسماعيل البخاري: مات والد البخاري وهو صغير فنشأ في حجر أمه وفقد بصره وهو صغير، فرات أمه الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام يخبرها بأن الله تعالى رد على البخاري بصره لكثرة دعائها له، فاهتمت به أمه اهتماماً كبيراً، والهمه الله تعالى حفظ الحديث وعمره عشر سنوات، ولما بلغ السادسة عشرة خرج حاجاً مع أمه وأخيه، وبعد أداء الحج تخلف بمكة في طلب الحديث، وفي سن الثامنة عشرة صنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وكان للبخاري أكثر من ألف شيخ وجمع كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث مسموعة. [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٣٩١: ٤١٥].

وأخراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

روى الشيخان عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يفتسل وفاضمة ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال: «من هذه؟»، فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحبا بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات ملتجئاً في ثوب واحد، فقلت: يا رسول الله زعم ابن أُمِّي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قد أجزته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجزنا من أجزت يا أم هانئ»، قالت أم هانئ: وذلك ضحى. [البخاري حديث: ٣١٧١ / مسلم حديث: ٣٣٦].

### المرأة المسلمة صانعة الأبطال

تماضر بنت عمرو السلمية (الخنساء) شهدت الخنساء حرب القادسية، ومعها أربعة بنين لها فقالت لهم من أول الليل: يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وماجزتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أبائكم، ولا فضحت خالكُم، ولا هجنت حسبيكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، ويقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: ٢٠٠].

فإذا أصبحتم إن شاء الله سالين، فأغدوا إلى قتال عدوكم مستنصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطربت لظي على سباقها، وجلت ناراً على أزواقها، فميموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند اختدام خميسها (جيشها)، تظفروا بالغنم، والكرامة في دار الخلد والمقامة، فلما كان القتال في الغد كان يهجم كل واحد منهم ويقول شغراً يذكر فيه وصية العجوز ويقااتل حتى يقتل، فلما بلغها خبر قتلهم كلهم قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يعطي الخنساء بنت عمرو خراج أولادها الأربعة حتى مات. [صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٤ ص ٣٨٥: ٣٨٧].

### المرأة المسلمة مربية العلماء

(١) أم سفيان الثوري: قال وكيع بن الجراح:



# بدء شهر رجب

إعداد / صلاح نجيب الدق

غيرهم. (فتح الباري للعسقلاني ج ٨ ص ١٧٦).  
**حكم القتال في الأشهر الحرم:**

ذهب جمهور العلماء إلى أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ. واستدل الجمهور على ذلك بأن الصحابة اشتغلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد، ولم يُنقل عن أحد منهم أنه توقف عن القتال وهو طالب له في شيء من الأشهر الحرم، وهذا يدل على إجماعهم على نسخ ذلك. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٢٢٤ - ٢٢٥).

## بدعة صلاة الرغائب:

صلاة الرغائب من البدع المحدثه في شهر رجب، وهي اثنتا عشرة ركعة، وتكون في ليلة أول جمعة من رجب بين صلاة المغرب والعشاء، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب. والأصل فيها حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البدع الحولية للتوحيدي ص ٢٤٠).

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (رحمه الله): «صلاة رجب لم تحدث عندنا بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمائة هجرية، وما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك». (الحوادث للطرطوشي ص ١٣٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله) عن صلاة الرغائب: «هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة، ولا تغتر بذكرها في كتاب قوت القلوب والإحياء». قال ابن تيمية (رحمه الله): «صلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين، لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ولا استحبه أحد من أئمة الدين: كمالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة والثوري

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

**أما بعد:** فإن شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم، التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، من أجل ذلك أحببت أن أحذر نفسي وإخواني القراء الكرام من بعض البدع التي أحدثها الناس في شهر رجب، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

## تسمية شهر رجب:

سُمي رَجَبٌ بذلك؛ لأن العرب كانوا يُعظمونه في الجاهلية بترك القتال فيه. (الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١٣٦).

## رجب أحد الأشهر الحرم:

قال الله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَفَتِّلُوا الْكُفْرَ مِنْ قَلْبِكُمْ كَافَّةً كَمَا فَتَّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (التوبة: ٣٦).

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثُ مَنَوَالِيَاتٍ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ وَرَجَبٌ مُضَرٌّ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». (البخاري ٤٦٦٢، ومسلم ١٦٧٩).

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): قوله صلى الله عليه وسلم: (وَرَجَبٌ مُضَرٌّ) إضافة إليهم؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف



صلى الله عليه وسلم كالسُنن الراتبية.

### دبائج شهر رجب:

كان العرب في الجاهلية يذبحون لآلهتهم ذبيحة يسمونها العتيرة، وذلك في شهر رجب، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الإسلام قد أبطل ذلك. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٢٢٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ». (البخاري ٤٧٤٤ ومسلم ١٩٧٦).

الْفَرْعُ: أَوَّلُ نَتَاجٍ، مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ لآلِهَتِهِمْ.

قال الإمام الحسن البصري (رحمه الله): ليس في الإسلام عتيرة، إنما كانت العتيرة في الجاهلية، كان أحدهم يصوم رجب ويعتبر فيه. قال الإمام ابن رجب الحنبلي: ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسماً وعيدا، كاكل الحلوى ونحوها. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٢٢٧).

### عمرة شهر رجب:

تخصيص شهر رجب بالعمرة بدعة، ليس لها أصل؛ لأنه ليس هناك دليل شرعي على تخصيص شهر رجب بالعمرة فيه، مع ثبوت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رجب قط. ولو كان لتخصيصه بالعمرة فضل لذل النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه، وهو الحريص عليهم، كما دلهم على فضل العمرة في رمضان، ونحو ذلك.

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسَيْنِ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ؟ فَقَالَ: بَدْعَةٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَرْبَعًا إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانًا عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ (صَوْتُ مَرْوَرِ السَّوَاكِ عَلَى أَسْنَانِهَا) فِي الْحَجَرَةِ. فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَتْ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. قَالَتْ: يَرْجُمُ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا اعْتَمَرَ عُمَرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدٌ، وَمَا

وَالْأَوْرَاعِي وَاللَّيْثُ وَغَيْرُهُمْ. وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ فِيهَا كَذِبٌ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَذَكَّرُ أَوَّلَ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَفِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ. (فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ ص ١٣٤).

### تخصيص شهر رجب بالصيام بدعة:

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرْثِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَضْرِبُ أَكْفَ النَّاسِ فِي رَجَبٍ، حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الْحَفَانِ، وَيَقُولُ: كُلُّوْا فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَ يَعْظُمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ. (إسناده صحيح - مصنف ابن أبي شيبة ج ٤ ص ١٥٥ حديث ٩٨٤٨).

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَى النَّاسَ، وَمَا يُعِدُّونَ لِرَجَبٍ، كَرِهَ ذَلِكَ. (إسناده صحيح - مصنف ابن أبي شيبة ج ٤ ص ١٥٥ حديث ٩٨٥١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): أَمَّا صَوْمُ رَجَبٍ بِخُصُوصِهِ، فَأَحَادِيثُهُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ بَلْ مَوْضُوعَةٌ لَا تَعْتَمِدُ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الضَّعِيفِ الَّذِي يُرْوَى فِي الْفَضَائِلِ، بَلْ غَامَتْهَا مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ. (فتاوى ابن تيمية ج ٢٥ ص ٢٩٠).

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ: لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يُقَالَ: لَا يَصُومُ، وَمَا اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرِ غَيْرِ رَمَضَانَ، وَمَا كَانَ يَصُومُ فِي شَهْرِ أَكْثَرَ مِمَّا يَصُومُ فِي شَعْبَانَ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ عَنْهُ شَهْرٌ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ. وَلَمْ يَصُمْ الثَّلَاثَةَ الْأَشْهُرَ سِرًّا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ وَلَا صَامَ رَجَبًا قَطُّ، وَلَا اسْتَحَبَّ صِيَامَهُ. (زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٦٤).

قال الإمام ابن حجر (رحمه الله): لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي. (تبين العجب للعسقلاني ص ٢٣).

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (رحمه الله): يُكْرَهُ صِيَامُ شَهْرِ رَجَبٍ عَلَى أَوْجِهِ: أَحَدُهَا: إِذَا خَصَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالصَّوْمِ فِي كُلِّ عَامٍ حَسَبِ الْعَوَامِ وَمَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالشَّرِيعَةِ، مَعَ ظُهُورِ صِيَامِهِ، أَنَّهُ فَرَضَ كَرَمَضَانَ. الثَّانِي: أَنَّهُ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ خَصَهُ رَسُولُ اللَّهِ



اغْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ. (البخاري ١٧٧٥، ومسلم ١٢٥٥).

### حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

#### وقت الإسراء والمعراج

ذَكَرَ الإمام ابن حجر العسقلاني أن اختلاف أهل العلم في تحديد وقت الإسراء والمعراج يزيد على عشرة أقوال: منها أنه قد وقع في ربيع الأول أو في ربيع الآخر أو في رجب أو في رمضان أو في شوال. (فتح الباري للعسقلاني ج ٧ ص ٢٤٢).

أجمع سلفنا الصالح على أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية من البدع المحدثّة التي نهى عنها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». (البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ١٧١٨). وبناءً على ما سبق، نقول وبالله تعالي التوفيق: الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة، لم يفعلها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا الصحابة، ولا التابعون، ولا من تبعهم من السلف الصالح، وهم أحرص الناس على العمل الصالح. وسوف نذكر أقوال بعض أهل العلم في ذلك:

(١) قال الإمام ابن القيم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ جَعَلَ لِلَّيْلَةِ الْإِسْرَاءِ فَضِيلَةً عَلَى غَيْرِهَا، لِأَسِيمًا عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلَا كَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَقْصِدُونَ تَخْصِصَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَذْكُرُونَهَا، وَلِهَذَا لَا يُعْرَفُ أَيُّ لَيْلَةٍ كَانَتْ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْرَاءُ مِنْ أَكْثَرِ فَضَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يُشْرَعْ تَخْصِصُ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا ذَلِكَ الْمَكَانِ بِعِبَادَةِ شَرِيعَةٍ، بَلْ غَارَ حِرَاءَ الَّذِي ابْتَدِئَ فِيهِ بِنَزُولِ الْوَحْيِ وَكَانَ يَتَحَرَّاهُ قَبْلَ النَّبُوَّةِ لَمْ يَقْصِدْهُ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ مَدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَّةَ، وَلَا خَصَّ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْوَحْيُ بِعِبَادَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، وَلَا خَصَّ الْمَكَانَ الَّذِي ابْتَدِئَ فِيهِ بِالْوَحْيِ وَلَا الزَّمَانَ بِشَيْءٍ. (زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٥٨).

(٢) قال الإمام ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): لَا يُشْرَعُ أَنْ يَتَّخِذَ الْمُسْلِمُونَ عِيدًا إِلَّا مَا جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ بِاتِّخَاذِهِ عِيدًا، وَهُوَ يَوْمُ الْفِطْرِ

ويوم الأضحى وأيام التشريق، وهي أعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع، وما عدا ذلك فاتخاذها عيداً وموسماً بدعة، لا أصل له في الشريعة. (لطايف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٢٢٨).

(٣) قال الإمام ابن الحاج (رحمه الله): من البدع التي أحدثوها فيه - أعني في شهر رجب - ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج. (المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٩٤).

(٤) قال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري (رحمه الله): قراءة قصة المعراج، والاحتفال لها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة، وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة، والأدعية التي تُقال في رجب، وشعبان، ورمضان كلها مخترة مبتدعة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، والإسراء لم يقم دليل على ليلته، ولا على شهره، ومسألة ذهابه صلى الله عليه وسلم ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه لم تثبت، بل هي أكذوبة من أكاذيب الناس.

ونسوق هنا مجموعة من الأحاديث لبيان ضعفها ووضعها، جاء في فضائل شهر رجب أحاديث، منها الضعيف ومنها الموضوع. وسوف نذكر بعضاً منها:

من الأحاديث الضعيفة:

(١) (إن في الجنة نهراً يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر) (تبيين العجب للعسقلاني ص ٣٣).

(٢) (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان). (تبيين العجب للعسقلاني ص ٣٧).

(٣) (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجباً وشعبان) (تبيين العجب للعسقلاني ص ٤٠).

#### ومن الأحاديث الموضوعة:

(١) (رجب شهر الله، وشعبان شهري ورمضان شهر أمّتي، فمن صام رجب إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر وأسكنه الفردوس الأعلى) (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٠٥).

(٢) (من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر، ومن صام سبعة أيام أغلق عنه سبعة أبواب من النار) (الموضوعات لابن الجوزي



لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له).  
(الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٣).

(١٠) (من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وقل هو الله أحد عشرين مرة) (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٦).

(١١) (إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوماً كَتَبَ اللهُ له صَوْمُ ألف سنة). (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٠٧).

(١٢) حديث صلاة الرغائب (لا تغفلوا عن أول

ليلة في رجب، فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى بك الليل لا يبقى ملكٌ مُقَرَّبٌ في

جميع السموات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحوايلها، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة،

فيقول: ملائكتي: سلوني ما شئتم، فيقولون يا ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب، فيقول

الله عز وجل: قد فعلت ذلك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما من أحد يصوم يوم

الخميس أول خميس في رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة، يعني ليلة الجمعة، ثنتي عشرة

ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله أحد

اثنتي عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة، ثم

يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس

رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك

أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل

الله تعالى حاجته، فإنها تقضى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما من

عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وعدد ورق

الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته) (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٤).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(٣) (من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً، أطعمه الله من ثمار الجنة، وكساه من خلل الجنة، وسقاه من الرحيق المختوم) (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٠٨).

(٤) (من فرّج عن مؤمن كربة في رجب أعطاه الله تعالى في الفردوس قصرًا مدّ بصره، أكرموا رجبا يكرمكم الله بالف كرامة) (تبيين العجب للعسقلاني ص ٤٧).

(٥) (رجب من الأشهر الحرم، وأيامه مكتوبة

على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يوماً، وجوّد صومه بتقوى الله، نطق الباب

ونطق اليوم، فقالا: يا رب اغفر له، وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له) (تبيين العجب

للعسقلاني ص ٤٨).

(٦) (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل رجب بجمعة، فقال: أيها الناس: إنه قد أظلمك شهر عظيم، شهر رجب، شهر الله الأصم،

تضاعف فيه الحسنات، وتضاعف فيه الدعوات، ويُفرج عن الكُربات، لا يُردّ فيه للمؤمنين دعوة، فمن اكتسب فيه خيراً ضوَعف له فيه أضعافاً

مضاعفة، والله يضاعف لمن يشاء. فعليكم بقيام ليله، وصيام نهاره) (تبيين العجب للعسقلاني

ص ٦١).

(٧) (بُعِثَتْ نبياً في السابع والعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً)

(تبيين العجب للعسقلاني ص ٦٤).

(٨) (من صلى المغرب أول ليلة من رجب

ثم صلى بعدها عشرين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد

مرة، ويسلم فيهن عشر تسليمات، أتدرون ما ثوابه؟ فإن الروح الأمين جبريل علمني ذلك. قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: حفظه

الله في نفسه وماله وأهله وولده وأجير من عذاب القبر وجاز على الصراط كالبرق بغير

حساب ولا عذاب) (الموضوعات لابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٣).

(٩) (من صام يوماً من رجب وصلّى فيه أربع

ركعات، يقرأ في أول ركعة مائة مرة آية الكرسي، وفي الركعة الثانية مائة مرة قل هو الله أحد،



# الأمانة

✍ إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن الأمانة فضيلة مباركة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بمنزلة الأمانة في الإسلام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:



## تعريف الأمانة:

الأمانة: لفظ عام يشمل كل ما افترضه الله تعالى على المسلم، وأمره بحفظه، فيدخل فيها حفظ قلبه وجوارحه عن كل ما يَغضب الله تعالى، وحفظ كل ما ائتمنه الناس عليه. (موسوعة فقه القلوب . للتويجري . ج ٢ ص ١٢٦٣).

### ١- القرآن يحثنا على الأمانة

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» (النساء: ٥٨).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَهَذَا يَعْمُ جَمِيعُ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَاتِ وَالنَّذُورِ وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ أَطْلَاعِ بَيْنَةٍ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَدَائِهَا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أَخَذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢٤: ١٢٥).

### ٢- نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على حفظ الأمانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَيْتَمَنَّكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» (صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٠١٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَفْوَالِهِمْ» (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢١١٨).

### ٣- التكاليف الشرعية أمانة:

قال الله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (الأحزاب: ٧٢) قال سعيد بن جبير: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد. (تفسير الطبري ج ٢ ص ٢٢٥).

إقامة الصلاة المفروضة أمانة، وأداء



الزكاة المفروضة أمانة، وصيام شهر رمضان أمانة.

#### ٤- جوارح المسلم أمانة عظيمة:

العقل من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، فالعقل هو الذي يتميز به الإنسان عن الحيوان، وهو أساس التكليف الشرعية، والثواب والعقاب، وكذلك سائر الجوارح، التي تعتبر أمانة عند الإنسان، سوف يحاسبه الله تعالى عليها يوم القيامة. فيجب على المسلم أن يحافظ على هذه الأمانة ويستخدمها في طاعة الله ورسوله.

وليحذر المسلم أن يستخدم نعمة العقل والجوارح في معصية الله، أو فيما يضر المسلمين، ومن فعل ذلك فقد خان أمانة العقل، التي أمره الله بالمحافظة عليها.

#### ٥- تولية مناصب الدولة أمانة:

ولاية مناصب الدولة أمانة عظيمة في أعناق ولاية أمور المسلمين، سوف يسألهم الله تعالى عنها يوم القيامة، فليجتهد ولاة الأمور في القيام بمهام هذه الأمانة العظيمة، التي جعلها المسلمون في أعناقهم، وليحذر المسئولون من استغلال مناصبهم في جلب منافع شخصية لهم، أو تعيين أشخاص من غير ذوي الكفاءات في المكان الذي يتولون قيادتها، أو في أي مكان آخر، فمن فعل ذلك منهم فقد خان الله وتعالى ورسوله والمؤمنين.

(أ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» (مسلم حديث: ١٨٢٥).

(ب) عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا (الإبرة)، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا (سرقة) يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسلم حديث: ١٨٣٣).

(ج) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا لِمُودَةٍ، أَوْ لِقَرَابَةٍ، لَا يَسْتَعْمَلُهُ إِلَّا لِذَلِكَ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ. (مناقب عمر لابن الجوزي ص ٧٨).

#### ٦- تولية القضاء أمانة:

تولي منصب القضاء للحكم بين الناس

أمانة عظيمة في أعناق القضاء، وليعلموا أنهم مسئولون عن ذلك أمام الله يوم القيامة، فليجتهد القاضي في الحكم بين الناس، على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وليحذر من تولية القضاء لمن لا قدرة له؛ لأنه يُعَرِّضُ نفسه لغضب الله في الدنيا والآخرة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ» (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣٠٤٩).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلِ فَهُوَ فِي النَّارِ». (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣٠٥١).

#### ٧- العلم النافع أمانة:

العلم أمانة في عنق العالم يسأله الله عنه يوم القيامة، فيجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة إلى الناس، وليتذكر العالم عظيم ثواب الله يوم القيامة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (وهي الإبل الحمراء وكانت أنفس الأموال عند العرب). (البخاري حديث: ٢٩٤٢، ومسلم حديث: ٢٤٠٦).

وليحذر العالم أن يخالف فعله قوله، فيكون بذلك قد خان أمانة العلم. قَالَ سُبْحَانَهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ» (الصف: ٣:٢) وليحذر العالم أيضاً من التهاون أو التقصير في نشر العلم بين الناس، فيكون خائناً للأمانة التي وضعها الله تعالى في عنقه. والمقصود بالعلم هو كل علم ينفع المسلمين في أمور دينهم ودنياهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ الْجَمَّةُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣١٠٦).

#### ٨- إتقان العمل أمانة:



تعالى وفي خدمة نفسه وإخوانه المسلمين، فيما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وليحذر من قضاء الوقت في اللهو ومعصية الله، فيندم حين لا ينفع الندم، ويبكي حين لا ينفع البكاء. واحذر، أخي المسلم، أن تضع أمانة الوقت مع أصدقاء السوء، فتخسر الدنيا والآخرة. يقول الله تعالى: «وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَنْ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ مِثِيلًا (٢٧) يَوْمَئِذٍ لَنُتْنِي لَكَ أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (الفرقان: ٢٩: ٢٧)».

#### ١١- الأسرار أمانة:

حفظ الأسرار ينشر السلام والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، وإفشاء الأسرار ينشر الحقد والكراهية بين الناس. يجب على الرجل أن يحافظ على أسرار زوجته وبيته، والمرأة تحافظ على أسرار زوجها وبيتها، والصديق يحافظ على أسرار صديقه، والعامل يحافظ على أسرار العمل في المكان الذي يعمل فيه، فمن أفشى الأسرار، فقد خان الأمانة التي جعلها الناس في عنقه.

عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تَحْدِثْ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا. قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ. (مسلم حديث ٢٤٨٢).

١٢- نبيًا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في الأمانة:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (وهي تتحدث عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم): أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ. (السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٤٧٢).

#### ١٣- الله تعالى في عون المسلم الأمين:

إذا اقترض المسلم مالا وكان في نيته سداذه، أعانه الله تعالى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

إتقان العمل أمرٌ واجبٌ على المسلم، وهو أمانة عظيمة في عنقه، وهو سبيل تقدم الأمة الإسلامية. وليعلم المسلم أن الله تعالى مطلعٌ عليه، وسوف يحاسبه يوم القيامة. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ». (السلسلة الصحيحة للألباني حديث: ١١١٣).

وليحذر المسلم خيانة أمانة العمل وذلك من بالتقصير في عمله أو غش المسلمين من أجل الحصول على الربح الكثير، فإن هذا المال حرام ولا بركة فيه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ (الكومة من الطعام) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَقَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَالًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَنِي السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (مسلم حديث: ١٠٢).

#### ٩- المال أمانة:

يجب على المسلم أن ينفق المال الذي رزقه الله فيما يرضي الله، وليعلم أنه مسئول عن ذلك المال يوم القيامة.

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا آفَنَاهُ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).

ليحذر المسلم أن ينفق ماله في معصية الله تعالى، فيكون وبالاً عليه يوم القيامة.

#### ١٠- الوقت أمانة:

رأس مال العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر خسرانا مبينا، وليعلم المسلم أنه مسئول عن الوقت يوم القيامة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. (صحيح الجامع للألباني حديث ١٠٦٣).

فيجب على كل مسلم أن يحافظ على أمانة الوقت، ويستغل هذا الوقت في طاعة الله



وسلم قال: أَنَّهُ الْمُنَافِقُ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ. (البخاري حديث: ٣٣، ومسلم حديث: ٥٩).

(البخاري حديث: ٢٣٨٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ مَيْمُونَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدَانَتْ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَسْتَدِينِينَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ وَفَاءٌ، قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ دَيْنًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». (صحيح النسائي للألباني ج ٣ ص ٢٦٠).

١٥- ضياع الأمانة من علامات الساعة:  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ: «إِذَا ضُيْعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ (أُسْنَد) الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (البخاري حديث: ٥٩)  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٤- التحذير من خيانة الأمانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### عزاء وجب

فقدنا في الأيام الماضية الأخ الحبيب المهندس/ خالد محمد حسين، رئيس مجلس إدارة المركز العام بالزيتون «العزیز بالله»، الذي فاضت روحه إلى خالقه يوم الاثنين ٢٩/٥/٢٠١٢م عن عمر يناهز ٥٣ سنة. وقد تولى - رحمه الله - إدارة المركز الإسلامي سنة ١٩٩٥م وكان محباً للخير داعياً له متمسكاً بالسنة باذلاً لوقته وماله في سبيل دعوة رب العالمين، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله العلي القدير أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى، آمين.

## تعلن مدارس الوسط الأهلية في السعودية عن حاجتها إلى معلمين في التخصصات التالية:

١- معلم فصل «أول - ثاني - ثالث» ابتدائي .

٢- معلم «إسلامية - لغة عربية - اجتماعيات

- رياضيات - علوم - فيزياء - كيمياء - أحياء - جيولوجيا

- حاسب آلي - بدنية - مشرفين تربويين

يفضل حفظلة القرآن الكريم .

تبدأ المقابلات بمشيئة الله تعالى ابتداء من

يوم السبت الموافق ٢٣/٦/٢٠١٢م لمدة ١٢ يوماً ، والله الموفق .

ترسل الأوراق إلى مكتب بستم فيرقش 74 شارع الزهراء متفرع من شارع جادة الإمامين - القاهرة

هاتف: ٠١١١٢٩٣٧١١ - ٢٣٧٦٢٦٥١١

bestfuture20007@hotmail.com



# أسباب المغفرة

صلاح نجيب الدق

إعداد /

كُتِبَ بِهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٢١) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي  
لَا حَرِيصَ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ «ص: ٣٤: ٣٥»

«٥» نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ  
لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. «صحيح أبي  
داود للآلباني حديث: ١٣٤٢».

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحتسبنا على طلب المغفرة:  
«١» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ  
آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ  
فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ  
ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ  
أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي  
شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً. «صحيح الترمذي للآلباني  
حديث: ٢٨٠٥».

## أسباب مغفرة الذنوب:

### ١٠ إيساغ الموضوع:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ  
خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ  
أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ  
خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطْشَتَهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ  
فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ  
الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًا مِنَ الذُّنُوبِ.  
«مسلم حديث ٢٤٤»

ب- رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ  
خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ  
أَظْفَارِهِ. «مسلم حديث: ٢٤٥»

### ٢٠ الأذان للصلوات المفروضة:

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّافِّ الْمُقَدِّمِ  
وَالْمُؤَذِّنِ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ  
رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ» «صحيح

الحَفْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَبَعْدُ:  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَفُورٌ يُغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا مَنْ تَابَ  
إِلَيْهِ وَأَنَابَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ  
(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَقِيقِينَ الْغَيْظِ  
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ  
إِذَا قِيلَ لَهُمْ اقْرَأُوا الْقُرْآنَ قَالُوا لَا نَقْرَأُ اللَّهُ فَاسْتَفْهِمُوا  
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَقِفُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبَيِّرُوا عَنْ مَا فَعَلُوا  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٣) أُولَئِكَ مَرَّأَوْهُمْ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِمَنْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ»  
«آل عمران: ١٣٣-١٣٦»

### الملائكة تطلب المغفرة للمؤمنين:

قَالَ سُبْحَانَهُ: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ  
شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ  
الْجَحِيمِ» «غافر: ٧».

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا  
دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ يَنْتَقِضْ  
وُضُوؤُهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. «البخاري  
حديث: ٤٤٥٠/مسلم حديث: ٦٤٩».

### الأنبياء يسألون الله المغفرة:

«١» نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ سُبْحَانَهُ: «قَالَ  
يَسُوعُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَحْتَسِبْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ إِنِّي أَعْطِيكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ (٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
أَنْ أَتِلَّكَ مَا لَيْسَ بِي مِنْ عِلْمٍ وَلَا أَتَمُورُ بِكَ وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ» «هود: ٤٦-٤٧».

«٢» إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ  
إِبْرَاهِيمَ: «الَّذِي خَلَقَنِي فَهَرَّبْتَنِي (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِي  
(٧٩) وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي (٨٠) وَالَّذِي يُبَسِّئُنِي ثُمَّ يُجْبِينِي  
(٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» «الشعراء  
٨٢: ٧٨».

«٣» دَاوُدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ تَعَالَى: «وَعَلَى دَاوُدَ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَغَرَّ رَاكِعًا  
وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَنَاقِبَ»  
«ص: ٢٤: ٢٥».

«٤» سُلَيْمَانُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ سُبْحَانَهُ: قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى



عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَرَبًّا وَمُحَمَّدًا رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (مسلم حديث: ٣٨٦).

#### ٤- الذَّهَابُ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. (مسلم حديث: ٦٦٦).

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الرُّجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِبْسَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ. (مسلم حديث: ٢٥١).

ج- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ «يَرْجِعُ» إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». (البخاري حديث: ٦٥٩ / مسلم حديث: ٦٤٩).

#### ٥- إِقَامَةُ الصَّلَاةِ:

عن عثمان بن عفان قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَتُحَسِّنَ وَضُوعَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الذَّهْرُ كُلُّهُ. (مسلم حديث: ٢٢٨).

#### ٦- موافقة المصلي لتأمين الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» (الفاتحة: ٧) فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (البخاري حديث: ٧٨٢ / مسلم حديث: ٤١٠).

#### ٧- موافقة المصلي للحمد مع الملائكة عقب الرفع من الركوع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: يَسْمَعُ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (البخاري: حديث: ٧٩٦ / مسلم حديث: ٤٠٩).

#### ٨- الأذكار عقب الصلوات المفروضة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذُبُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتَنِكَ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. (مسلم حديث: ٥٩٧).

#### ٩- قيام الليل:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قَرِيبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَمَنْهَاجٌ لِلْإِثْمِ» (صحيح الترمذي للالباني حديث: ٢٨١٤).

#### ١٠- تلاوة القرآن الكريم:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (١١) لِيُؤْتِيَهُمُ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فطر: ٢٩: ٣٠).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَيُكَفَّرُ بِهِ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: «التَّ» (البقرة: ١) وَلَكِنْ أَقُولُ: أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَا مٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ. (إسناده حسن) (مصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ١٠٠).

#### ١١- التوبة الصادقة:

##### معنى التوبة:

التَّوْبَةُ الرَّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَصْلُ تَابَ: عَادَ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعَ. (اللسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤٥٤).

قَالَ تَعَالَى: «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (المائدة: ٣٩).

وقال سبحانه: «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» (الأعراف: ١٥٣).

#### نبينا صلى الله عليه وسلم يعثنا على التوبة الصادقة:

أ- عن عبد الله بن عمر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةً مَرَّةً. (مسلم حديث: ٢٧٠٢).

ب- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. (مسلم حديث: ٢٧٥٩).

#### ١٢- خشية الله في السر والعلانية:

قَالَ تَعَالَى: «لَمَّا شِذِرَ مِنْ أَمْعِ الْذِّكْرِ وَخَوِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ قَبِيرَهُ بِمَغْفَرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ» (يس: ١١).

وقال سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» (الملك: ١٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ



أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ  
إِلَّا مَوْضِعَ دَرَاهِمَ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرَأَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ  
لَأَبْرَهُ فَإِنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافعل، فاستغفر لي  
فاستغفر له فقال له عُمَرُ: أَتَنْتَ تَرِيدُ؟ قَالَ الْكَوْفَةُ قَالَ أَلَا  
أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَزَاءِ النَّاسِ «ضعاف  
الناس» أَحَبُّ إِلَيَّ. «مسلم حديث ٢٥٤٢»

#### «١٨» صوم شهر رمضان وقيامه:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِهِ. «البخاري حديث ١٩٠١ / مسلم حديث ٧٦٠»

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِهِ. «البخاري حديث ٢٠٠٩ / مسلم حديث ٧٥٩»

#### «١٩» صوم التطوع:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ  
وَالْبَاقِيَةَ. قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ:  
يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ. «مسلم حديث ١١٦٢»

#### «٢٠» أداء مناسك الحج والعمرة:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَزِفَتْ وَلَمْ يَفْسُقْ  
رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. «البخاري حديث ١٥٢١ / مسلم  
حديث ١٣٥٠»

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا  
وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ. «البخاري حديث  
١٧٧٣ / مسلم حديث ١٣٤٩»

#### «٢١» التطوع بالطواف حول الكعبة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: «مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ اسْتَبَوَعَ» سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ  
فَأَخْصَاهُ كَانَ كَعَقْرِ رَقِيعَةٍ لَا يَضَعُ قَدَمًا وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى  
إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً وَكُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ. «صحيح  
ألترمذي للألباني حديث ٧٦٦»

#### «٢٢» الإنكار الصحيحة المشروعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ  
مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.  
«البخاري حديث: ٦٤٠٥ / مسلم حديث: ٢٦٩١»

#### «٢٣» حضور مجالس الصالحين:

عَنْ سَهْلِ بْنِ خُظَلَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
فِيهِ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ، وَبَدَلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ» «صحيح الجامع

عليه وسلم قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُشْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا  
حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِنَبِيِّهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ  
أَطْعُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَنْ قَدِرَ عَلَيَّ  
رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَ بِهِ  
ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ: أَجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ،  
فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا  
رَبِّ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ لَهُ. «البخاري حديث: ٣٤٨١ / مسلم  
حديث: ٢٧٥٦»

#### «١٣» الصلاة على نبيينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ  
صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرَ  
دَرَجَاتٍ. «صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ٤١٥»

#### «١٤» الدعاء في ثلث الليل الآخر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ  
إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَنْقُضُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ  
مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ مَنْ  
يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. «البخاري حديث ١١٤٥ / مسلم  
حديث ٧٥٨»

#### «١٥» الدعاء عند القلق من النوم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: مَنْ تَعَارَّ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ  
صَلَاتُهُ. «البخاري حديث: ١١٥٤»

#### «١٦» دعاء كفارة المجلس:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ،  
فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَتْ كَالطَّائِعِ يُطِيعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ  
قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَغَوَ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ. «صحيح الجامع  
للألباني حديث ٦٤٣٠»

#### «١٧» دعاء الصالحين:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى  
عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَمَاعَةَ الْغَزَاةَ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ  
أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ  
بْنِ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ  
فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دَرَاهِمَ قَالَ نَعَمْ قَالَ  
لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ







# إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ



صالح نجيب الدق / أعداد

كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَيَّ، قَتَلَنِي ابْنُ أَبِي كَنْشَةَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَأَنَا بِالشَّامِ. قَالَ عَزُوزُ بْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّ الْأَسَدَ لَمَا طَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَنَامُوا وَجَعَلَ عُنْتَبَةُ فِي وَسْطِهِمْ، فَاقْبَلَ الْأَسَدُ بِتَخَطُّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عُنْتَبَةَ، فَقَدَعَهُ (فَشَقَّهُ)، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَقَبَةَ فَتَوَفَّيْتُ عَنْدَهُ، وَلَمْ تَلِدْ لَهُ، وَتَزَوَّجَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ زَيْنَبَ فَوَلَدَتْ لَهُ أَمَامَةً. (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٣٨-٣٣٩)

(٢) يَا أَمَانَ اللَّهِ تَعَالَى:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ (تَبَّتْ يُدَّى أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد: ١) أَقْبَلْتُ الْعَوْرَاءَ أُمَّ جَمِيلَ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْلَةٌ (دعاء بالهلاك) وَفِي يَدَيَّاهُ فَهَزَّ (حَجَرَ مِلءَ الْكَفِّ) وَهِيَ تَقُولُ: مُدْمَمَا آتَيْنَا وَدَيْنَهُ قَلِينَا وَأَمَرَهُ عَصِينَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي» وَقَرَأَ قِرْآنًا فَأَعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَقَرَأَ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَنُورًا) (الإسراء: ٤٥) فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَاجَنِي. فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا أَلْبَيْتُ مَا هَاجَكَ. فَوَلْتُ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشَ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا. (مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٦١).

(٣) إِنَّ رَبَّكَ لَهَا لِمَرَصَادٍ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَحَرَتْ جُرُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيْكُمُ يَقُومُ إِلَى سَلَا (سَقَطَ) جُرُورِ بَنِي فَلَانٍ فَيَأْخُذُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْإِبْتِلَاءَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، فَاشِدَّ النَّاسَ ابْتِلَاءَ هُمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَعَرُّضًا لِلْأَذَى هُوَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنْ نَصَرَهُ اللَّهُ لِأَنْبِيَائِهِ وَانْتِقَامَهُ مِمَّنْ عَادَاهُمْ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ مِنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ، وَسَوْفَ نَعْرِضُ بَعْضًا مِنَ النَّمَاذِجِ الْمَشْرِقَةِ لِنَصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِينَا، وَانْتِقَامِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ يُوْذِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَذَكُرُ أَيْضًا نَمَاذِجَ مِنْ دِفَاعِ الصَّحَابَةِ عَنْ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَاقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ: (١) إِنْ بَعْضُ رَبِّكَ لَشَدِيدٍ:

كَانَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ عُنْتَبَةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، وَكَانَتْ رَقَبَةً تَحْتَ أَخِيهِ: عُنْتَبَةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (تَبَّتْ يُدَّى أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد: ١) قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِأَنْبِيئِهِ: عُنْتَبَةُ، وَعُنْتَبَةُ: رَأْسِي وَرُغُوسُكُمْ حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلَّقْ ابْنَتِي مُحَمَّدٌ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُنْتَبَةَ طَلَاقَ رَقَبَةٍ، وَسَأَلَتْهُ رَقَبَةُ ذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ: أَمْ كَلْثُومُ بِنْتُ حَرْبٍ بِنْتُ أُمِّيَّةٍ - وَهِيَ حِمَالَةُ الْحَطَبِ -: طَلَقَهَا يَا بَنِي فَإِنَّهَا قَدْ صَبَتْ فَطَلَقَهَا، وَطَلَّقَ عُنْتَبَةَ أُمُّ كَلْثُومٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَارِقَ أُمُّ كَلْثُومٍ، فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ، لَا تَحْبِنِي وَلَا أَحِبِّكِ، ثُمَّ تَسَلَّطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَقَّ قَمِيصَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ كَلْبُهُ»، فَخَرَجَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ لِيَلَّا، فَاطَّافَ بِهِمُ الْأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَجَعَلَ عُنْتَبَةُ يَقُولُ: يَا وَيْلَ أُمِّي هُوَ وَاللَّهِ أَكْلِي



الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَكَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيحَهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَرَيْنِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَا هُوَ ذَا وَخَفَضُوا أَنْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَقَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ (أي لم يستطيعوا القيام) فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُغُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ (قبح الله منظرها) ثُمَّ حَصَّيْهُمْ بِهَا فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةً إِلَّا قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا. (حديث حسن) (مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨٦ حديث: ٢٧٦٢).

### (٦) تَأْيِيدُ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ آخَرَ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقِيقَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ بَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَيَّ مَا أَرِذْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثُّغَالِبِ (اسم مكان) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِينَ (الجبلين)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (البخاري حديث: ٣٢٣١).

### (٧) أَهْلُ مَكَّةَ يَوَاجِهُونَ سَبْعَ سِنَوَاتٍ عَجَافًا

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنْ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنْ اللَّهُ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنْ قُرَيْشًا مَا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعُظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ قَالُوا (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كُشِفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ

فَبَضَعُهُ فِي كَتَفِي مُحَمَّدٌ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقِي الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَخَضَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى أَنْطَلِقُ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوزِيَّةٌ (صغيرة) فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِمْ تَشْتَمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَالَ سَالَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكَ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا بَنِي جَهْلٍ بَنِي هِشَامٍ وَعُتَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْظَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ (بئر) قَلِيبٍ بَدْرٍ. (البخاري حديث: ٥٢٠/مسلم حديث: ١٧٩٤).

### (٨) الْمَلَائِكَةُ تَدَافِعُ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (أي يصلي أمامكم) فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لئن رَأَيْتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأَعْفَرٌ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ قَالَ فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي رَعِمَ لِنِطَاً عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَا فَحَنَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَتِهِ (يَجْرِي مَسْرَعًا) وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخِذْقٌ مِنْ نَارٍ وَهَوْلٌ وَأَجْنَحَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَخِطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوءًا عَضُوءًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنزِلْ آلَ إِبْرَاهِيمَ) ١٠ عَنِ إِذَا صَلَّى ١١ أَنزِلْ إِيكَكَ ١٢ أَلَمْ يَلِدْ ١٣ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ ١٤ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ ١٥ نَاصِيَةً كَذِبًا ١٦ قُلُوبًا ١٧ قُلُوبًا ١٨ قُلُوبًا ١٩ قُلُوبًا ٢٠ قُلُوبًا ٢١ قُلُوبًا ٢٢ قُلُوبًا ٢٣ قُلُوبًا ٢٤ قُلُوبًا ٢٥ قُلُوبًا ٢٦ قُلُوبًا ٢٧ قُلُوبًا ٢٨ قُلُوبًا ٢٩ قُلُوبًا ٣٠ قُلُوبًا ٣١ قُلُوبًا ٣٢ قُلُوبًا ٣٣ قُلُوبًا ٣٤ قُلُوبًا ٣٥ قُلُوبًا ٣٦ قُلُوبًا ٣٧ قُلُوبًا ٣٨ قُلُوبًا ٣٩ قُلُوبًا ٤٠ قُلُوبًا ٤١ قُلُوبًا ٤٢ قُلُوبًا ٤٣ قُلُوبًا ٤٤ قُلُوبًا ٤٥ قُلُوبًا ٤٦ قُلُوبًا ٤٧ قُلُوبًا ٤٨ قُلُوبًا ٤٩ قُلُوبًا ٥٠ قُلُوبًا ٥١ قُلُوبًا ٥٢ قُلُوبًا ٥٣ قُلُوبًا ٥٤ قُلُوبًا ٥٥ قُلُوبًا ٥٦ قُلُوبًا ٥٧ قُلُوبًا ٥٨ قُلُوبًا ٥٩ قُلُوبًا ٦٠ قُلُوبًا ٦١ قُلُوبًا ٦٢ قُلُوبًا ٦٣ قُلُوبًا ٦٤ قُلُوبًا ٦٥ قُلُوبًا ٦٦ قُلُوبًا ٦٧ قُلُوبًا ٦٨ قُلُوبًا ٦٩ قُلُوبًا ٧٠ قُلُوبًا ٧١ قُلُوبًا ٧٢ قُلُوبًا ٧٣ قُلُوبًا ٧٤ قُلُوبًا ٧٥ قُلُوبًا ٧٦ قُلُوبًا ٧٧ قُلُوبًا ٧٨ قُلُوبًا ٧٩ قُلُوبًا ٨٠ قُلُوبًا ٨١ قُلُوبًا ٨٢ قُلُوبًا ٨٣ قُلُوبًا ٨٤ قُلُوبًا ٨٥ قُلُوبًا ٨٦ قُلُوبًا ٨٧ قُلُوبًا ٨٨ قُلُوبًا ٨٩ قُلُوبًا ٩٠ قُلُوبًا ٩١ قُلُوبًا ٩٢ قُلُوبًا ٩٣ قُلُوبًا ٩٤ قُلُوبًا ٩٥ قُلُوبًا ٩٦ قُلُوبًا ٩٧ قُلُوبًا ٩٨ قُلُوبًا ٩٩ قُلُوبًا ١٠٠ قُلُوبًا ١٠١ قُلُوبًا ١٠٢ قُلُوبًا ١٠٣ قُلُوبًا ١٠٤ قُلُوبًا ١٠٥ قُلُوبًا ١٠٦ قُلُوبًا ١٠٧ قُلُوبًا ١٠٨ قُلُوبًا ١٠٩ قُلُوبًا ١١٠ قُلُوبًا ١١١ قُلُوبًا ١١٢ قُلُوبًا ١١٣ قُلُوبًا ١١٤ قُلُوبًا ١١٥ قُلُوبًا ١١٦ قُلُوبًا ١١٧ قُلُوبًا ١١٨ قُلُوبًا ١١٩ قُلُوبًا ١٢٠ قُلُوبًا ١٢١ قُلُوبًا ١٢٢ قُلُوبًا ١٢٣ قُلُوبًا ١٢٤ قُلُوبًا ١٢٥ قُلُوبًا ١٢٦ قُلُوبًا ١٢٧ قُلُوبًا ١٢٨ قُلُوبًا ١٢٩ قُلُوبًا ١٣٠ قُلُوبًا ١٣١ قُلُوبًا ١٣٢ قُلُوبًا ١٣٣ قُلُوبًا ١٣٤ قُلُوبًا ١٣٥ قُلُوبًا ١٣٦ قُلُوبًا ١٣٧ قُلُوبًا ١٣٨ قُلُوبًا ١٣٩ قُلُوبًا ١٤٠ قُلُوبًا ١٤١ قُلُوبًا ١٤٢ قُلُوبًا ١٤٣ قُلُوبًا ١٤٤ قُلُوبًا ١٤٥ قُلُوبًا ١٤٦ قُلُوبًا ١٤٧ قُلُوبًا ١٤٨ قُلُوبًا ١٤٩ قُلُوبًا ١٥٠ قُلُوبًا ١٥١ قُلُوبًا ١٥٢ قُلُوبًا ١٥٣ قُلُوبًا ١٥٤ قُلُوبًا ١٥٥ قُلُوبًا ١٥٦ قُلُوبًا ١٥٧ قُلُوبًا ١٥٨ قُلُوبًا ١٥٩ قُلُوبًا ١٦٠ قُلُوبًا ١٦١ قُلُوبًا ١٦٢ قُلُوبًا ١٦٣ قُلُوبًا ١٦٤ قُلُوبًا ١٦٥ قُلُوبًا ١٦٦ قُلُوبًا ١٦٧ قُلُوبًا ١٦٨ قُلُوبًا ١٦٩ قُلُوبًا ١٧٠ قُلُوبًا ١٧١ قُلُوبًا ١٧٢ قُلُوبًا ١٧٣ قُلُوبًا ١٧٤ قُلُوبًا ١٧٥ قُلُوبًا ١٧٦ قُلُوبًا ١٧٧ قُلُوبًا ١٧٨ قُلُوبًا ١٧٩ قُلُوبًا ١٨٠ قُلُوبًا ١٨١ قُلُوبًا ١٨٢ قُلُوبًا ١٨٣ قُلُوبًا ١٨٤ قُلُوبًا ١٨٥ قُلُوبًا ١٨٦ قُلُوبًا ١٨٧ قُلُوبًا ١٨٨ قُلُوبًا ١٨٩ قُلُوبًا ١٩٠ قُلُوبًا ١٩١ قُلُوبًا ١٩٢ قُلُوبًا ١٩٣ قُلُوبًا ١٩٤ قُلُوبًا ١٩٥ قُلُوبًا ١٩٦ قُلُوبًا ١٩٧ قُلُوبًا ١٩٨ قُلُوبًا ١٩٩ قُلُوبًا ٢٠٠ قُلُوبًا ٢٠١ قُلُوبًا ٢٠٢ قُلُوبًا ٢٠٣ قُلُوبًا ٢٠٤ قُلُوبًا ٢٠٥ قُلُوبًا ٢٠٦ قُلُوبًا ٢٠٧ قُلُوبًا ٢٠٨ قُلُوبًا ٢٠٩ قُلُوبًا ٢١٠ قُلُوبًا ٢١١ قُلُوبًا ٢١٢ قُلُوبًا ٢١٣ قُلُوبًا ٢١٤ قُلُوبًا ٢١٥ قُلُوبًا ٢١٦ قُلُوبًا ٢١٧ قُلُوبًا ٢١٨ قُلُوبًا ٢١٩ قُلُوبًا ٢٢٠ قُلُوبًا ٢٢١ قُلُوبًا ٢٢٢ قُلُوبًا ٢٢٣ قُلُوبًا ٢٢٤ قُلُوبًا ٢٢٥ قُلُوبًا ٢٢٦ قُلُوبًا ٢٢٧ قُلُوبًا ٢٢٨ قُلُوبًا ٢٢٩ قُلُوبًا ٢٣٠ قُلُوبًا ٢٣١ قُلُوبًا ٢٣٢ قُلُوبًا ٢٣٣ قُلُوبًا ٢٣٤ قُلُوبًا ٢٣٥ قُلُوبًا ٢٣٦ قُلُوبًا ٢٣٧ قُلُوبًا ٢٣٨ قُلُوبًا ٢٣٩ قُلُوبًا ٢٤٠ قُلُوبًا ٢٤١ قُلُوبًا ٢٤٢ قُلُوبًا ٢٤٣ قُلُوبًا ٢٤٤ قُلُوبًا ٢٤٥ قُلُوبًا ٢٤٦ قُلُوبًا ٢٤٧ قُلُوبًا ٢٤٨ قُلُوبًا ٢٤٩ قُلُوبًا ٢٥٠ قُلُوبًا ٢٥١ قُلُوبًا ٢٥٢ قُلُوبًا ٢٥٣ قُلُوبًا ٢٥٤ قُلُوبًا ٢٥٥ قُلُوبًا ٢٥٦ قُلُوبًا ٢٥٧ قُلُوبًا ٢٥٨ قُلُوبًا ٢٥٩ قُلُوبًا ٢٦٠ قُلُوبًا ٢٦١ قُلُوبًا ٢٦٢ قُلُوبًا ٢٦٣ قُلُوبًا ٢٦٤ قُلُوبًا ٢٦٥ قُلُوبًا ٢٦٦ قُلُوبًا ٢٦٧ قُلُوبًا ٢٦٨ قُلُوبًا ٢٦٩ قُلُوبًا ٢٧٠ قُلُوبًا ٢٧١ قُلُوبًا ٢٧٢ قُلُوبًا ٢٧٣ قُلُوبًا ٢٧٤ قُلُوبًا ٢٧٥ قُلُوبًا ٢٧٦ قُلُوبًا ٢٧٧ قُلُوبًا ٢٧٨ قُلُوبًا ٢٧٩ قُلُوبًا ٢٨٠ قُلُوبًا ٢٨١ قُلُوبًا ٢٨٢ قُلُوبًا ٢٨٣ قُلُوبًا ٢٨٤ قُلُوبًا ٢٨٥ قُلُوبًا ٢٨٦ قُلُوبًا ٢٨٧ قُلُوبًا ٢٨٨ قُلُوبًا ٢٨٩ قُلُوبًا ٢٩٠ قُلُوبًا ٢٩١ قُلُوبًا ٢٩٢ قُلُوبًا ٢٩٣ قُلُوبًا ٢٩٤ قُلُوبًا ٢٩٥ قُلُوبًا ٢٩٦ قُلُوبًا ٢٩٧ قُلُوبًا ٢٩٨ قُلُوبًا ٢٩٩ قُلُوبًا ٣٠٠ قُلُوبًا ٣٠١ قُلُوبًا ٣٠٢ قُلُوبًا ٣٠٣ قُلُوبًا ٣٠٤ قُلُوبًا ٣٠٥ قُلُوبًا ٣٠٦ قُلُوبًا ٣٠٧ قُلُوبًا ٣٠٨ قُلُوبًا ٣٠٩ قُلُوبًا ٣١٠ قُلُوبًا ٣١١ قُلُوبًا ٣١٢ قُلُوبًا ٣١٣ قُلُوبًا ٣١٤ قُلُوبًا ٣١٥ قُلُوبًا ٣١٦ قُلُوبًا ٣١٧ قُلُوبًا ٣١٨ قُلُوبًا ٣١٩ قُلُوبًا ٣٢٠ قُلُوبًا ٣٢١ قُلُوبًا ٣٢٢ قُلُوبًا ٣٢٣ قُلُوبًا ٣٢٤ قُلُوبًا ٣٢٥ قُلُوبًا ٣٢٦ قُلُوبًا ٣٢٧ قُلُوبًا ٣٢٨ قُلُوبًا ٣٢٩ قُلُوبًا ٣٣٠ قُلُوبًا ٣٣١ قُلُوبًا ٣٣٢ قُلُوبًا ٣٣٣ قُلُوبًا ٣٣٤ قُلُوبًا ٣٣٥ قُلُوبًا ٣٣٦ قُلُوبًا ٣٣٧ قُلُوبًا ٣٣٨ قُلُوبًا ٣٣٩ قُلُوبًا ٣٤٠ قُلُوبًا ٣٤١ قُلُوبًا ٣٤٢ قُلُوبًا ٣٤٣ قُلُوبًا ٣٤٤ قُلُوبًا ٣٤٥ قُلُوبًا ٣٤٦ قُلُوبًا ٣٤٧ قُلُوبًا ٣٤٨ قُلُوبًا ٣٤٩ قُلُوبًا ٣٥٠ قُلُوبًا ٣٥١ قُلُوبًا ٣٥٢ قُلُوبًا ٣٥٣ قُلُوبًا ٣٥٤ قُلُوبًا ٣٥٥ قُلُوبًا ٣٥٦ قُلُوبًا ٣٥٧ قُلُوبًا ٣٥٨ قُلُوبًا ٣٥٩ قُلُوبًا ٣٦٠ قُلُوبًا ٣٦١ قُلُوبًا ٣٦٢ قُلُوبًا ٣٦٣ قُلُوبًا ٣٦٤ قُلُوبًا ٣٦٥ قُلُوبًا ٣٦٦ قُلُوبًا ٣٦٧ قُلُوبًا ٣٦٨ قُلُوبًا ٣٦٩ قُلُوبًا ٣٧٠ قُلُوبًا ٣٧١ قُلُوبًا ٣٧٢ قُلُوبًا ٣٧٣ قُلُوبًا ٣٧٤ قُلُوبًا ٣٧٥ قُلُوبًا ٣٧٦ قُلُوبًا ٣٧٧ قُلُوبًا ٣٧٨ قُلُوبًا ٣٧٩ قُلُوبًا ٣٨٠ قُلُوبًا ٣٨١ قُلُوبًا ٣٨٢ قُلُوبًا ٣٨٣ قُلُوبًا ٣٨٤ قُلُوبًا ٣٨٥ قُلُوبًا ٣٨٦ قُلُوبًا ٣٨٧ قُلُوبًا ٣٨٨ قُلُوبًا ٣٨٩ قُلُوبًا ٣٩٠ قُلُوبًا ٣٩١ قُلُوبًا ٣٩٢ قُلُوبًا ٣٩٣ قُلُوبًا ٣٩٤ قُلُوبًا ٣٩٥ قُلُوبًا ٣٩٦ قُلُوبًا ٣٩٧ قُلُوبًا ٣٩٨ قُلُوبًا ٣٩٩ قُلُوبًا ٤٠٠ قُلُوبًا ٤٠١ قُلُوبًا ٤٠٢ قُلُوبًا ٤٠٣ قُلُوبًا ٤٠٤ قُلُوبًا ٤٠٥ قُلُوبًا ٤٠٦ قُلُوبًا ٤٠٧ قُلُوبًا ٤٠٨ قُلُوبًا ٤٠٩ قُلُوبًا ٤١٠ قُلُوبًا ٤١١ قُلُوبًا ٤١٢ قُلُوبًا ٤١٣ قُلُوبًا ٤١٤ قُلُوبًا ٤١٥ قُلُوبًا ٤١٦ قُلُوبًا ٤١٧ قُلُوبًا ٤١٨ قُلُوبًا ٤١٩ قُلُوبًا ٤٢٠ قُلُوبًا ٤٢١ قُلُوبًا ٤٢٢ قُلُوبًا ٤٢٣ قُلُوبًا ٤٢٤ قُلُوبًا ٤٢٥ قُلُوبًا ٤٢٦ قُلُوبًا ٤٢٧ قُلُوبًا ٤٢٨ قُلُوبًا ٤٢٩ قُلُوبًا ٤٣٠ قُلُوبًا ٤٣١ قُلُوبًا ٤٣٢ قُلُوبًا ٤٣٣ قُلُوبًا ٤٣٤ قُلُوبًا ٤٣٥ قُلُوبًا ٤٣٦ قُلُوبًا ٤٣٧ قُلُوبًا ٤٣٨ قُلُوبًا ٤٣٩ قُلُوبًا ٤٤٠ قُلُوبًا ٤٤١ قُلُوبًا ٤٤٢ قُلُوبًا ٤٤٣ قُلُوبًا ٤٤٤ قُلُوبًا ٤٤٥ قُلُوبًا ٤٤٦ قُلُوبًا ٤٤٧ قُلُوبًا ٤٤٨ قُلُوبًا ٤٤٩ قُلُوبًا ٤٥٠ قُلُوبًا ٤٥١ قُلُوبًا ٤٥٢ قُلُوبًا ٤٥٣ قُلُوبًا ٤٥٤ قُلُوبًا ٤٥٥ قُلُوبًا ٤٥٦ قُلُوبًا ٤٥٧ قُلُوبًا ٤٥٨ قُلُوبًا ٤٥٩ قُلُوبًا ٤٦٠ قُلُوبًا ٤٦١ قُلُوبًا ٤٦٢ قُلُوبًا ٤٦٣ قُلُوبًا ٤٦٤ قُلُوبًا ٤٦٥ قُلُوبًا ٤٦٦ قُلُوبًا ٤٦٧ قُلُوبًا ٤٦٨ قُلُوبًا ٤٦٩ قُلُوبًا ٤٧٠ قُلُوبًا ٤٧١ قُلُوبًا ٤٧٢ قُلُوبًا ٤٧٣ قُلُوبًا ٤٧٤ قُلُوبًا ٤٧٥ قُلُوبًا ٤٧٦ قُلُوبًا ٤٧٧ قُلُوبًا ٤٧٨ قُلُوبًا ٤٧٩ قُلُوبًا ٤٨٠ قُلُوبًا ٤٨١ قُلُوبًا ٤٨٢ قُلُوبًا ٤٨٣ قُلُوبًا ٤٨٤ قُلُوبًا ٤٨٥ قُلُوبًا ٤٨٦ قُلُوبًا ٤٨٧ قُلُوبًا ٤٨٨ قُلُوبًا ٤٨٩ قُلُوبًا ٤٩٠ قُلُوبًا ٤٩١ قُلُوبًا ٤٩٢ قُلُوبًا ٤٩٣ قُلُوبًا ٤٩٤ قُلُوبًا ٤٩٥ قُلُوبًا ٤٩٦ قُلُوبًا ٤٩٧ قُلُوبًا ٤٩٨ قُلُوبًا ٤٩٩ قُلُوبًا ٥٠٠ قُلُوبًا ٥٠١ قُلُوبًا ٥٠٢ قُلُوبًا ٥٠٣ قُلُوبًا ٥٠٤ قُلُوبًا ٥٠٥ قُلُوبًا ٥٠٦ قُلُوبًا ٥٠٧ قُلُوبًا ٥٠٨ قُلُوبًا ٥٠٩ قُلُوبًا ٥١٠ قُلُوبًا ٥١١ قُلُوبًا ٥١٢ قُلُوبًا ٥١٣ قُلُوبًا ٥١٤ قُلُوبًا ٥١٥ قُلُوبًا ٥١٦ قُلُوبًا ٥١٧ قُلُوبًا ٥١٨ قُلُوبًا ٥١٩ قُلُوبًا ٥٢٠ قُلُوبًا ٥٢١ قُلُوبًا ٥٢٢ قُلُوبًا ٥٢٣ قُلُوبًا ٥٢٤ قُلُوبًا ٥٢٥ قُلُوبًا ٥٢٦ قُلُوبًا ٥٢٧ قُلُوبًا ٥٢٨ قُلُوبًا ٥٢٩ قُلُوبًا ٥٣٠ قُلُوبًا ٥٣١ قُلُوبًا ٥٣٢ قُلُوبًا ٥٣٣ قُلُوبًا ٥٣٤ قُلُوبًا ٥٣٥ قُلُوبًا ٥٣٦ قُلُوبًا ٥٣٧ قُلُوبًا ٥٣٨ قُلُوبًا ٥٣٩ قُلُوبًا ٥٤٠ قُلُوبًا ٥٤١ قُلُوبًا ٥٤٢ قُلُوبًا ٥٤٣ قُلُوبًا ٥٤٤ قُلُوبًا ٥٤٥ قُلُوبًا ٥٤٦ قُلُوبًا ٥٤٧ قُلُوبًا ٥٤٨ قُلُوبًا ٥٤٩ قُلُوبًا ٥٥٠ قُلُوبًا ٥٥١ قُلُوبًا ٥٥٢ قُلُوبًا ٥٥٣ قُلُوبًا ٥٥٤ قُلُوبًا ٥٥٥ قُلُوبًا ٥٥٦ قُلُوبًا ٥٥٧ قُلُوبًا ٥٥٨ قُلُوبًا ٥٥٩ قُلُوبًا ٥٦٠ قُلُوبًا ٥٦١ قُلُوبًا ٥٦٢ قُلُوبًا ٥٦٣ قُلُوبًا ٥٦٤ قُلُوبًا ٥٦٥ قُلُوبًا ٥٦٦ قُلُوبًا ٥٦٧ قُلُوبًا ٥٦٨ قُلُوبًا ٥٦٩ قُلُوبًا ٥٧٠ قُلُوبًا ٥٧١ قُلُوبًا ٥٧٢ قُلُوبًا ٥٧٣ قُلُوبًا ٥٧٤ قُلُوبًا ٥٧٥ قُلُوبًا ٥٧٦ قُلُوبًا ٥٧٧ قُلُوبًا ٥٧٨ قُلُوبًا ٥٧٩ قُلُوبًا ٥٨٠ قُلُوبًا ٥٨١ قُلُوبًا ٥٨٢ قُلُوبًا ٥٨٣ قُلُوبًا ٥٨٤ قُلُوبًا ٥٨٥ قُلُوبًا ٥٨٦ قُلُوبًا ٥٨٧ قُلُوبًا ٥٨٨ قُلُوبًا ٥٨٩ قُلُوبًا ٥٩٠ قُلُوبًا ٥٩١ قُلُوبًا ٥٩٢ قُلُوبًا ٥٩٣ قُلُوبًا ٥٩٤ قُلُوبًا ٥٩٥ قُلُوبًا ٥٩٦ قُلُوبًا ٥٩٧ قُلُوبًا ٥٩٨ قُلُوبًا ٥٩٩ قُلُوبًا ٦٠٠ قُلُوبًا ٦٠١ قُلُوبًا ٦٠٢ قُلُوبًا ٦٠٣ قُلُوبًا ٦٠٤ قُلُوبًا ٦٠٥ قُلُوبًا ٦٠٦ قُلُوبًا ٦٠٧ قُلُوبًا ٦٠٨ قُلُوبًا ٦٠٩ قُلُوبًا ٦١٠ قُلُوبًا ٦١١ قُلُوبًا ٦١٢ قُلُوبًا ٦١٣ قُلُوبًا ٦١٤ قُلُوبًا ٦١٥ قُلُوبًا ٦١٦ قُلُوبًا ٦١٧ قُلُوبًا ٦١٨ قُلُوبًا ٦١٩ قُلُوبًا ٦٢٠ قُلُوبًا ٦٢١ قُلُوبًا ٦٢٢ قُلُوبًا ٦٢٣ قُلُوبًا ٦٢٤ قُلُوبًا ٦٢٥ قُلُوبًا ٦٢٦ قُلُوبًا ٦٢٧ قُلُوبًا ٦٢٨ قُلُوبًا ٦٢٩ قُلُوبًا ٦٣٠ قُلُوبًا ٦٣١ قُلُوبًا ٦٣٢ قُلُوبًا ٦٣٣ قُلُوبًا ٦٣٤ قُلُوبًا ٦٣٥ قُلُوبًا ٦٣٦ قُلُوبًا ٦٣٧ قُلُوبًا ٦٣٨ قُلُوبًا ٦٣٩ قُلُوبًا ٦٤٠ قُلُوبًا ٦٤١ قُلُوبًا ٦٤٢ قُلُوبًا ٦٤٣ قُلُوبًا ٦٤٤ قُلُوبًا ٦٤٥ قُلُوبًا ٦٤٦ قُلُوبًا ٦٤٧ قُلُوبًا ٦٤٨ قُلُوبًا ٦٤٩ قُلُوبًا ٦٥٠ قُلُوبًا ٦٥١ قُلُوبًا ٦٥٢ قُلُوبًا ٦٥٣ قُلُوبًا ٦٥٤ قُلُوبًا ٦٥٥ قُلُوبًا ٦٥٦ قُلُوبًا ٦٥٧ قُلُوبًا ٦٥٨ قُلُوبًا ٦٥٩ قُلُوبًا ٦٦٠ قُلُوبًا ٦٦١ قُلُوبًا ٦٦٢ قُلُوبًا ٦٦٣ قُلُوبًا ٦٦٤ قُلُوبًا ٦٦٥ قُلُوبًا ٦٦٦ قُلُوبًا ٦٦٧ قُلُوبًا ٦٦٨ قُلُوبًا ٦٦٩ قُلُوبًا ٦٧٠ قُلُوبًا ٦٧١ قُلُوبًا ٦٧٢ قُلُوبًا ٦٧٣ قُلُوبًا ٦٧٤ قُلُوبًا ٦٧٥ قُلُوبًا ٦٧٦ قُلُوبًا ٦٧٧ قُلُوبًا ٦٧٨ قُلُوبًا ٦٧٩ قُلُوبًا ٦٨٠ قُلُوبًا ٦٨١ قُلُوبًا ٦٨٢ قُلُوبًا ٦٨٣ قُلُوبًا ٦٨٤ قُلُوبًا ٦٨٥ قُلُوبًا ٦٨٦ قُلُوبًا ٦٨٧ قُلُوبًا ٦٨٨ قُلُوبًا ٦٨٩ قُلُوبًا ٦٩٠ قُلُوبًا ٦٩١ قُلُوبًا ٦٩٢ قُلُوبًا ٦٩٣ قُلُوبًا ٦٩٤ قُلُوبًا ٦٩٥ قُلُوبًا ٦٩٦ قُلُوبًا ٦٩٧ قُلُوبًا ٦٩٨ قُلُوبًا ٦٩٩ قُلُوبًا ٧٠٠ قُلُوبًا ٧٠١ قُلُوبًا ٧٠٢ قُلُوبًا ٧٠٣ قُلُوبًا ٧٠٤ قُلُوبًا ٧٠٥ قُلُوبًا ٧٠٦ قُلُوبًا ٧٠٧ قُلُوبًا ٧٠٨ قُلُوبًا ٧٠٩ قُلُوبًا ٧١٠ قُلُوبًا ٧١١ قُلُوبًا ٧١٢ قُلُوبًا ٧١٣ قُلُوبًا ٧١٤ قُلُوبًا ٧١٥ قُلُوبًا ٧١٦ قُلُوبًا ٧١٧ قُلُوبًا ٧١٨ قُلُوبًا ٧١٩ قُلُوبًا ٧٢٠ قُلُوبًا ٧٢١ قُلُوبًا ٧٢٢ قُلُوبًا ٧٢٣ قُلُوبًا ٧٢٤ قُلُوبًا ٧٢٥ قُلُوبًا ٧٢٦ قُلُوبًا ٧٢٧ قُلُوبًا ٧٢٨ قُلُوبًا ٧٢٩ قُلُوبًا ٧٣٠ قُلُوبًا ٧٣١ قُلُوبًا ٧٣٢ قُلُوبًا ٧٣٣ قُلُوبًا ٧٣٤ قُلُوبًا ٧٣٥ قُلُوبًا ٧٣٦ قُلُوبًا ٧٣٧ قُلُوبًا ٧٣٨ قُلُوبًا ٧٣٩ قُلُوبًا ٧٤٠ قُلُوبًا ٧٤١ قُلُوبًا ٧٤٢ قُلُوبًا ٧٤٣ قُلُوبًا ٧٤٤ قُلُوبًا ٧٤٥ قُلُوبًا ٧٤٦ قُلُوبًا ٧٤٧ قُلُوبًا ٧٤٨ قُلُوبًا ٧٤٩ قُلُوبًا ٧٥٠ قُلُوبًا ٧٥١ قُلُوبًا ٧٥٢ قُلُوبًا ٧٥٣ قُلُوبًا ٧٥٤ قُلُوبًا ٧٥٥ قُلُوبًا ٧٥٦ قُلُوبًا ٧٥٧ قُلُوبًا ٧٥٨ قُلُوبًا ٧٥٩ قُلُوبًا ٧٦٠ قُلُوبًا ٧٦١ قُلُوبًا ٧٦٢ قُلُوبًا ٧٦٣ قُلُوبًا ٧٦٤ قُلُوبًا ٧٦٥ قُلُوبًا ٧٦٦ قُلُوبًا ٧٦٧ قُلُوبًا ٧٦٨ قُلُوبًا ٧٦٩ قُلُوبًا ٧٧٠ قُلُوبًا ٧٧١ قُلُوبًا ٧٧٢ قُلُوبًا ٧٧٣ قُلُوبًا ٧٧٤ قُلُوبًا ٧٧٥ قُلُوبًا ٧٧٦ قُلُوبًا ٧٧٧ قُلُوبًا ٧٧٨ قُلُوبًا ٧٧٩ قُلُوبًا ٧٨٠ قُلُوبًا ٧٨١ قُلُوبًا ٧٨٢ قُلُوبًا ٧٨٣ قُلُوبًا ٧٨٤ قُلُوبًا ٧٨٥ قُلُوبًا ٧٨٦ قُلُوبًا ٧٨٧ قُلُوبًا ٧٨٨ قُلُوبًا ٧٨٩ قُلُوبًا ٧٩٠ قُلُوبًا ٧٩١ قُلُوبًا ٧٩٢ قُلُوبًا ٧٩٣ قُلُوبًا ٧٩٤ قُلُوبًا ٧٩٥ قُلُوبًا ٧٩٦ قُلُوبًا ٧٩٧ قُلُوبًا ٧٩٨ قُلُوبًا ٧٩٩ قُلُوبًا ٨٠٠ قُلُوبًا ٨٠١ قُلُوبًا ٨٠٢ قُلُوبًا ٨٠٣ قُلُوبًا ٨٠٤ قُلُوبًا ٨٠٥ قُلُوبًا ٨٠٦ قُلُوبًا ٨٠٧ قُلُوبًا ٨٠٨ قُلُوبًا ٨٠٩ قُلُوبًا ٨١٠ قُلُوبًا ٨١١ قُلُوبًا ٨١٢ قُلُوبًا ٨١٣ قُلُوبًا ٨١٤ قُلُوبًا ٨١٥ قُلُوبًا ٨١٦ قُلُوبًا ٨١٧ قُلُوبًا ٨١٨ قُلُوبًا ٨١٩ قُلُوبًا ٨٢٠ قُلُوبًا ٨٢١ قُلُوبًا ٨٢٢ قُلُوبًا ٨٢٣ قُلُوبًا ٨٢٤ قُلُوبًا ٨٢٥ قُلُوبًا ٨٢٦ قُلُوبًا ٨٢٧ قُلُوبًا ٨٢٨ قُلُوبًا ٨٢٩ قُلُوبًا ٨٣٠ قُلُوبًا ٨٣١ قُلُوبًا ٨٣٢ قُلُوبًا ٨٣٣ قُلُوبًا ٨٣٤ قُلُوبًا ٨٣٥ قُلُوبًا ٨٣٦ قُلُوبًا ٨٣٧ قُلُوبًا ٨٣٨ قُلُوبًا ٨٣٩ قُلُوبًا ٨٤٠ قُلُوبًا ٨٤١ قُلُوبًا ٨٤٢ قُلُوبًا ٨٤٣ قُلُوبًا ٨٤٤ قُلُوبًا ٨٤٥ قُلُوبًا ٨٤٦ قُلُوبًا ٨٤٧ قُلُوبًا ٨٤٨ قُلُوبًا ٨٤٩ قُلُوبًا ٨٥٠ قُلُوبًا ٨٥١ قُلُوبًا ٨٥٢ قُلُوبًا ٨٥٣ قُلُوبًا ٨٥٤ قُلُوبًا ٨٥٥ قُلُوبًا ٨٥٦ قُلُوبًا ٨٥٧ قُلُوبًا ٨٥٨ قُلُوبًا ٨٥٩ قُلُوبًا ٨٦٠ قُلُوبًا ٨٦١ قُلُوبًا ٨٦٢ قُلُوبًا ٨٦٣ قُلُوبًا ٨



ذَكَرَهُ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ). (البخاري حديث ٤٨٢٢)

**(٨) انتقام الله من المستهزئين بنبينا صلى الله عليه وسلم:**

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **إِنَّا كَاتِبُونَ** **الْمُسْتَهْزِئِينَ** (الحجر: ٩٥) قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ ابْنُ غَنْظَلَةَ السَّهْمِيِّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُ الْوَلِيدُ ابْنًا عَمْرُو بْنُ الْمُغِيرَةِ فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبْجَلِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ ابْنَ الْمُطَّلِبِ، فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ غَنْظَلَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ أَوْ قَالَ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَفَيْتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَخْفَصُهُ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَفَيْتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خِرَاعَةٍ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ (يَقُومُ بِإِعْدَادِ سَهَامِهِ) فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ (عَرَقَ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعِ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَقٌ غَلِيظٌ فِي الرَّجُلِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصَبِ وَالْعِظْمِ) فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ سَمَرَةٍ (هُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ) فَجَعَلَ يَقُولُ يَا بَنِي الْأَثَدِ قُتِلَ عَنِّي قَدْ قَتَلْتُ؟ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِي الْأَثَدِ قُتِلَ عَنِّي، قَدْ هَلَكْتَ هَا هُوَ ذَا أَطْعَمَ بِالشُّوْكِ فِي عَيْنَيْ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا؛ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى غَمِيتَ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيِّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ حَنْظَلَةَ فَآخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شَبْرَقَةٌ (نَبَاتٌ لَهُ شَوْكٌ) حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرِيضٍ (سَقَطَ) عَلَى شَبْرَقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ (تَجَوَّيْفٌ بِبَاطِنِ الْقَدَمِ لَا يَلْمَسُ الْأَرْضَ عِنْدَ الْمَشْيِ) شَوْكَةً فَقَتَلَتْهُ. (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣١٨).

**(٩) فَأَعْيَيْنَاهُمْ فَمَ لَا يَصِيرُونَ:**

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فَمَكَرَتْ بِهِ وَأَرَادُوا بِهِ مَا أَرَادُوا أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَبِيتَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ

يَبِيتُ فِيهِ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيتَ عَلَى فَرَشِهِ، وَيَتَسَجَّى (يَتَغَطَّى) يُبْرِدُ (كِسَاءً) لَهُ أَحْضَرَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ بِحَفْنَةٍ مِنْ تَرَابٍ فَجَعَلَ يَذَرُهَا عَلَى رُءُوسِهِمْ، وَأَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْصَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِ وَهُوَ يَقْرَأُ: **(يَس ١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ)** (يس: ٢) إِلَى قَوْلِهِ: **(فَاعْيَيْنَاهُمْ فَمَ لَا يَصِيرُونَ)** (يس: ٩) (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٦٩: ٤٧٠)

**(١٠) لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا:**

قَالَ تَعَالَى: **(إِنَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا مَنَاجِيَ لِمَن كَفَرُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْفَتْرُ إِذْ يَقُولُ لَصَحَابُهُ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا قَالُوا اللَّهُ مَعَكُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّدُهُمْ فَتَرَوُا كَيْفَ كَلَّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْأَنْفُلَ كَلِمَةً أَلَا اللَّهُ إِلَهٌ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ)** (التوبة: ٤٠)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ أَثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَى، قَالَ مَا ظَنَنْتُكَ إِلَّا تَالِئَهُمَا؟ (البخاري حديث ٤٦٦٣)

**(١١) استجابة ربانية عاجلة:**

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سَرِاقَةٌ مِنْ مَالِكِ بْنِ حُجْشَمٍ فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاحَتْ بِهِ فَرَسُهُ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرَكَ، فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَطَعَشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِرَاعٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَآخَذَتْ قَدْحًا فَحَلَبَتْ فِيهِ كُتْبَةً مِنْ لبنٍ فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَضِيتُ. (البخاري حديث ٣٠٩٨) وكانت قريش قد رصدت مائة من الإبل لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم أو يأسره، فأراد سراقه بن مالك أن يحصل على المكافأة، ولكن الله تعالى حال بينه وبين ما أراد.

**(١٢) الْأَضْطَالُ يَدُ الْفُتُونِ عَنْ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَأَقِيفُ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَظَنَنْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةِ اسْنَانِهِمَا (صَغِيرَا السِّنِّ) تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ رَأَيْتَهُ لَا يَفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ



يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ (أي وضع الرجل السيف في جرابه) فَهِيَ هُوَ ذَا جَالِسٍ ثُمَّ لَمْ يَغْرُضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أي لم يعاقبه). (البخاري حديث ٢٩١٠ / مسلم حديث ٨٤٣).

(١٥) الأرض تغضب دفاعاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَاسْلَمَ وَفَرَا الْبَقْرَةَ وَالْ عُمَرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا فَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَذَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَالْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَالْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَالْقَوْهُ (البخاري حديث ٣٦١٧ / مسلم حديث ٢٧٨١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا الملعون، الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله، وفضحه بان أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب، إذ لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد. (الصارم المسلول لابن تيمية ص ١١٦: ص ١١٧).

علو منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦). وقال جل شأنه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)، وقال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، وقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ عِلِّيِّينَ) (القلم: ٤).

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّبِعْ بَابَ الْحَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ. (مسلم حديث ١٩٧).

مِنَّا (أي الأقرب أجلاً) فَتَعَجَبْتُ لِدَلِكِ فَعَمَّرَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلُهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتَانِي فَأَنْتَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيْكُمَا قَتَلَهُ؟ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ هَلْ مَسَخْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ قَالَا: لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: كَلَاكُمَا قَتَلَهُ. (البخاري حديث ٣١٤١) (٢٣) نبينا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقاً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً فِيهَا سَمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَذَا مِنَ الْيَهُودِ فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إني سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَبُوكُمْ؟ قَالُوا: أَبُوْنَا فَلَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْلَمَ وَاسْلَمَ كَذَبْتُمْ بِلِ أَبِيكُمْ فَلَانَ. فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخَلَّفُونَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْسِنُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا تَخْلَفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًا فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالُوا أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. (البخاري حديث ٣١٦٩)

(١٤) الله يعصم نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قَبْلَ (ناحية) نَجْدٍ فَأَذَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاةِ (شجر ذات شوك) فَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلِقَ سَيْفُهُ بِغَضَنِ مَنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي فَاسْتَظَلُّوا بِالشَّجَرِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَنْقَضَتْ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ ضَلَا (أي مسلولاً) فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ مَنْ



(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أُنْبِضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومُ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا. (البخاري حديث ٦٥٧٩).

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ (رَبِّ إِبْرَاهِيمَ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) الْآيَةَ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عَنَابُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أُمِّتِي أُمِّي وَيَكِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَسَلِّمْهُ مَا يَنْبَغُكَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلِّمَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا جَبْرِيلُ: اذْهَبْ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ فَقُلْ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوغُكَ. (لَنْ نَخْزِيكَ) (مسلم حديث ٢٠٣).

(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (مسلم حديث ١٩٦).

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. (مسلم حديث ٤٠٨).

**كيف تنصّر نبينا صلى الله عليه وسلم؟**

أخي المسلم الكريم:

**إن لنصرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائل كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي:**

(١) اتباع سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال، قدر المستطاع.

(٢) تقديم محبة وطاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كل شيء.

(٣) الإكثار من الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضد نبينا صلى الله عليه وسلم.

(٥) الدفاع عن أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته وجميع أصحابه.

(٦) تربية أطفالنا على محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٧) تحذير الناس من الابتداع في الدين مع بيان خطر البدع.

(٨) ذكر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومواقفه مع أصحاب الديانات الأخرى وكيف أنهم

عاشوا مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مكان واحد، فلم يجبر أحدا منهم على الدخول في الإسلام، ولم يقتل أحدا منهم بغير حق، ولم يعتد على مقدساتهم، وعاشوا معه في أمان على أنفسهم وأموالهم، وترجمة ذلك إلى لغات عديدة ونشرها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

(٩) عمل مسابقات في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم مع إعداد جوائز قيمة لها.

(١٠) مقاطعة جميع منتجات الدول التي يستهزئ سكانها بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم يحبون المال حبا جما، وهذه المقاطعة تكبدهم خسائر فادحة.

(١١) اجتماع رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية للضغط على حكومات هذه الدول، التي ظهر فيها هذا العمل القبيح، من أجل محاكمة هؤلاء المستهزئين، وإصدار قوانين لمنع ذلك في المستقبل.

(١٢) يجب على المسلمين الأخذ بأسباب القوة والتقدم العلمي في جميع مجالات الحياة، العسكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فاعداء الإسلام لا يحترمون إلا الأقوياء.

**فائدة مهمة:**

يجب على كل مسلم أن ينضبط بأحكام الشريعة الإسلامية عند التعبير عن غضبه، تجاه ما يقوم به بعض الحاقدين على الإسلام في الدول غير الإسلامية، من عمل أفلام ورسومات، تسىء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو تستهزئ بأحد من الصحابة، أو بأي مظهر أو حكم من أحكام الشريعة الإسلامية المباركة. فلا يجوز الاعتداء بالقول أو الفعل، على أعضاء البعثات الرسمية لهذه الدول، أو العاملين في بلاد المسلمين، أو في أي مكان في العالم، الذين يستنكرون ما قام به السفهاء في بلادهم من الاستهزاء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم معاهدون، فيحرم الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة، وذلك لأن الإسلام دين العدل والسلام والأمان. كما يحرم علينا، نحن المسلمين، أن نعاقب شخصا على ذنب ارتكبه غيره.

قال الله تعالى: (مَنْ آمَنَ بِنَبِيِّ هَذَا النَّبِيِّ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: ١٥)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



## باب التراجم

# الخليفة الراشد

## عمر بن الخطاب

## رضي الله عنه

صلاح نجيب الدق

إعداد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على

خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد

فإن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي

الله عنه، هو أحد الشخصيات البارزة في

تاريخ الإسلام، وهو واحد من أبرز أصحاب

نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أحد

العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن

أذكر إخواني الكرام بشيء موجز عن سيرته

المباركة. فاقول وبالله التوفيق

### الاسم والنسب:

هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن كعب بن لؤي. يلتقي عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده كعب بن لؤي. كنية عمر: أبو حفص.

### ميلاد عمر:

كان مولد عمر بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٠١)

### زوجات عمر وأولاده:

تزوج عمر رضي الله عنه ست زوجات، وورثه الله من الأولاد ثلاثة عشر: من الذكور تسعة، ومن الإناث أربعة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠١)

### عقد أحاديث عمر:

روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس مئة وسبعة وثلاثين حديثاً. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٧٤)

### منزلة عمر في الجاهلية:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سفيراً لأهل مكة، فإذا وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، أو نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافراً ومفاخراً. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١١)

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام

### عمر:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ! أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، قال: وكان أحبهما إليه عمر. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٠٧). عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ! أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٨٥).

### إسلام عمر:

قال شريح بن عبيد: قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أي أريد أن أصيبه ببعض الأذى) قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقامت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن. قال: فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ (إِنَّهُ يَقُولُ رَسُولُ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ) (الحاقة ٤٠: ٤١).



وَأَقْنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ النَّبِيُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحَجَابِ، قَالَ: وَبَلَّغْنِي مَعَاتِبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُ نِسَائِهِ فَدْخَلَتْ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنْ أَنْتَهَيْتَ أَوْ لَبِذَلَنْ اللَّهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكَ حَتَّى آتَيْتَ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عَنْ رَبِّهِ) **إِنْ طَلَّقَكَ أَنْ يُدْلِكَ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِنْكَ سَلِيبًا** (التحريم: ٥)

(البخاري حديث ٤٠٢)

٢- عن عمر بن الخطاب قَالَ: وَأَقْفَتْ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحَجَابِ، وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ. (مسلم حديث ٢٣٩٩)

**كرامات عمر بن الخطاب:**

١- عن ابن عمر قال: وَجَّهَ عمر جيشاً، ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل (ثلاثاً)، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزِمْنَا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية الجبل (ثلاثاً)، فاسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم. قال ابن حجر العسقلاني (إسناده حسن). (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١١٧)

٢- قال الحسن البصري: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حَدَّثَ به، فهو عمر بن الخطاب. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١١٩).

**هَيْبَةُ عمر بن الخطاب:**

١- قال عمر بن مُرَّة: لقي رجلاً من قريش عمرَ، فقال: لَنْ لَنَا: فَقَدْ مَلَأَتْ قُلُوبُنَا مَهَابَةً، فقال: أَفِي ذَلِكَ ظَلَمٌ؟ قال: لَا. قال عمر: فزادني الله في صدوركم مهابة. (مناقب عمر ص-١٣٥).

٢- قال عبد الله بن عباس: مكثت سنة، وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبته منه. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٣٥).

**خِلاَفَةُ عمر بن الخطاب:**

تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق يوم الثلاثاء، الثاني والعشرون، من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٢).

**أول كلام عمر في خلافته:**

عن شداد قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد

قال: قلت: كاهن، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ) (٣٢) **تَزِيلُ مِنْ رَبِّ الْمَلِئِكِ** (٣٣) **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ** (٣٤) **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (٣٥) **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** (الحاقة: ٤٦-٤٧). قال عمر: فوقع الإسلام في قلبي. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج-١ ص-٢٦٨-٢٦٩). أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذي الحجة من العام السادس من النبوة، وكان عمره ستاً وعشرين سنة، بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠٤).

**هجرة عمر إلى المدينة:**

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قَدِمَ علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، ثم عبد الله بن أم مكتوم، ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكباً. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٠٨).

**فضائل عمر بن الخطاب:**

١- عن أبي هريرة قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (البخاري حديث ٣٦٨٠).

٢- عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ يَغْنِي اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرَّيِّ يَجْرِي فِي ظَفَرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ، فَقَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ؟ قَالَ الْعَلَمُ. (البخاري حديث ٣٦٨١).

٣- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال: إِيَّاهُ (عجبا) يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجَا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجَا غَيْرَ فَجِكَ (طريقك). (البخاري حديث ٣٦٨٣).

٤- عن أنس بن مالك قال: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: اثْبُتْ أَحَدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ. (البخاري حديث ٣٦٨٦).

٥- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ. (البخاري حديث ٣٦٨٩).

٦- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عَرَضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قَمَصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَهُ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الدِّينُ. (البخاري حديث ٣٦٩١).

**موافقات عمر للقرآن الكريم:**

١- عن عمر بن الخطاب قال: وَأَقْفَتْ اللَّهُ فِي ثَلَاثٍ أَوْ



المنبر أن قال: اللهم إني شديد قليني، وإني ضعيف فقوني، بخيل فسخني. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠٨).

كان عمر إذا أراد أن ينهي الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت عليه العقوبة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٣٠).

### ولاة عمر بن الخطاب:

قال عامر الشعبي: كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب ماله. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٣٣).

- عن عمر أنه قال: أيما عامل لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته، فلم أغيرها، فأننا ظلمته. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٣٢).

- قال عمر: من استعمل رجلاً لمودة، أو لقرابة، لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-٧٨).

### زهد عمر في خلافته:

١- قال أبو عثمان النهدي: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة.

٢- قال قتادة: أبطأ عمر على الناس يوم الجمعة ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه، وقال إنما حبسني غَسَلُ ثوبي هذا، كان يغسل، ولم يكن لي ثوب غيره. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٥١).

٣- قال سفيان بن غيينة: كان عمر يشتهي الشيء لعله يكون بثمن درهم، فيؤخره سنة. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٤٦).

### أقوال عمر في الزهد والرقائق:

١- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا نفوسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر.

٢- عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم بذكر الناس فإنه داء.

٣- من عَرَضَ نفسه للتهمة، فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره، كانت الخيرة في يده، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وما كافات به من عصي الله فيه بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصديق، فكثر في اكتسابهم، فإنهم زينٌ في الرخاء، وعدةٌ عند عظيم البلاء، ولا تهاون في الحلف، فيهلك الله سترك.

٤- تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمون، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء،

فلا يقوم علمكم بجهلكم.

٥- كونوا أوعية للكتاب، وينابيع للعلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم في الموتى، ولا يضرّكم أن لا يكثر لكم (أي المال). (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٧٨: ١٨٦).

### اهتمام عمر بن الخطاب برعيته:

١- قال ثعلبة بن أبي مالك: قسّم عمر مروطاً (ثياباً) بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، قال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فقال: أم سُلَيْطٍ أحق به، فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحمل للناس القرب يوم أحد. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-٦٧).

٢- قال الأوزاعي: خرج عمر بن الخطاب في سواد الليل، فرأه طلحة بن عبيد الله، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة، ذهب إلى ذلك البيت، وإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتني؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: تكلتك أمك يا طلحة، أعرّثت عمر تتبع!! (حلية الأولياء لأبي نعيم ج-١ ص-٤٨/ مناقب عمر لابن الجوزي ص-٦٨).

### اتق الله يا عمر:

قال الحسن البصري: كان بين عمر بن الخطاب، وبين رجل كلام في شيء، فقال له الرجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل من القوم: أتقول لأمر المؤمنين اتق الله؟ فقال له عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٥٥).

### عفة عمر ورعيته:

قال أبو بكر بن عياش: جيء بتاج كسرى إلى عمر بن الخطاب فقال: إن الذين أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: إن القوم راوك عفت، ففعوا، ولو رتعت لرتعوا. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٦٣).

× فرض عمر لأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم، فقال عبد الله بن عمر: يا أمير المؤمنين فرضت لي ثلاثة آلاف درهم، وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم، وقد شهدت ما لم يشهد؟ فقال عمر: زدته لأنه كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وكان أبوه أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٢٥: ٢٢٦).



طعنه ثلاث طعنات. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٥).

قال عمرو بن ميمون الأنصاري: إن أبا لؤلؤة، عبد المغيرة بن شعبة، طعن عمر بن خنجر له رأسان، وطعن معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستة، فالقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً، فلما اغتم فيه قتل نفسه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٥).

#### وصية عمر ووفاته:

قال عمرو بن ميمون: قال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل منيَّتي بيد رجل يدعي الإسلام، ثم قال لابنه: يا عبد الله بن عمر: انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوها، فقال: إن وفي مال آل عمر فاده من أموالهم، وإلا فاسأل في بني عدي، فإن لم تف أموالهم فاسأل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأثرته اليوم على نفسي، فأتى عبد الله بن عمر فقال: قد أذنت، فحمد الله.

قيل لعمر: أوص يا أمير المؤمنين واستخلفه، قال: ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذي توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فأبى لم أعزله عن عجز، ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال: يستأذن عمر، فقالت عائشة: أدخلوه، فادخل فوضع مع صاحبيه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٦).

أصيب عمر بن الخطاب يوم الأربعاء، السادس والعشرون من ذي الحجة، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه صهيب الرومي في المسجد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٧).

رَحِمَ اللهُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

روى البخاري عن ابن عباس قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَبِيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عُمَرُ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلَا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ؟ فَاسْتَأْذَنَ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحَرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوَقِّعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. (البخاري حديث ٧٢٨٦).

#### اتساع الدولة الإسلامية في عهد عمر:

كانت الفتوحات الإسلامية كثيرة في عهد عمر بن الخطاب؛ ففتح الله عليه، دمشق وحمص، وبعلبك والبصرة، والأردن وطبرية والكوفة، والأهواز والمداين، وتكريت وبيت المقدس، وخب وأنطاكية، والموصل ومصر، وبلاد المغرب، وتستر ونهاوند، وأنريجان والدينور وهمذان، والرِّي، وعسكر، وقوس وكرمان وسجستان وأصبهان ونواحيها. (تاريخ الخلفاء ص-١٢٣: ١٢٤).

#### استشهاد عمر بن الخطاب:

قال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة، يذكر غلاماً له عنده جملة صنائع، ويستأذنه أن يدخل المدينة، ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد، نقاش، نجار، فاستأذن له أن يرسله إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، فقال عمر له: ما خراجك بكثير، فأنصرف ساخطاً يتذمر، فلبث ليالي ثم دعاه، فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحيً تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابساً، وقال لأصنعن لك رحيً يتحدث الناس بها. فلما ولى قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد أنفاً، ثم اشتمل أبو لؤلؤة، على خنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه، فكمن بزأوية من زوايا المسجد في الغلس، فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة، فلما دنا منه



# ال خليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه

صلاح نجيب الدق

(إعداد)

بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ رقية ثم أم كلثوم.

زوجات عثمان رضي الله عنه:

تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ثمانى نساء، منهن:

(١) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) فاطمة بنت غزوان.

(٤) أم عمرو بنت جندب.

فضائل عثمان رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ حِينَ أَنْتَفَضَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَيْتُ حِرَاءَ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ، قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: مَنْ يَنْفِقَ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً وَالنَّاسُ مُجَاهِدُونَ مُعْسِرُونَ فَجَهَزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بَذَرَ رُومَةٍ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بَخَسَ فَاثْبَغَتْهَا فَجَعَلَتْهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَأَشْيَاءَ عَدَدُهَا. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩١٩).

وعن عبد الرحمن بن سُمرة قال: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ (أربع كيلو وربع ذهب) حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْلِبُهَا فِي حِجْرِهِ

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد، فإن خليفة الراشد عثمان بن عفان من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلًا: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ الْأَبِينِ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِهِمُ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: ٧).

من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام نحذو حذوها بشيء من سيرته العطرة؛ لعلنا نسعد في الدنيا والآخرة. فاقول وبالله التوفيق: الاسم والنسب:

هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٥).

ميلاد عثمان رضي الله عنه:

وُلِدَ عُثْمَانُ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بَسْتُ سَنِينَ. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ص ٢ ص ٤٥٥).

كنية عثمان رضي الله عنه: أبو عبد الله.

كان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما أسلم وورثه الله ولداً من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عبد

الله واكتنى به، فكانه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين، فنقره ديك على عينيه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٥).

لقب عثمان رضي الله عنه:

يُلقب بذي النورين؛ لأنه تزوج





المسلمون الري واذربيجان وخراسان ومرو والطالقان، القارياب والجوزاجان وتركستان وبلخ وليبيا وبلاد النوبة وغيرها. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٩١: ٦٤٠)

جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن أنس بن مالك أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرَمَيْنَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ تَرَدَّاهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْبَى بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يَحْرَقَ. (البخاري حديث ٤٩٨٧).

أسباب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه والرد على المتمردين:

كان عبد الله بن سبأ يهودياً فاضطرب الإسلام وسار إلى مصر وقال: إن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من عثمان وأن عثمان معتد في ولايته، فوجدت هذه المقولة صدى في قلوب بعض المصريين الذين كانوا ينقمون على عثمان بعض تصرفاته، ولما جاء الخوارج إلى المدينة خرج إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم: ماذا تنقمون على أمير المؤمنين عثمان؟ فذكروا أشياء منها أنه حرم الصدقة وأنه حرّق المصاحف، وأنه أتم الصلاة، وأنه ولي الأحداث الولايات وترك الصحابة الأكابر وأعطى بني أمية أكثر من

وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٢٠).

وعن أنس بن مالك قال: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ، وَقَالَ: اسْكُنْ أَحَدُ أَظْنَهُ ضَرْبَهُ بَرَجْلَهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ. (البخاري حديث ٢٦٩٧).

وعن عبد الله بن عمر قال: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عَمَرَ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ نَتَرَكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ. (البخاري حديث ٣٦٩٨).

قال ابن كثير: إنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين وعثمان بالليل وقراءته، حتى أنه ربما قرأ القرآن كله في ركعة. (تفسير ابن كثير ج ١٢ ص ١١٦).

استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عمرو بن ميمون (وذلك بعد دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) قال: قَلِمًا فَرَعُ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرُّهْطِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتَ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتَ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدُ قَدْ جَعَلْتَ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَجِبُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلُهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأَسْكَتَ الشُّبَّخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: افْتَجَعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْ عَن أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَنْ أَمُرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَنْ أَمُرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَلِمًا أَخَذَ الْخِثَاقُ قَالَ أَرْفَعُ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَّجَ أَهْلَ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ. (البخاري حديث ٣٧٠٠).

الدولة الإسلامية في خلافة عثمان رضي الله عنه:

إن مساحة الدولة الإسلامية قد اتسعت اتساعاً عظيماً في عهد عثمان بن عفان، فقد فتح





يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٨).

**عثمان رضي الله عنه يمنع أنصاره عن قتال المتمردين:**

عن محمد بن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله مرتين، قال: فقال عثمان: أما القتال فلا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١).

وعن عبد الله بن عامر قال: قال عثمان يوم الدار: إن أعظمكم عنى غناء رجل كَفَ يَدَهُ وسلاحه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١).

وعن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان: يا أمير المؤمنين: إن معك في الدار عصابة (جماعة) مستنصرة بنصر الله فأذن لي فلاقاتل، فقال: أنشد بالله رجلاً أو قال: أذكر بالله رجلاً أهرق في دمه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٢).

وعن محمد بن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة، لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارنا: منهم ابن عمر والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٢).

قال ابن كثير: قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من موالي عثمان، ولو تركهم لمنعوه، فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله، وقال لرفيقه من أعمد سيفه فهو حر. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ١٨٩ - ١٩٠).

وكان مدة حصار عثمان أربعين يوماً. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٥٥).

**عثمان رضي الله عنه يفقدي دماء المسلمين بدمه:**

اختار عثمان رضي الله عنه أهون الشرين، فأثر التضحية بنفسه على توسيع دائرة الفتنة وسفك دماء المسلمين، فافتدى دماء أمته بدمه مختاراً ذلك على غيره.

**كيفية استشهاد عثمان رضي الله عنه:**

عن نائلة بنت الفرافصة زوجة

الناس، فأجاب علي عن ذلك فقال: أما الحمى: فإنما حماء لإبل الصدقة لتسمن ولم يحمه لإبله ولا لغنمه، وقد حماء عمر من قبله. أما المصاحف: فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العريضة الأخيرة. أما إتمامه الصلاة بمكة فإنه كان قد تزوج بها ونوى الإقامة فاتمها. أما توليته الأحداث: فلم يول إلا رجلاً مسوياً عدلاً وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين وولى أسامة بن زيد وكان الناس قد طعنوا في إمارته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لخليق بالإمارة. وأما إثارة قومه بني أمية فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثر قريشاً على الناس، والله لو أن مفتاح الجنة بيدي لأدخلت بني أمية إليها. وقد خطب عثمان في الناس واعتذر لهم مما كان وقع فيه من الأثرة لبعض أقاربه وأشدهم أنه قد تاب من ذلك فبكى وأبكى المسلمين من حوله. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٤ - ١٧٩).

**النبي صلى الله عليه وسلم يُخبر باستشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ خَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْخَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: أَذْنُ لَهُ وَيَسْرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: أَذْنُ لَهُ وَيَسْرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هَنِيئَةً، ثُمَّ قَالَ: أَذْنُ لَهُ وَيَسْرُهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى سِتْصِيهِ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ. (البخاري حديث ٢٦٩٥ / مسلم حديث ٢٤٠٣).

وعن عبد الله بن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال: يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا،

لعثمان بن عفان، رضي الله عنه. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٥).

**وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بالصبر في الفتنة:**

عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِيكَ قِيمًا فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٣).

وعن أبي سُهَيْلَةَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ





يكن في أهل المدينة هذا العدد من المقاتلين، لأن الناس كانوا في الثغور، وفي الأقاليم في كل جهة، ومع هذا كان كثير من الصحابة قد اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم، وكان من يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف، والخوارج محدقون بدار عثمان، وربما أرادوا صرفهم عن عثمان حتى تصل الجيوش من الأمصار، ولكن الخوارج قد تسوروا دار عثمان وقتلوه قبل وصول هذه الجيوش. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

**دفن عثمان رضي الله عنه بالبقيع:**

قتل عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين بعد العصر وكان يومئذ صائماً، ودُفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٨٩).

**خصائص عثمان رضي الله عنه :**

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: صبره على نفسه حتى قتل، وجمعه الناس على المصحف. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٥).

(١) عثمان أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم.

(٢) عثمان أول من ولي الخلافة في حياة أمه.

(٣) عثمان أول من اتخذ صاحب شرطة.

(٤) عثمان أول من اتخذ المقصورة في المسجد؛ خوفاً أن يصيبه ما أصاب عمر بن الخطاب.

(٥) عثمان أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله من هذه الأمة.

(٦) عثمان أول من جعل للمؤذنين رواتب.

(٧) عثمان أول من جمع المسلمين على قراءة واحدة للقرآن الكريم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٤).

رضي الله تعالى عن عثمان بن عفان، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا بعثمان بن عفان في الفردوس الأعلى من الجنة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



عثمان قالت: أغفى عثمان فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا: إنك تفطر عندنا الليلة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٥).

فقتل عثمان عند صلاة العصر، وهو يقرأ القرآن من المصحف الشريف، حيث سال الدم على لحيته ثم على المصحف ثم دخلت الغوغاء دار عثمان فصاح رجلٌ منهم، أيحل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه، فقالت نائلة زوجة عثمان: لصوص ورب الكعبة، أيا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم، أما والله لقد قتلتهموه صَوَاماً قَوَاماً، يقرأ القرآن في ركعة ثم خرجوا من دار عثمان. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٥).

**كيف قتل المتوردون عثمان رضي الله عنه بالمدينة، وفيها جماعة من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟**

الإجابة على هذا السؤال من عدة وجوه:

الأول: الكثير من الصحابة أو كلهم لم يكن يظن أن أمر الخوارج يبلغ إلى قتل عثمان؛ لأنهم طلبوا من عثمان أحد أمور ثلاثة: إما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم أو يقتلوه، فكان الخوارج يرجون أن يسلم لهم مروان، أو أن يعزل نفسه، ويستريح من هذه الضائقة الشديدة، وأما القتل فما كان يظن أحد أن هؤلاء الخوارج يجترئون عليه.

الثاني: الصحابة مانعوا دون عثمان أشد مانعة، ولكن لما وقع التضيق الشديد، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم، ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك الخوارج مما أرادوا، ومع ذلك ما ظن أحد من الناس أن يُقتل عثمان.

الثالث: هؤلاء الخوارج اغتبنوا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج وعدم مجيء الجيوش من الأفاق لنصرة عثمان، فصنعوا ما صنعوا من قتل عثمان رضي الله عنه.

الرابع: هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل، وربما لم



# ال خليفة الراشد: علي بن أبي طالب رضي الله عنه



صلاح نجيب الدق

إعداد

## زوجات علي وأولاده:

تزوج علي بن أبي طالب تسع نسوة، وكان له عدد من ملك اليمين، رزقه الله منهن أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أنثى. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤).

## إسلام علي بن أبي طالب:

علي بن أبي طالب هو أول من أسلم من الغلمان، وكان عمره في ذلك الوقت عشر سنوات. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٥).

## هجرة علي بن أبي طالب:

عندما أذن الله تعالى لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما جاء الليل، وجد النبي صلى الله عليه وسلم المشركين قد اجتمعوا على بابه، يرصدونه متى ينام فيقتلوه، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسج ببردى الأخضر، فنام فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يؤجل هجرته ثلاثة أيام لكي يؤدي الأمانات التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابها ثم يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب منزله أمام المشركين وهم لا يرونه؛ لأن الله تعالى قد أعمى أبصارهم عنه. (السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٨٩).

## مواخاة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب:

لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخى بين المهاجرين بعضهم ببعض، وأخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساة والميراث،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد فإن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب أحد العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: (وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: ٧)، من أجل ذلك أحببت أن أذكر إخواني الكرام بشيء موجز من سيرته المباركة، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

## الاسم والنسب:

هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣).

## كنية علي بن أبي طالب:

أبو الحسن، وأبو تراب. (البخاري حديث ٣٧٠٣، ومسلم حديث ٢٤٠٩).

## ميلاد علي بن أبي طالب:

وُلِدَ علي بن أبي طالب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنوات، وتربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٥٣).

## والدة علي بن أبي طالب:

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٠٨).



وكان ذلك قبل معركة بدر، وأخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب وقال له: أنت أخي، ترثني وأرثك، فلما نزلت آية الميراث توقف الميراث بالمواخاة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦).

#### زواج علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لما تزوج علي فاطمة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطها شيئاً. قال: ما عندي شيء. قال: أين درعك الحطمية؟ (صحيح أبي داود للالباني حديث ١٨٦٥).

فضائل علي بن أبي طالب:

جاءت أحاديث كثيرة في فضائل علي بن أبي طالب، سوف نذكر بعضها منها:

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي. (البخاري حديث ٤٤١٦، ومسلم حديث ٢٤٠٤).

وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها، فقال أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم. (مسلم حديث ٢٤٠٦).

وعن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب فجعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب. (البخاري حديث ٤٤١، ومسلم حديث ٢٤٠٩).

وعن علي بن أبي طالب قال: لقد عهد إلي النبي الأمي صلى الله عليه وسلم، أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٣٨).

وعن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٣٠).

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٦).

#### جهاد علي بن أبي طالب:

شهد علي بن أبي طالب بدرًا، وأحداً، والخنق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على أهله بالمدينة. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٥٨٧).

#### علم علي بن أبي طالب:

روى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، خمسمائة وستة وثمانين حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) قالت عائشة: علي بن أبي طالب أعلم الناس بالسنّة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٧).

(٢) قال عبد الله بن مسعود: كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي بن أبي طالب. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٠٥).

(٣) قال سعد بن المسيب: كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٠٥).

(٤) قال سعيد بن جبير: قال عبد الله بن عباس: إذا ثبت لنا الشيء عن علي بن أبي طالب لم نعد له عنه إلى غيره. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٠٥).

#### خلافة علي بن أبي طالب:

لما قتل المتعمدون عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة، جاء الناس من الصحابة وغيرهم، كلهم يقول: أمير المؤمنين علي



الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت أم إلي تشوقت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل. أه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضارر؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها. وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك. (الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص٢٠٩).

#### أسباب الفتنة في خلافة علي بن أبي طالب:

اعلم، أخي الكريم، أن الفتنة قد حدثت عندما طلب معاوية ومن معه من علي بن أبي طالب تسليم قتلة عثمان بن عفان، إليهم، وذلك لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظنا منه أن تسليم قتلة عثمان بن عفان إليهم على الفور، مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بعسكر علي، يؤدي إلى اضطراب في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام خاصة وهي في بدايتها، فرأى علي بن أبي طالب تأخير تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه أصوب إلي أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها، ويتم اتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم إليهم، ويدل على ذلك أن بعض قتلة عثمان رضي الله عنه عزم على الخروج على علي بن أبي طالب ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه. (الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص٣٢٥).

اعلم، أخي الكريم أن أكثر الصحابة قد اعتزلوا القتال واتبعوا النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الفتنة.

قال ابن كثير: روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. (البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢٦٤).

ومن عقيدتنا: أن نستغفر للقتلى من كلا الفريقين ونترحم عليهم ونحفظ فضائلهم ونعترف له بسبقهم وننشر مناقبهم عملاً بقول الله تعالى: **(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا)**

بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه داره، فقالوا: نبايعك، فمد يده. فانت أحق بالخلافة، فقال علي: ليس ذلك إليكم، وإنما ذلك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة، فلم يبق أحد إلا أتى علياً، فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك، فمد يده نبايعك. فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، فلما رأى علي ذلك خرج إلى المسجد، فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه فبايعه طلحة، وتابعه الزبير بن العوام، وباقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين. (أسد الغابة لابن الأثير ج٣ ص٦٠٩).

#### زهد علي بن أبي طالب:

(١) قال عامر بن النُبَّاح، مؤذن علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين: امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء (من الذهب والفضة) فقال علي: الله أكبر، ثم قام متوكئاً على ابن النُبَّاح حتى قام على بيت المال، فقال: يا ابن النُبَّاح: علي بأشياخ الكوفة، فنودي في الناس، فاعطى جميع ما في بيت المال، وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء غري غيري، حتى ما بقي في بيت المال دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه بالماء، وصلى فيه ركعتين. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٣١٤: ٣١٥).

(٢) قال عمرو الهمداني: رأيت علي بن أبي طالب: وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن إزار ثوب ما بعته. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٣١٨).

(٣) قال معاوية بن أبي سفيان: لضرار الصدائي: يا ضارر، صف لي علياً. قال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفه. قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه. ويستوحش من الدنيا زهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة. طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كاحدنا، يجيبنا إذا سالناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله، مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله، وأشهد أنني قد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكي بكاء



رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (الحشر ١٠).

وجوب التوقف عما شجر بين علي وبين معاوية وطلحة والزبير:

يجب على كل مسلم السكوت وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان، وبين علي وطلحة بين عبيد الله والزبير بن العوام في موقعة الجمل، ولنعلم جميعاً أن موقعة الجمل قد تمت عن غير اختيار من هؤلاء الثلاثة، وأن عائشة ما ذهبت إلي العراق إلا من أجل الإصلاح بين الناس، ولنعلم أيضاً أنهم جميعاً بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٦ / ٣٠٤١).

(البداية والنهاية ج٧ ص٢٤٥: ٢٥١)

#### قتل علي بن أبي طالب للخوارج:

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور فرقة الخوارج وحث على قتالهم، وقد ظهرت هذه الفرقة في خلافة علي بن أبي طالب بعد موقعة صفين وقبوله بالتحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، وقد قاتلهم علي وأصحابه ووجد في القتلى ذا الثدية وهو الرجل الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أوصافه بأنه يكون في جيش الخوارج. (البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢٩٩-٣٠٠).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يفرقون من الإسلام كما يفرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة. (البخاري حديث ٣٦١١، ومسلم حديث ١٠٦٦).

#### مقتل علي بن أبي طالب:

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وهم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، وتعاهدوا على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعلي بن أبي طالب، وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتوافتوا لا ينكص

رجل منهم عن صاحبه الذي سمي ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه وفي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، توجه كل رجل منهم إلى المكان الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوماً نفراً من تيمم الرباب فرأى امرأة منهم يُقال لها قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف، وكان علي قتل أباه وأخاه يوم نهروان فاعجبته فخطبها، فقالت له: لا أتزوجك حتى تسمي لي، فقال: لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلي هذا المكان إلا قتل علي بن أبي طالب وقد آتيتك ما سألت. ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك. فلما خرج علي من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته، يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان.

فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك! ثم رأيت سيفاً ثانياً فضرباً جميعاً فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمعت علياً يقول: لا يفوتكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فادخل على علي، فقال: أطيبوا طعمه والينوا فراشه فإن أعش فانا أولى بدمه عفواً وقصاصاً وإن أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

ومكث علي يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي، رحمه الله، ليلة الأحد، التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه الحسن بن علي، ثم انصرف الحسن بن علي من دفنه فدعا الناس إلى بيعته فبايعوه. وكانت خلافة علي بن أبي طالب أربع سنين وتسعة أشهر. توفي علي وهو يومئذ ابن ثلاثة وستين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥: ٢٧).

رضي الله تعالى عن علي بن أبي طالب، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# باب التراجم الغني الشاك



**الحمد لله الذي خَلَقَ السموات والأرض، ولم يكن له شريك في الملك، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.**

**أما بعد:** فإن عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلًا: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤)، وأحد أغنياء الصحابة الزاهدين في الدنيا، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد؛ لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة.

**فأقول وبالله التوفيق:**

**اسمه ونسبه:**

الكفين، غليظ الأصابع لا يغير لحيته ولا رأسه. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٨٠).

**أزواج عبد الرحمن بن عوف وأولاده:**

رزق الله عبد الرحمن بن عوف بعدد كبير من الأولاد: من الذكور: عشرون، ومن الإناث: ثماني بنات. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٤: ٩٥).

**إسلام عبد الرحمن بن عوف:**

أسلم عبد الرحمن بن عوف، على يد أبي بكر الصديق، وكان أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٢).

**هجرة عبد الرحمن بن عوف:**

هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، ثم هاجر إلى المدينة، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٢).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَا لَا فَاقِسُمْ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرْ أَيَّ رَوْحَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتَ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوُّجُهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سَوْقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سَوْقٌ قَيْنِقَاعٌ قَالَ: فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاتَى بِاقِطٍ وَسَمْنٍ قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ

عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب. وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٢).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ كِتَابًا بَأَن يَحْفَظَنِي فِي صَاحِبَتِي (أهلي ومالي) بِمَكَّةَ وَأَحْفَظُهُ فِي صَاحِبَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ: لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ كَاتِبَنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَاتَبْتُهُ عَبْدُ عَمْرٍو. (البخاري حديث: ٢٣٠١).

**وكُنِيته:** أبو محمد.

أمه: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب، أسلمت وهاجرت إلى المدينة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٢).

**ميلاده:**

وُلِدَ عبد الرحمن بن عوف بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٢).

**صفات عبد الرحمن بن عوف الخلقية:**

كان عبد الرحمن بن عوف أبيض مُشْرِباً بِحُمْرَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، رَقِيقَ الْبَشَرَةِ، أَعْيُنَ (واسع العينين) أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ (طويل شعر الأَجْفَانِ) أَقْنَى (طويل الأنف، دقيق الأنبة، مع حذب في وسط الأنف) لَهُ جُمَّةٌ (شعر الرأس الذي يسقط على المنكبين) ضَخَمٌ



# ر: عبد الرحمن بن عوف

صلاح نجيب الدق

اعداد

## جهاد عبد الرحمن بن عوف:

(١) شهد عبد الرحمن بن عوف بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين فر الناس وأصيب يوم أحد فهتم (انكسرت ثنياه من أصلها) وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٥) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٥٠).

(٢) عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة إلى دومة الجندل (اسم مكان)، وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة فنقض عمامته بيده ثم غممه بعمامة سوداء فارخى بين كتفيه منها فقدم دومة الجندل، فدعاهم إلى الإسلام فابوا (رفضوا) ثلاثاً ثم أسلم الأصمغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، وكان رأسهم فبعث عبد الرحمن فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب إليه أن تزوج تماضر بنت الأصمغ فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها وأقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٩٦).

## النبي صلى الله عليه وسلم يصلي خلف عبد الرحمن بن عوف:

عن المغيرة بن شعبه قال: تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت معه فلما قضى حاجته قال أمك ماء؟ فأتينته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الحبة فأخرج يده من تحت الحبة وألقى الحبة على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بياصيته وعلى العمامة وعلى خفيه، ثم ركب وركبت فانتهبنا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي صلى الله عليه وسلم

الغدو فمأ لبت أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال: نعم قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: كم سقت؟ قال: زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة. (البخاري حديث: ٢٠٤٨)

## علم عبد الرحمن بن عوف:

روى عبد الرحمن بن عوف خمسة وستين حديثاً. له في «الصحاحين» حديثان. وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث.

روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، والمسور بن مخرمة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة. وروى عنه أيضاً عدد من التابعين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٦٨، ٦٩).

(١) عن مضعب بن الزبير قال كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأخنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته سنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر. (البخاري حديث: ٣١٥٦: ٣١٥٧).

(٢) عن ابن عباس أنه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: فبينما هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال فيم أنتم؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم ثنتين فليجعلها واحدة، وإذا لم يدر ثنتين صلى أم ثلاثاً فليجعلها ثنتين، وإذا لم يدر ثلاثاً صلى أم أربعاً فليجعلها ثلاثاً ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم سجدتين. (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ حديث: ١٦٥٦).



في الجنة. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٦).

**رعاية عبد الرحمن بن عوف لأزواج نبيينا صلى الله عليه وسلم:**

عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ بَارِيعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهُ فِي فَقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ وَفِي ذِي الْحَاجَةِ مِنَ النَّاسِ، وَفِي أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْمُسَوَّرُ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحُنْ عَلَيْكُمْ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ، سَقَى اللَّهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سُلْسِيلِ الْجَنَّةِ. (مسند أحمد ج ٤١ ص ٤٨٤ حديث ٢٣٨٨٣، وهو حديث حسن).

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيَعْتَ بَارِيعَ مِائَةِ أَلْفٍ. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٩).

**عبد الرحمن بن عوف أميراً على الحج:**

قال ابن سعد: لما اسْتُخْلِفَ عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وحج مع عمر أيضاً آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين، وأذن عمر تلك السنة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فحُمِلْنَ فِي الْهُوَادِجِ وَبِعَتْ مَعَهُنَّ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَكَانَ عَثْمَانُ يَسِيرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَمَامَهُنَّ فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَدْنُو مِنْهُنَّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَسِيرُ مِنْ وَرَائِهِنَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَدْنُو مِنْهُنَّ، وَيَنْزِلْنَ مَعَ عُمَرَ كُلِّ مَنْزِلٍ، فَكَانَ عَثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَنْزِلَانِ بَيْنَهُمَا فِي الشَّعَابِ فَيَقْبِلَانِهُنَّ (يُوصِلَانِهُنَّ) الشَّعَابَ وَيَنْزِلَانِ هُمَا فِي أَوَّلِ الشَّعْبِ فَلَا يَتَرَكَانِ أَحَدًا يَمُرُ عَلَيْهِنَّ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ بَعَثَ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَحَجَّ بِالنَّاسِ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٩).

**خوف عبد الرحمن بن عوف من الله:**

(١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ ضَائِعًا فَقَالَ: قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كَفَرٌ فِي بَرْدَةٍ إِنْ غَطِي رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غَطِي رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَأَرَاهُ قَالَ: وَقَتَلَ حَمْرَةَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ يُسِطُّ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا يُسِطُّ أَوْ قَالَ أَعْطَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أَعْطَيْنَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا عَجَلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. (البخاري حديث: ١٢٧٥).

(٢) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: نَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى

ذَهَبٍ يَتَأَخَّرُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّتْ فَرَكَعْنَا الرُّكْعَةَ الَّتِي سَبَقَتْهَا. (مسلم. كتاب الطهارة حديث: ٨١).

**غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من أجل عبد الرحمن بن عوف:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهَ خَالِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». (مسلم حديث: ٢٥٤١).

هذا الخلاف إنما كان بينهما لما سِيرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَتَلَ فِيهِمْ خَالِدٌ خَطَا، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيَةَ الْقَتْلِ وَإِعْطَاهُمْ ثَمَنًا مَا أَخَذَ مِنْهُمْ. وَكَانَ بَنُو جَذِيمَةَ قَدْ قَتَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ «عَوْفَ بْنَ عَبْدِ عَوْفٍ» وَالِدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَتَلُوا الْفَاكَةَ بِنَ الْمُغِيرَةِ عَمَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: إِنَّمَا قَتَلْتَهُمْ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا عَمَكَ. وَقَالَ: خَالِدٌ: إِنَّمَا قَتَلُوا أَبَاكَ، وَأَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٨: ٣٧٩).

**عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب الشورى:**

عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وهو أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم اختيار الخليفة منهم، وهو الذي اجتهد في تقديم عثمان بن عفان رضي الله عنه للخلافة. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ١٧٠).

قال الذهبي: من أفضل أعمال عبد الرحمن بن عوف عزله نفسه من الأمر (الخلافة) وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابيا فيها، لأخذها لنفسه، أو لولاهما ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٦).

**عبد الرحمن بن عوف رجل من أهل الجنة:**

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ (ابن أبي وقاص) فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ (ابن زيد) فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ



للذهبي ج ١ ص ٧٥).

(٢) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف سمعت علياً بن أبي طالب يقول: يوم مات عبد الرحمن بن عوف: اذهب يا ابن عوف، فقد أدركت صفوها، وسبقت رنقها (أكرها). (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ١٠٠).

(٣) قال سعيد بن المسيب قال: كان بين طلحة بن عبيد الله، وابن عوف تباعد، (خلاف بينهما) فمرض طلحة، فجاء عبد الرحمن يعوده، فقال طلحة: أنت والله يا أخي خير مني. قال: لا تقل يا أخي، قال: بلى والله، لأنك لو مرضت ما عُدتك. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٨).

(٤) قال سعد بن الحسن: كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرف من بين عبيده. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٩).

### وصية عبد الرحمن بن عوف وميراثه:

قال عروة بن الزبير: أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٩). وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرًا لكل رجل أربع مائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان بن عفان فيمن أخذ: وأوصى بألف فرس في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٩). وقال عثمان بن الشريد: ترك عبد الرحمن بن عوف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة بالبقيع، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف (اسم مكان) على عشرين ناضحاً (بعيراً) وكان يدخل قوت أهله من ذلك سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠١).

توفي عبد الرحمن بن عوف وكان فيما ترك ذهبٌ قُطع بالفؤوس حتى مَجَلَّتْ أيدي الرجال (ظهرت فيها الجروح) منه، وترك أربع نسوة فاخرجت امرأة من ثمنها بثمانين ألفاً. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠١).

### وفاة عبد الرحمن بن عوف:

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، ودفن بالبقيع، وعاش خمساً وسبعين سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٩). رَحِمَ اللهُ عبد الرحمن بن عوف رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمْ سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَخَشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِ قَرِيَشٍ مَا لَا يَبْعَثُ أَرْضًا لِي بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَقَالَتْ: أَنْفَقِي يَا بَنِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أَفَارِقَهُ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَتَاهَا فَقَالَ: بِاللَّهِ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا، وَلَنْ أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ. (حديث صحيح، مسند أحمد ج ٤٤ ص ٢٩٠ حديث ٢٦٦٩٤).

(٣) قال نوفل بن إياس الهذلي: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخل، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتانا بجفنة (وعاء) فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكى عبد الرحمن فقلت يا أبا محمد ما يبكيك؟ فقال: فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩: ١٠٠).

### إنفاق عبد الرحمن بن عوف في سبيل الله:

كان عبد الرحمن بن عوف من أغنياء المسلمين، الذين يشكرون الله تعالى على نعمه الكثيرة، وذلك ببذل الكثير من ماله في سبيل الله تعالى، ومن ذلك:

(١) عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩). [الدينار: يُعادل أربع جرامات وربع من الذهب الخالص].

(٢) عن قتادة قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله، وكان ماله ثمانية آلاف دينار، فتصدق بأربعة آلاف دينار، فقال ناس من المنافقين: إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء! فقال الله: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) (التوبة: ٧٩) (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٣٨٥).

(٣) قال جعفر بن برقان: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩).

### أقوال سلفنا الصالح في عبد الرحمن بن عبد:

(١) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة، إذ رأى عبد الرحمن بن عوف، فقال عثمان: ما يستطيع أحد أن يتعد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً. (سير أعلام النبلاء



# سعد بن أبي وق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على

نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإن سعد بن أبي وقاص من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلًا: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْبِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ٢٩) وسعد هو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة. فاقول وبالله التوفيق:

**اسم سعد ونسبه:**

سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. وكنيته: أبو إسحاق.

أمه: حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠١).

**أولاد سعد بن أبي وقاص:**

رزق الله تعالى سعد بن أبي وقاص سبعة عشر ذكراً، وثمانية عشرة أنثى. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٢).

**إسلام سعد بن أبي وقاص:**

أسلم سعد بن أبي وقاص وهو ابن سبع عشرة سنة. وهاجر إلى المدينة، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٥٦).

عن سعد بن أبي وقاص قال: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثَلْتُ الْإِسْلَامَ. (البخاري حديث ٣٧٢٧).

**ابتلاء سعد في سبيل الله:**

(١) قال سعد بن أبي وقاص: أنزلت في هذه الآية: (وَأَن جَاهِدَا عَلَىٰ أَن تُثْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) (لقمان: ١٥) وكنت رجلاً باراً بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لقد عن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى

أموت، فتعير بي، فيقال: «يا قاتل أمه». فقلت: لا تفعل بي يا أمه، فإنني لا أدع ديني هذا لشيء. فمكثت يوماً وليلة لم تاكل فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً آخر وليلة أخرى لا تاكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي، وإن شئت لا تأكلي. فاكلت. (تفسير ابن كثير ج ١١ ص ٥٤). (٢) روى أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قوما يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومُرنا عليه، وصبرنا له ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خرجت من الليل أبول وإذا أنا أسمع بقعقة شيء تحت بولي، فإذا قطعة جلد بعير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استفها وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٣).

**علم سعد بن أبي وقاص:**

روى سعد مائتين وسبعين حديثاً. فمن ذاك في الصحيح ثمانية وثلاثون حديثاً. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٢٤).

**مناب سعد بن أبي وقاص:**

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ



فَلَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَالِي. (سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٠٧).

(٥) قال أبو المنهال: سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن سعد بن أبي وقاص فقال: متواضع في خبائه عربي في نمرة (عباعته) أسد في تاموره (عرين الأسد)، وهو بيته الذي يأوي إليه؛ يعدل في القضية، ويقسم بالسوية ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة (النملة الحمراء) (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٥).

(٦) قال عمر بن الخطاب: والله لوددت أنني خرجت منها كاففاً، لا علي، ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلاع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦)

(٧) قال عمرو بن ميمون: لما أصيب عمر بن الخطاب، جعل الأمر شورى في الستة، وقال، من استخلفوه فهو الخليفة بعدي، وإن أصابت سعدا، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإنني لم أنزعه، يعني عن الكوفة، من ضعف ولا خيانة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١١٨)

## حب سعد بن أبي وقاص للأَنْصار:

قال عامر بن سعد بن أبي وقاص: قلت لأبي: يا أبت! إنني أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئا ما تصنعه بغيرهم؟ فقال: أي بني هل تجد في نفسك من ذلك شيئا؟ قال: لا، ولكن أعجب من صنعك! قال إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الْأَنْصَارُ لَا يُجِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُغَضُّهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ) (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٥).

## زهد سعد بن أبي وقاص في الدنيا:

عن سعد بن أبي وقاص قال: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَآنَ بْنِ مَطْعُونٍ التَّبَلَّ، وَلَوْ أَدْنَى لَهُ لَأَخْتَصِمْنَا. (البخاري حديث ٥٠٧٣ /

صلى الله عليه وسلم: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ». (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

(٢) عَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةً نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَطَرَدَ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَأَبْنُ سَعْدٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أَسْمِيَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (مسلم حديث: ٢٤١٣).

(٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْ بِي مِنَ الْوَجْعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتِنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي قَالِ لَا، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ يَا سَعْدُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ؛ إِنَّكَ أَنْ تَذَرِ ذَرِيَّتَكَ أَغْنَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلَهَا فِي فِي أَمْرَاتِكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدْتُ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تَخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. (البخاري حديث: ٣٩٣٦).

(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي أَمْرُؤَ خَالِهِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٥١).

قال الترمذي: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ،



مسلم حديث (١٤٠٢).

ورع سعد بن أبي وقاص:

قال طارق بن شهاب: كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام (خلافات) فذهب رجل يقف في خالد (يغتابه) عند سعد فقال: مه. إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٤: ٩٥).

جهاد سعد بن أبي وقاص:

شهد سعد بداراً واحداً وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى الناس، وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة، وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المشهورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٥).

(١) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر. (البخاري حديث ٣٧٢٨).

(٢) عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أنبياء يوم أحد. قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أرم فذاك أبي وأمي، قال فزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط فأنكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواحيه. (مسلم حديث ٤٢١٢).

(٣) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت فبيننا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجنت أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام. (البخاري حديث ٢٨٨٥، ومسلم حديث ٢٤١٠).

(٤) قال ابن إسحاق: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا، ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينما سعد بن

أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وغابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرَب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلخي (عظم) بغير فسخه فكان أول دم أهرق في الإسلام. (سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٦٣).

سعد بن أبي وقاص قائد معركة القادسية:

تولى سعد بن أبي وقاص قيادة جيوش المسلمين في معركة القادسية، فجعل أمر الحرب إلى خالد بن عرقطة، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح، وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مدداً من عند أبي عبيدة من الشام بعد ما شهدا وقعة اليرموك.

كان المسلمون ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف، وكان رستم (قائد الفرس) كان في ستين ألفاً، فصرى سعد بالناس الظهر ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء: ١٠٥)، وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره، ثم كبر سعد أربعاً ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاربوا، وقد قتل من الفريقين بشر كثير، ثم أصبحوا إلى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواقفهم، فاقتتلوا حتى أمسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وأمسّت هذه الليلة تسمى ليلة الهرير، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً، وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها أمراً بليغاً، وقد أباد الصحابة الفيلة ومن عليها، وقلعوا عيونها، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب، والققعاق بن عمرو، وجرير بن عبد الله البجلي، وضرار بن الخطاب، وخالد بن عرقطة، وأشكالهم وأضرابهم.

فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم ويسمى يوم القادسية، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة من الهجرة. وهبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها وألقت سرير رستم (قائد جيوش الفرس) الذي هو منصوب له، فبادر فركب بغلته وهرب فادركه المسلمون فقتلوه وانهزم



الفرس. وقتل من الفرس في هذه المعركة نحواً من أربعين ألفاً، واستشهد من المسلمين نحواً من ألفين وخمسة مئة. ودخل المسلمون المدائن، عاصمة الدولة الفارسية.

وقد غنم المسلمون الكثير من الأموال والسلاح. وبعث سعد بن أبي وقاص بالخمس والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد كان عمر، رضي الله عنه، يستنصر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستنشق الخبر، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعد، فاستقبله عمر فاستنصره، فقال له: فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدته وهو لا يعرف عمر، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالإمارة فعرف الرجل عمر فقال: يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة؟ فقال: لا حرج عليك يا أخي. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٤٤: ٤٥)

#### دعاء سعد بن أبي وقاص مستجاب:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٢٩٥٠)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَارًا فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّيَ فَارْسِلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تَصَلِّيَ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرَمَ عَنْهَا؛ أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَارْكُضُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأَخْفُ فِي الْآخِرِينَ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَارْسِلْ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلْ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسُّوْيَةِ، وَلَا يَغْدُلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ، فَأُطْلِعْ عُمَرَةَ وَأُطْلِعْ قَوْمَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَقْنُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ (أحد رواة الحديث) فَأَنَا رَأَيْتُهُ

بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَيَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَنْعَرُضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ. (البخاري حديث ٧٥٥)

#### موقف سعد في حروب الفتنة:

اعتزل سعد الفتنة، فلم يحضر موقعة الجمل ولا صفين ولا التحكيم.

(١) قال أيوب السختياني اجتمع سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعمار بن ياسر، فذكروا الفتنة فقال سعد: أما أنا فاجلس في بيتي ولا أدخل فيها. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٤).

(٢) قال محمد بن سيرين: قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تاتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٤).

(٣) جاء هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى عمه سعد فقال: ههنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الأمر (أي بالخلافة) فقال: أريد منها سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٣١).

#### وفاة سعد بن أبي وقاص:

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، فحُمِلَ على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهم ودفن بالبقيع. وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر فكفن فيها وذلك في سنة خمس وخمسين، وهو ابن اثنين وثمانين عاماً. (صفة الصفوة ج ١ ص ٣٦٠: ٣٦١، والبداية والنهاية ج ٩ ص ٤٤: ٤٥).

رَحِمَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد: فإن الله تعالى فتح لعباده المؤمنين الكثير من أبواب الحسنات، لينهلوا منها وليرفعوا رصيدهم من الحسنات يوم يقوم الناس لرب العالمين، والاعتكاف بابٌ عظيمٌ من أبواب الأعمال الصالحة التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بأحكام الاعتكاف، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

### معنى الاعتكاف:

الاعتكاف في اللغة:

لزوم الشيء وحبس النفس عليه، براءً كان أو غيره. ومنه قوله تعالى: «مَا هَذِهِ الصَّائِلَاتِ الَّتِي أَتَيْنَ لَهَا عَيْكُونَ» (الأنبياء: ٥٢) أي: لها ملازمون. (لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٣٠٥٨).

### الاعتكاف في الشرع:

لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التعبد والتقرب لله تعالى على صفة مخصوصة من مسلم عاقل. قال الله تعالى: «وَلَا تَجْنُثُوا زُكُوتَكُمْ وَأَشْمُوا عَيْنَكُمْ فِي آلَسِكِ» [البقرة: ١٨٧]. (المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٥٥).

### الحكمة من الاعتكاف:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لِمَا كَانَ صَلَاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ شَعْنِهِ بِاقْبَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ شَعْنُ الْقَلْبِ لَا يَلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ فَضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الْأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَأَمِ وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمَّا يَزِيدُهُ شَعْنًا ، وَيُسْتَعْنَى فِي كُلِّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ يُضَعِّفُهُ أَوْ يَعْوِقُهُ وَيُوقِفُهُ اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بَعْدَهُ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا يَذْهَبُ فَضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيُسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ أَخْلَاطَ الشَّهَوَاتِ الْمُعْوَقَةِ لَهُ عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَشَرَعَهُ بِقَدْرِ الْمَصْلَحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلَا يَضُرُّهُ وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْإِعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عَكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخُلُوءُ بِهِ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنْ



# أحكام الاعتكاف



صلاح نجيب الدق

اعداد



المسجد؛ لأنها مُنافية للاعتكاف، فُعلم أن المقصود هو بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد. (فقه السنة ج ١ ص ٥٤١: ٥٤٢).

**وقت بداية الاعتكاف ونهايته في العشر الأواخر من رمضان؛**  
يبدأ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان (أي ليلة الحادي والعشرين)، وينتهي الاعتكاف بغروب شمس آخر يوم من رمضان. (المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٩١) (المغنى ج ٤ ص ٤٨٩: ٤٩١).

#### اعتكاف النساء:

##### يجوز اعتكاف النساء في المساجد:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ أَنَّ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ فَأَذِنَ لَهَا. (البخاري حديث ٢٠٤٥، ومسلم حديث ١١٧٢).

##### اعتكاف المرأة المستحاضة:

المرأة المستحاضة: هي التي ينزل عليها الدم باستمرار لمدة طويلة من الوقت، أكثر من عاداتها.

يجوز للمرأة المستحاضة أن تعتكف في المسجد بشرط أن تتحفظ من نزول الدم، صيانة لبيت الله تعالى. (المغنى لابن قدامة ج ٤ ص ٤٨٨، ونيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٣٨٨).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ اعْتَكَفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ امْرَأَةً مِنْ أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةً فَكَانَتْ تَرَى الْحِمْرَةَ وَالْصُّفْرَةَ قَرِيبًا وَضَعْنَا الطُّسْتَ حَتَّى تَهَيَّ وَهِيَ تَصْلِي. (البخاري حديث ٢٠٣٧، ومسلم حديث ٢٤٧٦).

##### قطع اعتكاف التطوع:

إذا بدأ المسلم اعتكاف التطوع ثم خرج منه، فلا قضاء عليه إلا أن يشاء. قال الشافعي رحمه الله: كل عمل لك أن تدخل فيه، فإذا خرجت منه لا قضاء عليك إلا الحج والعمرة. (شرح السنة للبغوي ج ٦ ص ٣٩٥).

##### آداب الاعتكاف:

(١) يُسْتَحَبُّ للمعتكف أن يشغل نفسه بالإكثار من صلاة التطوع وقيام الليل، وتلاوة القرآن الكريم.

(٢) الإكثار من ذكر الله تعالى، والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي وذلك من خلال الأذكار الشرعية الثابتة عن النبي.

(٣) ينبغي للمعتكف أن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

الاشتغال بالخلق والاشتغال به وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بَحِثْ بَصِيرَ ذِكْرِهِ وَحْبَهُ وَالْإِقْبَالَ بِذَلِكَ، وَيَصِيرُ إِلَهُكُمْ كُلَّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلَّهَا بِذِكْرِهِ وَالتَّفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ أَنْسَهُ بِاللَّهِ بَدَلًا عَنْ أَنْسِهِ بِالْخَلْقِ فَيَعِدُّ ذَلِكَ لِأَنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أَنْسَ لَهُ وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ فَهَذَا مَقْصُودُ الْإِعْتِكَافِ الْأَعْظَمِ. (زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٨٦: ٨٧).

#### حكم الاعتكاف وأنواعه

الاعتكاف سنة بإجماع العلماء، ولا يجب على المسلم إلا بالنذر. (بداية المجتهد لابن رشد ج ١ ص ٤٦٥). (المغنى ج ٤ ص ٤٦٥).

وعلى هذا ينقسم الاعتكاف إلى نوعين: اعتكاف مسنون، واعتكاف واجب، وسوف نتحدث عن تعريف كل منهما بإيجاز:

##### أولاً: الاعتكاف المسنون:

هو ما تطوع به المسلم تقرباً إلى الله تعالى طلباً لثوابه واقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويتأكد ذلك في اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

عن أبي هريرة قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قَبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا. (البخاري حديث ٢٠٤٤).

عن عبد الله بن عمر أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُنْتُ نَزَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكَفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ قَالَ: أَوْفَ بِنَذْرِكَ (البخاري حديث ٢٠٣٢، ومسلم حديث ١٦٥٦).

##### ثانياً: الاعتكاف الواجب:

هو ما أوجبه المسلم على نفسه، مثل أن يقول: لله على أن اعتكف كذا. (فقه السنة للسيد سابق بتصرف ج ١ ص ٥٤٠).

#### شروط الاعتكاف:

يُشْتَرَطُ لمن يعتكف ثلاثة شروط هي:

- (١) الإسلام.
- (٢) العقل.
- (٣) الطهارة من الحدث الأكبر.
- (٤) نية التقرب إلى الله تعالى بالطاعات.

#### ركن الاعتكاف

المكث في المسجد.

لقوله تعالى: «وَلَا تَبْشُرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا» (البقرة: ١٨٧)، فلو صح الاعتكاف في غير المسجد، لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في



(٤) عدم الإكثار من الكلام فيما لا يفيد؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه.  
(٥) ينبغي للمعتكف أن يتجنب الجدل والمراء.  
(٦) ينبغي للمعتكف أن يمد يد المساعدة لجميع المعتكفين وإدارة الاعتكاف.  
(٧) الالتزام بالهدوء، ومحاسن الأخلاق، وعدم إزعاج باقي المعتكفين برفع الصوت مما يسبب لهم عدم النوم، والخشوع في الصلاة.  
**ما يُباح في الاعتكاف:**

ذكر أهل العلم أموراً يجوز للمعتكف أن يقوم بها أثناء الاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) اتخاذ خباء (خيمة صغيرة) داخل المسجد، **يُخلو فيه للعبادة:**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خَبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ. (البخاري حديث ٢٠٣٣).

(٢) الخروج من المسجد عند الحاجة: كالخروج لإحضار الطعام والشراب أو الخروج لقضاء الحاجة أو الوضوء أو الاغتسال، بشرط ألا يتوفر ذلك داخل المسجد.

(٣) يجوز للمعتكف أن يستقبل زوجته داخل خبائه، وكذلك استقبال من يأتي لزيارته: بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة.

عن علي بن حسين: أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوَّجَ النَّبِيَّ أَخْبَرْتَهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (أي تعود إلى بيتها) وَقَامَ النَّبِيُّ لِيَقْبِلَهَا (أي ليوصلها إلى بيتها). (البخاري حديث ٢٠٣٥، ومسلم حديث ٢١٧٥).

(٤) يجوز للمعتكف الخطبة، وعقد زواجه، أو شهود النكاح داخل المسجد:

وذلك لأن الاعتكاف عبادة، لا تحرم الطيبات، فلم تحرم النكاح، كالصوم ولأن النكاح طاعة، وحضوره قربة، ومدته لا تتناول، فيتشغل به عن الاعتكاف، فلم يُكره فيه، كتشميت العاطس، ورد السلام.

(٥) يباح للمعتكف أن ينظف نفسه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، ويرجل شعره، ويقلم أظفاره.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ يُضْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ

فَأَرْجَلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ. (البخاري حديث ٢٠٢٨).  
(٦) يجوز للمعتكف عقد حلقة لتعليم تلاوة القرآن أو شهودها: وكذلك القراءة في كتب العلم وحضور مجالس العلماء ومناظرتهم، ونحو ذلك مما يتعدى نفعه للآخرين.  
(٧) يجوز للمعتكف الصعود إلى سطح المسجد لأنه من جملة. (الأم للشافعي جـ ٢٠ ص ١٠٨/١٠٥، والمغني ج٤ ص ٨٠-٨٤) **مفسدات الاعتكاف:**

ذكر أهل العلم مفسدات للاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) الخروج من المسجد بغير ضرورة: (المغني قدامة ج٤ ص ٤٦٥ - ٤٦٨).

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: [السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمْسُ امْرَأَةً وَلَا يَبْشُرُهَا وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا اغْتِكَافٍ إِلَّا بِصَوْمٍ وَلَا اغْتِكَافٍ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ. (صحيح أبي داود للالباني حديث ٢١٦٠).

(٢) الجماع: أجمع أهل العلم أن المعتكف إذا جامع امرأته عامداً، فسد اعتكافه ولا قضاء عليه إلا أن يكون الاعتكاف واجباً عليه، وذلك لقوله تعالى: «وَلَا تَبْشُرُوا فِرَاقَ أَنْثَى عَنكُمْ فِي الْمَسْجِدِ» (البقرة: ١٨٧)، أما مباشرة الرجل لزوجته بشهوة من غير جماع، فحرام، فإن بَشُرَهَا فأنزل، فسد اعتكافه، وإن لم ينزل لم يفسد. (المغني ج٤ ص ٤٧٣: ٤٧٥).

(٣) الردة عن الإسلام: إذا ارتد المعتكف، فسد اعتكافه، لقوله تعالى: «وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (الزمر: ٦٥)، ولأنه خرج بالردة من كونه من أهل الاعتكاف. (المغني لابن قدامة ج٤ ص ٤٧٦).

(٤) زوال العقل: بشرب الخمر أو جنون؛ لأن وجود العقل شرط للاعتكاف.

(٥) الجنابة أو النفاس: وذلك لزوال شرط الطهارة الكبرى. (المغني لابن قدامة ج٤ ص ٤٨٧).

#### الاشتراط في الاعتكاف

إذا نَذَرَ المسلم اعتكافاً متتابعاً واشترط الخروج منه عند حدوث عارض من مرض، أو عيادة مريض أو شهود جنازة أو لاشتغال يعلم أو لغرض آخر من أغراض الدنيا والآخرة، صح شرطه. (الأم للشافعي ج٢ ص ١٠٥، والمجموع للنووي ج٦ ص ٥٣٧: ٥٣٨).

**وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**



الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أبا عبيدة بن الجراح، هو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة. وهو أحد أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلًا: ( لَنِكَرِ الْرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَنَّةً وَأَيُّهُمْ وَأَنفُسُهُمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (التوبة: ٨٨:٨٩) من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، لعلنا نسير على ضوئها فنسعد في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اسمه ونسبه:

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن فهر.

كنيته: أبو عبيدة.

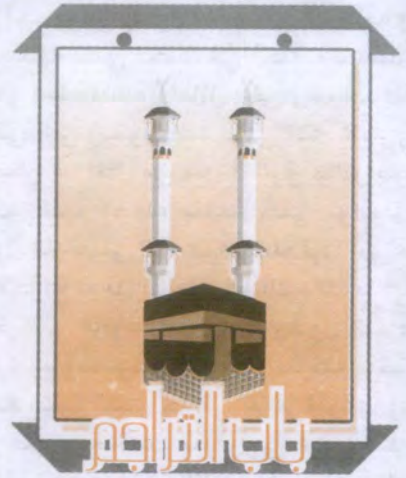
أمه: أميمة بنت غنم بن جابر بن غميرة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣١٢).

صفة أبي عبيدة الخلقية:

كان أبو عبيدة بن الجراح رجلاً، نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالاً، أجناً (منحني الظهر) أثارم الثنيتين (سقطت ثنيتاه من أصلهما) وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣١٢).

إسلام أبي عبيدة بن الجراح:

قال يزيد بن رومان: انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهم الإسلام، وأنباهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم



## أمين الأمة:

## أبو عبيدة

## بن الجراح

صلاح نجيب الدق

إعداد



دار الأرقم بن أبي الأرقم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٠٧).

#### هجرة أبي عبيدة:

هاجر أبو عبيدة بن الجراح إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٤٤).

#### مرويات أبي عبيدة بن الجراح:

روى أبو عبيدة خمسة عشر حديثاً، وله في صحيح مسلم حديث واحد، وله كذلك حديث واحد في سنن الترمذي.

حدث عنه العرياض بن سارية، وجابر بن عبد الله، وأبو أمامة الباهلي، وسمرة بن جندب، وأسلم مولى عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن غنم، وآخرون. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٦٨).

#### جهاد أبي عبيدة بن الجراح:

شهد أبو عبيدة بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان أبو عبيدة أحد الأمراء المسيرين إلى الشام، والذين فتحوا دمشق، ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة فقال خالد: ولي عليكم أمين هذه الأمة، وقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن خالداً لسيف من سيوف الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٢٣، وصفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٦٥).

#### أبو عبيدة بن الجراح في غزوة بدر:

كان والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر، فكان أبو عبيدة يبتعد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى

ففيه هذه الآية حين قتل أباه (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (المجادلة: ٢٢). (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ١٠١).

#### أبو عبيدة في غزوة أحد:

عن عائشة قالت: قال أبو بكر الصديق: لما كان يوم أحد ورمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه حتى دخلت في أجنثيه حلقتان من المغفر (ما يلبسه المقاتل على رأسه)، فاقبلت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيراناً، فقلت: اللهم اجعله طاعة حتى توافينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرني فقال أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني فأنزعه من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: فتركته فأخذ أبو عبيدة بثنية إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنية الأخرى فسقطت فكان أبو عبيدة في الناس أثرم (أهتم) وكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١٣).

#### حسن خلق أبي عبيدة:

قال موسى بن عقبة: أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، وهي على مشارف (بداية) الشام، فخشي عمرو، فبعث يستمد فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس من المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر في آخرين فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح مدداً لعمرو بن العاص. فلما قدموا عليه، قال: أنا أميركم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال: إنما أنتم مددي، فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فقال: تعلم يا عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني أطعك. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٤٤).

#### أبو عبيدة أمير غزوة الخيبر:

قال جابر بن عبد الله: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي عبيدة بن الجراح ونحن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وزودنا جراباً من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة، فلما أنجزنا



أعطانا ثمرة تمر، فلما فقدناها وجدنا فقدها ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسغه ونشرب عليه من الماء حتى سميّا جيش الخبط ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكتيب يُقال لها العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوا ثم قال جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ونحن مضطرون فاكلنا منه عشرين ليلة أو خمسي عشرة ليلة، قال: ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينه، وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فوضعه على أجسم بعير، فلما قدمنا على رسول الله قال: ما حبسكم؟ قال: كنا نبتغي (إبل) قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال: إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شيء؟ قلنا: نعم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١٥: ٣١٦).

### خوف أبي عبيدة بن الجراح:

قال قتادة: قال أبو عبيدة بن الجراح: وددت أني كبش فذبحتني أهلي فاكلوا لحمي وحسوا (شربوا) مرقى. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١٥).

### مناقب أبي عبيدة بن الجراح:

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ (ابن أبي وقاص) فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ (ابن زيد) فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث: ٢٩٤٦).

(٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ، فَبِعِثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ. (البخاري حديث: ٤٣٨١، ومسلم حديث: ٢٤٢٠).

(٣) عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. (البخاري حديث: ٤٣٨٢، ومسلم حديث: ٢٤١٩).

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعَمَ الرَّجُلِ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلِ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعَمَ الرَّجُلِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ، نِعَمَ الرَّجُلِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعَمَ الرَّجُلِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث: ٢٩٨٤).

(٥) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلَفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. فَقِيلَ لَهَا ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو

أعطانا ثمرة تمر، فلما فقدناها وجدنا فقدها ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسغه ونشرب عليه من الماء حتى سميّا جيش الخبط ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكتيب يُقال لها العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوا ثم قال جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ونحن مضطرون فاكلنا منه عشرين ليلة أو خمسي عشرة ليلة، قال: ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينه، وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فوضعه على أجسم بعير، فلما قدمنا على رسول الله قال: ما حبسكم؟ قال: كنا نبتغي (إبل) قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال: إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شيء؟ قلنا: نعم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١٤).

الخنط: ضرب الشجرة بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خنط. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ١١).

### أبو عبيدة يحث على الجهاد:

قال أسلم، مولى عمر بن الخطاب: بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام، ونال منه العدو، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة، إلا جعل الله بعدها فرجاً، وإنه لا يغلب عسر يسرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠).

قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أما بعد، فإن الله يقول: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحْيٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَنَافِعُهَا يَتَبَوَّغُونَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَالِهَ ثُمَّ يَهِيْجُ فَرِيْدَهُ مُضْغَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ خُطْمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُوْدِ) (الحديد: ٢٠).

قال: فخرج عمر بكتابه، فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة، أو بي، ارجبوا في الجهاد. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٦٠).

### رشد أبي عبيدة:

أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار وقال للرسول: انظر ما يصنع قال فقسمها أبو عبيدة، قال ثم أرسل إلى معاذ بمثلها، وقال للرسول مثل ما قال،



عَبِيدَةُ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا. (مسلم حديث ٢٣٨٥).

(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ عُمَرُ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَسَكَتَتْ. (صحيح سنن الترمذي للآلباني حديث ٢٨٩٢).

(٧) قال الذهبي: كان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع (حفظ) القرآن العظيم. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٥: ١٦).

#### منزلة أبي عبيدة عند أبي بكر الصديق:

عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق قال (للمهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة): قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيُّهُمَا شِئْتُمْ وَأَخَذَ بِيَدِي وَيَدَ أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. (مسند أحمد ج١ ص٤٣٠ بسند صحيح).

وقد تولى أبو عبيدة بيت مال المسلمين في خلافة أبي بكر الصديق. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٥).

#### منزلة أبي عبيدة عند عمر بن الخطاب:

(١) عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عَبْدِ وَرَاشِدٍ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا: لما بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُرْعَ حَدِّثَ أَنَّ بِالشَّامِ وَبِأَيِّ شَدِيدًا قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ شِدَّةَ الْوَبَاءِ فِي الشَّامِ، فَقُلْتُ: إِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيٌّ اسْتَخْلَفْتَهُ فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ لَمْ اسْتَخْلَفْتَهُ عَلَيَّ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قُلْتُ: إِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا وَأَمِينِي أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَقَالُوا: مَا بَالُ عَلِيٍّ قَرِيشٍ يَغْنُونِ بَنِي فَهْرٍ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي وَقَدْ تَوَفَّى أَبُو عَبِيدَةَ اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَمْ اسْتَخْلَفْتَهُ؛ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ نَبِيَّةً. (مسند أحمد ج١ ص٢٦٣ حديث: ١٠٨، وقال

الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات).

(٢) عَنْ أَسْلَمَ، مَوْلَى عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَمَنُّوا فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنُّى لَوْ أَنَّ لِي هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ تَمَنُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ أَتَمَنُّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ لَوْلُؤًا وَزَبْرَجْدًا وَجَوْهَرًا، أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاتَّصَدَّقَ، ثُمَّ قَالَ تَمَنُّوا، فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَمَنُّى لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةً رَجَالًا مِثْلَ أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ ص١٠٢).

(٣) قال عروة بن الزبير: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ (أثاث جديد) فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ ص١٠٢).

#### وفاة أبي عبيدة بن الجراح:

مات أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمّواس (بالأردن) سنة ثمان مائة هجرية في خلافة عمر بن الخطاب، وكان عمر أبي عبيدة ثمان وخمسين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣١٧).

لما مات أبو عبيدة بن الجراح، خطب معاذ بن جبل فقال: أيها الناس: إنكم فجعتم برجل والله مارأيت من عباد الله قط أقل حقدًا، ولا أبر صدرا ولا أبعد غائلة ولا أشد حياءً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٢ ص٢٤٠).

رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَا عَبِيدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ. وَنَسَّالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْمَعَنَا بِهِ فِي الْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ. وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



# بنت خويلد

رضي الله عنها

صلاح نجيب الدق

اعداد

مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغ خديجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه؛ بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يُقال له ميسرة ، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش، من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا (عادئا) إلى مكة ومعه ميسرة. فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فربحت الضعف أو قريبا من ذلك، وحدثها ميسرة عن قول الراهب. وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له :

الحمد لله، الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن خديجة بنت خويلد، هي أولى زوجات بالنبي ، وأول من آمن به ، وهي سيدة نساء الأمة الإسلامية على الإطلاق، وهي إحدى نساء أهل الجنة، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرتها العطرة، لعلنا نسير على ضوئها، فنسعد في الدنيا والآخرة.

**نسب خديجة رضي الله عنها:**

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

أمها: فاطمة بنت زائدة من الأصم بن رواحة بن حجر بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٦).

كانت خديجة، رضي الله عنها، تدعى في الجاهلية الطاهرة. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٧١).

**زواج خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم:**

كانت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال، تستاجر الرجال في



### خديجة، الزوجة العاقلة الرشيدة:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَحُبِّ إِلَيْهِ الْخَلَاءِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ - يَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَزَوَّدُهُ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ بَغَارِ حِرَاءَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ثُمَّ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي الثَّالِثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا سَيِّدِي»

رَبِّكَ أَلَيْسَ خَالِقَ [العلق: ١] حَتَّى بَلَغَ «عَلَى الْإِنْسَانِ مَا أَمَرَ بِهِ» [العلق: ٥] «فَرَجَعَ بِهَا تَرْجِفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلَّا أَبَشِّرُ، فَوَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحْمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلَ الْكُلَّ، وَتَقْرَى الضِّيفَ، وَتَعِينَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَتَّى أَتَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخِي أَيْبَاهَا - وَكَانَ أَمْرًا قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِّي ابْنِ أَخِيكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَتَزَلُّ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يَخْرُجُ قَوْمُكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مَخْرَجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عَوْدِي وَأَوْدِي، وَإِنْ يَدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَلَيْتُ وَرَقَةَ أَنْ تَوَفِّي، وَفُتِرَ الْوَحْيُ فِتْرَةً، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ:

يَا ابْنَ عَمِّ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَاتِكَ، وَسَطَنِكَ (شَرَفِكَ) فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خَلْقِكَ وَصَدَقَ حَدِيثُكَ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا. كُلُّ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهَا كَانَ يَتَمَنَّى الزَّوْاجَ مِنْهَا، فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ عَمَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَهْلِهَا فَخَطَبَهَا، فَتَزَوَّجَهَا. وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِشْرِينَ بَكْرَةً (بَعِيرًا). تَزَوَّجَ النَّبِيُّ خَدِيجَةَ وَكَانَ عُمُرُهُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا، بَيْنَمَا كَانَ عُمُرُ خَدِيجَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. أَقَامَتْ خَدِيجَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَهِيَ أَقْرَبُ نِسَاءِ النَّبِيِّ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ. (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٥: ١٦٦) (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٧٤).

كَانَتْ خَدِيجَةُ قَدْ تَزَوَّجَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ بِرَجُلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَبُو هَالَةَ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ نَبَاشٍ التَّمِيمِي. وَالثَّانِي: عَتِيقُ بْنُ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٧١: ٢٧٢)

### أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة:

وَلِدَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ أَوْلَادِهِ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، فَمِنْ مَارِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَهُمْ بِالترتيب: الْقَاسِمُ، أَكْبَرُ بَنِيهِ (وَبِهِ يَكْنَى)، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيُلَقَّبُ بِالطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ، وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رَقِيَّةُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣١) (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٦: ١٦٧).

### إسلام خديجة بنت خويلد:

كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَصَدَّقَتْهُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَقَفَتْ بِجَانِبِهِ، تَنَاصَرَهُ، وَتَدَافَعَتْ عَنْهُ بِكُلِّ مَا تَمَلَّكَ، فَخَفَّفَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَانَ النَّبِيُّ لَا يَسْمَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِ لَهُ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا، تَثَبَّتَهُ وَتَخَفَّفَ عَنْهُ وَتَصَدَّقَهُ، وَتَهَوَّنَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ. (سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٤: ٢٠٥).



### خديجة من أهل الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ آتَتْ مَعَهَا إِنَاءً فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ آتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ (قصر) فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبِ (اللؤلؤ المجوف) لَا صَخَبَ (الصوت المرتفع) فِيهِ وَلَا نَصَبَ (التعب). (البخاري حديث ٣٨٢٠، ومسلم حديث ٢٤٣٢).

قال الإمام النووي (رحمه الله) قال السهيلي: استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة؛ لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ١٧٣).

### هدية خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم:

كان زيد بن حارثة مملوكًا لخديجة، رضي الله عنها، فلما رأت خديجة حُبَّ النبي وميله لزيد، وهبت زيدا له، فكان زيد يدعى زيد بن محمد، حتى نزل قول الله تعالى بإلغاء التبني، ولذا كانت خديجة، رضي الله عنها هي السبب فيما امتاز به زيد بن حارثة من السبق إلى الإسلام. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٧٥).

### غيرة عائشة من خديجة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكْتُ (ماتت) قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ لَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبِ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَهْدِيَهَا إِلَى خِلَالِهَا (أصدقائها). (البخاري حديث ٣٨١٧، ومسلم حديث ٢٤٣٥).

### وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد موتها:

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرَبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءَ ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرَبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ. (البخاري حديث: ٣٨١٨).

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتِ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ (أي صفته لشبهه صوتها بصوت أختها فتذكر

وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَعَيْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قِيَامًا الْمَدَنِيَّ (١) وَفَأَنْزَلَ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبَّرَ (٣) وَيَا لَكَ طَعِيرٌ (٤) وَالرَّجُلُ فَاهَجٌ (٥) (المدثر: ٥٠). فَحَمِي الْوَحْيِ وَتَتَابَعَ. (البخاري حديث: ٤٠٣).

### قوة إيمان خديجة بنت خويلد:

روى الفاكهي (في كتابه: أخبار مكة) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة، فاذن له وبعث بعده جارية له يُقال لها نبعة، فقال لها: انظري ما تقول له خديجة؟ قالت نبعة: فرأيت عجا ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرتها، ثم قالت بأبي وأمي والله ما أفعل هذا لشيء، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث؛ فإن تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي، وادع الإله الذي يبعثك لي. قالت: فقال: لها والله لأن كنت أنا هو قد اصطلعت عندي ما لا أضيعة أبدا، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ١٦٧).

### خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا:

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ. (البخاري حديث ٣٤٣٢، ومسلم حديث ٢٤٣٠).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا لهذا الحديث. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٥٤٣).

### خديجة: المرأة الكاملة:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَسِبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَأَسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. (صحيح الترمذي للالباني حديث: ٣٠٥٣).

أخي الكريم: اعلم أن لفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في باب. والمقصود بالمرأة الكاملة: هي المرأة التي جمعت جميع الفضائل وخصال البر والتقوى. (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٢١٦) وهذا ينطبق على خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها.



خديجة بذلك) فَارْتَاغَ (من الرُّوع بفتح الراء أي فرغ والمراد من الفرغ لازمه وهو التغير)، لذلك فقال: اللَّهُمَّ هَالِكَةٌ قَالَتْ: فَعَرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءَ الشَّدَقَيْنِ (عجوزٌ كبيرة السن) هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْذَلَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا. (البخاري حديث: ٣٨٢١، ومسلم حديث: ٢٤٣٧).

قال النووي (رحمه الله) قولها: (عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءَ الشَّدَقَيْنِ) معناه: عَجُوزٌ كبيرةٌ جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيه حمرة لثاتها. قال القاضي عياض (رحمه الله): قال العلماء: الغيرة مُسَامَحٌ للنساء فيها، لا عقوبة عليهن فيها لما جُبِلْنَ عليه من ذلك، ولهذا لم تُزجر عائشة عنها. قال القاضي عياض: وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شببيتها. (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٢١٧).

(٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتْنِي عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَعَرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكَّرُهَا حَمْرَاءَ الشَّدَقِ قَدْ أَبْذَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: مَا أَبْذَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا؛ قَدْ آمَنْتُ بِكَ إِذْ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادُ النِّسَاءِ. (حديث صحيح وهذا سند حسن) (مسند أحمد ج ٤١ ص ٣٥٦ حديث: ٢٤٨٦٤).

(٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا عَرِثَ عَلَيَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَيَّ خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ. قَالَتْ فَأَغْضَبْتَهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا. (مسلم - كتاب فضائل الصحابة، حديث: ٧٥).

قال النووي (رحمه الله): قوله صلى الله عليه وسلم (رَزَقْتُ حُبَّهَا) فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت. (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٢١٧).

وقال النووي أيضاً: تعليقاً على هذا الحديث وغيره في فضائل خديجة: هذا كله دليل لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب

والعشير في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب. (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٢١٧). (٥) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ. (مسلم حديث: ٢٤٣٦).

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث: هذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها؛ لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً، وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها، ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل من أمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ١٧١).

#### وفاة خديجة بنت خويلد:

توفيت خديجة، رضي الله عنها، في رمضان، في العام العاشر من بعثة النبي، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، قبل أن تفرض الصلوات الخمس، ودُفِنَتْ بِالْحَجُّونِ، جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهل خديجة، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها، ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت في ذلك الوقت، وكان عمرها خمسا وستين سنة. (الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٨٠: ٢٨١).

رَحِمَ اللَّهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ رَحِمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهَا عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعُ بِهِ طُلَابَ الْعِلْمِ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



الحمد لله الذي خَلَقَ السموات والأرض، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن سعيد بن زيد رضي الله عنه هو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِكَ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ) (الحديد: ١٠)، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة. فأقول وبالله التوفيق: **اسمه ونسبه:**

هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي، ويكنى أبا الأعور. أمه: فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد من خزاعة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩٠). وسعيد بن زيد رضي الله عنه ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يجتمعان في نُفَيْل، وكان صهر عمر، زوج أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت أخته عاتكة بنت زيد زوجة عمر بن الخطاب، تزوجها عمر بعد أن قتل عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٣).

**أولاد سعيد بن زيد:**

رزق الله تعالى سعيد بن زيد رضي الله عنه من الأولاد بأربعة وثلاثين: من

باب التراجم

السابق

إلى الإسلام:

سعيد بن زيد

رضي الله عنه

صلاح نجيب الدق

إعداد



الذكور: أربع عشرة، ومن الإناث: عشرون.  
(الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٢)

#### إسلام سعيد بن زيد:

عن يزيد بن رومان قال: أسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٢).

#### هجرة سعيد بن زيد:

هاجر سعيد بن زيد رضي الله عنه إلى المدينة، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بن كعب. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٣).

#### علم سعيد بن زيد:

روى سعيد بن زيد رضي الله عنه ثمانية وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على حديثين، وانفرد البخاري بثالث. روى عن سعيد بن زيد عبد الله بن عمر، وأبو الطفيل، وعمرو بن حريث، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن ظالم، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطائفة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٢٥ و ١٤٣).

#### جهاد سعيد بن زيد:

لم يشهد سعيد بن زيد رضي الله عنه بدرًا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله مع طلحة بن عبيد الله في مهمة عسكرية، قبل غزوة بدر.

عن حارثة الأنصاري: لما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصول عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسبان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزايا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فندب أصحابه وخرج يريد العير فسارت عير قريش نحو الساحل، وأسرعت وساروا الليل والنهار فرقاً (خوفاً) من الطلبة، وخرج طلحة

بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير ولم يعلما بخروجه فقدمتا المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفي من قريش بدر فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة وضرب لهما رسول الله بسهامهما وأجورهما في بدر فكانا كمن شهدا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٢: ٢٩٣).

وقد شهد سعيد بن زيد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد معركة اليرموك، وفتح دمشق. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٤٤).

#### مناقب سعيد بن زيد:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

#### استجابة دعوة سعيد بن زيد:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ خَاصِمَتَهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طَوَّقَهُ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعِمَّ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجَدْرَ، تَقُولُ أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بئرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا. (مسلم حديث ١٣٨).

#### لماذا لم يكن سعيد بن زيد من أصحاب الشورى؟

قال الذهبي: لم يكن سعيد بن زيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة،



وإنما تركه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لئلا يبقى له فيه شائبة حظ؛ لأنه زوج أخته فاطمة، وابن عمه، ولو ذكره عمر في أهل الشورى لقال الرافضي: حابي ابن عمه. فأخرج عمر منها ولده وعصبته. فكذا فليكن العمل لله. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٣٨).

### والد سعيد بن زيد على دين إبراهيم عليه السلام

كان زيد بن عمرو بن نفيل (والد سعيد) يعبد الله تعالى على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نَفِيلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدِ (اسم مكان) قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعْبُدُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ. إِنْكَارًا لَذِكِّهِ وَإِعْظَامًا لَهُ. (البخاري: حديث: ٣٨٢٦).

(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نَفِيلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أُدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونِ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ. قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفْرَأُ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنِّي أَسْتَطِيعُهُ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْْبُدُ إِلَّا اللَّهَ.

فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مَثَلَهُ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ. قَالَ: مَا أَفْرَأُ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنِّي أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ. البخاري: ح ٣٨٢٧.

(٣) قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامُ (بن عروة بن الزبير) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نَفِيلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشِ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَيَّ دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَأَنَّ يُحْيِي الْمَوْعُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفَيْكَهَا مَثْوْنَتَهَا فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعَرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا إِنَّ شَيْئًا دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتَكَ مَثْوْنَتَهَا. (البخاري: حديث: ٣٨٢٣).

### وفاة سعيد بن زيد

توفي سعيد بن زيد رضي الله عنه بالعقيق (مكان قريب من المدينة) وغسله سعد بن أبي وقاص، ثم حمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة، ونزل في حفرة سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من الهجرة. وكان سعيد يوم مات ابن بضع وسبعين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٤).

رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ. وَنَسَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْمَعَنَا بِهِ فِي الْقُرْدُوسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةَ  
وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبِّهِ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا. أما بعد:  
فإن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة الذين بشرهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. وهو أحد أصحاب  
نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين مَدَحَهُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَائِلًا: (تَحْمَدُ رُسُلُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
أَوَدَاءَ عَلَى الْكَافِرِ رَحْمَةً مِنْهُمْ تَرِيَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَتَعَوْنَ فُضْلًا مِنْ اللَّهِ  
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْنَجٍ أُخْرِجَ سَطْلَهُمْ فَأَنْزَلَهُمْ فَاسْتَفَظُوا فَاسْتَوَوْا عَلَى  
سُرْقِهِمْ يُعْجِبُ الرَّاغِبُ لِمَعْلَمِهِمُ الْكَافِرُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ يَغْفِرُ وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ٢٩).

من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء  
من سيرته العطرة، لعلنا نسير على ضوئها فنسعد في  
الدنيا والآخرة. فاقول وبالله تعالى التوفيق:

**اسمه ونسبه:**

هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن  
سعد بن تيم بن مرة. ويكنى أبا محمد. ويعرف بطلحة  
الخير، وطلحة الفياض.  
أمه: الصُّعْبَةُ بنت عبد الله بن عماد الحضرمي. (الطبقات  
الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٠).  
**أولاد طلحة بن عبيد الله:**

رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى طَلْحَةَ بَاطْنِي عَشْرَ وَلَدًا؛ تَسَعُ مِنَ  
الذَّكَورِ، وَقَدْ سَمَاهُمْ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ: مُحَمَّدٌ،  
وَعِمْرَانُ، وَمُوسَى، وَيَعْقُوبُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ،  
وَعِيسَى، وَيَحْيَى، وَصَالِحٌ. وَثَلَاثٌ مِنَ الْإِنَاثِ، وَهُنَّ: أُمُّ  
إِسْحَاقَ، وَالصُّعْبَةُ، وَمَرْيَمُ. (الطبقات الكبرى لابن سعد  
ج ٣ ص ١٦٠).

حدث عنه بنوه: يحيى، وموسى، وعيسى، ومن غيرهم:  
السائب بن يزيد، ومالك بن أوس بن الحدثان، وأبو  
عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، ومالك بن أبي  
عامر الأصبحي، والأحنف بن قيس التميمي، وأبو سلمة  
بن عبد الرحمن، وآخرون. (سير أعلام النبلاء للذهبي  
ج ١ ص ٢٤).

**إسلام طلحة بن عبيد الله:**

روى ابن سعد عن طلحة بن عبيد الله قال: حضرت سوق  
بُصْرَى (ببلاد الشام) فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا  
أهل هذا الموسم أفيههم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة:  
فقلت: نعم أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن  
أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره  
الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم،  
ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ، فأياك أن تسبق إليه.  
قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى  
قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم؛ محمد

## المجاهد الجواد:

## طلحة بن عبيد الله

## رضي الله عنه

صلاح نجيب الدق

إعداد



في بدر فكانا كمن شهدها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٢).

وشهد طلحة أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاءً عظيمًا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه وضرب على رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد الصخرة. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٤٧٦).

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، فَأَذْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنْتَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَنْتَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ كَمَا أَنْتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ أَنْتَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ وَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدِ عَشَرَ حَتَّى صُرِفَتْ يَدُهُ فَقَطَعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتُ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتَكِ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ. (حسنه الألباني في صحيح سنن النسائي ج ٢ ص ٣٨٧).

٢- عَنْ عَائِشَةَ وَأَمِّ إِسْحَاقَ ابْنَتَيْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَتَا: جَرَحَ أَبُوْنَا يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ جِرَاحَةً وَقَعَ مِنْهَا فِي رَأْسِهِ شَجَّةٌ مَرْبُوعَةٌ وَقَطَعَ نَسَاهُ (يعني عرق النساء) وشلت إصبعه وسائر الجراح في سائر جسده، وقد غلبه الغشي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة رباعيته مشجوج في وجهه قد علاه الغشي، وطلحة محتمله يرجع به القهقري (إلى الخلف)، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب (اسم مكان). (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٣).

#### مناقب طلحة بن عبيد الله:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى جِرَاءٍ (اسم جبل) هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. (مسلم حديث: ٢٤١٧).

٢- وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَانٌ يَوْمَ أُحُدٍ فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ طَلْحَةُ تَحْتَهُ فَصَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةُ. (حسنه

بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة، قال بن فخرجة حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتبعنت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إلي فادخل عليه فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القرينين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦١).

#### هجرة طلحة بن عبيد الله إلى المدينة:

هاجر طلحة بن عبيد الله إلى المدينة، فلما أخی النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، أخی بين طلحة وأبي أيوب الأنصاري. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٢١).

#### علم طلحة بن عبيد الله:

روى طلحة بن عبيد الله ثمانية وثلاثين حديثًا، اتفق الشيخان على حديثين، انفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٢٤).

#### صفات طلحة بن عبيد الله الخلقية:

كان طلحة رجلاً آدم (أسمر) كثير الشعر ليس بشديد الجعودة ولا باليسب (الناعم) حسن الوجه، دقيق الأنف، إذا مشى أسرع، وكان لا يغير شعره. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٤).

#### جهاد طلحة بن عبيد الله:

لم يشهد طلحة بن عبيد الله بدرًا؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله ومعه سعيد بن زيد في مهمة عسكرية.

روى ابن سعد عن حارثة الأنصاري: لما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصول غير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليالٍ يتحسبان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزايا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فغضب أصحابه وخرج يريد العير فسارت غير قريش نحو الساحل، وأسعرت وساروا الليل والنهار فرقا (خوفًا) من الطلبة، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير ولم يعلما بخروجه فقدموا المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفير من قريش ببدر فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله فلقياه منصرفًا من بدر فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة وضرب لهما رسول الله بسهامهما وأجورهما



الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث: (١٣٨٣)  
 ٣- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمُوتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ. (حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث: ٢٩٤٠).

٤- وَعَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَلْحَةُ مَمَّنْ قُضِيَ نَجْبُهُ. (حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث: ٢٥٥٩).

#### طلحة بن عبيد الله أحد أصحاب الشورى:

قال عمر بن الخطاب: والله لو ددت أني خرجت منها كفافاً، لا علي، ولا لي، وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهباً لأفندت به من هول المطلاع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦).

#### كرم طلحة بن عبيد الله:

١- عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله، أنه أتاه مال من حضروته سبع مئة ألف، فبات ليلة قللاً. فقالت له زوجته: مالك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فإني أنت عن بعض أخلائك؟ فإذا أصبحت، فادع بجفان وقصاع فقسّمه. فقال لها: رحمك الله، إنك موفقة بنت مؤفق، وهي أم كلثوم بنت الصديق، فلما أصبح، دعا بجفان، فقسّمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمداً! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فإني كنت منذ اليوم؟ فشانك بما بقي. قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٣٠: ٣١).

٢- قال علي بن زيد: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله، فتقرب إليه برجم فقال: إن هذه لرحم ما سألتني بها أحد قبلك، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاث مئة ألف، فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن، فأعطاه. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٣١).

٣- قال محمد بن إبراهيم: كان طلحة بن عبيد الله يغل (الغلة والمحصول) (ما يحصل عليه) بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر وبالأعراض له غلات وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً (محتاجاً) إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وزوج أيامهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة، رضي الله عنها، إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم. (الطبقات الكبرى

لابن سعد ج ٣ ص ١٦٦).  
**موقعة الجمل:**

أخي الكريم: من عقيدتنا في الصحابة الكرام: وجوب السكوت عما يشينهم، وعدم الخوض في الفتن التي جرت بينهم رضوان الله عليهم جميعاً، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ونعتقد أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام رضي الله عنهم، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح بين المسلمين، مع العلم بأنهم جميعاً من الذين بشرهم رسول الله بالجنة.

#### وفاة طلحة بن عبيد الله:

قُتِلَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ مَوْقِعَةِ الْجَمَلِ وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، الْعَاشِرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ عُمُرُهُ أَرْبَعٌ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ بِالْعِرَاقِ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٨).

#### أخوة الإسلام بين علي وطلحة:

١- رأى علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، في وادٍ ملقى (وهو ميت) فنزل علي فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيز علي يا أبا محمد بأن أراك مجتهداً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عَجْرِي وبَجْرِي (سرايري) وأحزاني التي تموج في جوفي) (سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦).

٢- قال أبو حبيبة مولى طلحة بن عبيد الله: دخل عمران بن طلحة على علي بن أبي طالب بعدما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به، وقال: إني لأرجو أي يجعلني الله وأباك من الذين قال الله (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر: ٤٧)، قال: ثم قال لعمران: كيف أهلك من بقي من أمهات أولاد أبيك؟ أما إنا لم نقبض أرضكم هذه السنين ونحن نريد أن نأخذها إنما أخذناها مخافة أن ينتهبها الناس يا فلان: اذهب معي إلى ابن قرظة فمره فليدفع إليه أرضه وغلة هذه السنين. يا ابن أخي: إن كانت لك حاجة فاتنا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٨).

#### تركة طلحة بن عبيد الله:

عن سعد بن عوف، أم يحيى بن طلحة قالت: قُتِلَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِي يَدِ خَازِنِهِ أَلْفَا أَلْفٍ دَرَاهِمٍ، وَمِثْلَا أَلْفٍ دَرَاهِمٍ، وَقَوِّمْتُ أَصُولَهُ وَعَقَارَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا أَلْفٍ دَرَاهِمٍ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٨).

رَجِمَ اللَّهُ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# الزبير بن العوام: حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

## صلاح نجيب الدق

إعداد

لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٨٩.

### زوجات الزبير وأولاده:

تزوج الزبير ست نسوة، ورزقه الله تعالى من الأولاد عشرين: من الذكور: أحد عشر، ومن الإناث: تسع، وهم:

عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة وأهم أسماء بنت أبي بكر الصديق وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند وأهم أم خالد وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ومصعب وحمزة ورملة وأهم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب من كلب وعبيدة وجعفر وأمهما زينب وهي أم جعفر بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وزينب وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى وأمه الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة بن أسامة بن مالك بن نصر بن قعين من بني أسد. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٤).

قال عروة بن الزبير: قال الزبير بن العوام: إن طلحة بن عبيد الله التيمي يُسمى بنيه بأسماء الأنبياء وقد علم أن لا نبي بعد محمد، وإنني أسمى بني بأسماء الشهداء لعلمهم أن يستشهدوا. فسمى عبد الله بعبد الله بن جحش والمنذر بالمنذر بن عمرو وعروة بعروة بن مسعود وحمزة بحمزة بن عبد المطلب وجعفر بجعفر بن أبي طالب ومصعب بمصعب بن عمير وعبيدة بعبيدة بن الحارث وخالد بخالد بن سعيد وعمرا بعمرو بن سعيد بن العاص قتل يوم اليرموك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٤)

أما بعد: فإن الزبير بن العوام، هو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أحد أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلا: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ مِزْرٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَسْوَى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (الحديد: ١٠) وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة. فاقول وبالله التوفيق:

### اسم الزبير ونسبه:

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأسدي.

### كنيته: أبو عبد الله.

أمه: صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٢).

قال عروة بن الزبير: كان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب الدابة، وكانت أمه صفية تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم، فقيل لها: قَتَلْتَهُ، أَهْلَكْتَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَدَبَ × وَيَجْرَ الْجَيْشُ ذَا الْجَلَبِ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ص ٤٥).

### إسلام الزبير بن العوام:

أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ست عشرة سنة. كان عم الزبير يعلق الزبير ويدخن عليه النار، وهو يقول له: ارجع إلى دين الآباء والأجداد، فيقول الزبير: لا أكره أبداً. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٥) (حلية الأولياء



### علم الزبير بن العوام

لودت أني خرجت منها كفافاً، لا علي، ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهباً لاقتديت به من هؤل المطع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦).

### رغبة عثمان بن عفان في استخلاف الزبير

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رُغَافٌ شَدِيدٌ سَنَةِ الرُّغَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الْحَجِّ وَأَوْصَى فِدْخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اسْتَخْلَفْ قَالَ وَقَالَوهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ فَسَكَتَ فِدْخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسَبُهُ الْحَارِثُ فَقَالَ اسْتَخْلَفْ فَقَالَ عُثْمَانُ وَقَالُوا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزَّبِيرُ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ وَإِنْ كَانَ لأَحِبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث: ٣٧١٧)

### بر الزبير بن العوام بأبناء الصحابة

قال هشام بن عروة: أوصى إلى الزبير سبعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم: عثمان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وغيرهم. وكان يحفظ على أولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله. (أسد الغاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٥).

### زهد الزبير بن العوام

(١) قال سعيد بن عبد العزيز: كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء. (حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ج ١ ص ٩٠).  
(٢) باع الزبير داراً له بستمائة ألف، فقيل له يا أبا عبد الله غبنْتَ (خسرت) قال: كلا. والله لتعلمن أني لم أغبن (أخسر) شي في سبيل الله. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٤٣: ٣٤٤).

### جهاد الزبير بن العوام

هاجر الزبير بن العوام إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، ثم إلى المدينة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عروة بن الزبير: كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة نزلت على سيماء (علامة) الزبير. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٦).

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزَّبِيرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

روى الزبير ثمانية وثلاثون حديثاً، منها في "الصحيحين" حديثان، وانفرد البخاري بسبعة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٦٧).  
قال عبد الله بن الزبير: قلت للزبير ما لي لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان؟ قال أما إنني لم أفارقه أسلمت ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي فليتبوأ مقعداً من النار. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٩).

### مناقب الزبير بن العوام

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزَّبِيرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزَّبِيرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزَّبِيرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ وَإِنْ حَوَارِيَّ الزَّبِيرِ. (البخاري حديث: ٤١١٣) والحواري هو: المؤيد - الناصر - المخلص في كل شيء.

(٢) عن هشام بن عروة أن غلاماً مر بعبد الله بن عمر فسئل من هو؟ فقال: ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال ابن عمر إن كنت من ولد الزبير، وإلا فلا. قال: فسئل: هل كان أحد يقال له حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الزبير؟ قال: لا أعلمه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٨).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ (اسم جبل) هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. (مسلم حديث: ٢٤١٨).

(٤) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ» قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أَخْتِي كَانَ أَبَاكَ مِنْهُمْ الزَّبِيرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَأَنْتَبِئْ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزَّبِيرُ. (البخاري حديث: ٤٠٧٧)

(٥) كان الزبير بن العوام أحد الستة، أصحاب الشورى، الذين توفي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راضٍ. قال عمر بن الخطاب: والله



### موقف الزبير في حروب الفتنة:

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: انصرف الزبير يوم الجمل عن علي بن أبي طالب، فلقبه ابنه عبد الله فقال: جُبْنَا جُبْنَا قال: يا بني قد علم الناس أنني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت أن لا أقاتله. فقال: دونك غلامك فلانا فقد أعطيت به عشرين الفا كفارة عن يمينك. قال: فولى الزبير وهو يقول:

### تُوكِ الأمور التي أخشى عواقبها

في الله أحسن في الدنيا وفي الدين  
(حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩١).

### استشهاد الزبير بن العوام:

عن عكرمة عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ قال: فرجع الزبير فلقبه عمرو بن جرموز فقتله، واجتزأ رأسه وذهب به إلى علي بن أبي طالب ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأنن فقال علي: لا تأذنوا له، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بشر قاتل ابن صفية بالنار" وأخذ علي بن أبي طالب سيف الزبير وقال: سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب. وقال علي بن أبي طالب: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِلَى خَيْرٍ) (الحج: ٤٧).

قال موسى بن طلحة قال: كان علي، والزبير، وطلحة، وسعد، عذار عام واحد. (يعني ولدوا في سنة واحدة). (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٤).

دُفِنَ الزبير. رحمه الله - بوادي السباع. وجلس علي بن أبي طالب يبكي عليه هو وأصحابه. توفي الزبير سنة ست وثلاثين من الهجرة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٨١: ٨٤) (البداية والنهاية لابن كثير ج ٢٦: ٢٦١).

نسال الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَلَمَّا رَجَعْتُ، قُلْتُ: يَا أَبَتَ رَبِّكَ تَخْتَلِفُ. قَالَ: أَوْ هَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِيَنِي بِخَبْرِهِمْ؟ فَأَنْطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهُ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. (البخاري حديث: ٣٧٣٠، ومسلم حديث: ٢٤١٦).

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْبُرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ (تهجم على العدو) فَتَشُدُّ مَعَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ (على جيش الروم) فَضْرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرْبُهَا يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ عُرْوَةُ فَكُنْتُ أَدْخُلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرْبَتَيْنِ الْعَبَّ وَأَنَا صَغِيرٌ. (البخاري حديث: ٣٧٢١).

(٣) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الزُّبَيْرُ: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عَبِيدَةً بَنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ (مغطى بالسلاح) لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ وَهُوَ يُكْنِي أَبُو ذَاتِ الْكُرْشِ فَقَالَ أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكُرْشِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنْزَةِ (وهي الحربة) فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ قَالَ هِشَامُ فَأَخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ لَقَدْ وَضَعْتُ رَجُلِي عَلَيْهِ ثُمَّ تَمَطَّاتُ فَكَانَ الْجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدْ انْتَنِي طَرَفَاهَا قَالَ عُرْوَةُ فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا قَبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا قَبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا قَتَلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قَتَلَ. (البخاري حديث: ٣٩٩٨).

قال سعيد بن المسيب: أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير بن العوام (وكان عمره اثنتا عشرة سنة)، بينما هو بمكة إذ سمع صوتاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، فخرج وفي يده السيف صلتاً فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: مالك يا زبير؟ قال: سمعت أنك قد قُتلت. قال: فما كنت صانعاً؟ قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة. قال فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٤٦).

قال عمرو بن مصعب بن الزبير: قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٤٦).



الحمد لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد: فإن الصديقة عائشة أم المؤمنين، المبرأة من فوق سبع سموات، من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرتها العطرة، وتاريخها المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

**نسب عائشة:**

هي الصديقة بنت الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، بن كعب بن لؤي، أم المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٣٥).

**أم عائشة:**

هي أم رومان بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب بن أذينة الكنانية. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٣٥).

**كنية عائشة:**

كانت عائشة تكنى بأُم عبد الله (ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٢).

**مولد عائشة:**

وُلِدَتْ عائشة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين أو خمس، وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٣٤٨).

**زواج عائشة بالنبي صلى الله عليه وسلم:**

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرَيْتَ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَ مَرَّتَيْنِ: رَأَيْتَ الْمَلِكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتَ لَهُ أَكْشَفَ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتَ فَقُلْتَ إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِي، ثُمَّ أُرَيْتَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتَ أَكْشَفَ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتَ. فَقُلْتَ إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِي. (البخاري حديث: ٧٠١٢).

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: تُوَفِّتَ خَدِجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. (البخاري حديث: ٣٨٩٦).



## الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم

صلاح نجيب الدق

إعداد



الْأَعْلَى يَغْنِي وَفَاضَتْ نَفْسُهُ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَيْقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، مُسْنَدُ أَحْمَدُ ج ٤ ص ٤٨).

#### ومن مناقبها مكانتها العلمية:

تَبَوَّاتُ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ مَكَانَةً عِلْمِيَّةً رَفِيعَةً جَعَلَتْهَا مِنْ عِلْمَاءِ عَصْرِهَا، وَالْمَرْجِعَ الْعِلْمِي الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِيمَا يَغْمُضُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَسَائِلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ، فَيَجِدُونَ عِنْدَهَا الْجَوَابَ الشَّافِيَ لِجَمِيعِ تَسْأُلَاتِهِمْ وَاسْتَفْسَارَاتِهِمْ.

رَوَتْ عَائِشَةُ أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَعِشْرَةَ أَحَادِيثَ. اتَّفَقَ لَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى مِئَةِ وَارْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ، وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ. (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ ج ٢ ص ١٣٩).

(١) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ قُطِّ قَسَالِنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا. (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ لِلأَلْبَانِيِّ حَدِيثٌ ٣٠٤٤).

(٢) عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَقْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ. (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ لِلأَلْبَانِيِّ حَدِيثٌ ٣٠٤٥).

(٣) وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةٍ، وَلَا أَعْلَمَ بِفَقْهِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ عَائِشَةَ. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ج ١٠ ص ٢٤٨).

(٤) قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهُ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَةِ. (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ ج ٢ ص ١٨٥).

(٥) قَالَ الزُّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمِيعِ النِّسَاءِ كَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْثَرَ. (صِفَةُ الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ج ٢ ص ٣٣).

(٦) وَعَنْ مُسْرُوقٍ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحَسِّنُ الْفَرَائِضَ؟ فَقَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مُشِخَّةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) (مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ج ١٠ ص ٢٤٨).

(٧) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ أَعْلَمُ مِنْ تَلْمِذَاتِهَا عُمَرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ. وَقَدْ تَفَرَّدَتْ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِمَسَائِلَ عَنِ الصَّحَابَةِ لَمْ تَوْجَدْ إِلَّا عِنْدَهَا. (الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ج ٨ ص ٩٦).

#### اجتهادها في العبادة:

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَانَتْ عَائِشَةُ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَصُومُ، تَصُومُ حَتَّى يُذَلِّقَهَا

وَقَدْ بَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَائِشَةَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مِهَاجِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ عَامِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَمَاتَ عَنْهَا النَّبِيُّ وَهِيَ ابْنَةُ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. (الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٤٨: ٤٦).

#### مناقب عائشة رضي الله عنها

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَا عَائِشُ هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (الْبُخَارِيُّ حَدِيثٌ: ٣٧٦٨، وَمُسْلِمٌ حَدِيثٌ: ٢٤٤٧).

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطُّعَامِ. (الْبُخَارِيُّ حَدِيثٌ: ٣٧٧٠).

(٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيُشْرِبُ وَأَتَعْرِقُ الْعِرْقُ (اللَّحْمُ) وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ. (مُسْلِمٌ حَدِيثٌ: ٣٠٠).

(٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَوْمَ عِيدِ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحَزَابِ فِيمَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا قَالَ تَشْتَهِيَنِ تَخْطِرِينَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ خَدِي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكَ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ حَتَّى إِذَا مَلَّتْ، قَالَ: حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبِي. (الْبُخَارِيُّ حَدِيثٌ: ٩٥٠).

(٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ: أَيُّنَ أَنَا غَدًا؟ أَيُّنَ أَنَا غَدًا؟ حَرَصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ. (الْبُخَارِيُّ حَدِيثٌ: ٣٧٧٤، وَمُسْلِمٌ حَدِيثٌ: ٢٤٤٣).

(٦) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَيَوْمِي وَبَيْنَ سَخْرِي (الرِّثَةِ) وَنَخْرِي (أَعْلَى الصِّدْرِ) فَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ رَطَبٍ فَظَنَرُ إِلَيْهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ فِيهِ حَاجَةً قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَعْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَبِيتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَاسْتَنَ كَأَحْسَنَ مَا رَأَيْتُهُ مُسْتَنًا قُطِّ ثُمَّ ذَهَبَ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ فَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذْتُ أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو لَهُ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ هُوَ يَدْعُو بِهِ إِذَا مَرَضَ فَلَمَّ يَدْعُ بِهِ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى الرَّفِيقُ



(يضعفها) الصوم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ٢ ص ٤٧).

وقال القاسم بن محمد أيضاً: كنت إذا غدوت أبداً ببیت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ» (الطور: ٢٧) وتدعو وتبكي وتردها فقامت حتى ملئت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ٣١).

**ومن أهم مناقبها حب النبي صلى الله عليه وسلم لها:**

(١) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى حَنْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَاتَيْنَاهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُو هَامٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، فَعَدَّ رَجُلًا فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. (البخاري حديث: ٤٣٥٩، ومسلم حديث: ٢٣٨٤).

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ وَاللَّهِ إِنْ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا نُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِثْلِكُنَّ غَيْرَهَا. (البخاري حديث ٣٧٧٥).

قال الإمام الذهبي: هذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بامر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها. (سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٣).

(٣) كان لها في القسم يومان: يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك تقريباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة غيرها، وهي أفضقه نساء الأمة على الإطلاق. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٩٥).

**زهدا وكرمها:**

(١) قال عروة بن الزبير بعث معاوية مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقها. فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحما؟ فقالت: ألا قلت لي. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٥٣).

(٢) قال عروة بن الزبير أيضاً: إن عائشة تصدقت

بسبعين ألفاً؛ وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٣).

(٣) قال عطاء: إن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٨٧).

**خوفها من الله تعالى:**

(١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّهَا أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَاهُ عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأُحْجِرَنَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ أَهْوَا قَالَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكْلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَداً فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَداً وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمُسَوِّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ نِعْوَثٍ وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَقَالَ لَهُمَا: أَسْتَشْكِمَا بِاللَّهِ لَأَدْخِلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْزِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمُسَوِّرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُسْتَمْلِينَ بَارِدَتَيْهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنْدَخِلْ قَالَتْ عَائِشَةُ ادْخُلُوا قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ وَلَا تَعْلَمَنَّ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يَنَاشِدُهَا وَيَبْكِي وَطَفِقَ الْمُسَوِّرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلِمَتُهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ وَيَقُولَانِ: إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّخْرِيجِ طَفِقَتْ تَذْكُرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَيَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَزَلَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرَهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. (البخاري حديث ٦٠٧٣).

(٢) قالت عائشة حين حضرتها الوفاة: والله لو ددت أني كنت شجرة، والله لو ددت أني كنت مدرة، والله لو ددت أن الله لم يكن خلقتني شيئاً قط. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٩).

**حادث الإفك وبراءة عائشة:**

قال الإمام الذهبي: حادث الإفك (الكذب) كان في غزوة المريسيع (وتسمى غزوة بني المصطلق) سنة خمس من الهجرة، وعمر عائشة رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشرة سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٥٣).



روى ابن بابويه عن محمد الباقر: أنه قال: إذا ظهر الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر للشيعة)، فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد انتقاماً لفاطمة. (حق اليقين للمجلسي ص ٣٧٨).

اجتهاد عائشة في فتنة موقعة الجمل: اعلم، أخي المسلم الكريم، أن عائشة، رضي الله عنها، خرجت إلى البصرة للإصلاح بين المسلمين باجتهاد منها.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِائَةَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا تَبَحَّتِ الْكَلْبُ قَالَتْ أَيُّ مَاءٍ هَذَا قَالُوا مَاءُ الْحَوَابِ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكَ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ يَأْخُذُكَ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كَلْبُ الْحَوَابِ. (إسناده صحيح، مسند أحمد ج ٦ ص ٥٢).

وقال الذهبي: ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ.

(سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٧٧).  
قالت عائشة: إذا مر ابن عمر، فارونيه. فلما مر بها، قيل لها: هذا ابن عمر. فقالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك (يعني عبد الله بن الزبير). (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٩٣).

#### وفاة عائشة:

توفيت عائشة سنة سبع وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً. فدفنت وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وكان عمر عائشة حين توفيت ثلاث وستون سنة وعدة أشهر. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٦ ص ١٩٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٩٣: ١٩٢).

أسأل الله تعالى باسمائه الحسنی وصفاته أن يجمعنا مع عائشة في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا لها، وإن لم نعمل بمثل عملها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَاءَهُ بِالْإِيمَانِ خَشْيَةً فَيَكُونُ لَا تَخْشَى شَيْئًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ يُولِي كِبَرَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ لَمْ يَذَابْ عَظِيمٌ ۝ (١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُكَافِرُونَ وَالْمُفْرِمُونَ أَنَّهُمْ خَبَرُوا وَقَالُوا هَذَا أَفْكٌ شَيْنٌ ۝ (٢) لَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا وَالشُّهَدَاءُ ظَالِمٌ لِنَفْسِكَ ۝ (٣) عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَافِرُونَ ۝ (٤) وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَحْمَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَنَسَكَّرَ فِي مَا تَقْتَرِفُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ (٥) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِالْأَفْوَاكِ مَا كُنَّا لَكُمْ بِشَيْءٍ وَكَيْفَ تَقْسِرُونَهُ فِيمَا وَهَىٰ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ (٦) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا فَيَكُنَّ هَذَا بَيْنَ عَظِيمٍ ۝ (٧) يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَمُوتُوا لَيْفَةً أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ (٨) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ۝ (٩) إِنَّ اللَّهَ يُخَوِّنُ أَنْ تَرِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ ۝ (١٠) إِنَّمَا لَمْ يَذَابْ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ (النور: ١٩: ١١).

قال الإمام ابن كثير: لما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لعائشة فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان.

وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين، وأصحهما أنه يكفر، لأن المذنوبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي وغيرها منهن سواء. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٩٥).

**موقف الشيعة الروافض من أم المؤمنين عائشة:**  
يعتقد الرافضة أن كل الصحابة قد ارتدوا بعد موت النبي إلا ثلاثة وهم: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. (الشيعة والسنة ص ٤٩).

الشيعة الروافض يلعنون ويسبون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة وحفصة وذلك في دعاء صنمى قريش المشهور في كتبهم. (حقيقة الشيعة لعبد الله الموصلي ص ١١٦: ١١٧).

يقول محمد الباقر المجلسي (أحد علماء الشيعة): عقيدتنا في التبرؤ: إنما نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم أشركوا خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم. (حق اليقين للمجلسي ص ٥١٩).



# إمام الفقهاء: معاذ بن جبل



## باب التراجم

### صلاح نجيب الدق

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ خِيَاءُ عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَبُهُمْ أَنَبِيُّ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث: ٢٩٨١).

(٢) عن أبي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حُمْصٍ (بسوريا) فَإِذَا فِيهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا، لَا يَتَكَلَّمُ، سَاكِتٌ فَإِذَا امْتَرَى (اختلفوا) الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَالُوهُ. فَقُلْتُ لَجَلِيسٍ لِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّهُ فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٠).

(٣) عن سهل بن أبي حثمة قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يَفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ. وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنٍ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص: ٤٠٢: ٤٠١).

### - من أهل القرآن:

(١) عَنْ مَسْرُوقٍ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَا أَرَاهُ أَحَبَّهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ. (البخاري حديث ٤٩٩٩، ومسلم حديث ٢٤٦٤).

(٢) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنٍ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ مَنْ أَبُو زَيْدٍ قَالَ أَخَذَ عُمُومَتِي. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث: ٢٩٨٣).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فَإِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ فَقَهَاءِ الْإِسْلَامِ الْبَارِزِينَ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِينَ قَالَ مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَائِلًا: (وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠)، فَاحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ بِشَيْءٍ مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةِ. فَاقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

**نسبه:** هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الخزرجي الأنصاري.

**وأمه:** هند بنت سهل من جُهينة. وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٣٧)

### إسلام معاذ بن جبل:

أَسْلَمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ الْعَقِبةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٤٨٩) (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٤٠١)

### جهاد معاذ بن جبل:

شَهِدَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٣٨)

### مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

### منزلته العلمية:

رَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو قَتَادَةَ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ وَأَبُو لَيْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَمِنَ التَّابِعِينَ: جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أَمِيَّةٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَنَمٍ وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، وَجَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ، وَمَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ، وَغَيْرُهُمْ. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٤٠٢)

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ



- شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجُمُوحِ. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث: ٢٩٨٤)

#### - كرمه رضي الله عنه:

عن ابن كعب بن مالك قال: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَابًا جَمِيلًا سَمَحًا مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ، لَا يُسَالُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ دِينًا أَغْلَقَ مَالَهُ (أَصْبَحَ مَدِينًا) فَكَلَّمَ مُعَاذُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكَلِّمَ غَرَمَاءَهُ فَفَعَلَ فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا (كَانَ غَرَمَاءَ مُعَاذٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَلِهَذَا لَمْ يَضَعُوا عَنْهُ شَيْئًا) فَلَوْ تَرَكَ لِأَحَدٍ الْكَلَامَ لَتَرَكَ لِمُعَاذٍ لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَبْرَحُ حَتَّى يَبَاعَ مَالُهُ وَقَسَمَهُ بَيْنَ غَرَمَائِهِ فَقَامَ مُعَاذٌ لَا مَالَ لَهُ فَلَمَّا حَجَّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ لِيَجْبِرَهُ (لِيَعْوِضَهُ عَنْ فَقْدِ مَالِهِ) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص: ٢٣٢). (٢٣١)

#### مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَتَّقُ عَبْدَهُ لِلَّهِ تَعَالَى:

عن أبي وائل قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلفوا أبا بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث معاذًا إلى اليمن فاستعمل أبو بكر عمر على الموسم (الحج) فلقي معاذًا بمكة ومعه رقيق فقال هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لأبي بكر فقال عمر إني أرى لك أن تأتي أبا بكر قال فلقبه من الغد فقال يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو (أهبط) إلى النار وأنت أخذ بحجزتي وما أراني إلا مطيعك، قال: فأتى بهم أبا بكر، فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك. قال أبو بكر رضي الله عنه: فإننا قد سلمنا لك هديتك فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه، فقال لمن تصلون هذه الصلاة؟ قالوا لله عز وجل. قال: فأنتم لله، فاعتقهم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٣).

#### رَهْدُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ:

عن مالك الدارني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ فقال للغلام اذهب بها إلى معاذ وتله (انتظر) في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال:

رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا اذهبي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرق إلا ديناران فدحا (القي) بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فاخبره فسر بذلك. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٧).

#### ورع معاذ بن جبل:

(١) قال يحيى بن سعيد: كانت تحت معاذ بن جبل (متزوج) امرأتان فإذا كان عند إحداها لم يشرب في بيت الأخرى الماء. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٤)

(٢) قال يحيى بن سعيد: إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداها لم يتوضأ في بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم (طاعون غمّواس) الذي بالشام، والناس في شغل فدفتا في حفرة، فأسهم بينهما أيتهما تقدّم في القبر. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٤)

#### اجتهاد معاذ بن جبل في العبادة:

قال ثور بن يزيد: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم، وأنت حي قيوم. اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف. اللهم اجعل لي عندك هدى، ترده إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٣).

#### أقوال السلف في معاذ بن جبل:

قال فروة بن نوفل الأشجعي: قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، إن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، كان أمةً قانتاً لله حنيفاً. فقيل: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُنِ مِنَ الْإِسْرَافِينَ» [النحل: ١٢٠] فقال ما نسيت، هل تدري ما الأمة، وما القانت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول وكان معاذ يعلم الناس الخير، ومطيعاً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٠).

#### قبس من كلام معاذ بن جبل:

(١) قال عبد الله بن سلمة قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني. قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص قال: صم وأفطر، وصل ونم واكتسب، ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٣).

(٢) قال معاوية بن قُرَّة قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني إذا صليت فصل صلاة مؤدع، لا



تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها وحسنة أخرها. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٤).  
(٣) قال أبو إدريس الخولاني قال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغباً. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٦: ٢٣٥).

(٤) قال محمد بن سيرين: أتى رجلُ معاذَ بن جبل رضي الله عنه ومعه أصحابه يُسَلِّمُونَ عليه ويودعونهُ، فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فترزول به معك أينما زلت. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٤).

(٥) قال الأسود بن هلال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نؤمن ساعة. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٥).

(٦) قال رجاء بن حيوة: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: أبليتُم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسورن الذهب، ولبسن رباط (الثياب الرقيقة اللينة) الشام وعصب اليمن، فاتعبن الغنى، وكلفن الفقير ما لا يجد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٧: ٢٢٦).

(٧) قال عبد الله بن سلمة: جاء رجلٌ إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال له معاذ: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقربة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبك، فإنه من بُرد العلم والإيمان يؤتته الله تعالى كما أتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذ علماً ولا إيماناً. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٤).

(٨) قال جابر: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: اعلّموا ما شئتم أن تعلموا فلن يُؤجركم الله بعلم حتى تعملوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٦).

(٩) قال أبو بحرية قال معاذ رضي الله عنه: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: (ولذكر الله أكبر). (حلية الأولياء

لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٥).

### صبر معاذ بن جبل على البلاء:

روى ابنُ سعد عن داود بن الحصين قال: لما وقع الطاعون عامَ غُمّاس قال أصحاب معاذ: هذا رجز (غضب) قد وقع فقال معاذ: أنجهلون رحمة رحمة الله بها عباده كعذاب عذب الله به قوماً سخط عليهم إنما هي رحمة خصكم الله بها وشهادة خصكم الله بها اللهم ادخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن ستكون من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه أو يقتل نفساً بغير حلها أو يظاهر أهل البغي أو يقول الرجل ما أدري على ما أنا، إن مت أو عشت، أعلى حق أو على باطل. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٢).

### وفاة معاذ بن جبل:

(١) قال معاذ بن جبل رضي الله عنه، لما حضره الموت: انظروا أصبحنا فاتي فقيل لم تصبح فقال انظروا أصبحنا فاتي فقيل له لم تصبح حتى أتني في بعض ذلك فقيل قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحباً بالموت مرحباً زائر مُغَبٍّ، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك. اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظماً للهواجر (الصيام في شدة الحر) ومكايبة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج ١ ص ٢٣٩).

(٢) قال الحسن البصري: لما حضر معاذُ الموتُ جعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت وأنت! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت إن حل بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هي القبضتان، فلا أدري من أي القبضتين أنا. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٤٠٣: ٤٠٢).

مات معاذ بن جبل رضي الله عنه في طاعون غُمّاس (مكان قريب من بيت المقدس بفلسطين) سنة ثمان مائة هجرية في خلافة عمر بن الخطاب، وكان عمره ثمان وثلاثين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٣).

رَحِمَ اللهُ تعالى معاذَ بنَ جبل، رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء، ونسال الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# الإمام الفقيه: عبد الله بن عباس



صلاح نجيب الدق

(إعداد)

إسلام ابن عباس:

أسلم عبد الله بن عباس قبل أبيه، وهاجر مع أبيه إلى المدينة عام فتح مكة، أي: في العام الثامن من الهجرة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٣٣).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضَعِّفِينَ، أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ. (البخاري حديث: ١٣٥٧).

أولاد عبد الله بن عباس:

رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنَ عَبَّاسٍ بِسَبْعَةِ أَوْلَادٍ: مِنَ الذَّكَورِ خَمْسَةٌ وَهُمُ: الْعَبَّاسُ (الابن الأكبر)، وَعَلِيٌّ (جد الخلفاء العباسيين)، وَالْفَضْلُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَمِنَ الْإِنَاثِ: اثْنَتَانِ، وَهْنِ: لَبَابَةُ وَأَسْمَاءُ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٣٣).

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس:

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ». (البخاري حديث: ٣٧٥٦).

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا. قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (البخاري حديث: ١٤٣).

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَسْتُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخَنَسَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْيَبُغِي لِأَخِي أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَأَعْجَبْتُهُ فَدَعَا اللَّهُ لِي أَنْ يُرِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا. (مسند أحمد ج ٥ ص ١٧٨ حديث: ٣٠٦٠، بسند صحيح).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبِّهِ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أما بعد: فَإِنَّ الْإِمَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِينَ قَالَ مَدَحُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَائِلًا: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَخَبْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْفُسَادَ أُولَئِكَ هُمُ الْآزِيدُونَ) (الحجرات: ٧).

وهو أحد فقهاء الإسلام المشهورين، وقد خُصَّصَ حياته لنشر العلم النافع، والتصدي لأهل البدع، من أجل ذلك أُحِبَّتْ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ بِشَيْءٍ مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةِ. فاقول وبالله التوفيق:

اسمه ونسبه:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كنيته: أبو العباس، وهو أكبر أولاده.

أمه: هي أم الفضل لبابة الكبرى، بنت الحارث الهلالية، وهي أخت ميمونة بنت الحارث، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٥).

مولد عبد الله بن عباس:

وُلِدَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سَنِينَ، أَيِ فِي الْعَامِ الْعَاشِرِ مِنْ بَعْثَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٣٢).

صفات ابن عباس الخلقية:

كان عبد الله بن عباس أبيض، طويلًا، مُشْرِبًا صَفْرًا، جَسِيمًا، وَسِيمًا، صَبِيحُ الْوَجْهِ، لَهُ وَفْرَةٌ، يَخْضِبُ بِالْحَنَاءِ.

قال ابن جريج: كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام، فتذاكرنا ابن عباس، فقال عطاء: ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٣٦).



**ابن عباس يتعلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم:**

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ ثَنِينَ مُعَلَّقٍ (قَرِيبَةٍ) وَضَوْءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ عَمْرُو وَيَقْلِلُهُ جَدًّا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقَمَتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ حَثْتُ فَقَمَتُ عَنْ يَسَارِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ فَاتَاهُ الْمُنَادِي بِأَذْنِهِ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأَ. (البخاري حديث: ٨٥٩).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدَهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضُرُّوكَ شَيْءٌ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٠٤٣).

**طلب ابن عباس للعلم:**

(١) عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير، فقال: عجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم؟! قال: فتركت ذلك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل، فاتوسد ردائي على بابه يسقي الريح علي من التراب فيخرج، فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فاتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن أتيك، قال: فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فقال: هذا الفتى كان أعقل مني. (مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٨٨، بسند صحيح).

(٢) قال عبد الله بن عباس: كنت أسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٤٤).

(٣) عن أبي سلمة الحضرمي قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار،

فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا أتى أحداً منهم إلا سرُّ بإتياني لقربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً، وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرهما بمكة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٤: ٢٨٣).

**عبادة عبد الله بن عباس:**

قال ابن أبي مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من الشيوخ والنحيب. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٥٢).

قال أبو رجاء: رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٥٢).

**وصية العباس لابنه عبد الله:**

عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال: قال لي أبي: أي بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدعوك ويقربك، ويستشريك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله، لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحداً. قال عامر الشعبي: فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف درهم. قال ابن عباس: كل واحدة خير من عشرة آلاف درهم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٣١٨).

**علم عبد الله بن عباس:**

أخرج المحدثون في كتب السنة لعبد الله بن عباس ألفاً وست مئة وستين حديثاً، وله من ذلك في البخاري ومسلم خمسة وسبعون حديثاً. تفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثاً، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٥٩).

(١) عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَرَادِقَةً فَأَحْرَقَهُمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَحْرِقْهُمْ لَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَعَذِّبُوا بَعْدَ اللَّهِ وَلَقَتَلْتَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ. (البخاري حديث ٦٩٢٢).

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخَ بَدْرٍ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ لَمْ تَدْخُلْ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَتْنَاءُ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتَهُ



قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ، وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْفَعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا)، أَشَدُّكُمْ اللَّهُ أَفْحَكُمْ لِرَجَالٍ فِي حَقِّ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْبَعِ ثَمَنِيهَا رُبْعِ دَرَاهِمٍ. فَقَالُوا: اللَّهُمَّ فِي حَقِّ دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ. قَالَ أَخْرَجْتَ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتبسون أمكم عائشة، ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام. إن الله عز وجل يقول (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)، فأنتم تترددون بين ضاللتين فاختاروا أيهما شئتم. أَخْرَجْتَ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً. فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال: والله إنني لرسول الله وإن كذبتموني. اكتب يا عليّ محمد بن عبد الله، فرسول الله كان أفضل من عليّ. أَخْرَجْتَ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي أربعة آلاف فقتلوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٣٢٠: ٣١٨).

#### وفاة عبد الله بن عباس:

عن سعيد بن جبيرة قال: مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طير لم ير على خلقته ودخل في نعشه فنظرنا وتاملنا هل يخرج فلم ير أنه خرج من نعشه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٧٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٧٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٧٩) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي) (مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٤٣ وسكت عنه الذهبي).

أصيب ابن عباس بالعمى في أواخر حياته، ومات عام ثمان وستين من الهجرة، وكان عمره إحدى وسبعين عاماً، وصلى عليه محمد ابن الحنفية. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٩، وصفة الصوفة لابن الجوزي ج ١ ص ٧٥٧).

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ. ونسال الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيَرْبِهُمُ مَنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنُسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)، فَفَتَحَ مَكَّةَ، فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ (فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)، قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. (البخاري حديث: ٤٢٩٤).

#### مناظرة ابن عباس مع الخوارج:

قال عبد الله بن عباس: لما اعتزلت الحرورية (الخوارج) قلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد عني الصلاة لعلي أتى هؤلاء القوم فاكلهمهم. قال: إني أخوفهم عليك. قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه (نوع من الثياب) اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوما قط أشد اجتهداداً منهم.. قال: فدخلت فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الوحي وهم أعلم بتأويله. فقال بعضهم: لا تحدثوه. وقال بعضهم: لنحدثنه.

قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه (زوج ابنته فاطمة)، وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً. قلت وما هن؟

قالوا: أولاهن أنه حَكَمَ الرجال في دين الله، وقد قال الله عز وجل: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ). قلت: وماذا؟

قالوا: قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم؟ قال: قلت: وماذا؟

قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثكم من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم: إنه حَكَمَ الرجال في دين الله، فإن الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدِّقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا



# ماذا بعد رمضان



صلاح نجيب الدق

إعداد

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، ذِي الْفَضْلِ  
وَالْإِحْسَانِ، الَّذِي هَدَانَا لِلْإِيمَانِ،  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ،  
الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَيْهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا  
مُنِيرًا.

أما بعد، فإن المسلم العاقل الذي  
استثمر وقته وماله في طاعة الله  
في شهر رمضان يجب أن يسأل  
نفسه سؤالاً هاماً:

## ماذا بعد شهر رمضان؟

اعلم أخي الحبيب: أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة  
وميسرة طوال العام؛ فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما  
شاء من الحسنات من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني  
الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

### (١) المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد:

إن المسلم الذي اعتاد على المساجد في رمضان يجب عليه  
أن يستمر على هذه العادة المباركة، وليعلم أنها باب عظيم  
من أبواب الحسنات، واعلم أخي الكريم أن صلاة الجماعة  
في المساجد واجبة على كل مسلم ذكر بالغ عاقل قادر على  
الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ  
وَعَشْرِينَ دَرَجَةً». (البخاري حديث ٦٤٥).

وتذكر أخي الكريم: أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات  
المفروضة حسنات لك يوم القيامة، فاحرص على إقامتها في  
مسجد تَقَامُ فِيهِ السُّنَّةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ  
لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ  
خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». (مسلم ٦٦٦).

### (٢) المواظبة على قيام الليل:

الصلاة صلة بين العبد وربّه فإذا كان المسلم قد اعتاد على  
صلاة التراويح وأحيا العشر الأواخر من رمضان كان من السهل  
عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان. ففي الليل يخلو  
المسلم بربه سبحانه وتعالى فيستغفره ويطلب من الله ما أراد  
من حوائج الدنيا والآخرة. فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن  
تقوم في آخر الليل فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن  
قيام الليل هو دأب الصالحين المخلصين لله تعالى.

قال الله تعالى: ( نَسَاجِدُ جُثُوبُهُمْ عَلَى الْأَصَابِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا  
وَطَعْمًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ) (السجدة: ١٦).

وقال سبحانه: ( إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۚ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ آلهَتِهِمْ  
إِلَهًا قُلُوبًا قَلِيلًا ۚ قَلِيلًا ۚ مَنِ الْيَلِيلِ مَا يَسْجُدُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) (الذاريات: ١٥: ١٩).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ: لَمْ تَصْنَعْ  
هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَضَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ  
قَالَ: «أَفَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». فلما كثر لَحْمُهُ صَلَّى  
جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (البخاري حديث  
٤٨٣٦، مسلم حديث ٢٨٢٠).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا  
وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. (صحيح الترمذي للألباني  
حديث ٢٠١٩).

### (٣) الإكثار من الدعاء في السراء والضراء:



حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ، أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مَ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

#### (٥) الإكثار من الذكر والاستغفار:

إن المسلم الذي اعتاد على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام وليالي رمضان يجب أن يستمر على ذلك في باقي العام فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان وثقيل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد. وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى.

قال الله تعالى (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف: ٢٠٥).

وقال سبحانه: (تَتَابَعُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ۝ وَسَيُؤْتِيهِمْ كُفْرًا وَأَصِيلًا) (الأحزاب: ٤١، ٤٢).

وقال جل شأنه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَطَعْنُوهُمْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». (مسلم حديث ٢٧٠٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ، ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأَ خَيْرَ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. (البخاري حديث ٣٣٦٩ / مسلم حديث ٢٠٦٧).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

إن المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام وليالي شهر رمضان ينبغي له أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء.

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٩).

وقال جل شأنه: (أَنْ تَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْثِفُ أَسْوَأَ وَتَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ) (النمل: ٦٢).

وقال سبحانه أيضاً: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).

عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (صحيح

أبي داود للألباني حديث ١٣١٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ». (مسلم حديث ٤٨٢).

#### (٤) تلاوة القرآن وحفظه

أيها المسلم الحبيب، يا من اعتدت على تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان، اجعل هذا العمل عادة تسير عليها في باقي العام، اجعل لنفسك نصيباً من القرآن تقرأه كل يوم، وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع. قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر: ٢٩، ٣٠).

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «افْرَعُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ». (مسلم حديث ٨٠٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ



قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ».. (مسلم حديث ٢٦٩٨).

(٦) **الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.**

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في باقي أمور حياته، فإن في ذلك سعادته في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب: ٣٦).

وقال سبحانه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر: ٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».. (البخاري حديث ٧٢٨).

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ أَخَذْتُ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) (البخاري حديث ٢٦٩٧، ومسلم حديث ١٧١٨).

**وتذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:**

**الأول:** إخلاص العمل لله تعالى وحده.

**والثاني:** متابعة النبي صلى الله عليه وسلم عند القيام بهذا العمل.

فإذا فقد أحد هذين الشرطين، فإن هذا العمل لا يقبله الله تعالى.

(٧) **صيام النوافل:**

اعلم أخي المسلم الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى، والاستمرار في الحرص على تزكية نفسك، ومن أجل هذه التزكية شرع الله تعالى لك

العبادات ويقدر حرصك على هذه الطاعات تكون تزكيتك لنفسك، ويقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى هم أرق الناس قلوباً وأكثرهم صلاحاً.

وأما أهل الذنوب والمعاصي فهم أغلظ الناس قلوباً وأشدّهم فساداً.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها؛ ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلب وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال بعد رمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى.

**فضل صوم الأيام الست من شوال:**

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (مسلم حديث ١١٦٤).

قال الإمام النووي - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: قال العلماء وإنما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأنَّ الحسنة بعشر أمثالها، فَرَمَضَانُ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَالسَّتَّةُ بِشَهْرَيْنِ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ فِي كِتَابِ النَّسَائِيِّ. (مسلم بشرح النووي ج٤ ص ٣١٢).

**صفة صوم الأيام الست من شوال:**

قال الإمام النووي قال أصحابنا (علماء الشافعية): والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فَرَّقَهَا أَوْ أَخَّرَهَا عَنْ أَوَائِلِ شَوَالٍ إِلَى آخِرِهِ حَصَلَتْ فَضِيلَةُ الْمَتَابَعَةِ؛ لِأَنَّهُ يُصَدَّقُ أَنَّهُ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ. (مسلم بشرح النووي ج٤ ص ٣١٢).

(٨) **الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء:**

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَلْبَنَتْ سَمْعَ سَائِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلٍ مِائَةَ حَبٍّ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١).

وقال سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْكَافِرِينَ) (سبا: ٣٩).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحْمُ مُعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

(البخاري حديث ٥٩٨٩، ومسلم حديث ٢٥٥٥).

#### (١١) احذر أن تكون رمضاناً فقط:

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة في شهر رمضان فقط فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور فترى كثيراً من الناس يهجرون الصلاة في المساجد ويخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئاً من النوافل ويبتعدون عن محاسن الأخلاق قيل لبشر الحلي: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان. فقال: بنس القوم قوم لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها. (لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٩٦).

وقد حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في رمضان فقط حيث قال سبحانه:

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقُصَّ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَنَزَّاهُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُذُكُمُ اللَّهُ بِهِمْ وَلِكِنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كَثُرَ فِيهِ تَخَلُّفُونَ) (النحل: ٩٢).

قال ابن كثير: قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده. (تفسير ابن كثير ج ٨ ص ٣٤٩).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ. (حديث صحيح) صحيح ابن ماجه للألباني حديث (٣١٣٦).

قال ابن الأثير: قوله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ. أي: نعوذ بالله من التقصص بعد الزيادة. وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها. وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنّا منهم. وأصله من نقض العمامة بعد لفها. (النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٤٥٨).

والحمد لله رب العالمين.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: أَنْفَقَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ. (البخاري حديث ٥٣٥٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ. (البخاري حديث ٥٣٥٣).

#### (٩) الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن محارم الله تعالى:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: ١١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُكَذِّبُ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

(البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث ٢٦٠٧).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَبَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ».. (مسلم حديث ١٠٥).

(١٠) صلة الأرحام:

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان فيجب على المسلم أن يواظب على صلة الأرحام باقي العام وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيراً وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَهُكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: ١).

عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنَسِّأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

(البخاري حديث ٥٩٨٦، ومسلم حديث ٢٥٥٧).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ



# أحكام الحج وأدابه

صلاح نجيب الدق

اعداد

وَجْهَهَا، مُرُورَ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا، فَإِنَّهَا تَسُدُّ الثُّوبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهَهَا. رُويَ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ. وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَسْحَاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا. (المغني لابن قدامة ج ١ ص ١٥٤).  
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «كُنَّا نَقْطِي وَجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ، وَكُنَّا نَتَمَشَّطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْإِحْرَامِ». [إرواء الغليل للألباني ج ٤ حديث ١٠٢٣].

## سُنَنُ وَمُسْتَحَبَاتُ الْإِحْرَامِ:

إن للإحرام سننا ومستحبات ينال بها المحرم ثواباً عظيماً، ولا يترتب على تركها شيء، وسوف نذكرها بإيجاز:  
ويستحب لمن أراد الإحرام أن يتعاهد شاريه وأظفاره وعانته وباطنيه، فيأخذ ما تدعو الحاجة إلى أخذه؛ ثلثاً يحتاج إلى أخذه بعد ذلك، وهو محرم.  
(١) الاغتسال: يُسن الاغتسال لمن أراد الإحرام؛ لحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل. [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

(٢) التطيب: يسن للمحرم (الرجال فقط) أن يضع الطيب على بدنه قبل الإحرام؛ لحديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم... ويبض الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك. [رواه مسلم].

(٣) ارتداء إزار ورداء أبيضين: لحديث ابن عباس قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما

الحمد لله الذي جعل في السماء بُرُوجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد، فإن للحج أحكاماً وأدباً، أحببت أن أذكر بها نفسي وأخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اعلم أخي المسلم الكريم أن للحج أربعة أركان هي: (١) الإحرام. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف الإفاضة. (٤) السعي بين الصفا والمروة. وهذه الأركان الأربعة لا يتم الحج إلا بها، ومن ترك ركناً واحداً من هذه الأركان لم يصح حجه.

## أولاً: الإحرام:

الإحرام: هو نية الدخول في الحج أو العمرة أوهما معاً. والإحرام يكون من الميقات، وهو المكان الذي حدده النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام منه، ولا يجوز مجاوزته بدون إحرام، فمن جاوزه دون إحرام علماً به أو جاهلاً ثم علم حكمه بعد ذلك، وجب عليه أن يرجع ويحرم منه ولا شيء عليه، فإن لم يرجع وجب عليه ذبح شاة، فإن لم يستطع صام عشرة أيام، أو ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا عاد إلى بلده. ويجب على المحرم الذكر أن يتجرد من ملابسه كلها، ويرتدي إزاراً ورداءً، ولا يغطي رأسه بشيء.

## صفة إحرام النساء:

المرأة تحرم في ملابسه العادية غير أنها لا تنتقب ولا تلبس القفازين. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ. (البخاري حديث ١٨٣٨).

## ستر وجه المرأة أثناء

## الإحرام:

قال ابن قدامة: إذا احتاجت إلى ستر

للحج أربعة أركان هي:  
(١) الإحرام. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف الإفاضة. (٤) السعي بين الصفا والمروة.



## من السنة الإكثار من التلبية ورفع الصوت بها للرجال وأما المرأة فيكفي أن ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها.

بحلق أو غيره.  
(٢) تقليل أظافر  
اليدين والقدمين،  
وارتداء القفازين.  
(٣) استعمال العطور  
بعد الإحرام، في البدن أو  
الثوب.  
(٤) جماع الزوجة أو دواعي  
ذلك من النظر بشهوة أو

التقبيل ونحوه.

(٥) قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك أو تنفير  
طيور الحرم أو قطع شجر الحرم إلا الإذخروهو  
نبات طيب الرائحة.  
(٦) الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.  
(٧) أخذ لقطة الحرم إلا لمن يريد تعريضها.  
(٨) المخاصمة والجدال بالباطل لأن ذلك يؤدي  
إلى انتشار البغضاء بين المسلمين. (الحج والعمرة  
لابن باز ص٢٤، ص٢٨، والمنهج لابن عثيمين ص٣٧،  
ص٤٢).

### القسم الثاني: محظورات خاصة بالرجال فقط وهي:

(١) لبس المخيط ويشمل كل ما هو مفصل على  
هيئة أعضاء الجسم كالفنيلة أو السراويل أو  
الجوربين ونحو ذلك.  
(٢) تغطية الرأس بملاصق كالعمامة والطاقيّة وما  
شابه ذلك. (الحج والعمرة لابن باز ص٢٤، ص٢٨).  
القسم الثالث: محظورات خاصة بالنساء فقط  
وهي: ارتداء النقاب (البرقع). (الحج والعمرة لابن  
باز ص٢٤، ص٢٨).

### فدية محظورات الإحرام:

فدية قص أو حلق الشعر وقص الأظافر ولبس  
المخيط والمباشرة بشهوة، وتغطية الرأس ووضع  
الطيب وارتداء النقاب والقفازين للمرأة هي اختيار  
واحدة من ثلاث إما ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين  
أو صيام ثلاثة أيام. (المغني لابن قدامة ج٥ ص١١٩،  
ص١٦٠).

يقول الله تعالى: (فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِرَأْسِهِ أَدَّى مِنْ رَأْسِهِ  
فِدْيَةً مِنْ مِثَارٍ أَوْ مَدَقَّةً أَوْ شَعِيرَةً) (البقرة: ١٩٦).

### فدية جماع الزوجة:

أولاً: إذا جامع الرجل زوجته وهو محرم بالحج  
قبل التحلل الأول، وهو الذي يكون بعد رمي جمره

ترجل وأدهن وتبس  
إزاره ورداءه. [رواه  
البخاري].  
لحديث ابن عباس  
قال: انطلق النبي صلى  
الله عليه وسلم من المدينة  
بعد ما ترجل وأدهن وتبس  
إزاره ورداءه. [رواه البخاري].  
(٤) رفع الصوت بالتلبية:

من السنة الإكثار من التلبية ورفع الصوت  
بها للرجال وأما المرأة فيكفي أن ترفع صوتها  
بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها، ويرفع بها الرجال  
أصواتهم؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال:  
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما  
ترك التلبية حتى رمى جمره العقبة. [رواه أحمد  
وحسنه الألباني].  
(٥) الاشتراط:

من السنة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض  
أو ذهاب نفقه أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج  
أن يشترط على الله تعالى فيقول بعد إحرامه:  
(وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني).

### ما يباح أثناء الإحرام:

(١) الاغتسال وتشطيط شعر الرأس واللحية برفق،  
والنظر في المرأة.  
(٢) غسل ملابس الإحرام أو استبدالها بغيرها.  
(٣) الاحتجام وخلع الضرس واستعمال المظلة  
والنظارة والتبرع بالدم.  
(٤) لبس الساعة وخاتم الفضة للرجال، وأما الحلي  
من الذهب فالنساء فقط.  
(٥) استخدام الحزام والمشابك للإحرام وطرح  
الظفر إذا انكسر.  
(٦) قتل الحشرات والحيوانات الضارة التي تهاجم  
المحرم في الحل والحرم.  
(٧) صيد البحر، والقيام بالبيع والشراء والصناعة.  
(حجة النبي للألباني ص٢٦، والفقهاء الإسلامي  
للزحيلي ج٣ ص٢٥٤).

### محظورات الإحرام:

#### محظورات الإحرام على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: محظورات على الرجال والنساء معاً:  
(١) إزالة الشعر من الرأس وسائر الجسم عمداً



ذي الحجة إلى طلوع  
فجر يوم العاشر  
ويكفي الوقوف  
في أي جزء من هذا  
الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً  
مع مراعاة أن المحرم بالحج  
إذا وقف بالنهار، وجب عليه  
أن ينتظر إلى ما بعد غروب  
الشمس، وأما إذا وقف بالليل  
فقط، فلا شيء عليه.

#### أعمال الحج:

- (١) الذهاب إلى منى ضحى يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت بها ليلة التاسع، مع مراعاة صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والضجر كل وقت قصراً من غير جمع، ثم الذهاب إلى عرفات بعد طلوع شمس يوم عرفة.
- (٢) الاغتسال، يستحب الغسل للوقوف بعرفة، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يفتسل لوقوفه عشية عرفة.
- (٣) صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً مع الإمام بمنرة في وقت الظهر.
- (٤) الوقوف عند الصخرات متطهراً؛ لحديث جابر وفيه: وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف. [رواه مسلم].
- (٥) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن مع مراعاة استقبال القبلة حتى تغرب الشمس.
- (٦) أن تكون الإفاضة من عرفة بالسكينة وعدم الإسراع ومزاحمة الناس.
- (٧) أن يكون الوقوف بعرفة مفطراً لأنه أعون له على الدعاء.
- (٨) الإكثار من أعمال البر والصدقة. (الفقه الإسلامي للزحيلي ج ٣ ص ١٨١؛ ص ١٨٤).
- الطواف حول الكعبة:
- يشترط لصحة الطواف حول الكعبة بعد النية الأمور التالية:
- (١) الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.
- (٢) ستر العورة.
- (٣) أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي

**يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر**  
**يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع**  
**فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف**  
**في أي جزء من هذا الوقت المحدد**  
**ليلاً أو نهاراً.**

العقبه الكبرى يوم  
النحر مع الحلق أو  
التقصير ترتب على  
ذلك ما يلي:

- (١) فساد الحج مع  
وجوب الاستمرار فيه حتى  
نهايته.
- (٢) وجوب قضاء هذا الحج  
العام القادم، سواء كان ذلك  
فريضة أو نافلة.
- (٣) وجوب ذبح بدنه وتوزيعها على فقراء  
الحرم.

**ثانياً:** إذا جامع الرجل زوجته بعد التحلل الأول،  
كان حجه صحيحاً، ولكن وجب عليه ذبح شاة أو  
إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام. (موطأ  
مالك - كتاب الحج باب ٤٨).

**ثالثاً:** إذا أحرم الرجل بعمره ثم طاف حول البيت  
وبعد ذلك جامع زوجته قبل السعي بين الصفا  
والمروة، فسدت عمرته ويجب عليه ذبح شاة مع  
وجوب قضاء العمرة من الميقات.

**رابعاً:** إذا أحرم الرجل بالعمره وطاف وسعى ثم  
جامع زوجته قبل الحلق أو التقصير، كانت عمرته  
صحيحة ولكن وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة  
مساكين أو صيام ثلاثة أيام، وهو مخير بين هذه  
الثلاثة. (فتاوى اللجنة الدائمة ج ١١ ص ١٨٧).

#### فائدة مهمة:

إذا كانت الزوجة محرمة بالحج أو العمرة وكانت  
راضية عن جماع زوجها لها ترتب على موافقتها  
نفس الأحكام السابقة، وأما إن كانت مكرهة فسد  
حجها أو عمرتها ولكن لا قدية عليها. (المغني لابن  
قدامة ج ١٦ ص ١٦٥).

#### الوقوف بعرفة:

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم.  
عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدَّبَلِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَقِفٌ بِعَرَفَةَ  
وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ  
الْحَجُّ؟ فَقَالَ: الْحَجُّ عَرَفَةٌ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ  
الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ. (حديث  
صحيح) (مسند أحمد ج ٣١ حديث ١٨٧٧٤).

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من



إليه.

(٤) أن تكون الكعبة عن يسار من يطوف حولها.

(٥) أن يكون الطواف حول الكعبة، فمن طاف داخل حجر إسماعيل لم يصح طوافه لأن الحجر من الكعبة.

(٦) أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة،

وعند الشك في عدد الأشواط يبني على الأقل.

(٧) الموالاة بين الأشواط السبعة وعدم الفصل الطويل بين هذه الأشواط. (منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٢٣١).

### سبلان الطواف:

(١) الاضطباع؛

المقصود بالاضطباع هو كشف الكتف الأيمن، ولا يسن الاضطباع إلا في طواف القدوم أو طواف العمرة فقط، ويكون في جميع الأشواط.

(٢) استلام الحجر الأسود وتقبيله.

من السنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع وإن لم يستطع تقبيل الحجر، مسحه بيده وقبلها، ولا أشار إليه فقط، ويحرم إيذاء أحد من الناس من أجل تقبيل الحجر الأسود.

ويُسن عند بداية كل شوط أن يُقال: (بسم الله والله أكبر). (إسناده صحيح) (مصنف عبد الرزاق ج ٣ ص ٣٣).

(٣) الرَّمْل؛

الرَّمْل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، والرَّمْل سنة للرجال فقط دون النساء في الثلاثة الأشواط الأول من طواف القدوم أو طواف العمرة فقط.

(٤) استلام الركن اليماني؛

من السنة أيضاً لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم الركن اليماني دون تقبيل، فإن لم يستطع مضى ولا يشير إليه بيده.

(٥) الدعاء بين الركنين؛

من السنة أيضاً عند الطواف حول البيت، الدعاء بين الحجرين الأسود والركن اليماني.

(٦) صلاة ركعتين خلف المقام؛

بعد الانتهاء من

الطواف حول

الكعبة، يُسن صلاة

ركعتين خلف مقام

إبراهيم صلى الله عليه

وسلم.

(٧) الشرب من ماء زمزم؛

بعد الانتهاء من ركعتي

الطواف خلف مقام إبراهيم،

يُسن الشرب من ماء زمزم كما فعل النبي

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. (مسلم

حديث ١٢١٨).

### السعي بين الصفا والمروة:

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطاً واحداً، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطاً ثانياً وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

### شروط السعي:

يشترط لصحة السعي بين الصفا والمروة بعد النية الأمور التالية:

(١) أن يكون السعي مرتبطاً بالطواف حول الكعبة.

(٢) أن يكون السعي سبعة أشواط كاملة، وعند الشك يبني على العدد الأقل.

(٣) أن يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة.

(٤) أن يكون السعي في المسعى؛ وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة. (منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٢٣٢؛ ص ٢٣٣).

### الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطاً من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة، فيجوز للمسلم أن يسعى بغير وضوء، ويجوز للجنب والحائض والنفساء السعي، وذلك لأن الأصل أن المسعى خارج المسجد الحرام.

### سبلان السعي:

(١) استلام الحجر الأسود؛

إن استطاع، أو يشير إليه بيده ثم يتجه نحو الصفا.

(٢) الدعاء عند الصفا؛



عندما يقترب المحرم من  
الصفا يُسن له أن يقرأ  
قول الله تعالى:  
(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن  
شَعَارِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ  
أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن  
يَطَّوَّقَهُمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ  
اللَّهَ شَاكِرًا عَلِيمًا) (البقرة: ١٥٨)،

ثم يقول: أبدأ بما بدأ الله به،  
وعندما يصل إلى جبل الصفا

يحاول أن يرتقي عليه ثم يستقبل الكعبة  
ويقول: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ  
عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثم يدعو الله تعالى  
بما شاء، ويكرر ذلك ثلاث مرات، ثم يمشي متجهاً  
نحو المروة، وهو يذكر الله ويستغفره ويصلي على  
النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء، ويفعل  
الشيء نفسه عند المروة. [مسلم حديث ١٢١٨].

(٣) الإسراع بين العلمين الأخضرين:

يُسن للرجل عندما يصل إلى العلم الأخضر  
الأول أن يسعى سعياً شديداً حتى يصل إلى العلم  
الأخضر الثاني ثم يمشي بعد ذلك، وأما المرأة فلا  
يُسن لها السعي الشديد، بل تمشي عادياً. (مسلم  
حديث ١٢١٨).

**التوكيل في رمي الجمار وذبح الهدي:**

يجوز لأصحاب الأعذار، كالضعفاء والمرضى  
وغيرهم أن يؤكلوا من يرمي الجمار نيابة عنهم،  
بشرط أن يرمي النابض عن نفسه أولاً، ولا يجوز  
التهاون بهذه الشعيرة والتوكيل فيها من غير عذر  
معتبر.

ويجوز كذلك للحاج أن يؤكل غيره، ممن يثق في  
دينه وعلمه، بذبح الهدي أو الدماء الواجبة نيابة  
عنه وتوزيع لحومها على الفقراء.

**واجبات الحج:**

(١) الإحرام من الميقات.

(٢) التوقف بعرفة إلى غروب الشمس ثم وقف بها  
نهاراً.

(٣) المبيت بمزدلفة إلى الفجر إلا أصحاب الأعذار  
من المرضى والنساء ومن يرافقهم فإلى ما بعد  
منتصف الليل.

**يجوز للحائض والنفساء ترك**

**طواف الوداع حول البيت**

**الحرام عند الضرورة ولا شيء**

**عليهما.**

(٤) المبيت بمنى أيام

التشريق الثلاثة إلا

من تعجل فإنه

ينصرف من منى

قبل غروب شمس

يوم الثاني عشر من ذي

الحجة.

(٥) رمي جمرة العقبة

الكبرى يوم العيد (العاشر

من ذي الحجة) بعد الانصراف

من مزدلفة والجمار الثلاثة مرتبة (الصغرى

ثم الوسطى ثم الكبرى) أيام التشريق الثلاثة (أو

الاثنتين من تعجل) بعد الظهر وكل واحدة ترمى

بسبع حصيات.

(٦) حلق الشعر أو تقصيره.

(٧) طواف الوداع قبل مغادرة مكة إلا الحائض

والنفساء. (منهاج المسلم للجزائري ص ٢٢٧؛

ص ٢٣٥).

**طواف الوداع لغير الحائض والنفساء:**

يجوز للحائض والنفساء ترك طواف الوداع حول

البيت الحرام عند الضرورة ولا شيء عليهما. عَنْ

ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ

آخِرُ عَهْدِهِم بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ حَقَّفَ عَنِ الْحَائِضِ.

(البخاري حديث ١٧٥٥، ومسلم حديث ١٣٢٨).

**فدية ترك واجبات الحج:**

يجب على من ترك أحد واجبات الحج عمداً أن

يذبح شاة تجزئ في الأضحية، ويوزعها على فقراء

الحرم، ولا يأكل منها فإن عجز عن الذبح فإنه

يصوم عشرة أيام؛ ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا

رجع إلى بلده، ويبدأ أول وقت ذبح الفدية أو الصوم

من بعد ترك الواجب، سواء كان ذلك قبل العيد أو

بعده ولا حد لآخره، ولكن تعجيله بعد وجوبه مع

الاستطاعة واجب لأن المسلم لا يدري ماذا يحدث

له فيما بعد، ولو تأخر في ذبح الفدية حتى عاد

إلى بلده، وجب عليه أن يشتري الذبيحة أو يوكل

عنه من يقوم بذلك ويذبحها في مكة ويوزعها على

الفقراء هناك، ولا يجوز الذبح في بلده. (فتاوى

اللجنة الدائمة ج ١١ ص ٣٤٢؛ ص ٣٤٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله

وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،  
أما بعد:

فإن الهدف الأسمى لدعوة جماعة أنصار  
السنة المحمدية، هو ترسيخ العقيدة  
الصحيحة في قلوب وعقول المسلمين،  
بالحكمة والموعظة الحسنة، والدفاع  
بالحجة والبرهان ضد كل من أراد أن يشكك  
المسلمين في ثوابت عقيدتهم.

من أجل ذلك قممت بإعداد هذه الكلمات  
رداً على الذين يتكرون عذاب القبر ونعيمه،  
فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد:

إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، للروح  
والجسد معاً، وسؤال الملكين، من أمور العقيدة،  
المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة،  
بدليل القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة  
وأجماع علماء المسلمين.

### أولاً: عذاب القبر ونعيمه في القرآن:

سوف نذكر بعض آيات القرآن الكريم التي  
تتحدث عن عذاب القبر ونعيمه، وسؤال  
الملكين.

(١)- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ  
وَيُضِلُّ اللَّهُ الْقَاطِلِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)  
(إبراهيم: ٢٧).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن  
النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يُتَّبِعُ اللَّهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي  
عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:  
رَبِّيَ اللَّهُ، وَيُنَبِّئُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
هَذَا كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يُتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ)  
(البخاري حديث: ١٣٦٩، ومسلم حديث: ٢٨٧١).

(٢)- قَالَ جَلَّ شَانُهُ: (حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ  
الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا  
تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن رَّبِّهِمْ رَجْعٌ إِلَى  
يَوْمٍ يُعْتَدُونَ) (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

\* **البرزخ:** هو الفترة التي يقضيها الإنسان  
في قبره من بعد موته إلى قيام الساعة.



# عذاب القبر ونعيمه

صلاح نجيب الدق

إعداد



الرَّحِيمِ، فَتَتَفَرَّقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَتَعَصِي وَتَأْبَى  
الْخُرُوجَ، فَتَضْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ  
مِنْ أَجْسَادِهِمْ، قَائِلِينَ لَهُمْ: (أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ  
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ  
غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) أَي: الْيَوْمَ  
تُهَانُونَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ، كَمَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ،  
وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ اتِّبَاعِ آيَاتِهِ، وَالْإِنْقِيَادِ لِرُسُلِهِ.  
(تفسير ابن كثير ج ٦ ص ١١٣).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): هَذَا  
الضَرْبُ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الدَّفْنِ، فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْعَذَابِ  
الْوَاقِعِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّمَا أُضِيفَ الْعَذَابُ إِلَى  
الْقَبْرِ: لَكُونَ مُعْظَمُهُ يَقَعُ فِيهِ وَلَكُونَ الْغَالِبُ عَلَى  
الْمَوْتِ أَنْ يَقْبَرُوا وَإِلَّا فَالْكَافِرُ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَذِّبُهُ مِنَ الْعَصَاةِ يُعَذَّبُ  
بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَوْ لَمْ يَدْفَنْ  
وَلَكِنْ ذَلِكَ مُحْجُوبٌ  
عَنِ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
اللَّهُ. (فتح الباري لابن  
حجر العسقلاني  
ج ٣ ص ٢٧٥، ٢٧٦).

(٥) - قال

سُبْحَانَهُ:

(رَمَتْ حَوْلَكَ)

مِنْ الْأَعْيَابِ مُنْتَقِنُونَ

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا

عَلَى الْآفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ

تَعْلَمُهُمْ سَعْدُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ

يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ

(التوبة: ١٠١).

عَنْ قِتَادَةِ (سَعْدُهُمْ مَرَّتَيْنِ) عَذَابِ  
الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ (ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ  
عَظِيمٍ). (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٤٤٢).

(٦) - قَالَ جَلَّ شَانَهُ: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي  
فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)  
(طه: ١٢٤)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، قَالَ فِي قَوْلِ  
اللَّهُ: (مَعِيشَةً ضَنْكًا) (طه: ١٢٤) قَالَ: عَذَابُ  
الْقَبْرِ. (تفسير الطبري ج ١٨ ص ٣٩٣).

(٧) - قَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الطور: ٤٧)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ  
تَعَالَى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) يَقُولُ:  
«عَذَابُ الْقَبْرِ قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (تفسير  
الطبري ج ٢٧ ص ٤٨٧).

قال ابن كثير رحمه الله: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِذَا وُضِعَ  
-يَعْنِي: الْكَافِر- فِي قَبْرِهِ، فَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.  
قَالَ: رَبِّ، ارْجِعْ أَتُوبُ وَأَعْمَلُ صَالِحًا. فَيُقَالُ: قَدْ  
عُمِرْتَ مَا كُنْتَ مُعْمَرًا. قَالَ: فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ،  
قَالَ: فَهُوَ كَالْمَنْهَوْشِ، يَنَامُ وَيَفْزَعُ، تَهْوِي إِلَيْهِ هَوَامُ  
الْأَرْضِ وَحَيَاتُهَا وَعَقَارِبُهَا. (تفسير ابن كثير ج ١٠  
ص ١٤٧).

(٣) - قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ  
٥) أَتَاكَ بِمُصْرِكَ عَلَيْهَا غَدَا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ  
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر ٤٥، ٤٦).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: إِنَّ أَرْوَاحَهُمْ  
تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ صَبَاحًا وَمَسَاءً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ،  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اجْتَمَعَتْ أَرْوَاحُهُمْ  
وَأَجْسَادُهُمْ فِي النَّارِ، وَلِهَذَا  
قَالَ: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ  
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ  
الْعَذَابِ) أَي: أَشَدَّهُ أَلَّا  
وَأَعْظَمَهُ تَكْالًا. وَهَذِهِ  
الْآيَةُ أَضَلُّ كَبِيرٍ فِي  
اسْتِدْلَالِ أَهْلِ  
السُّنَّةِ عَلَى  
عَذَابِ الْبُرْخِ  
فِي الْقُبُورِ،  
وَهِيَ قَوْلُهُ: (النَّارُ  
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدَاً  
وَعَشِيًّا) (تفسير ابن  
كثير ج ١٢ ص ١٩٣).

(٤) - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْقُلُوبُ نَاجَتْ

فِي غَمَرَاتٍ لَوَّىنَ وَالْمَلَكُوتَ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرَجُوا

أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ نَجْمُوكَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ

تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ عَمْرَ الْخَفِيِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)

(الأنعام: ٩٣).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
(وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) أَي: فِي  
سَكْرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ وَكُرْبَاتِهِ.

(وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) أَي: بِالضَرْبِ لَهُمْ  
حَتَّى تَخْرُجَ أَنْفُسُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ: وَلِهَذَا يَقُولُونَ  
لَهُمْ: (أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ) وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا  
اِحْتَضَرَ بِشَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْأَغْلَالِ  
وَالسَّلَاسِلِ، وَالْجَحِيمِ وَالْحَمِيمِ، وَغَضِبَ الرَّحْمَنُ



عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي الْقُرْآنِ ثَمَ تَلَا (وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) (تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٤٨٧).

(٨-) قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (٣) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (آل عمران: ١٦٩، ١٧٠).

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) قَالَ: أَمَّا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: «أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطْلُعُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً»، فَقَالَ: "هَلْ تَشْتَهَوْنَ شَيْئًا؟" قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يَتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتُلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرَكُوا" (مسلم حديث: ١٨٨٧).

(٩-) قَالَ سُبْحَانَهُ: (فَلَوْلَا

إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُمُومَ) (٨٢) وَأَنْتَ حَيٌّ نَظَرُونَ) (٨٣) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) (٨٤) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عِزَّ مَدِينٍ) (٨٥) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٨٦) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ) (٨٧) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) (٨٨) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْآلَيْنِ) (٨٩) فَسَلَامٌ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْآلَيْنِ) (٩٠) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ فَالصَّالِينَ) (٩١) قَرْطٌ مِنْ حَبِيرٍ) (٩٢) وَنَعْلَةٌ خَمِيرٍ) (٩٣) إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ حَقٌّ الْيَقِينِ) (٩٤) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) (الواقعة: ٨٣، ٩٦).

**ثانياً: عذاب القبر ونعيمه في السنة:**

جاءت أحاديث كثيرة تثبت عذاب القبر أو نعيمه، وسؤال الملكين بروايات عديدة، وتوجب الاعتقاد الجازم بصحة حدوث ذلك، نذكر منها:

(١-) عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَتَعَوَّذُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (البخاري حديث: ٦٣٧٦).

\* الفتنه في اللغة: الاختبار.

\* فتنه القبر: سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه. (شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٦٧).

(٢-) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالْأَنَمِيمَةِ) (البخاري حديث ٢١٨، ومسلم حديث ٢٩٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل الحق. (مسلم شرح النووي ج ٢ ص ٢٠٦).

(٣-) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودِيَةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: «نَعَمْ، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعُدُ صَلَاةَ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. (البخاري حديث: ١٣٧٢).

(٤-) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ (صباحاً) وَالْعَشِيِّ (مساءً)، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (البخاري حديث

## جاءت أحاديث كثيرة تثبت عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين بروايات عديدة، توجب الاعتقاد الجازم بصحة حدوث ذلك.



١٣٧٩، ومسلم حديث (٢٨٦٦).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: في هذا الحديث إثبات عذاب القبر، وأن الروح لا تغنى بقاء الجسد. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٣ ص٢٨٧).

(٥-) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال. (مسلم حديث: ٥٨٨).

(٦-) عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: لما كان يوم الأحزاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا، كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس. (مسلم حديث: ٦٢٧).

(٧-) عن زيد بن ثابت قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الأمة تنبئني في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه». (مسلم حديث: ٢٨٦٧).

(٨-) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العبد إذا وضع في قبره، وتولى وأذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم (صوتها عند المشي)، أتاه ملكان، فاقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبد لك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فيراهما جميعاً، وأما الكافر - أو المنافق - فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه (من ملأه كفة وغيرهم) إلا الثقلين (الإنس والجن).

**قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ صَلَّى صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.**

(البخاري حديث: ١٣٣٨، ومسلم حديث: ٢٨٧٠).

« لَا دَرِيَّةٌ وَلَا تَلِيَّةٌ: دَعَاءٌ عَلَيْهِ، أَي: لَا كُنْتُ دَارِيَا وَلَا تَالِيَا، فَلَا تُوَفَّقُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، وَلَا تَنْتَفِعُ بِمَا كُنْتَ تَسْمَعُ أَوْ تَقْرَأُ.

قال الإمام النووي (رحمه الله): قَالَ أَصْحَابُنَا (أَي: الشافعية): لَا يَمْنَعُ مِنْ سُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، كَوْنُ الْمَيِّتِ قَدْ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ كَمَا نَشَاهِدُ فِي الْعَادَةِ أَوْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ أَوْ حَيَّتَانِ الْبَحْرِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعِيدُهُ لِلْحَشْرِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، فَكَذَا يَعِيدُ الْحَيَاةَ إِلَى جُزْءٍ مِنْهُ أَوْ أَجْزَاءٍ وَأَنَّ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ وَالْحَيَاتَانِ. فَإِنْ قِيلَ: فَتَحْنُ نَشَاهِدُ الْمَيِّتَ عَلَى حَالِهِ فِي قَبْرِهِ فَكَيْفَ يَسْأَلُ وَيُقْعَدُ وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ وَلَا يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ؟

فَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ بَلْ لَهُ تَضْيِيقٌ فِي الْعَادَةِ وَهُوَ النَّائِمُ فَإِنَّهُ يَجِدُ لَذَّةً وَأَلَامًا لَا نَحْسَ نَحْنُ شَيْئًا مِنْهَا وَكَذَا يَجِدُ الْيَقْظَانَ لَذَّةً وَأَلَامًا لَمَّا يَسْمَعُهُ أَوْ يَفْكُرُ فِيهِ وَلَا يَشَاهِدُ ذَلِكَ جَلِيسُهُ مِنْهُ، وَكَذَا كَانَ جِبْرَائِيلُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرُهُ بِالْوَحْيِ الْكَرِيمِ وَلَا يَدْرِكُهُ الْحَاضِرُونَ، وَكُلُّ هَذَا ظَاهِرٌ جَلِيٌّ. وَأَمَّا ضَرْبُهُ بِالْمِطْرَاقِ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوسَّعَ لَهُ فِي قَبْرِهِ فَيُقْعَدُ وَيُضْرَبُ. (مسلم بشرح النووي ج٩ ص٢٢٤).

(٩-) عن البراء بن عازب، عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنهم، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ما غربت الشمس فسمع صوته، فقال: «يهود تعذب في قبورها» (البخاري حديث: ١٣٧٥، ومسلم حديث: ٢٨٦٩).

وأحاديث أخرى كثيرة يضيق المقام عن ذكرها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
بُخْبِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (هُوَ  
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على نبينا محمد،  
الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً  
إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فنواصل الحديث في الرد على من  
أنكر عذاب القبر ونعيمه، فنقول وبالله تعالى  
التوفيق:

عقيدة السلف الصالح في عذاب القبر ونعيمه  
بعد أن ذكرنا الأدلة من القرآن والسنة في  
الحلقة الماضية:

اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى وَجوب  
الِإِيمَانِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ. (شرح العقيدة  
الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج ٢ ص ١٦٣).  
وسوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح.

(١) أَبُو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ  
يُصَلِّي عَلَى الْمَنَفُوسِ (الْجَنِّينِ السَّقَطِ) الَّذِي  
لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ  
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (مصنف عبد الرزاق ج  
٣ ص ٥٣٣. حديث: ٦٦١٠).

(٢) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ قَالَ: شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ  
مَالِكٍ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا حَمْرَةَ، "إِنْ قَوْمًا  
يَكْذِبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ: فَلَا تَجَالَسُوا  
أُولَئِكَ" (إثبات عذاب القبر للبيهقي ص ١٣٥.  
حديث: ٢٣٥).

(٣) قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَمَسْأَلَةُ أَهْلِ الْقُبُورِ حَقٌّ،  
وَالْبَعْثُ حَقٌّ، وَالْحِسَابُ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ.  
(اعتقاد أئمة السلف. لمحمد الخميس. ٤٣).

(٤) الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

قَالَ حَنْبَلٌ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدُ بْنُ  
حَنْبَلٍ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ. فَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثُ  
صَحَاحٍ يُؤْمَنُ بِهَا وَتَقَرَّرَ بِهَا، كُلَّمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ أَقَرَّرْنَا بِهِ، إِذَا  
لَمْ نَقَرَّرْ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَدَفَعْنَاهُ وَرَدَدْنَاهُ،  
رَدَدْنَا عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا أَنُكِّمُ  
الرَّسُولَ فَخْذُوهُ وَمَا نُهَكُمُ عَنْهُ فَأَنُهَرُوا) (الحشر: ٧).



# عذاب القبر ونعيمه

الحلقة الثانية

صلاح نجيب الدق

إعداد



قُلْتُ وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ؟ قَالَ: حَقٌّ يُعَذَّبُونَ فِي الْقُبُورِ. (الروح لابن القيم ص ٧٧).

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله، أحمد بن حنبل يقول: نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وأن العبد يسأل في قبره فينبئ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر. (الروح لابن القيم ص ٧٧).

(٥) قال الإمام البخاري (رحمه الله):

باب ما جاء في عذاب القبر. وقوله تعالى: (وَلَوْ رَزَقْنَاهُ إِلَّا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ النَّارِ وَالْمَلَائِكَةُ بِأَسْطُورٍ أَلَيْسَ لَهُمْ آخِرُ جَزَاءٍ أَنْفُسُكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) (الأنعام: ٩٣)، وقوله جل ذكره: (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (التوبة: ١٠١)، وقوله تعالى: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر: ٤٦؛ ٤٥) (البخاري كتاب الجنائز باب ٨٦).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): قدّم الإمام البخاري ذكر هذه الآيات لينبئ على ثبوت ذكر عذاب القبر في القرآن خلافاً لمن رده، وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الأحاد. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٢٧٥).

(٦) قال الإمام مسلم (رحمه الله):

باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. (مسلم. كتاب صفة القيامة. باب: ١٧).

(٧) قال الإمام أبو جعفر الطحاوي (رحمه الله): نؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة رضوان الله عليهم. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفرة النيران. (شرح الطحاوية ج ٢ ص ١٥٧).

(٨) قال الإمام البيهقي (رحمه الله):

باب ما يكون على المنافقين من العذاب في القبر قبل العذاب في النار. قال الله جل ثناؤه: (وَمَنْ حَوَّلَ مُنَافِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ الْغَيْثِ لَا يَلْمِزُهُمْ تَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (التوبة: ١٠١) (إثبات عذاب القبر للبيهقي ص ٥٦).

(٩) قال الإمام ابن حزم (رحمه الله):

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي آلِ فِرْعَوْنَ (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر: ٤٦؛ ٤٥).

فهذا العرض هو عذاب القبر، وإنما قيل عذاب القبر قاضيف إلى القبر؛ لأن المعهود في أكثر الموتى أنهم يقبرون، وقد علمنا أن فيهم أكيل السبع والغريق تأكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق، فلو كان على ما يقدر من يظن أنه لا عذاب إلا في القبر المعهود لما كان هؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسألة ونعوذ بالله من هذا، بل كل ميت فلا بد من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد إلى يوم القيامة فيوهون حينئذ أجورهم وينقلبون إلى الجنة أو النار. (الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج ٤ ص ٥٦).

(١٠) قال الإمام عبد الغني المقدسي (رحمه الله):

(الإيمان بعذاب القبر حق واجب، وفرض لازم. رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأختها أسماء، وغيرهم. (الاقتصاد في الاعتقاد. لعبد الغني المقدسي ص ١٧٤؛ ١٧٢).

(١١) قال الإمام النووي (رحمه الله):

(مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقيل تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة. قال الله (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر: ٤٦؛ ٤٥)، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواضع كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه وإذا لم يمتعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده. (مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٢٢٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله) أيضاً: (المُعَذَّبُ عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه). (مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٢٢٤).



(١٢) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ قَدْ اسْتَفَاضَتْ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، فَوَجِبَ الْقَوْلُ بِهِ وَاعْتِقَادُهُ. (التفسير المحيط ج ١ ص ٢١١).

(١٣) قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

الْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَفَتْنَتِهِ (أَي: الْاِخْتِبَارُ فِيهِ بِسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ)، وَاجِبٌ، وَالتَّصَدِيقُ بِهِ لَا زَمَ، حَسَبَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْعَبْدَ الْمَكْلُفَ فِي قَبْرِهِ، بِرَدِّ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْعَقْلِ فِي مِثْلِ الْوَصْفِ الَّذِي عَاشَ عَلَيْهِ لِيُعْقَلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ وَمَا يَجِبُ بِهِ، وَيَقْضَاهُ مَا آتَاهُ مِنْ رَبِّهِ، وَمَا أَعَدَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ كِرَامَةٍ أَوْ هَوَانٍ، وَبِهَذَا نَطَقَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَلَمْ تَقْهَمْ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ وَلَقِّنَتْهُمْ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا، وَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ بَعْدَهُمْ. (التذكرة للقرطبي ص ١٠٦).

(١٤) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

(أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَسْأَلَةُ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ كَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٥ ص ٢٨٥).

وَسُئِلَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَنْ "عَذَابِ الْقَبْرِ"، هَلْ هُوَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ أَوْ عَلَى النَّفْسِ دُونَ الْبَدَنِ؟

فَأَجَابَ (رَحِمَهُ اللَّهُ): الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٥ ص ٢٨٢).

(١٥) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ هُوَ عَذَابُ الْبَرْزَخِ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ نَالَهُ بِصِيبِهِ مِنْهُ، قَبْرٌ أَوْ لَمْ يَقْبُرْ، فَلَوْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ أَوْ أُخْرِقَ حَتَّى صَارَ رَمَادًا وَنَسَفَ فِي الْهَوَاءِ أَوْ ضَلَبَ أَوْ غُرِقَ فِي الْبَحْرِ، وَصَلَ إِلَى رُوحِهِ وَبَدَنِهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا يَصِلُ إِلَى الْقَبُورِ. (الروح لابن القيم ص ٧٨).

(١٦) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي الْعَزَّازِ الْجَنْظِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

(قَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لَمَّا كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ

ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي كَيْفِيَّتِهِ، إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وَقُوفٌ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ، لَكُونُهُ لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالشَّرْعُ لَا يَأْتِي بِمَا تُحِيلُهُ الْعُقُولُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَأْتِي بِمَا تَحَارَى فِيهِ الْعُقُولُ، فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ لَيْسَ عَلَى الْوُجْهِ الْمَعْهُودِ فِي الدُّنْيَا، بَلْ تَعَادُ الرُّوحُ إِلَيْهِ إِعَادَةً غَيْرَ الْإِعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الدُّنْيَا. وَسُؤَالُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ يَكُونُ لِلرُّوحِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا، وَكَذَلِكَ عَذَابُ الْقَبْرِ يَكُونُ لِلرُّوحِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، تَنْعَمُ الرُّوحُ وَتُعَذَّبُ مُفْرَدَةً عَنِ الْبَدَنِ وَمُتَّصِلَةً بِهِ). (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج ٢ ص ١٦٣).

(١٧) قَالَ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

(تَوَاتَرَتْ بِعَذَابِ الْقَبْرِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَذُلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ). (فتح القدير للشوكانبي ج ١ ص ١٨٤).

(١٨) قَالَ الْإِمَامُ حَافِظُ حَكَمِي (رَحِمَهُ اللَّهُ):

(نُصُوصُ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَدْ بَلَغَتْ فِي ذَلِكَ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ، إِذْ رَوَاهَا أُمَّةُ السُّنَّةِ وَحَمَلَةُ الْحَدِيثِ وَنُقَادُهُ عَنِ الْجَمْعِ الْقَصِيرِ وَالْجَمْعِ الْكَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَأُمُّ خَالِدٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَأَبُوهُ عَمْرٍو وَأُمُّ مَيْمُونٍ وَأَبُو قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو طَلْحَةَ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنَةَ وَتَيْمِيُّ الدَّارِيُّ وَخُذَيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَالتَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ). (معارج القبول لحافظ حَكَمِي ج ٢ ص ١١٧).

(١٩) قَالَ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

عَذَابُ الْقَبْرِ ثَابِتٌ كِتَابًا وَسُنَّةً وَبِإِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ. (السلسلة الصحيحة للألباني ج ٧ ص ٨٨٤).

وَقَالَ أَيْضًا - بَعْدَ أَنْ سَأَلَ عَنْ أَحَادِيثِ عَذَابِ



القبر ونعيمه:- في هذه الأحاديث فوائد كثيرة منها:

إثبات عذاب القبر، والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه بزعم أنها آحاد ولو سلمنا أنها آحاد فيجب الأخذ بها لأن القرآن يشهد لها، قال تعالى: (وَمَقَّالَ فِرْعَوْنَ سُوَّءَ الْمَذَابِ ۖ إِنَّ تَارَ يُرْمَوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْمَذَابِ) (غافر ٤٦، ٤٥). ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعم باطل دخيل في الإسلام، لم يقل به أحد من الأئمة الأعلام كالأربعة وغيرهم، بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام، بدون برهان من الله ولا سلطان. (السلسلة الصحيحة للآلبياني ج ١ ص ٢٩٥، ٢٩٤).

وقال أيضاً: إن سؤال الملكين في القبر حق ثابت، فيجب اعتقاده أيضاً، والأحاديث فيه أيضاً متواترة. (السلسلة الصحيحة للآلبياني ج ١ ص ٢٩٧).

#### صور من عذاب القبر:

عن سمرّة بن جندب، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤِيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فِسَالْنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤِيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْنِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ (الحديدية التي يؤخذ بها اللحم ويلق) يَدْخُلُ ذَلِكَ الْكَلُوبُ فِي شِدْقِهِ (جانب فمه) حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَنِمُ (يَشْفِي) شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُوذُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلَقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ يَضْرِبُ (يحجر ملاء الكف) - أَوْ صَخْرَةً - فَيَشْدُخُ (يكسر) بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدْهَدُهُ (تدحرج) الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَنِمَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ

كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضْرِبَهُ. قُلْتُ: مِنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلَقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ، أَعْلَاهُ ضَبِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَضَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا حَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلَقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلَ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلَ بِحَجَرٍ فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كَلِمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ.

فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلَقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانِ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يوقدها، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شَبُوحٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصَبِيَانِ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شَبُوحٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتَ، قَالَا: نَعَمْ.

أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ، فَرَجُلٌ عَلِمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يَفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمُ الزَّانَةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَانِ، حَوْلُهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يوقد النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ قِيَمٌ مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَلِكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي ادْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ ” (البخاري حديث: ١٣٨٦)

وَأَخْرَجُوا أَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



# حرمة الدماء

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً .  
في ظل الظروف التي تمر بها أمتنا ، وحرصاً منا على استتباب الأمن واستقرار البلاد ، يأتي هذا المقال ، والذي نتناول فيه حرمة الدماء ، ومنزلتها في الشريعة الإسلامية المطهرة ، وكيف صان الإسلام دماء المسلمين والمستأمنين ، وأهل الذمة والمعاهدين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق ؛

## حرمة الدماء وصية رب العالمين

(١) قال الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ حَبْلًا رَمِيًا وَعَظِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَئِنَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء: ٩٣) ، قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ تَعَاطَى هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي هُوَ مَقْرُونٌ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ . (تفسير ابن كثير ج٤ ص١٩٩) .

(٢) وقال سبحانه: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَكَاوٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة: ٣٢) ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامًا عَدْلًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ شَدَّ عَصْدَ أَحَدٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . (تفسير الطبري ج١٠ ص٢٣٣) .  
وَقَالَ مُجَاهِدٌ (رحمه الله): مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُحَرَّمَةً

## صلاح نجيب الدق

## إعداد

يَصْلَى النَّارَ يَبْقَتُلَهَا كَمَا يَصْلَاهَا لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (وَمَنْ أَحْيَاهَا): أَيُّ مَنْ سَلِمَ مِنْ قَتْلِهَا فَكَأَنَّمَا سَلِمَ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا . (تفسير البغوي ج٣ ص٤٦) .  
قال الإمام ابن حجر الهيتمي (رحمه الله): جُعِلَ قَتْلُ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ كَقَتْلِ جَمِيعِ النَّاسِ مُبَالَغَةً فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ الْقَتْلِ الظُّلْمِ وَتَفْضِيهِمْ لِشَأْنِهِ ، أَيُّ كَمَا أَنَّ قَتْلَ جَمِيعِ النَّاسِ أَمْرٌ عَظِيمٌ الْقُبْحُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ فَكَذَلِكَ قَتْلُ الْوَاحِدِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ، فَالْمُرَادُ مُشَارَكَتُهُمَا فِي أَصْلِ الْأَسْتِعْظَامِ لَا فِي قَدْرِهِ ، إِذْ تَشْبِيهُ أَحَدِ النَّظِيرَيْنِ بِالْآخَرِ لَا يَقْتَضِي مَسَاوَاتِهِمَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ ، وَأَيْضًا فَالنَّاسُ لَوْ عَلِمُوا مِنْ إِنْسَانٍ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَهُمْ جَدُّوا فِي دَفْعِهِ وَقَتْلِهِ ، فَكَذَا يَلْزَمُهُمْ إِذَا عَلِمُوا مِنْ إِنْسَانٍ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَ آخَرٍ ظَلَمًا أَنْ يَجِدُّوا فِي



دَفَعَهُ، فَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا ظُلْمًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ جَمِيعَ النَّاسِ بِهَذَا الْاِغْتِبَارِ. (الزَّوْجَرُ لَا بِنَ حَجَرِ الْهَيْتَمِيِّ ج ٢ ص ١٩٤).

(٣) وقال سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَكُمْ لَعْنُونَ) (الأنعام: ١٥١).

(٤) وقال سبحانه: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (التكوير: ٨٠).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): الموءودة: هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديداً لقاتلها، فإذا سُئِلَ الْمَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذَا؟ (تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٦٣).

#### اجتناب الدماء المحرمة من صفات عباد الرحمن

قال سبحانه عند الحديث عن صفات عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (الفرقان: ٦٨، ٧٠).

#### القصاص فيه حياة للناس

قال سبحانه: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ) (البقرة: ١٧٩)، قال أبو الغالية: جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتل، فتمنعه مخافة أن يقتل. (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٦).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يقول تعالى: وفي شرع القصاص لكم - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المهج وصونها؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس. وفي الكتب المتقدمة: القتل أنفى للقتل. فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز. (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٦).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله تعالى (يا أولي الأبواب لعلكم تتقون) يقول: يا أولي العقول والأفهام والنهى، لعلكم تنزجرون فتتركون محارم الله ومأثمته. والتقوى: اسم جامع لفعل الطاعات

وترك المنكرات. (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٦).  
عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا يأخذى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة » (البخاري حديث: ٦٨٧٨، ومسلم حديث: ١٦٧٦).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): هذه الثلاث خصال هي حق الإسلام التي يستباح بها دم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأُقتل بكل واحدة من هذه الخصال الثلاث متفق عليه بين المسلمين. (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ١٣٤).

تنفيذ أحكام القصاص: يقوم بتنفيذ أحكام القصاص الحاكم أو نائبه. ولا يجوز أن يقوم بذلك أحد من عامة المسلمين.

#### حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة

روى الترمذي عن نافع، قال: نظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك. والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك. (حديث حسن صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٦٥٥).

الكعبة، هي بيت الله الحرام، لها شرف وقدر عظيم عند الله تعالى، ولكن المؤمن أعظم حرمة عند الله من الكعبة التي هي قبلة المسلمين.

#### نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من سفك الدماء بغير حق

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات (هي المهلكات)»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «المشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (البخاري حديث: ٢٧٦٦، ومسلم حديث: ٨٩).

(٢) عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه (مطمئن النفس في سعة من رحمة الله)، ما لم يصب دماً حراماً». (طالما أنه لم يقتل نفساً بغير حق) (البخاري حديث: ٦٨٦٢).

(٣) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل



يَعْدُ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَمَا زَالَ يَكْرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (البخاري حديث: ٦٨٧٢، ومسلم حديث: ٩٦).

هذا الحديث يدلُّ أعظم الدلالة على حرمة الدماء، فهذا رجل مشرك، وهم مجاهدون في ساحة القتال، لما ظفروا به وتمكنوا منه، نطق بالتوحيد، فتناول أسامة بن زيد، رضي الله عنه، قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، ولم يقبل النبي، صلى الله عليه وسلم، عُذْرَهُ وتَأْوِيلَهُ، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين وعظيم جرم من يتعرض لها. (مجلة البحوث الإسلامية ج ٦٩ ص ٣٦٩).

(٩) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خُطِبْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بِلَادِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قُرْبُ مَبْلُغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». (البخاري حديث: ١٧٤١، ومسلم حديث: ١٦٧٩).

#### التحذير من ترويع الأُمَمين:

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَبَلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَرَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا». (حديث صحيح، صحيح أبي داود لللباني حديث: ٤١٨٤).

(٢) عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لِاعْبَاءٍ وَلَا جَادًا». (حديث حسن، صحيح أبي داود لللباني حديث: ٤١٨٣).

قال الإمام محمد آبادي رحمه الله: وَجَّهَ النَّهْيُ عَنِ الْأَخْذِ جَدًّا ظَاهِرٌ لِأَنَّهُ سَرَقَةٌ، وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْأَخْذِ لَعْنًا فَلِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ بَلْ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِإِذْخَالِ الْغَيْظِ وَالْأَذَى عَلَى صَاحِبِ الْمَتَاعِ. (عون المعبود ج ١٣ ص ٢٣٦). قلت: إن كان هذا فيما يخص الترويع بالنار بالدماء؟

دَبَّيْحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ دَمَةٌ لِلَّهِ (أمانه وضمانه) وَدَمَةٌ رَسُولِهِ، فَلَا تَخْضَرُوا اللَّهَ (تغدروا به وتنقضوا عهده) فِي دِمَّتِهِ. (البخاري حديث: ٣٩١).

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتَلْ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلُ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا (نصيب من إثم قتلها)، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». (البخاري حديث: ٣٣٣٥، ومسلم حديث: ١٦٧٧).

(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَاءِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لِأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ». (حديث صحيح، صحيح الترمذي للالباني حديث: ١١٢٨).

(٦) رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ». (حديث صحيح، صحيح الترمذي للالباني حديث: ١١٢٦).

(٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا». (حديث صحيح، صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣٥٨٨).

قَالَ الْعَزِيزِيُّ (رحمه الله): قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) هَذَا مُحْمُولٌ عَلَى مَنْ اسْتَحْلَ الْقَتْلَ أَوْ عَلَى الزَّجْرِ وَالتَّنْفِيرِ. (عون المعبود ج ١١ ص ٢٣٦).

(٨) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحِرْقَةِ (قبيلة) مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ. قَالَ: وَلِحَقَّتْ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ. قَالَ: فَلَمَّا عَشِينَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَدَمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ يَعْدُ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ



وصية نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته بعدم  
الاقتيال فيما بينهم:

روى الشيخان عن جرير بن عبد الله  
النجلي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس» (اطلب  
منهم أن يستمعوا لما أقوله لهم) فقال: «لا ترجعوا  
بُعدي كفاراً (تفعلون مثل فعل الكفار)، يضرب  
بعضكم رقاب بعض» (البخاري حديث: ١٢١،  
ومسلم حديث: ٦٥).

وعن الصنائح الأحمسي، قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: «ألا إني فرطكم (أي متقدمكم  
الذي يهيئ لكم ما تحتاجون إليه) على الحوض،  
وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتتلن بعدي» (حديث  
صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ٣١٨٧).  
عن أبي بكره قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل  
والمقتول في النار، فقلت يا رسول الله هذا القاتل  
فما بال مقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل  
صاحبه» (البخاري حديث: ٣١، ومسلم حديث:  
٢٨٨٨).

قال الإمام النووي رحمه الله: أما كون القاتل  
والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تاويل  
له، ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في  
النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد  
يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق. (مسلم  
بشرح النووي ٢٣٩٥).

حرمة دماء غير المسلمين من المعاهدين والمستأمنين:

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله  
عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من  
قتل معاهداً لم يرح (أي لم يشم) رائحة الجنة،  
وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً. (البخاري  
حديث ٣١٦٦).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: قوله صلى الله  
عليه وسلم (من قتل معاهداً) المراد بالمعاهد: هو  
من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو  
هدنة من سلطان أو أمان من مسلم. (فتح الباري  
لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٢٧١).

(٢) عن عمرو بن الحمق الخزاعي، رضي الله عنه،  
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من آمن رجلاً على دمه، فقتله، فأنا بريء من  
القاتل، وإن كان المقتول كافراً» (حديث صحيح،  
صحيح الجامع للألباني حديث: ٦١٠٣).

معاهدة عمر بن الخطاب مع نصارى بيت المقدس:  
عقد الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب، رضي  
الله عنه، معاهدة مع نصارى بيت المقدس، وكان  
مما كتبه فيها (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا  
ما أعطى عبد الله عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء  
(بيت المقدس) من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم  
وأموالهم وكنائسهم. (تاريخ ابن جرير الطبري ج  
٢ ص ٤٤٩).

معاهدة عمرو بن العاص مع أهل مصر:

عقد عمرو بن العاص، رضي الله عنه، معاهدة مع  
أهل مصر، وكان مما كتبه فيها (بسم الله الرحمن  
الرحيم. هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر  
من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم.  
(تاريخ ابن جرير الطبري ج ٢ ص: ٥١٤).

منزلة القاتل الظالم عند إبليس:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: إذا أصبح إبليس بث  
جنوده فيقول: من أضل اليوم مسلماً ألبسته التاج،  
فيجيء أحدهم فيقول: لم أزل به حتى عاق والد،  
فقال: يوشك أن يبرء، ويجيء أحدهم فيقول: لم  
أزل به حتى طلق امرأته، فيقول: يوشك أن ينزوح،  
ويجيء أحدهم فيقول: لم أزل به حتى أشرك  
فيقول: أنت أنت، ويجيء أحدهم فيقول: لم أزل به  
حتى قتل، فيقول: أنت أنت ويلبس التاج. (حديث  
صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني حديث:  
١٢٨٠).

وسائل اجتناب الجراحات والقتل الخطأ:

أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى وسائل كثيرة  
لنتجنب إصابة الناس بأي نوع من الجراحات،  
فضلاً عن التسبب في قتل الناس عن طريق الخطأ.  
(١) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه  
وسلم، قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح،  
فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزع (أي يرمي بها) في  
يده، فيقع في حفرة من النار» (كناية عن وقوعه  
في المعصية التي تدخله النار) (البخاري حديث:  
٧٠٧٢، ومسلم حديث: ٢٦١٧).





وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا). فمعناه: لَيْسَ يَخْلُدُ فِيهَا أَبَدًا، بَلِ الْخُلُودُ هُوَ الْمَكْتُبُ الطَّوِيلُ. وَقَدْ

تَوَارَدَتْ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ. (تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٠).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ خُرُوجِ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ مِنَ النَّارِ) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ (أي من النار)، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا. (البخاري حديث: ٧٤٣٩).

#### الدماء هي أول شيء يقضى الله فيه بين الناس يوم القيامة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدَّمَاءِ» (البخاري حديث: ٦٨٦٤، ومسلم حديث: ١٦٧٨).

قال الإمام النووي رحمه الله: هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ تَغْلِيظُ أَمْرِ الدَّمَاءِ وَأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذَا لِعَظَمِ أَمْرِهَا وَكَثِيرِ خَطَرِهَا. وَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالَفًا لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي السُّنَنِ (أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ) لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الثَّانِي فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا هَذَا الْحَدِيثُ فَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ. (مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٨٢).

#### موقف القاتل الظالم يوم القيامة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا بِرَأْسِهِ بِأَحَدِي يَدَيْهِ، مُتَلَبِّيًا قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، تَشْجُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشُ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَاتِلِ: تَعَسْتَ، وَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ» (حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني حديث: ٢٦٩٧).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» (مسلم حديث: ٢٦١٦).

قال الإمام النووي رحمه الله: هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ تَأْكِيدُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ تَرْوِيْعِهِ وَتَخْوِيفِهِ وَالتَّعَرُّضُ لَهُ بِمَا قَدْ يُؤْذِيهِ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُبَالَغَةٌ فِي إِضْحَاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ مَنْ يَتَّهِمُ فِيهِ وَمَنْ لَا يَتَّهِمُ وَسِوَاهُ مَنْ كَانَ هَذَا هَزَلًا وَلَعِبًا أَمْ لَا لِأَنَّ تَرْوِيْعَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ وَلِأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السَّلَاحُ. (مسلم بشرح النووي ص ٨١٧).

(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطَوْنَ سَيْفًا بَيْنَهُمْ مَسْلُولا، فَقَالَ: «أَلَمْ أَزْجُرْكُمْ عَنْ هَذَا لِيَعْمِدَهُ ثُمَّ يِنَاوِلَهُ أَخَاهُ». (حديث صحيح) (موارد الظلمان حديث: ١٨٥٤).

(٤) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبَلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا (النَّصْلُ هُوَ حَدِيدَةُ السَّهْمِ) بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ» (البخاري حديث: ٧٠٧٥، ومسلم حديث: ٢٦١٥).

#### توبة القاتل الظالم:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمُهورُ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلْفِهَا: أَنَّ الْقَاتِلَ لَهُ تَوْبَةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ تَابَ وَأَنَابَ وَخَشَعَ وَخَضَعَ، وَعَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ، وَعَوَّضَ الْمَقْتُولَ مِنْ ظِلَامَتِهِ وَأَرْضَاهُ عَنْ ظُلُمَاتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(قُلْ يَحْيَاوَى الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣). وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الذُّنُوبِ، مِنْ كُفْرٍ وَشُرْكَ، وَشَكٍّ وَنِفَاقٍ، وَقَتْلٍ وَفُسْقٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، كُلُّ مَنْ تَابَ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَثَبَّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَبُولُ تَوْبَةِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُعْتَمِدًا فَحِزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا



# الإسلام منهج حياة



(١) الإسلام دين العلم:

قال الله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية: ١٧: ٢٠). روي مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. (مسلم حديث ٢٦٩٩).

روى الترمذي عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٥٩)

(٢) الإسلام يدعو إلى إعمار الكون:

روى أحمد عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ قَامَتِ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ قَسِيْلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا. (حديث صحيح (مسند أحمد ج ٢٠ ص ٢٥١ حديث: ١٢٩٠٢).

(٣) الإسلام دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال سبحانه: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

(آل عمران: ١١٠)، روي مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. (مسلم حديث ٤٩).

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد، فإن الإسلام منهج حياة لمن يريد أن يعيش حياة كريمة، يأمن فيها على نفسه وأهله وماله، وهذه حقيقة ثابتة لمن عرف حقيقة الإسلام وعاش في رحاب منهج الإسلام الرباني، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني القراء الكرام بشيء يسير من منهج الإسلام في بعض جوانب الحياة، فاقول وبالله تعالى التوفيق:



#### (٤) الإسلام يكفل حقوق الإنسان:

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ عَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ. (البخاري حديث ٢٢٢٧)

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ. (صحيح ابن ماجه للالباني حديث ١٩٨٠).

#### (٥) الإسلام دين الاقتصاد:

قال الله تعالى: (يَبْنَىءُ بَادِمًا خُدًّا زِينَتًا عِنْدَ كُلِّ مَسِيرٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف: ٣١)

وقال سبحانه عند ذكر صفات عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان: ٦٧)

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثا ثلاثا، ثم قال: «هَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ، أَوْ تَعَدَّى، أَوْ ظَلَمَ» (صحيح ابن ماجه للالباني حديث ٣٣٩).

#### (٦) الإسلام دين العدل والمساواة:

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن قرئها أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأنيب الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (البخاري حديث ٣٤٧٥ / مسلم حديث ١٦٨٨).

روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤). «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ، لَا

أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتَ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» (مسلم حديث: ٢٠٦).

#### (٧) سماحة الإسلام مع غير المسلمين:

قال الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْيَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْمُؤَمَّةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٥٦). قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاكُمُ سَنَاءًا عَلَى الْإِيمَانِ أَعْلُوا أَعْلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٨) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (المائدة: ٨).

روى أبو داود عن صفوان بن سليم عن عتبة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبياتهم ذنية (متصلو النسب) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ اتَّقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِبِّ نَفْسٍ فَإِنَّا حَاجِبِيهِ (خصمه) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (صحيح أبي داود للالباني حديث ٢٢٢٦).

يقول الله تعالى: (لَا تَنْهَكُوا اللَّهَ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ يَرْوَوْهُمُ وَيَسْطَوْا إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقَاتِلِينَ) (المتحنة: ٨).

روى البخاري (في الأدب المفرد) عن مجاهد قال: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَغُلَامُهُ يَسْلُجُ شَاةً فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِذَا قَرَعْتَ قَائِدًا بِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيَّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصي بالجار حتى خشينا أو رؤينا أنه سيؤثره. (صحيح الأدب المفرد للالباني حديث ٩٥).

هكذا كانت معاملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لغير المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريفة الله تعالى، وشهد لهذه المنقبة العظيمة كل مؤرخ منصف من غير المسلمين.

#### (٨) الإسلام دين الرحمة بالإنسان:

قال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨).

(١) روى البخاري عن أبي هريرة أن أعرابيا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا



عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ (البخاري حديث ٢٢٠)

(٢) روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَذَا الْحَاجَّةَ» (مسلم حديث: ٤٦٧).

(٣) روى الشيخان عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» (البخاري حديث ٧٣٧، و مسلم حديث ٢٣١٩).

(٩) الإسلام دين الشورى واحترام آراء الآخرين بشرط عدم الإضرار بالآخرين؛

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (فِيمَا رَحِمَ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْنَعُوا مِنَ تَوَلَّاهُ قَاعُ عِثْمَ وَأَسْتَفِزُّكُمُ وَيَشَاوِرُكُمُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَلَّ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

قال الحبيب بن العنبر بن الجهم: يا رسول الله، لو أنيت هذا المنزل، أمزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بلى هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزل، ثم نغور ما وراءه من القليب، ثم فنني عليه حوضا فتملؤه ماء، ثم نقال القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشربت بالرأي. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليهم، ثم أمر بالقبض على ماء، ثم حوضا على القليب الذي نزل عليه، فعلى ماء، ثم قد هذا فيه الآية.

(سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٢٠)

(١٠) الإسلام دين تكريم المرأة؛

لقد أنصف الإسلام المرأة في كل جوانب حياتها، فجعل موافقتها على الزواج شرطا من شروط صحة العقد، ولقد أعطاه الإسلام الحق في فسخ عقد الزواج إذا زوجها أبوها أو ولي أمرها بغير رضاها ذلك لأن الزواج عقد الحياة فيجب أن يتوافر فيه رضا الطرفين. روى البخاري عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فرد تكاها.

(البخاري حديث ٥١٣٨).

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَنْكَحِ الْأَيِّمَ حَتَّى تَسْتَأْمَرَ وَلَا تَنْكَحِ الْبَكْرَ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ قَالُوا: كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ» (البخاري حديث ٥١٣٦، و مسلم حديث ١٤١٩).

(١١) الإسلام دين توجيه الشباب؛

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (البخاري حديث ٥٠٦٦، و مسلم حديث ١٤٠٠).

(١٢) الإسلام دين القناعة والرضا باليسير من أمور

الحياة؛

قال الله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُقْسِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِرُ الْكَاهِلُ أَفْيَاءً مِنَ الْغَنَفِ تَمَرُّهُمْ بِسَبْتِهِمْ لَا يَسْتَلُوكَ النَّاسَ إِلَّا كَسَالًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (الذِّكْرِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْدِ وَالْأَفْهَامِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ) (البقرة: ٢٧٣).

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كِفَافًا، وَقَنِعَ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» (مسلم حديث: ١٠٥٤). روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كِلَا الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كِلَا الْأَرْبَعَةِ» (البخاري حديث ٥٣٩٢/ مسلم حديث ٢٠٥٨).

(٢٢) الإسلام يدعو إلى حفظ اللسان عن الموبقات؛

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا ظُنَّ بِكُمْ مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ) (الحجرات: ١٢). روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قال: «ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَغْتَهُ» (مسلم حديث ٥٢٨٩).

يقول الله تعالى: (وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مَهِينٍ) (هَازِلٍ سَلَامٌ بِبَيْتِهِ) (القلم: ١٠، ١١) روى الشيخان عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان أنه بلغه أن رجلا يئم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى



الله عليه وسلم يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ. ( البخاري حديث ٦٠٥٦، ومسلم حديث ١٠٥ ) . قال الله تعالى: ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) ( هود: ١٨ ) . روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنْ الْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا. ( البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث ٢٦٠٧ )

يقول الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَمِيَ أَنْ يَكُونُوا حَيًّا فَمِنْهُمْ وَلَا فَسَادٌ مِّنْ فَسَادٍ عَمِيَ أَنْ يَكُنْ غَيْرَ مِتًّا وَلَا تَكُونُوا الْفُسُكَى وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَثْمُ الْقِسْوَى بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) ( الحجرات: ١١ ) .

#### ( ١٤ ) الإسلام يدعو إلى حسن الظن بالمسلمين:

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا تَقْبَلُوا بَعْضًا مِّمَّا أُخْبِرَ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ) ( الحجرات: ١٢ ) ، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحْسَبُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » ( البخاري حديث: ٦٠٦٦، ومسلم حديث: ٢٥٦٣ ) .

#### ( ١٥ ) الإسلام دين العمل والكسب الحلال:

( ١ ) روى البخاري عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحَزْمَةِ الْخِطِّ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطُوهُ أَوْ مَنَعُوهُ. ( البخاري حديث ١٤٧١ ) .

( ٢ ) روى البخاري عن المقدام رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ. ( البخاري حديث ٢٠٧٢ ) .

#### ( ١٦ ) الإسلام دين العفو والتسامح:

قال الله تعالى: ( إِنْ يَنْدُوا حَرًّا أَوْ غَفُوهَ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سَوِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ) ( النساء: ١٤٩ ) ، وقال سبحانه: ( وَحَزَنًا سَيِّئًا سَيِّئًا لِّمَا كَانُوا عَمَّا أَسْلَمُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُخْبِتُ الظَّالِمِينَ ) ( الشورى: ٤٠ ) ، روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَاَفَوْا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَّغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجِبَ. ( صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٦٨٠ ) .

روى مسلم عن أبي هريرة عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا يَقْصَتُ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. ( مسلم حديث: ٢٥٨٨ ) .

#### ( ١٧ ) الإسلام دين المواساة و التكافل الاجتماعي:

روى مسلم عن النعمان بن بشير قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اسْتَكْبَحَ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى. ( مسلم حديث: ٢٥٨٦ ) .

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. ( البخاري حديث: ٢٤٤٦، ومسلم حديث: ٢٥٨٥ ) .

#### ( ١٨ ) الإسلام يدعو إلى ير الوالدين وصلة الأرحام:

قال الله تعالى: ( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) ( النساء: ٣٦ ) . روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. ( صحيح الترمذي للالباني حديث ١٥٤٩ ) .

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) ( النساء: ١ ) . روى مسلم عن عائشة، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقةٌ بِالْعَرْشِ يَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» ( مسلم حديث: ٢٥٥٥ ) ، روى الشيخان عن أنس بن مالك قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» ( البخاري حديث ٢٠٦٧، ومسلم حديث ٢٥٥٧ ) .

#### ( ١٩ ) الإسلام يدعو إلى صيانة الأعراض وستر عيوب

##### العصاة غير المجاهدين بالمعاصي:

روى مسلم عن أبي هريرة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ( مسلم حديث ٢٥٩٠ ) ، روى أبو داود عن أبي بزة الأسلمي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ



يَدْخُلُ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَقْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. (صحيح أبي داود للأنبائي حديث ٤٠٨٣).

#### (٢٠) الإسلام دين الفضيلة والطهارة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَمَنْ فِي الدِّينِ يَدْعُونَ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَلَبِيهِنَّ ذَلِكَ أدْفَأُ أَنْ يَعْزِفَنَّ عَنْهُنَّ فَكُنَّ زِينَةً لِّلْغُلَامِ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأحزاب: ٥٩)، روى مسلم عن عذبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال: رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحموة (أقارب الزوج) قال: «الحموة الموت» (مسلم حديث: ٢١٧٢).

#### (٢١) الإسلام دين القوة والعزة والكرامة:

قال الله تعالى: (وَأَعِزُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال: ٦٠)، وقال سبحانه: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: ٨).

روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتتح عمل الشيطان» (مسلم حديث ٢٦٦٤).

#### (٢٢) الإسلام دين التعاون:

قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة: ٢)، روى الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يد الله مع الجماعة. (صحيح الترمذي للأنبائي حديث ١٧٦٠).

#### (٢٣) الإسلام دين الصدق في الأقوال والأفعال:

قال عز وجل: (قَالَ اللَّهُ هَلْ يَبْعَثُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ لَمْ جَاءَتْ نَجْمِي مِنْ بَيْنِهَا أَفْطَهُمْ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِقَوْلِ الْعَقِيمِ) (المائدة: ١١٩)، روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً». (البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث: ٢٦٠٧).

روى أبو داود عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعاني

أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالِ أَعْطَيْكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْطِيَهُ؟ قَالَتْ: أَعْطِيَهُ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَعْطِهِ شَيْئًا كَتَبْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً. (صحيح أبي داود للأنبائي حديث ٤١٧٦).

#### (٢٤) الإسلام دين المحافظة على الأمانة والوفاء بالعهد:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبَأًا بِعَبْرَةٍ لِّكُلِّ نَفْسٍ) (النساء: ٥٨)، وقال سبحانه: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَثَولًا) (الاسراء: ٣٤)، روى أبو داود عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك». (صحيح أبي داود للأنبائي حديث ٣٠١٩).

#### (٢٥) الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق:

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً. (البخاري حديث: ٣٥٥٩).

#### (٢٦) الإسلام دين الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير:

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُكُوتٍ مَاتَتْ حَبٌّ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينته ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحدكم فلوله (مُهْرَةً) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ. (البخاري حديث ١٤١٠ / مسلم حديث ١٠١٤).

#### (٢٧) الإسلام دين التوفيق والإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَعْيُنِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَتَضَلُّوا بِهِ النَّاسَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٢٤)، روى أبو داود عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة». (صحيح أبي داود للأنبائي حديث ٤١١١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الجمعة الأولى

# حقائق عن اليهود

إعداد / صلاح نجيب الدق

إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكَ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُوعُوا عَذَابَ الْحَرْبِ (آل عمران: ١٨١).

\* قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِقُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (المائدة: ٦٤).

\* قال جل شأنه: (قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة: ٢٤: ٢٥).

(٢) اليهود أكثر الناس كذباً على الله تعالى؛ قال جل شأنه: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ الْيَسْتَهْمَ بِالْكِتَابِ لِيُحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران: ٧٨).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يُخْبِرُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أما بعد: فإن القرآن الكريم والسنة المباركة لم يتركاً أمراً يتعلق بحقيقة اليهود إلا وبيناه بياناً شافياً، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الحقائق الهامة والثابتة عن اليهود، حتى تكون جميعاً على حذر من خطرهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الله تعالى؛ قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزُّنَا ابْنُ اللَّهِ) (التوبة: ٣٠).

\* قال جل شأنه: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ) (البقرة: ٥٥).

\* وقال سبحانه: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا





عِنْدَ مُحَالَفَتِهِمْ مِيثَاقَهُ وَنَقَضَهُمْ عَهْدَهُ، فَقَالَ: (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ) أَي: فَبِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ لَعَانَهُمْ، أَي: أَبْعَدْنَاهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَطَرَدْنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) أَي: فَلَا يَتَعَطَّوْنَ بِمَوْعِظَةٍ لِفَعْلِهَا وَقَسَاوَتْهَا. (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٧).

\* وقال سبحانه: (أَرْكَمْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبِّدُهُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة: ١٠٠).

\* يهود خيبر يحاولون قتل النبي صلى الله عليه وسلم:

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً فِيهَا سَمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ» فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فَلَانٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آبِنَا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخَلَّفُوا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْسَنُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ

تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمْ لَعَانُ اللَّهِ، أَنْ مِنْهُمْ فَرِيقًا يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيُبَدِّلُونَ كَلَامَ اللَّهِ، وَيُزِيلُونَهُ عَنِ الْمُرَادِ بِهِ، لِيُوهِمُوا الْجَهْلَةَ أَنَّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَذَلِكَ، وَيَنْسُبُونَهُ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَافْتَرَوْا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٧).

وقال سبحانه: ( وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) (البقرة: ٨٠).

(٣) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الملائكة،

\* قال سبحانه: ( مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ) (البقرة: ٩٨).

\* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ يَهُودَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، هَإِنِ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَ، عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ، إِذْ قَالُوا: اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قَالَ: « هَاتُوا » (وَذَكَرَ مِنْهَا) قَالُوا: لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ، فَأَخْبَرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: « جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ »، قَالُوا: جِبْرِيلُ ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ عَدُونًا، ثَوَقَلْتُ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ، لَكَانَ فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لَجِبْرِيلَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (حديث حسن، مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٥ حديث: ٢٤٨٣).

(٤) اليهود أهل غدروخيانة ولا عهد لهم:

\* قال تعالى: ( فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ) (المائدة: ١٣).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أخبر تعالى عما أحل باليهود من العقوبة





بِكَفِّ حَتَّى سَمَحَ لَهُ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا  
مِنَ اللَّهِ وَمِيثَاقًا: لَنْ رَجَعْتَ قَرِيْشَ وَغُطْفَانَ،  
وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِيْ حِصْنِكَ  
حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ. فَتَقَضَّ كَفْبُ بَنِي  
أَسَدِ عَهْدِهِ، وَبَرَى مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (سيرة ابن هشام  
ج ٢ ص ٢٢٠: ٢٢٢).

(٥) اليهود أصل الفساد في الأرض:

قال تعالى: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ )  
(المائدة: ٦٤).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ  
تَعَالَى: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)  
أَي: كُلَّمَا عَقَدُوا أَسْبَابًا يَكِيدُونَكَ بِهَا، وَكُلَّمَا  
أَبْرَمُوا أُمُورًا يَحَارِبُونَكَ بِهَا يُبْطِلُهَا اللَّهُ وَيَرُدُّ  
كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَحْقِيقُ مَكْرَهُمُ السَّيِّئَ بِهِمْ.

وقوله تعالى: (وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) أَي: مِنْ سَجِيَّتِهِمْ (أَي  
طَبِيعَتِهِمْ) (لَهُمْ دَائِمًا يَسْعُونَ فِي الْإِفْسَادِ فِي  
الْأَرْضِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ). (تفسير  
ابن كثير ج ٥ ص ٢٨١).

(٦) اليهود يعرفون الحق وينكرونها:

قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ  
لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى  
الْكَافِرِينَ) (البقرة: ٨٩).

\* روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس: أَنَّ  
يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ  
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ.  
فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا  
مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ  
وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ:  
يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلَمُوا. فَقَدْ  
كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَهْلُ شَرِّكَ، وَتَخْبِرُونَنَا أَنَّهُ  
مُبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ. فَقَالَ سَلَامُ  
بْنُ مَشْكَمٍ أَخُو بَنِي النَّضِيرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ  
نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُكُمْ. فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ جَلْ ثَنَاؤَهُ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ. (تفسير

إِنْ سَأَلْتَكُمْ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ،  
قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًا؟»، قَالُوا:  
نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: أَرَدْنَا  
إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ  
يُضْرِكْ. (البخاري حديث: ٣١٦٩).

\* يهود بني قريظة ينقضون العهد مع النبي  
صلى الله عليه وسلم:

خَرَجَ حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ، حَتَّى أَتَى  
كَفْبَ ابْنِ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي  
قَرِيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَاْدَعَ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ  
عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَفْبُ بِحَيِّيِّ  
بْنِ أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ  
عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حَيِّيُّ: وَيْحَكَ  
يَا كَفْبُ! افْتَحْ لِي، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حَيِّيُّ! إِنَّكَ  
أَمْرٌ مَشْتُوْمٌ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ  
بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرِ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً  
وَصِدْقًا، قَالَ وَيْحَكَ! افْتَحْ لِي أَكْلُكَ، قَالَ: مَا  
أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنِ  
جَشِيشَتِكَ (طَعَامٍ يَصْنَعُ مِنَ الْقَمْحِ) أَنْ أَكُلَ  
مَعَكَ مِنْهَا، فَأَغْضَبَهُ، فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ  
يَا كَفْبُ، جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِجَرِّ طَائِفٍ (أَي  
مُرْتَفِعٍ، وَيُرِيدُ كَثْرَةَ الرِّجَالِ)، جِئْتُكَ بِقَرِيْشٍ  
عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي  
عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ  
مَعَهُ. فَقَالَ لَهُ كَفْبُ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ،  
وَيْحَكَ يَا حَيِّيُّ! فِدَعْنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ  
أَرِ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. فَلَمْ يَزَلْ حَيِّيُّ



الطبري ج ٢ ص ٢٣٧).

(٧) اليهود أكثر الناس جبناً؛

قال سبحانه: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) (الحشر: ١٤).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يعني: أَنَّهُمْ مِنْ جُبْنِهِمْ وَهَلَعِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ بَلْ إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصِرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ لِلدَّفْعِ عَنْهُمْ ضَرُورَةً. (تفسير ابن كثير ج ١٣ ص ٤٩٦).

(٨) اليهود أكثر الناس حرصًا على الحياة؛

قال سبحانه: (وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُمْرَأَ يَوْمًا يَمُرُّ بَيْنَهُمْ وَمَا هُوَ بِمُرْشِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (البقرة: ٩٦).

\* روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس، رضي الله عنهما: قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) يَعْنِي الْيَهُودَ. (تفسير الطبري ج ٢ ص ٣٦٩).

\* قال الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله): إِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ جُلَّ شَأْنِهِ الْيَهُودَ بِأَنَّهُمْ أَهْرَصُ النَّاسِ عَلَى الْحَيَاةِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِمَا لَا يَقْرَأُ بِهِ أَهْلُ الشِّرْكِ، فَهُمْ لِلْمَوْتِ أَكْرَهَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ؛ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَيَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَاكَ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَنَّ الْمَشْرِكِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا الْعُقَابِ. فَالْيَهُودُ أَهْرَصُ مِنْهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ وَأَكْرَهَ لِلْمَوْتِ. (تفسير الطبري ج ٢ ص ٣٧٠، ٣٧١).

(٩) قلوب اليهود متنافرة فيما بينهم؛

قال سبحانه: (بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَرِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (الحشر: ١٤).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَرِيدٌ) أَي: عِدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، كَمَا قَالَ: (وَيَذَرِي بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) (الأنعام: ٦٥)؛ وَلِهَذَا قَالَ: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أَي:

تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَحَسَبَهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الْاِخْتِلَافِ. (تفسير ابن كثير ج ١٣ ص ٤٩٦).

\* وقال تعالى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (المائدة: ٦٤).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يَعْنِي: أَنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ قُلُوبُهُمْ، بَلْ الْعَدَاةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ فِرْقَتِهِمْ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ دَائِمًا لِأَنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى حَقٍّ. (تفسير ابن كثير ج ٥ ص ٢٨١).

(١٠) اليهود قوم ضرب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة؛

\* قال جل شأنه عن اليهود: (وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبِي مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة: ٦١).

\* قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى: (وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ) أَي: وَضَعْتُ عَلَيْهِمْ وَالزَّمَمْتُ بِهِمْ شَرًّا وَقَدَرًا، أَي: لَا يَزَالُونَ مُسْتَذِلِّينَ، مَنْ وَجَدَهُمْ اسْتَذَلُّهُمْ وَأَهَانَهُمْ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الصَّغَارَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَذِلَّاءُ مُتَمَسِّكُونَ. (تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٨).

وللحديث بقية إن شاء الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# حقائق عن اليهود

الحلقة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ  
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا  
مُنِيرًا.

أما بعد، فقد تناولنا في العدد الماضي بعض صفات اليهود وأحوالهم وحديث القرآن والسنة  
عنهم، وأواصل في هذا العدد تذكير نفسي وإخواني الكرام ببعض الحقائق الهامة والثابتة عن اليهود،  
حتى تكون جميعًا على حذر من خطرهم، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

## صلاح نجيب الدق

إعداد

مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ». (صحيح ابن  
ماجه للألباني حديث: ٦٩٧).

### (١٣) يتسمون بالبخل:

قال الله تعالى: (أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْخَلْقِ قِذَا لَا يُوَثَّقُونَ  
الْأَنَاسُ نَفِيرًا) (النساء: ٥٣).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى:  
(أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمُلْكِ)؟ وَهَذَا اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ،  
أَيُّ: لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ. ثُمَّ وَصَفَهُمْ  
بِالْبُخْلِ فَقَالَ: (فَإِذَا لَا يُوَثَّقُونَ الْأَنَاسُ نَفِيرًا) أَيُّ:  
لَأَنَّهُمْ لَوْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْمُلْكِ وَالتَّصَرُّفِ لَمَا  
أَعْطَوْا أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ، وَلَا سَيِّمًا مُحَمَّدًا صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، وَلَا مَا يَمْلَأُ «النَّقِيرَ»، وَهُوَ  
النُّقْطَةُ الَّتِي فِي النُّوَّةِ. (تفسير ابن كثير ج ٤  
ص ١١٩).

قال سبحانه: (وَرَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْمَدُونِ  
وَأَكْثِلُهُمُ الشُّعْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المائدة: ٦٢).

### (١١) اليهود أكثر الناس حسداً:

قال جل شأنه: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَدَنِ إِمَانيكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ  
أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَدَلٍ مَا بَتَّيْنَهُمْ لَٰهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفَوْا وَاصْفَحُوا  
حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ. إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)  
(البقرة: ١٠٩).

وقال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ  
فَضْلٍ. فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ  
مُلْكًا عَظِيمًا) (النساء: ٥٤).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى:  
(أَمْ يَحْسُدُونَ) يَعْنِي الْيَهُودَ. (النَّاسُ) يَعْنِي  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ وَغَيْرُهُمَا: حَسَدُوهُ  
عَلَى النُّبُوَّةِ وَأَصْحَابِهِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ. (تفسير  
القرطبي ج ٥ ص ٢٥٢).

روى ابن ماجه عن عائشة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ،



## حقائق عن اليهود

(النساء: ٥١).

قال سبحانه: (وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُونُ عَلَى أَسْنَانِهِمْ قَالُوا يُبْسُوا لَنَا إِحْمِلْ لَنَا إِلَهُهَا كَمَا هُمْ إِلَهُهُ قَالِ لَكُمْ قَوْمٌ بَهِيمُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِفِيهِ وَيَتَّبِلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالِ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهُهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الأعراف: ١٣٨: ١٤١).

(١٦) اليهود يتحايلون لتحليل المحرمات:

قال تعالى: (وَسَلَّمْتُمْ عَلَى الْقَرِيبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ لِيُبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَتُنَا إِلَى رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا دُكِّرُوا بِهِ أَبْغَيْنَا الَّذِينَ يَهُودُ عَنْ السُّورَةِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (الأعراف: ١٦٣: ١٦٦).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله، بما تعاوضوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاظم الحرام. (تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٤٢٣).

روى ابن بطة عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله بأذن الجليل. (إسناده جيد) (تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٤٢٣) (إرواء الغليل للألباني ج ٥ ص ٣٧٥).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أي: يبادرون إلى ذلك من تعاظم المأثم والمحارم والاعتداء على الناس، وأكلهم أموالهم بالباطل. (تفسير ابن كثير ج ٥ ص ٢٧٥).

(١٤) اليهود قتلة الأنبياء:

قال جل شأنه: (وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَكَوْا يَنْصَبُونَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة: ٦١).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هذا الذي جازيناهم من الدلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء واتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا، إنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق. (تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٩).

(١٥) اليهود يفضلون الشرك

على التوحيد:

قال تعالى عن اليهود: (أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّلَوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا)

ما حسدت اليهود

أهل الإسلام

على شيء مثل

ما حسدتهم على

السلام والتأمين.





قَالَ سُبْحَانَهُ: (فَيُطْلَبُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتُ أُحْلَتْ لَهُمْ وَيَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) (١٦) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ آمَوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء: ١٦٠: ١٦١).

(١٨) اليهود أهل جدال عقيم:

**قال سبحانه: ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتُمْ نَحْنُ الَّذِينَ هُمْ وَأَلَّا تَعْبُدُوا لِلَّهِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَالِفِينَ (٧٧) قَالُوا أَذْهَبَ لَنَا رِيبٌ مِمَّنْ لَنَا مَا مَعِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ يَبْرِكُ ذَلِكَ فَاَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٧٨) قَالُوا أَذْهَبَ لَنَا رِيبٌ مِمَّنْ لَنَا مَا مَعِيَ قَالَ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا فَاسْرُ الْتَظِرُونَ (٧٩) قَالُوا أَذْهَبَ لَنَا رِيبٌ مِمَّنْ لَنَا مَا مَعِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن سَاءَ اللَّهُ لَمُهْذُونَ (٨٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا لَئِنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ )**  
**(البقرة: ٦٧، ٧١).**

روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال: «لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ اكْتَفُوا بِهَا لَكُنْهُمْ شَدُّوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» (تفسير الطبري ٢٠٤ ص).

(١٩) قلوب اليهود أشد قسوة

من الحجارة:

قَالَ جَلَّ شَانَهُ: (فِيمَا نَقَضَهُمْ  
يَسْقِطُهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ  
فَدِيسَةً يَخْرِفُونَ الْكَلِيدَ عَنْ  
مَوَاضِعِهِ وَتَسَوَّأَ حَظًّا وَمِمَّا ذُكِّرُوا  
بِهِ) (المائدة: ١٣).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله):

قَوْلُهُ تَعَالَى (فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أَي: فَبِسَبَبِ نَقْضِهِمِ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ لَعْنَاهُمْ، أَيِ انْعِدَانِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَطَرْدِنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) أَي: فَلَا يَتَعَزَّوْنَ بِمَوْعِظَةٍ لِّغَظَلِّهَا وَقَسَاوَتْهَا. (تفسير ابن كثير ج ٥: ١٣٤).

(٢٠) ثم يؤمن أحد من علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمانه الا واحد فقط.

عُلِّمُوا الْيَهُودَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ كُفْرًا وَعِنَادًا، فِي كُلِّ  
مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ  
بِبَعْثَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ظُهُورِهِ  
وَهَجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا وَحْدًا فَقَطْ وَهُوَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ

الله بن سلام، رضي الله عنه، مع  
من أنهم يعلمون يقيناً من كتبهم  
الموجودة بين أيديهم، صفة النبي  
صلى الله عليه وسلم وزمان ومكان  
ظهوره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ آمَنَ بِي  
عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَأَمَنَ بِي الْيَهُودُ»  
(البخاري حديث: ٣٩٤١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَابَعَنِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهَرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ». (مسلم حديث: ٢٧٩٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله)  
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَشْرَةٌ)

لم يؤمن من علماء  
اليهود أحد ببعثة  
النبي صلى الله  
عليه وسلم إلا  
واحد فقط وهو  
عبد الله بن سلام  
رضي الله عنه .





## حقائق عن اليهود

ذَلِكَ مَثْوًى عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (المائدة: ٦٠).

(٢٢) اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين، قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (المائدة: ٨٢).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) مَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ كُفْرَ الْيَهُودِ عِنَادًا وَجُحُودًا وَمُبَاهَاةً لِلْحَقِّ، وَغَمَطًا لِلنَّاسِ وَتَنْقِصَ بِحَمَلَةِ الْعِلْمِ. وَلِهَذَا قَتَلُوا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَسَحَرُوهُ، وَأَلْبَوْا عَلَيْهِ أَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَيْهِمْ لَعْنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (تفسير ابن كثير ج ٥ ص: ٣١١).

(٢٣) اليهود أكثر الناس صدا عن

سبيل الله،

قال سبحانه: (فَيُظْلَمُونَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا دَاوُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيعَتِ أَجَلَتْ لَمْ وَيَصْدِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) (النساء: ٦٠).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَصْدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) أَي: صَدَّوْا النَّاسَ وَصَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ. وَهَذِهِ سَجِيَّةٌ لَهُمْ مُتَصِفُونَ بِهَا مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثُهُ: وَلِهَذَا كَانُوا أَعْدَاءَ الرُّسُلِ، وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَبُوا عِيسَى وَمُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا. (تفسير ابن كثير ج ٤ ص: ٣٦٨).

وَأَخْرَدُوا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مَنْ الْيَهُودِ) قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: الْمُرَادُ عَشْرَةٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ (أَيِ عُلَمَائِهِمْ). (مسلم بشرح

النووي ج ٩ ص: ١٥٠).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتْ (كذابون)، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرْنَا وَابْنُ شَرْنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (البخاري حديث: ٤٤٨٠).

(٢١) الله تعالى مسح بعض

اليهود فجعلهم قردة وخنازير، قال سبحانه: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّبِيِّ قُلَلًا لَهُمْ كُفُّوا أَعْيُنَكُمْ عَنْهُمْ) (البقرة: ٦٥).

قال الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله): مَسَحَهُمُ اللَّهُ قَرْدَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَمْ يَخَيُّوا فِي الْأَرْضِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ تَأْكُلْ، وَلَمْ تَشْرَبْ، وَلَمْ تَنْسَلْ. (تفسير الطبري ج ٢ ص: ١٦٨).

وقال تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ

## اليهود قتلة الأنبياء

وقد هموا بقتل

الرسول محمد صلى

الله عليه وسلم غير

مرة وسحروه وألبوا

عليه أشباههم.





# من سنن وآداب الصيام

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن للصوم سنتاً، أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني الصائمين الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

## صلاح نجيب الدق

إعداد /

### بركات السحور:

تتجلى بركات تأخير السحور فيما يلي:

(أ) الدعاء في الثلث الأخير من الليل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. (البخاري حديث ٧٤٩٤).

(ب) إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد.

(ج) السحور يقوي المسلم على الصوم، فيجعله لا يشعر بشدة الجوع أو العطش أثناء الصوم.

(د) اتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر من الله تعالى يوم القيامة. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٤ ص١٦٦).

### (١) السحور:

المقصود بالسحور هو تناول الطعام والشراب في آخر الليل بنية الصوم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً. (البخاري حديث ١٩٢٣، ومسلم حديث ١٠٥٩).

ويتحقق السحور بشرية ماء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ. (حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٩٤٥).

### تأخير السحور:

روى الشيخان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدَرُ خَمْسِينَ آيَةً. (البخاري حديث ١٩٢١، ومسلم حديث ١٠٩٧).



## (٢) تعجيل الفطر:

يُستحب للصائم أن يُعجل بالفطر قبل أن يصلي المغرب.  
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ. (البخاري حديث ١٩٥٧، ومسلم حديث ١٠٩٨).

### الفطر على رطبات أو تمرات أو شربة ماء:

روى أبو داود عن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٍ فَعَلَى تَمْرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسًا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. (حديث حسن صحيح: صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٥).

### فائدة الفطر على التمر والماء:

كَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْضُ عَلَى الْفِطْرِ بِالتَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ، هَذَا مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُضْحِهِمْ، فَإِنْ إَعْطَى أَوَّ الطَّبِيعَةِ الشَّيْءَ الْجَلُومَ مَعَ خُلُوعِ الْمَعْدَةِ أَدْعَى إِلَى قَبُولِهِ وَانْتِفَاعِ الْقَوَى بِهِ، وَلَا سِيَّامَا الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، فَإِنَّهَا تَقْوَى بِهِ، وَأَمَّا الْمَاءُ فَإِنَّ الْكَبِدَ يَحْصُلُ لَهَا بِالصَّوْمِ نَوْعٌ يُبَسُّ. فَإِذَا رُطِبَتْ بِالْمَاءِ كَمَلَتْ انْتِفَاعُهَا بِالْغِذَاءِ بَعْدَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْأَوَّلَى بِالظَّمْآنِ الْجَانِعِ أَنْ يَبْدَأَ قَبْلَ الْأَكْلِ بِشَرْبِ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَأْكُلْ بَعْدَهُ، هَذَا مَعَ مَا فِي التَّمْرِ وَالْمَاءِ مِنْ انْتِصَايَةِ الَّتِي لَهَا تَأْثِيرٌ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَطِبَاءُ الْقُلُوبِ. (زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٥٠: ٥١).

### (٣) الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر. (حديث صحيح: صحيح الجامع لألباني حديث ٣٠٣٠).

عن عبد الله بن عمر قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الْجُلَمَاءُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (حديث حسن: صحيح أبي داود)

## لألباني حديث ٢٠٦٦).

الدعاء هو العبادة، ولا يستطيع المسلم أن يستغني عن دعاء خالقه سبحانه، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات، والله تعالى يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصاً في السراء والضراء.

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وقال جل شأنه: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا مِنَ الْأَرْضِ أَذِلَّةً مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ) (النمل: ٦٢).

وقال سبحانه: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).

### (٤) تلاوة القرآن:

رمضان هو شهر نزول القرآن الكريم. قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥)، يُستحب للصائم أن يكثر من تلاوة القرآن، لأنه كلام الله تعالى، ليرفع رصيده من الحسنات.

روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (حديث صحيح) (صحيح الترمذي لألباني حديث ٢٣٢٧).

ذكر بعض أهل العلم أن عدد حروف القرآن أكثر من ثلاث مائة ألف حرف. ومن المعلوم أن من قرأ حرفاً من القرآن كان له به عشر حسنات، فكيف يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في شهر رمضان؟، والله يضاعف لمن يشاء، فلنحرص على أن نختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك. أخي الصائم الكريم: إذا لم تحتّم القرآن في



شهر القرآن، فمتى تختتمه؟

### (٥) التوبة والاستغفار وذكر الله تعالى:

ينبغي للصائم أن يكثر من التوبة والاستغفار، وأن يكون لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت، وليعلم الصائم أن هذه الأذكار هي السبيل إلى مرضاة الله، وجنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب إنسان. قال سبحانه: **(قَدْ ذُكِّرْتُمْ وَتُكْرَمُونَ وَتَشْكُرُونَ)** (البقرة: ١٥٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ في يوم مائة مرة حُطَّتْ خَطَايَاهُ وإن كانت مثل زبد البحر. (البخاري حديث ٦٤٠٥ ومسلم حديث ٢٦٩١).

عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة. (مسلم حديث ٢٦٩٨).

### (٦) الإكثار من الصدقات:

يستحب للصائم أن يكثر من الصدقات، بقدر طاقته، ويتذكر عظيم ثوابها عند الله تعالى يوم القيامة.

قال سبحانه: **(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفَافًا فِي كُلِّ سُكُكَةٍ مِائَةٌ حَبًّا وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة: ٢٦١.

فسارع أخي الصائم الكريم إلى جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

كان نبينا صلى الله عليه وسلم جواداً كريماً، يؤثر المحتاجين من الصحابة على نفسه وآل بيته، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه

القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. (البخاري حديث ١٩٠٤، ومسلم حديث ١١٥١).

### (٧) الصبر على أذى الناس:

إذا كان الصائم يصبر على الطعام والشراب لساعات طويلة في شدة الحر، فإنه ينبغي أن يتحلى، أثناء الصوم، بالصبر على أذى الناس، اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم. (البخاري حديث: ١٩٠٤، ومسلم حديث: ١١٥١).

### (٨) التحلي بحسن الخلق:

روى الترمذي عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليُبغض الفاحش البذيء» (حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٦٢٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. (البخاري حديث ١٩٠٣).

قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)** (الحجرات: ١٢).

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. (مسلم حديث ٥٢٨٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الاستعداد للموت

الْحَمْدُ لِلَّهِ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد: فإن الموت هو الحقيقة التي لا يستطيع أحد من الناس أن ينكرها، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بوسائل الاستعداد للموت، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

## صلاح نجيب الدق

## إعداد

روى البخاري عن مُجاهد بن جبر، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكَبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صَحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» (البخاري حديث: ٦٤١٦).

## وسائل الاستعداد للموت

وسائل الاستعداد للموت كثيرة، ويمكن أن نُوجزها في الأمور الآتية:

**أولاً:** المحافظة على ما افترضه الله تعالى على المسلم:

يجب على المسلم أن يستعد للموت بالمحافظة على أداء كل ما افترضه الله تعالى عليه، من الصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان.

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ» (البخاري حديث ٨ ومسلم حديث ١٦).

وأمرنا الله تعالى باتباع نبينا محمد صلى الله عليه

## الموت يأتي فجأة

يجب علينا جميعاً أن نعلم أن الموت يأتي بغتة، ولا يدري أحد من الناس متى وأين وكيف سينتهي أجله، الذي كتبه الله تعالى.

قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٣٤).

ولذا ينبغي على كل مسلم أن يحرص على كتابة وصيته، وذلك بأن يوصي أهله وأقاربه بتقوى الله عز وجل والحرص على طاعته، وذلك بأداء جميع العبادات على وجهها الصحيح، وعليه كذلك أن يكتب ما له وما عليه من الديون.

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوْصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» (البخاري حديث ٢٧٣٨ ومسلم حديث ١٦٢٧).

قال الله تعالى (وَإِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ مِنْ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ لَّنْ يَوْمَ يُعْتَرَفُ) (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

وقال جل شأنه: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَشَارِكُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَاقِ الْعَقَبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْفَخُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة: ٨).



وسلم في جميع الأمور، بقدر المستطاع، ولا يكلف الله تعالى نفساً إلا وسعها.

قال سبحانه: (فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

وقال جل شأنه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب: ٣٦).

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا اللَّهُ شَهِيدَ الْيَقَاقِ) (الحشر: ٧).

### ثانياً: الإكثار من ذكر الموت،

(١) روي الحاكم عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ إِلَّا هَرُورُهَا، فَإِنَّهُ يَرِقُّ الْقَلْبَ، وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا». (حديث حسن) (أحكام الجنائز للألباني ص ٢٢٨) وقوله (هَجْرًا) أي: الكلام الباطل المخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم.

روي الترمذي عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ، يَعْنِي الْمَوْتَ». (حديث حسن صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ١٨٧٧).

(٢) قال أبو الدرداء: «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ قَلَّ حَسَدُهُ وَقَلَّ فَرْحُهُ». (مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ١١٠ - رقم: ٣٤٥٨٣).

(٣) قال عمار بن ياسر: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غَنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شَغْلًا. (الزهد لأحمد ص ١٤٥ - رقم: ٩٨٤).

(٤) شَكَتْ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَسَاوَةَ فِي قَلْبِهَا فَقَالَتْ لَهَا: أَكْثَرِي مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، يَرِقُّ قَلْبُكَ. ففعلت، ففرق قلبها فجاءت تشكر عائشة. (العاقبة في ذكر الموت. لعبد الحق الأشبيلي ص ٤١).

### علاج قسوة القلب،

علاج قسوة القلب يكون بأربعة أمور، وهي:

(١) الإقلاع عن المعصية، وحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكر، والتخويف والترغيب، وأخبار الصالحين فإن ذلك مما يلين القلوب.

(٢) ذكر الموت. فالموت هادم اللذات ومفرق الجماعات ومبتم البنين والبنات. قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح

بالدنيا ويهون المصائب فيها.

(٣) مشاهدة المحتضرين، فإن في النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته، وفزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرده عن القلوب مسراتها، ويمنع الأحضان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب في طاعة الله تعالى.

(٤) زيارة القبور. (التذكرة للقرطبي ص ١٣٣: ١٣٢).

### ثالثاً: الاستعداد للموت بالتوبة الصادقة،

يجب على المسلم أن يستعد للموت بالتوبة الصادقة، والمحافظة على أداء الفرائض، واتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَنْ رِبِّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاتَّقِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم: ٨).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) أي: تَوْبَةً صَادِقَةً جازمة، تَمْحُو مَا قَبْلَهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَتَلْمُ شَعَثَ التَّائِبِ وَتَجْمَعُهُ، وَتَكْفُهُ عَمَّا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مِنَ الدُّنَاءَاتِ. (تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٠).

### شروط التوبة الصادقة،

قال الإمام النووي (رحمه الله): قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

**أحدها:** أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

**والثاني:** أَنْ يَنْدِمَ عَلَى فِعْلِهَا.

**والثالث:** أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا.

فَإِنْ فَقَدَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصَحْ تَوْبَتُهُ. وَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا **أَرْبَعَةٌ**: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَالرَّابِعُ: أَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً اسْتَحْلَهَ مِنْهَا. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، وَيَقْبَى عَلَيْهِ الْبَاقِي. (رياض الصالحين للنووي ص ٢٥: ٢٤).

### رابعا: حسن الظن بالله عند الموت،

روي مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:



(ج ٢ ص ٧٤).

قال الله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَ لَا تَحِلَّ فِى فِتْنَةِ اللَّهِ شَيْئًا) (١) وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَهُ، يَسْبِقُ، يَقُولُ مَاؤُهُ أَزْوَاجُ كَيْفِهِ (٢) إِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ مَاتِي حَسَابِي (٣) فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضِي (٤) فِي حَسْبِهِ عَالِي (٥) قُلُوبُهَا دَانِي (٦) كَلَّا وَاتَّبِعُوا هَيْبًا بِمَا آتَيْنَا فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ (٧) وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَهُ، يَسْبِقُ، يَقُولُ يَلْتَنِي لَوْ أَنَّ كَيْفِي (٨) وَفَرَّ أَدْرَ مَا حَسَابِي (٩) بَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةِ (١٠) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي (١١) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي (١٢) خَذَوْهُ قُلُوبُهُ (١٣) فَرَأَىٰ جَمْعَ مَلُوءِهِ (١٤) ثُمَّ فِي سِلَاسِهِ دَرَجَاتُ سَعُونَ ذِرَاعًا قَاسَكُوهُ (١٥) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (١٦) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ (١٧) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ فَتْحًا جَمِيمٌ (١٨) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَدِينِ (١٩) (الحاقة: ١٨: ٣٦).

قال الله تعالى: (وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُخْلِفُ النَّفْسُ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء: ٤٧)، وقال جل شأنه: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (١) فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِي (٢) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٣) فَأَمَّا مَكَوْنُهُ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا وَصِي (٥) نَارُ حَامِيَةٍ (٦) (القارعة: ٦: ١١)، قال الله تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يس: ٦٥).

روى الترمذي عن المقداد بن الأسود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة أذنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو اثنين، قال سليم: لا أدري أي الميئين عني أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين، قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم؛ فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إجمًا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى فيه أي يلجمه إجمًا. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٣).

روى البخاري عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ثيردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم فاقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أخذوا بعدك فاقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي. (البخاري حديث ٦٥٨٤/٦٥٨٣).

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَيْنِ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (الأنعام: ٩٤).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (مسلم حديث: ٢٨٧٧). قال الإمام النووي (رحمه الله): قال العلماء هذا الحديث تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة. (مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٧٩).

روى أحمد عن حبان قال: دَخَلْتُ مَعَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجَرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ: وَاحِدَةٌ، أَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ، أَيَّ حَسَنٍ قَالَ وَائِلَةُ: أَنْبِئْهُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ». (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٢ ص ٣٩٨ حديث: ١٦٠١٦).

روى ابن ماجه عن أنس بن مالك، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» (حديث حسن) (صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٣٦). قال الإمام القرطبي (رحمه الله): حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَغْلَبَ عَلَى الْعَبْدِ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْهُ فِي حَالِ الصَّحَةِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْحَمُهُ وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ وَيَغْفِرُ لَهُ وَيَنْبَغِي لِحُجْلَسَانِهِ أَنْ يَذْكُرَهُ بِذَلِكَ حَتَّى يَدْخُلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ». (التذكرة للقرطبي ص: ١٧٤).

### خامساً: الاستعداد للموت بذكر عذاب القبر ونعيمه

والبعث والحشر، والعرق، والمروء على الصراط، وصحيفة الأعمال، والميزان، والحوض والشفاعة، والجنة والنار، وما أعد الله لأهلها، والوقوف للحساب أمام الله تعالى.

قال الله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (ابراهيم: ٢٧)، روى النسائي عن البراء قال: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) قال: نزلت في عذاب القبر. (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني).



(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: إِنَّ عَلِيًّا، لَمَّا ضَرَبَ أَوْصَى بَنِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ. (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٦١ رقم: ٥٣).

(٥) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: لَمَّا اخْتَضَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، جَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا النَّارُ، مَرْحَبًا بِالمَوْتِ مَرْحَبًا زَانِرٌ مُغَيَّبٌ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ فِيهَا لَكَرَى الْأَنْهَارِ وَلَا لَغَرَسَ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لَظَمْتُ الْهَوَاجِرَ وَمُكَابَدَةَ السَّاعَاتِ وَمُزَاحِمَةَ الْعُلَمَاءِ بِالرَّكِبِ عِنْدَ حَلْقِ الذِّكْرِ. (التبصرة لابن الجوزي ص ٢١٥).

(٦) أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَمَّا اخْتَضَرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، جَعَلَ يَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يَفْعَلُ مِثْلَ مَضْرِعِي هَذَا؟ أَلَا رَجُلٌ يَفْعَلُ مِثْلَ سَاعَتِي هَذِهِ، أَلَا رَجُلٌ يَفْعَلُ مِثْلَ يَوْمِي هَذَا وَيَكِي. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: تَبْكِي وَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَيْكِي وَلَا أَذْرِي عِلَامَ أَهْجَمٍ مِنْ دُنُوبِي. (التبصرة لابن الجوزي ص ٢١٦).

(٧) أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمَّا اخْتَضَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ (أَيِ بَعْدُ السَّفَرِ الشَّاقِّ) وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَعَقَبَةُ كَنُودٍ، الْمُهْبُطُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ. (التبصرة لابن الجوزي ص ٢١٦).

(٨) حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: لَمَّا حَضَرَتْ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، الْوُفَاةَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لَجَرِي الْأَنْهَارِ وَلَا لَغَرَسِ الْأَشْجَارِ وَلَكِنْ لَظَمْتُ الْهَوَاجِرَ وَقِيَامَ اللَّيْلِ وَمُكَابَدَةَ السَّاعَاتِ وَمُزَاحِمَةَ الْعُلَمَاءِ فِي حَلْقِ الذِّكْرِ، وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ النَّزَعُ جَعَلَ كَلِمًا أَفَاقَ مِنْ غَمْرَةٍ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يَا رَبِّ شَدِّ شِدَاتِكَ وَاحْنَقْ خَنَقَاتِكَ فَوَعَزْتُكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ. (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي ص ١٢٦).

وَأَخْرَجُوا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهَهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَتَوُشِقُوا تَمَرَةً. (البحاري حديث ٦٥٣٩ ومسلم حديث ١٠١٦).

أَقْوَالُ السَّلَفِ الصَّالِحِ عِنْدَ الْاِحْتِضَارِ:

(١) أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: لَمَّا اخْتَضَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَتْ عَائِشَةُ:

لَعَمْرُكَ مَا يَغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ. فَكَشَفَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا بَنِيَّةُ، وَلَكِنْ قَوْلِي: (وَمَلَأَتْ سَكْرَةُ النَّوْبِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ نَجِدًا) (ق: ١٩) (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي ص ١٢٢).

الْحَشَرَجَةُ: الْغَرْغَرَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَتَرَدَّدَ النَّفْسُ. (النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير ج ١ ص ٣٨٩).

(٢) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حَجْرِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لِي: ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ عَلَيْكَ كَانَ فِي حَجْرِي أَوْ عَلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: ضَعُهُ لَا أَمَّ لَكَ، فَوَضَعْتُهُ، فَقَالَ: وَيْلِي، وَيْلَ لَأَمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٥٤٤ رقم: ٤٢).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَيْضًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ لَا قَتَلْتُ بِهِ مِنْ هَؤُلَ الْمَطْلَعِ» (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٥٤٥ رقم: ٤٣).

(٣) عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: لَمَّا اخْتَضَرَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) جَعَلَ يَقُولُ وَدَمَهُ يَسِيلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغِيثُ بِكَ عَلَى أُمُورِي وَأَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى بِلَانِي. (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي ص ١٢٣).



# ثمرات الإخلاص

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (فاطر: ١)، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً أما بعد:

صلاح نجيب الدق

إعداد

أَتَذْكُرُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا يَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: ١٠٣)

(٤) وقال جل شأنه: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (الزمر: ١٢، ١١)

(٥) قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (غافر: ١٣، ١٤)

(٦) وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (غافر: ٦٥)

الإخلاص من صفات الأنبياء:

(١) قال الله تعالى: (وَأَذْكُرْ عَمَلًا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) (١٥) إِنَّا اخْتَلَسْتُمْ بِخَلِصَةٍ ذِكْرَى الْآلَمِ (١٦) وَلَهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ الْأَنْبَاءُ (ص: ٤٧، ٤٥)

(٢) وقال سبحانه عن يوسف صلى الله عليه وسلم (وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَى هُوَ فِي بَيْتِهِمَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابُ

جاءت كلمة الإخلاص بمشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم ثلاثون مرة. (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٢٣٨)

الفرق بين الإخلاص والصدق:

(١) الصدق أصل؛ وهو الأول، والإخلاص فرع؛ وهو تابع. (٢) الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول في العمل. (التعريفات للجرجاني ص ١٤)

الإخلاص وصية رب العالمين:

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة: ٥) (٢) قَالَ سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٣) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣)

(٣) وقال الله تعالى: (تَتَرَى الْكَشَفَ مِنْ اللَّهِ الْغَزِيرَ الْحَكِيمَ) (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْكِتَابِ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا إِلَهُ الْغَايُ الْمَخْلُصُ وَالَّذِينَ

فإن الإخلاص هو أساس قبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى، فالعبادة بدون إخلاص عبادة مردودة على صاحبها. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بحقيقة الإخلاص وبعض ثمراته في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله التوفيق:

معنى الإخلاص:

الإخلاص في اللغة:

الإخلاص: مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَّةِ خَلَصَ وَمَعْنَاهَا تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ. (مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٢٠٨)

الإخلاص: الصلابة. يُقَالُ: خَلَصَ الْمَاءُ مِنَ الْكُدْرِ: أَيِ أَصْبَحَ صَافِيًا. (المصباح المنير للفيومي ص ١٧٧)

الإخلاص في الشرع:

الإخلاص: هُوَ أَنْ يَقْصِدَ الْمُسْلِمُ بِعَمَلِهِ رِضَا اللَّهَ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩١)

عدد مشتقات كلمة الإخلاص في القرآن:



وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِسِينَ (يوسف: ٢٣، ٢٤)

(٣) وقال جل شأنه: (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) (مريم: ٥١)

**الإخلاص شرط لقبول الأعمال الصالحة:**  
قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: ١١٠)

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هَذَا رُكْنُ الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ. لَا يَدْخُلُ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(تفسير ابن كثير ج ٩ ص ٢٠٥)  
(١) عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ.

(البخاري حديث ٤٥٠ / مسلم حديث ٥٣٣)

(٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حِمْيَةَ، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةَ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءَ (لِبِرَاءِ النَّاسِ وَيُثْنُوا عَلَيْهِ)، فَايَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِنَفْسِهِ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(البخاري حديث: ٧٤٥٨ / مسلم حديث: ١٩٠٤)

(٣) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

”

## الإخلاص والمتابعة ركنا

## عمل المرء ، لا يقبل الله

## تعالى عملاً سقط منه

## أحد الركنين .

“

يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ٢ ص ٣٨٣)

**نبينا صلى الله عليه وسلم  
يحثنا على الإخلاص:**

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بَأَن يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

(البخاري حديث: ٣١٢٣ / مسلم حديث: ١٨٧٦)

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تَصِبْهُ» (مسلم حديث: ١٩٠٨)

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ» (مسلم حديث: ٢٩٨٥)

(٤) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى، فَقَالَ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَغَهَا، فَهَرَبَ حَامِلُ فَقْهِ، غَيْرَ فَقْهِ، وَرَبَّ حَامِلُ فَقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثَ لَا يَغْلُ عَلَيْهِمْ قَلْبُ مُؤْمِنٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لَوْلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ، تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ٢٤٨٠)

**أقوال السلف الصالح في الإخلاص:**

(١) قَالَ مَكْحُولُ الشَّامِيُّ: مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطْرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٦)

(٢) قَالَ الْجَنِيدُ: الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فِي كِتَابِهِ، وَلَا شَيْطَانٌ فِي فِسْفَسِهِ. وَلَا هَوًى فِي مِيلِهِ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٥)

(٣) قَالَ يُونُسُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمُ اجْتِهَادٍ فِي إسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْتَبِثُ عَلَى ثَوْنٍ آخَرَ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٦)

(٤) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسْوَاسِ وَالرِّيَاءِ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٦)

(٥) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: الْعَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالْمَسَافِرِ يَمْلَأُ جِرَابَهُ رَمَلًا يَنْثِقُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ.

(الفوائد لابن القيم ص ٤٩)

(٦) قَالَ بَعْضُ السُّلَفِ: الْإِخْلَاصُ أَنْ لَا تَطْلُبَ عَلَى عَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا مُجَازِيًا سِوَاهُ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٥)

(٧) قَالَ بَعْضُ السُّلَفِ: الْإِخْلَاصُ



نَسِيَانُ رُؤْيَا الْخُلُقِ بِدَوَامِ النَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٥)

(٨) قِيلَ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِي: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ. (مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٩٥)

**الإخلاص يعصم المؤمنين من الشيطان:**  
قَالَ سُبْحَانَهُ: ( قَالَ يُهَيِّئُ مَا مَتَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِدَنَى اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ (٧) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ (٨) قَالَ فَاتَّخَذَ مِنْهَا فُلُوكَ رَجُلًا (٩) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١٠) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١١) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٢) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (١٣) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُفَيِّقَنَّهُمْ أَعْيُنًا (١٤) لِإِعْبَادِكَ وَنَهُمُ الْمَخْلُوعُونَ ) (ص: ٧٥: ٨٣)

#### الإخلاص يرفع درجات المسلم في الجنة:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حِجَّةِ الْوُدَّاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغُ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَلَا تُصَدِّقْ بِلِثْنِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: بِالْشُّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا»، ثُمَّ قَالَ: «الثَّلَثُ وَالثَّلَثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَائَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفَقَ نَفَقَةً تَنْتَفِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِيَّ مِنْ أَمْرٍ أَتُكِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفَ (أَبْقَى فِي مَكَّةَ) بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ (أَيُّ سَوْفَ يَطُولُ عَمْرُكَ) فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تَخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضْرَبَ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ



## الإخلاص سر بين الله

وبين العبد. لا يعلمه

ملك فيكتبه، ولا شيطان

فيفسده. ولا هو فيهم يله.



أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. (البخاري حديث: ١٢٩٥/مسلم حديث: ١٢٥٠)

#### إخلاص النية سبيل الحسنات:

(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (البخاري حديث: ٥٤/مسلم حديث: ١٩٠٧)

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سَرَّيْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» (البخاري حديث: ٤٤٢٣)

(٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَتَوَى أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلِبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ». (حديث

صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ٥٦٧)

## الإخلاص سبيل الحصول على شفاعتنا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ تَفَقَّهَ» (البخاري حديث: ٩٩)

#### الإخلاص سبيل النجاة من النار:

قَالَ سُبْحَانَهُ عَنِ الْمَجْرَمِينَ: (إِنَّكَ لَنَافِقُهُمُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٣٨) وَمَا يُخَوِّنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) تَوَكَّلْهُمْ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ) (الصفات: ٤٣: ٣٨)

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَنْتَفِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. (البخاري حديث: ٥٤٠١/مسلم حديث: ٣٣)

#### الإخلاص سبب لإجابة الدعاء:

قَالَ تَعَالَى: «فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» ويظهر ذلك واضحاً في قصة أصحاب الغار الذي دعوا الله بأعمال أخلصوا فيها له. فأجاب دعوتهم. والحدِيث طویل کما بصحیح البخاری ومسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



يقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ  
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا) (الأحزاب: ٢١).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هذه  
الآية الكريمة أصل كبير في التأسي  
برسول الله صلى الله عليه وسلم في  
أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر  
الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه  
وسلم، في صبره ومصابرته ومُرابطته  
ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز  
وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً  
إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين  
تَقَلَّقُوا وَتَضَجَّرُوا وَتَزَلَّزَلُوا واضطربوا  
في أمرهم يوم الأحزاب: (لَقَدْ كَانَ  
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أي:  
هلاً اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟  
(تفسير ابن كثير ج ٩ ص: ٣٩١).

(١) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في

العبادة:

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ  
حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ  
تَفْعَلُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ  
لَكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ؟ قَالَ:  
أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا، فَلَمَّا كَثُرَ  
لِحَمِّهِ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ  
فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (البخاري حديث ٤٨٣٧،  
ومسلم حديث ٢٨٢٠).

٢. عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ  
صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ  
الْبِقْرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى  
فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ  
يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ  
افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتْرَاسِلًا إِذَا  
مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُورَةٍ  
سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ  
يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ  
نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ

# نبينا

(صلى الله عليه وسلم)

هو القدوة الحسنة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصلاة

والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه

أجمعين. أما بعد:

فإن نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم هو القدوة الحسنة التي ينبغي

لكل مسلم أن يقتدي بها في أقواله

وأفعاله ليسعد في الدنيا والآخرة.

صلاح نجيب الدق

إعداد:



حَمْدُهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. (مسلم حديث ٧٧٢).

٣- عن عبد الله بن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَنُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. (مسلم حديث: ٢٧٠٢)

٤- عن عبد الله بن عمر قال: إِنْ كُنَّا نَتَعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث: ١٣٤٢).

(٢) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الصبر على البلاء:

١- عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ فَوَضَعَ ذَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَاقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (اتَّقَتْلُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) (البخاري حديث: ٣٨٥٦).

٢- عن عبد الله بن مسعود قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَحَرَتْ جُرُورٌ بِالْأَمْسِ

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيْكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُرُورٍ بَنِي فَلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضَحَكُوا وَجَعَلَ يَغْضُهُمْ بِمِيلٍ عَلَى بَعْضِ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَزْهَعُ رَأْسُهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُورِيَّةٌ فَطَرَحَتْ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ. (البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٧٩٤).

٣- عن أنس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٠١٢).

(٣) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الزهد:

١- عن عائشة أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبَرٍ شَعِيرٍ يَوْمِينَ مُتَتَابِعِينَ حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ٥٤١٦، ومسلم حديث ٢٩٧٠).

٢- عن عائشة قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ وَحَشَوُهُ مِنْ لَيْفٍ (البخاري حديث ٦٤٥٦).

٣- عن سَمَاءَ بِنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا (رديء التمر) يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. (مسلم حديث ٢٩٧٨).

٤- عن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ. (البخاري حديث ٦٤٥٥).

(٤) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في العفو:

١- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً نَجِدَ فَلَمَّا أَذْرَكْتَهُ الْقَاتِلَةَ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاهِ فَتَزَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا يَخُنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِي قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنْ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخْطَرْتُ سَيْفِي فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْطَرْتُ صَلَاتِي قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ وَلَيْمَ يُعَاقِبُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ٤١٣٩).

٢- عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ



عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِئَ بِهَا فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا. فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ٢٦١٧).

٣- لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثم قال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخَ كَرِيمٍ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ. (سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤١٢).

(٥) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في العدل:

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يَكْلِمُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. (البخاري حديث ٣٤٧٥) ومسلم

حديث (١٦٨٨).

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (وذلك في حجة الوداع) وَرَبِّا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبِّا أَضْعُ رَبِّانَا رَبِّا عَبَّاسٍ بَيْنَ عِبْدِ الْمُطَلَبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. (مسلم حديث ١٢١٨).

(٦) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الشجاعة:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشَجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَقَدْ سَقَطَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزِيٍّ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا. قَالَ: وَجَدْنَاهُ يَحْرَا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ. قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ (أي معروف بالبطء والعجز وسوء السير). (مسلم حديث ٢٣٠٧).

٢- عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسِيُّ (القتال) تَنَقَّى بِهِ، وَإِنَّ الشَّجَاعَ مَنَا لِلَّذِي يُحَادِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». (مسلم حديث ١٧٧٦).

(٧) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الوفاء:

١- عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بِدُرَا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْنٌ فَأَخَذْنَا كِفَارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تَرِيدُونَ مُحَمَّدًا،

فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِنَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نَقَاتِلَ مَعَهُ، فَاتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ». (مسلم حديث ١٧٨٧)

٢- عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَخِيسُ (أي أنقض) بِالْعَهْدِ وَلَا أَخِيسُ الْبُرْدَ (حامل الرسالة)، وَلَكِنْ أَرْجِعُ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ». قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمْتُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٣٩٦).

٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى إِجْدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ ذِكْرُهَا، وَرَبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءَ ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرَبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ:



إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ. (البخاري حديث: ٣٨١٨).

(٨) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الكرم:

١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلَخَ فَيُعْرِضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جَبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (مسلم حديث: ٢٣٠٨).

٢- عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمُ اسْلُمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ (مسلم حديث: ٢٣١٢).

(٩) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في تكريم المرأة واحترام رאיها:

١- عَنْ خَتَسَاءَ بِنْتِ خَدَّامِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ (أي تزوجت قبل ذلك) فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَاتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ نِكَاحَهَا. (البخاري حديث: ٥١٣٨).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْكُحِ الْأَيِّمَ حَتَّى تَسْتَأْمَرَ وَلَا تَنْكُحِ الْبُكَرَ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ قَالُوا كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. (البخاري حديث

٥١٣٦، ومسلم حديث: ١٤١٩).

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوَطَّنَ فَرْشُكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ، فَإِنْ فَعَلَنْ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. (مسلم حديث: ١٢١٨).

٤- عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتَهُ فَلَانَ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمُّ هَانِي»، قَالَتْ أُمُّ هَانِي: وَذَلِكَ ضَحَى. (البخاري حديث: ٣١٧١، ومسلم حديث: ٣٣٦).

(١٠) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في معاملة غير المسلمين:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَضَ فَاتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَنَظَّرَ الْغُلَامُ إِلَى

أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطْعِ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٢١ حديث: ١٣٣٧٥).

٢- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَتْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ ذُنُوبًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ اتَّقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ هَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للأنبائي حديث: ٢٦٢٦).

(١١) نبينا صلى الله عليه وسلم هو

القدوة في بيته:

١- عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. (البخاري حديث: ٦٧٦).

٢- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا قَالَتْ نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٤٢ حديث: ٢٥٣٤١).

(١٢) نبينا صلى الله عليه وسلم



### القُدوة في التواضع:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غُلَامَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا. (مسلم حديث ٢١٦٨).

٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَأْتِي ضُعَفَاءَ (فقراء) الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَازَتَهُمْ». (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧).

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَعْتَقِلُ (يحبس) الشاة، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خَبَرِ الشَّعِيرِ» (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٩١١).

٤- عَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضِ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا. إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا هَيْئَةً أَبَيْنَا وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ. (مسلم حديث ١٨٠٣).

### (١٣) نبينا صلى الله عليه وسلم

#### القُدوة في تربية الشباب:

روى أحمد عن أبي أمامة قال: إِنَّ هَتَّى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ،

فَاقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائْذَنْهُ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتَحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ هِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَمَاتِهِمْ. قَالَ: أَتَحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ هِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَتَحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ هِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتَحِبُّهُ لِحَاجَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ هِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٦ حديث ٢٢٢٦٥).

### (١٤) نبينا صلى الله عليه وسلم

#### القُدوة في الإيثار:

روى البخاري عن سهل رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا الشَّمْلَةُ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لَأَكْسُو كَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّمَا إِزَارُهُ فَحَسَنُهَا فَلَا نَقَالَ

اَكْسَيْتُهَا مَا أَحْسَنَهَا قَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لَيْسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ لِأَنْفُسِهِ إِنَّمَا سَأَلْتُهِ لَتَكُونَ كَفَنِي قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ. (البخاري حديث ١٢٧٧).

### (١٥) نبينا صلى الله عليه وسلم

#### القُدوة في الرفق بالناس:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَغْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنْوِيًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُعَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ. (البخاري حديث ٢٢٠).

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أَرِيدُ إِطَالَتَهَا فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةٍ وَجَدَ أُمَّهُ مِنْ بُكَائِهِ (البخاري حديث ٧٠٩/مسلم حديث ٤٧٠).

٣- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بِشْرُوا وَلَا تَنْفَرُوا وَيَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا. (مسلم حديث ١٧٣٢). وَأَخَّرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



# البيوع المنهي عنها

صلاح نجيب الدق

اعداد/

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فقد أباح الله تعالى لعباده البيع، واقتضت حكمة الله البالغة أن يحرم عليهم أنواعاً محددة من البيوع التي تنشر العداوة والبغضاء بين الناس. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بهذه البيوع المحرمة حتى يتجنبوها في حياتهم اليومية، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

## (١) بيع السلعة قبل قبضها:

إذا اشترى المسلم شيئاً ما، وأراد بيعه، وجب عليه أولاً أن ينقل هذا الشيء من المكان الذي اشتراه منه، ثم يبيعه كما يشاء. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يقبضه. قال ابن عباس: وأحسب كل شيء بمنزلة الطعام. (مسلم- كتاب البيوع- حديث ٣٠).

**فائدة:** قبض السلعة يتحقق بنقلها من محل البائع إلى محل المشتري.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد رأيت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاعون جزافاً يعني الطعام يضربون أن يبيعوه في مكانهم حتى يؤووه إلى رجالهم. (البخاري حديث ٢١٣٧ ومسلم حديث ١٥٢٧).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ابتعت زيتاً في السوق، فلما استوجبتني لنفسي لقيتني رجل فاعطاني به ريحاً حسناً فأردت أن أضرب على

يده فأخذ رجل من خلفي بذراعي فالتفت فإذا زيد بن ثابت فقال: لا تبعه حيث ابتعته حتى تحوزه إلى رجلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تباع السلعة حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رجالهم. (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٨٨).

فائدة مهمة:

اعلم أخي الكريم: أن نقل المشتري للسلعة من مكان بيعها إلى مكان آخر لا سلطان للبائع عليه، كاف لصحة البيع. روى أبو داود عن ابن عمر أنه قال: كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتاع الطعام فيبعث علينا من يأمرنا بإنتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواه قبل أن نبيعه. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٨٢).

## (٢) بيع التاجر ما ليس عنده:

**معنى بيع التاجر ما ليس عنده:**

هو أن يذهب المشتري إلى تاجر يطلب منه شراء



سلعة معينة، وهذه السلعة، ليست موجودة عند هذا التاجر في هذا الوقت، فيعقدان على الصفقة عاجلاً أو مؤجلاً، ثم يذهب التاجر، بعد هذا الاتفاق ويشتري هذه السلعة ويسلمها للمشتري على ما اتفقا عليه. وهذا النوع من البيوع غير جائز لأن الاتفاق على ثمن السلعة قد تم فعلاً قبل أن يتملكها البائع.

عن حكيم بن حزام قال: يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي فأبتاعه له من السوق؟ فقال: لا تبع ما ليس عندك. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٢٩٩١) **فائدة مهمة:** صورة بيع غير مشروعة:

قد يحتاج شخص لشراء سلعة ما، فيذهب إلى أحد الأغنياء ويطلب منه أن يشتري له هذه السلعة، فيتفقان على ثمن السلعة، وذلك قبل شرائها وتملكها، وبعد هذا الاتفاق يذهب صاحب المال فيشتري السلعة ويعطيها لطالها.

هذا البيع باطل لأن الاتفاق على ثمن السلعة قد تم فعلاً قبل تملكها، وفي هذا مخالفة واضحة لقول نبينا صلى الله عليه وسلم: (لا تبع ما ليس عندك).

#### صورة البيع المشروعة:

يقوم صاحب المال بشراء السلعة المطلوبة وينقلها إلى مكانه، ثم يعرضها على المشتري قائلاً: هذه السلعة بالتقسيط بمبلغ كذا، فإن رضي المشتري فالحمد لله، وإن لم يوافق، فلا حرج في ذلك، و يقوم صاحب المال بالتصرف في السلعة.

#### (٢) بيع الأشياء المحرمة وآلات اللهو:

لا يجوز للمسلم أن يبيع شيئاً محرماً، فلا يجوز بيع الميتة، ولا الدم، ولا الخنزير، ولا تماثيل لدوات الأرواح، ولا عنبا لمن يتخذه خمراً، ولا يجوز بيع الدخان ولا المخدرات، ولا الخمر، ولا آلات اللهو: كالآلات الموسيقى، وكأشرطة الغناء، والفيديو، التي تشتمل على الأغاني والأفلام، والمسرحيات، والمسلسلات، التي تدعو إلى الرذيلة ومساوئ الأخلاق. (انظر: روضة الطالبين للنووي ج٣ ص٣٥٢).

وكذلك بيع السلاح للمتخاصمين وقت الفتنة، لأن هذا من باب التعاون على الإثم والعدوان. قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْمُدْرَكَ) (المائدة: ٢)، وقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُمِلَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقَسُوا بِالْأَذْلَىٰ ذَلِكُمْ فُسُقٌ) (المائدة: ٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة: إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأضنام فقيل: يا رسول الله: أرايت شحوم الميتة فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال: لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جمّلوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه. (البخاري حديث ٢٣٣٦ ومسلم حديث ١٥٨١)

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف. (صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٤٠٧).

المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها، كالزمر، والطنبور، والشبابة، والصنوج. (سير أعلام النبلاء لذهبي ج١ ص ١٥٨).

#### (٤) بيع الفرر:

##### معنى بيع الفرر:

كل بيع اشتمل على شيء مجهول أو تضمن خطراً يلحق أحد المتعاقدين فيؤدي إلى ضياع ماله. وهذا البيع قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. (الفقه الإسلامي للزحيلي ج٤ ص ٤٣٥)، عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصة وعن بيع الفرر. (مسلم حديث ١٥١٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله): النهى عن بيع الفرر أصل من أصول الشرع يدخل تحته مسائل كثيرة جداً، ويستثنى من بيع الفرر أمران. أحدهما: ما يدخل في المبيع تبعا بحيث لو أفرد لم يصح بيعه.

والثاني: ما يتسامح بمثله، إما لحقارته، أو للمشقة في تمييزه، ومن جملة ما يدخل تحت هذين الأمرين بيع أساس البناء (تبعا للمنزل) واللبن في ضرع الدابة والحمل في بطنها، (هذه أمثلة للأمور



الأول) والقطن المحشو في الحبة. (مثال للأمر الثاني). (المجموع للنووي ج ٩ ص ٢٥٨).  
ومن أمثلة بيع الغرر المنهي عنه: بيع اللبن في الضرع ، والصوف على ظهر الداية ، واللؤلؤ في الصدف ، والجمل في البطن ، والسّمك في الماء ، والطير في الهواء ، وبيع العبد الأبق ، والجمل الشارد. وما شابه ذلك من البيوع التي تشتمل على الغرر. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٢٨٩ ص ٣٠٢).

### (٥) بيع العينة:

#### معنى بيع العينة:

بيع التاجر سلعة ما بثمن محدد إلى أجل مسمى إلى شخص ما وتسلمها إليه ثم يشتريها التاجر من نفس المشتري قبل قبض الثمن المؤجل بثمن نقدا أقل من الثمن المؤجل. (مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ١٤).

وسُميت بالعينة لأن البائع يشتري نفس العين التي باعها. وهذا النوع من البيع حرام لأنه ذريعة إلى الربا، وإن كان في صورة بيع وشراء. عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَبَايَعْتُم بِالْعَيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبِقَرِ وَرَضَيْتُم بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٥٦).

### (٦) بيع الثنّيا:

#### معنى بيع الثنّيا:

هو أن يبيع الشخص شيئاً ويستثنى بعضه إلا أن يكون هذا الشيء المستثنى معلوماً للمشتري، فإذا باع رجل بستاناً فلا يجوز له أن يستثنى منه نخلة أو شجرة غير معلومة لما في ذلك من الجهالة. عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمَخَاقِلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ وَالْمَخَابِرَةِ وَالثَّنْيَا إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٠٣٦).

قال الشوكاني رحمه الله: فَإِنْ كَانَ الَّذِي اسْتَثْنَاهُ مَعْلُومًا نَحْوُ أَنْ يَسْتَثْنِيَ وَاحِدَةً مِنَ الْأَشْجَارِ أَوْ مَبْنًى مِنَ الْمَنَازِلِ أَوْ مَوْضِعًا مَعْلُومًا مِنَ الْأَرْضِ صَحَّ بِالِاتِّفَاقِ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا نَحْوُ أَنْ يَسْتَثْنِيَ

شَيْئًا غَيْرَ مَعْلُومٍ لَمْ يَصَحَّ الْبَيْعُ. (نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ٢٤٨).

### (٧) تلقي الركبان:

#### معنى تلقي الركبان:

هو أن يقابل الشخص رجلاً يحمل سلعة ما، عند مدخل البلد، فيشتريها منه قبل دخوله السوق ومعرفته بالسعر. وهذا البيع نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. (روضة الطالبين للنووي ج ٤ ص ٤١٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَلْقَى الْبُيُوعِ. (البخاري حديث ٢١٦٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَلْقُوا السَّلْعَ حَتَّى يَهْبَطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ. (البخاري حديث ٢١٦٥).

فائدة مهمة: من حق صاحب السلعة أن يستردها ويفسخ العقد ممن تلقاه ، إذا وصل إلى السوق وعلم أن المشتري قد يخسه في الثمن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَتْلَقَى الْجَلْبُ فَإِنْ تَلَقَّاهُ إِنْسَانٌ فَأَبْتَاعَهُ فَصَاحِبُ السَّلْعَةِ فِيهَا بِالْخِيَارِ إِذَا وَرَدَ السُّوقُ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٧٥).

### (٨) بيع النجش:

#### معنى بيع النجش:

الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٤١٦).

لا يجوز للتاجر أن يتفق مع شخص ما أن يتقدم أثناء وجود المشتري، فيرفع ثمن السلعة ، وهو لا يريد شراءها ، ليقتردي به المشتري ، فيظن أنه لم يرفع ثمن هذه السلعة إلا أنها تستحق ذلك فيغتر بذلك ويزيد هو أيضاً في ثمن السلعة. وهذا البيع حرام لأن فيه غش للناس.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّجْشِ. (البخاري حديث ٢١٤٢، ومسلم حديث ١٥١٦).

قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ أَكَلَ رِبَا خَائِنٌ. وَقَالَ



البخاري عن النجش: هو خداع باطل لا يحل. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٤١٦).  
المزاد العلني والمناقصة:

البيع بالمزاد العلني مشهور معلوم ، حيث تعرض السلعة ، ويُذكر ثمن ، ويطلب البائع الزيادة ، ويستمر المزاد حتى لا يوجد من يزيد ، وبذلك يتحدد سعر السلعة فالمزايدة تأتي تبعاً لعرض البائع ، حيث يريد أعلى ثمن.

وأما المناقصة: هي أن تعلن شركة ما عن حاجتها إلى المعدات أو آلات أو سيارات أو غيرها ، وتذكر المواصفات المطلوبة ، وتعرض هذا في مناقصة لمن يقوم بتوريدها وبيعها بأقل ثمن ، وفي المناقصة يكون العرض من المشتري ليصل إلى أقل ثمن. وكلاً من المزايدة والمناقصة بيع صحيح ، جائز شرعاً ولا ضرر فيه ، طالما خلا من الغش والخداع. (فقه البيع للسائوس ص ٥١: ص ٥٤).

#### (٩) عَسَبُ الْفَحْلِ:

**معنى عَسَبُ الْفَحْلِ:**

هو ماء الذَّكَرِ مِنْ كُلِّ حَيَوَانَ فَرَسًا كَانَ أَوْ جَمَلًا أَوْ تَيْسًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٥٣٩).

لا يجوز استئجار الحيوان الذَّكَرَ ليجامع الأنثى لتحمل منه والأجرة حرام لأن ماء الذَّكَرِ غَيْرُ مُتَقَوِّمٍ وَلَا مَعْلُومٍ وَلَا مَقْدُورٍ عَلَى تَسْلِيمِهِ. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٣٠٢).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَسَبِ الْفَحْلِ. (البخاري حديث ٢٢٨٤).

#### (١٠) بيع بيعتين في بيعة:

**معنى بيعتين في بيعة:**

للبيعتين في بيعة عدة صور ، منها: قول الرجل لآخر بعتك داري هذه بكذا على أن تبيعني دارك هذه بكذا أو تؤجر لي كذا.

ومنها: أن يقول التاجر للمشتري بعتك هذه الساعة بمائة جنية نقداً أو بمائة وخمسين مؤجلة إلى ثلاثة أشهر ، ثم يفترقا على ذلك دون بيان أي السعر قدم الاتفاق عليه. (شرح السنة للبخوي ج ٨ ص ١٤٣)

هذا النوع من البيع نهى عنه رسول الله صَلَّى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه يحتوى على جهالة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ. (حديث صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٩٨٥).

البيع بالتقسيت:

تجوز الزيادة في الثمن المؤجل عن الثمن الحال ، كما يجوز ذكر ثمن المبيع نقداً و ثمنه بالأقساط لمدة معلومة ، ولا يصح البيع إلا إذا جزم العاقدان بالنقد أو التأجيل. (فتوى مجمع الفقه الإسلامي - فقه البيع للسائوس ص ٧٣٥: ص ٧٣٦).

#### (١١) بيع الثمار قبل اكتمال نضجها:

إذا كان للمسلم ثمار وأراد أن يبيعها ، فلا يجوز بيعها قبل اكتمال نضجها وذلك مخافة التلف وحدوث العاهة بها. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَالِحُهَا نَهَى الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. (البخاري حديث ٢١٩٤).

**فائدة مهمة:**

قال السيد سابق رحمه الله: إن بيعت الثمار قبل بدو صلاحها والزرع قبل اشتداد الحب ، بشرط القطع في الحال ، صح إن كان يمكن الانتفاع بها، ولم تكن مشاعة ، لأنه لا خوف في هذه الحال من التلف ولا خوف من حدوث العاهة. (فقه السنة للسيد سابق ج ٤ ص ٥٣).

#### (١٢) بيع المصراة من الأنعام:

**معنى التصرية: جمع اللبن في الضرع.**

لا يجوز للمسلم أن يترك الناقة أو البقرة أو الشاة عدة أيام حتى يجتمع اللبن في ضرعها ، ترغيباً للناس في شرائها لأن في ذلك غش للناس ، وقد نهانا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَصْرُوا الْأَيْلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمَرٍ. (البخاري حديث ٢١٤٨).

قال ابن قدامة (رحمه الله): مَنْ اشْتَرَى مُصْرَاةً مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، لَمْ يَعْلَمْ تَصْرِيَّتَهَا ، ثُمَّ عَلِمَ ، فَلَهُ الْخِيَارُ فِي الرَّدِّ وَالْأَمْسَاكِ. رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ هُرَيْرَةَ وَأَنَسَ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي ثَلَيْلٍ وَالشَّافِعِيُّ وَأَسْحَاقُ وَابْنُ يُونُسَ ، وَعَامَّةُ



أَهْلُ الْعِلْمِ. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٢١٦).  
(١٢) بيع حاضر لباد،

**معنى بيع حاضر لباد:**

هو أن يقدم إلى البلد رجل غريب، بسعة يريد بيعها بسعر الوقت ليرجع إلى وطنه فيأتيه رجل من أهل البلد فيقول له: ضع سلعتك عندي لأبيعها لك على التدريج بأعلى من هذا السعر. (روضة الطالبين للنووي ج ٣ ص ٤١٢).

هذا النوع من البيع نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعَا النَّاسَ يَرْزُقُ اللَّهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. (مسلم حديث ١٥٢٢).

(١٤) البيع عند أذان الجمعة والصلوات المفروضة:

لا يجوز للمسلم أن يبيع أو يشتري سلعة وقت النداء لصلاة الجمعة من صعود الإمام على المنبر إلى أن ينتهي من الصلاة، وذلك لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا فَالْعُكُوفُ ﴿١٠﴾) (الجمعة: ٩، ١٠).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): مَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَيْعَ عِنْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَحَرَّمَهُ فِي وَقْتِهَا عَلَى مَنْ كَانَ مُحَاطِبًا بِفَرْضِهَا. وَالْبَيْعُ لَا يَخْلُو عَنْ شِرَاءٍ فَانْتَضَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا. (تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١٠٤). قال السيد سابق (رحمه الله): يُقَاسُ عَلَى الْجُمُعَةِ غَيْرُهَا مِنْ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ. (فقه السنة للسيد سابق ج ٤ ص ٥٠).

(١٥) البيع في المساجد:

المساجد بيوت الله تعالى أمر الله بينائها لعبادته، فلا يجوز استخدامها مكانا للبيع والشراء، لأن هذا يتعارض مع قدسيته والغرض الذي بنيت من أجله ألا وهو الصلاة وذكر الله تعالى. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٣٨٣).

قال تعالى: ( فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٦﴾ وَجَالُ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٧﴾ ) يَحْزَنُهُمُ اللَّهُ

أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (النور: ٣٦، ٣٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرِيجَ اللَّهَ تَجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا لَا رَدَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٠٦٦).

(١٦) بيع التلجنة:

**معنى بيع التلجنة:**

هو أن يظهر الإنسان بيع سلعته لفلان، ويكون قد اتفق معه في الباطن أن هذا البيع غير منعقد، أو يظهر أنه قد باعها له بألف جنيه، مع أنه قد باعها له بخمسمائة جنيه، وإنما يفعل ذلك إنقاذاً لسلعته من البيع لوفاء ديونه، مثلاً، أو إنقاذاً لها من إنسان ظالم يريد أن يستلب من أمواله، أو ثلثاً يأخذها الشريك أو الجار بالشفعة. (الموسوعة الفقهية لقلعجي ج ١ ص ٣٨٨).

قال ابن قدامة: بَيْعُ التَّلَجْنَةِ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُمَا (أي المتعاقدين) ما قصدا البيع فلم يصح منهما كالهالزين. (المغني لابن قدامة ج ٦ ص ٣٠٨).

(١٧) بيع المسلم على بيع أخيه المسلم:

**معنى بيع المسلم على بيع أخيه المسلم:**

هو أن تقول لمن اشتري سلعة من تاجر آخر بمبلغ مائة جنيه، ردها إلى صاحبها وأنا أبيع لك أفضل منها بثمانين جنيهاً. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٤١٥).

وهذا النوع من البيوع قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ينشر العداوة بين الناس. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ. (البخاري حديث ٢١٣٩، ومسلم حديث ٧).

فائدة مهمة: قال ابن حجر العسقلاني: تعليقاً على هذا الحديث: قَالَ الْجُمْهُورُ: لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالذَّمِّيِّ، وَذَكَرَ الْأَخْرَجُ خَرَجَ لِلْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٤١٤). وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى  
نَبِيِّ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ الَّذِي بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى  
الْأَمَانَةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى آتَاهُ  
الْيَقِينُ.

أما بعد؛ فإن الحديث عن معجزات نبينا  
صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى تقوية الإيمان  
في نفوس المسلمين، وقد أيد الله تعالى نبينا  
محمداً صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة،  
لتكون دليلاً على صدق رسالته إلى قيام  
الساعة، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني  
الكرام ببعض هذه المعجزات. فاقول وبالله  
تعالى التوفيق؛

صلاح نجيب الدق

إعداد /

الحلقة الأولى



## تعريف المعجزة:

المعجزة: أمر خارق للعادة يجريه  
الله تعالى على أيدي الأنبياء  
 والمرسلين، تأييداً لهم، وتحديداً  
لأقوامهم. (فتاوى ابن تيمية ج ١١  
ص ٣١١: ٣١٢).

وسوف نذكر بعض معجزات  
نبينا صلى الله عليه وسلم.

## (١) القرآن الكريم:

يعتبر القرآن العظيم هو معجزة  
نبينا صلى الله عليه وسلم الكبرى  
والباقية إلى قيام الساعة.

تعريف القرآن:

القرآن: هو كلام الله حقيقة،  
المنزل على النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم، يقظة، لا مناماً،  
بواسطة أمين الوحي جبريل عليه  
السلام. المنقول إلينا بالتواتر،  
المتعبد بتلاوته، المعجز بلفظه  
والمتحدى بأقصر سورة منه،  
المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة  
الفاتحة، المختوم بسورة الناس.  
(أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف  
ص ٢٣).

فائدة مهمة: يجب أن نعتقد  
أن الله يتكلم كلاماً يليق بجلاله  
وعظمته دون تشبيه أو تمثيل أو  
تكيف أو تعطيل، وكل ما يدور  
بعقولنا. فكلام الله عز وجل  
بخلافه، قال الله تعالى في محكم  
التنزيل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: ١١).

## (٢) الإسراء والمعراج:

قال الله تعالى عن  
الإسراء: (سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا  
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي  
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١).

وقال سبحانه عن المعراج: (وَالنَّجْمُ



إِنَّا هَوَيْنَا ۖ مَاحِلٌ سَاجِدٌ وَمَا عَوَيْنَا ۖ وَمَا يَطِيقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ  
 (٢) إِن مَرُّهُ إِلَّا وَحْدِي يَوْمَئِذٍ ۚ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۚ ذُو مِرَّةٍ  
 فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۚ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۖ فَكَانَ  
 قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۚ فَأَرْجَىٰ إِلَيَّ عِبِيدِي ۚ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا  
 كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَارِئِي ۚ وَلَقَدْ رَآهُ  
 نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۚ إِذْ  
 يَفْعَلُ الْمَلَائِكَةُ مَا يَفْعَلُ ۚ مَا رَأَىٰ الْبَصَرُ وَمَا طَفَىٰ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ  
 آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (النجم: ١-١٨).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضٌ طويلٌ فوقَ الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه)، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ (حَلْقَةُ بَابِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ) الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفُطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ (صَعِدَ) بِنَا إِلَى السَّمَاءِ (مسلم حديث: ١٦٢).

### (٣) انشقاق القمر:

هذه معجزة ظاهرة رآها المشركون من أهل مكة جميعاً، لتكون حجة عليهم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَفَرَأَيْتَ السَّاعَةَ ۖ وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ ۚ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَبٌ ۚ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَعْتَبٌ ۚ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ۚ (٤) حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُخِنُّ الشُّكُورُ (القمر: ١-٥).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ (اسم جبل) بَيْنَهُمَا» (البخاري حديث: ٣٨٦٨، ومسلم حديث: ٢٨٠٢).

### (٤) نبع الماء من بين أصابع نبينا

صلى الله عليه وسلم:

عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ (إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ) فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ فَتَوَضَّأَ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ». قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. (البخاري حديث: ٤١٥٢).

### (٥) تكثير الطعام بين يدي نبينا

صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَغْرَفَ فِيهِ الْجُوعُ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجْتُ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذْتُ خَمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ (جعلت بعضه رداءً على رأسي)، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلْتُكَ أَبُو طَلْحَةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَلطعام؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «قَوْمُوا»، قَالَ: فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعُمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ؟» فَآتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَتْ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً (وعاء صغير من جلد للسمن خاصة) لَهَا فَادَّمَتْهُ (جعلت فيه إداماً)، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «اأْتِدْنَ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَآكَلُوا



حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «انْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذَنْ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «انْذَنْ لِعَشْرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَنَعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ. (مسلم حديث: ٢٠٤٠).

(٦) رُؤْيَا نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأصحابه من وراء ظهره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَجهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاوُصُوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي». (البخاري حديث: ٧١٩).

قال الإمام النووي رحمه الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْرَاكَ فِي قَفَاهُ يُبْصِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ، وَقَدْ انْخَرَقَتِ الْعَادَةُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا، وَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ، بَلْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِظَاهِرِهِ فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَجُمُهورُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الرُّؤْيَا رُؤْيَا بِالْعَيْنِ حَقِيقَةً. (مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٣٨٥).

(٧) شَكْوَى الْبُعِيرِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَأَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ مَا اسْتَبْرَيْتُ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدَفَ (الْمَكَانَ الْمُرْتَفِعَ)، أَوْ حَائِشٍ نَحَلَ (النَّخْلَ الْمُتَلَفَ الْمُجْتَمِعَ)، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ آتَاهُ فَجَرَجَرُ (صَوْتُ الْبُعِيرِ عِنْدَ الْغَضَبِ)، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَاتَهُ

(ظَهَرَهُ) وَذَفَرَاهُ (مَوْخَرُ رَأْسِهِ)، فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ

الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتَذْنِبُهُ (تَجْعَلُهُ يَتَعَبُ). (حديث صحيح: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٤ حديث: ١٧٤٥)

(٨) إِخْبَارِ الذَّنْبِ بِنُبُوءَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذَّنْبُ عَلَى ذَنْبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذَنْبٌ مُفْعٌ عَلَى ذَنْبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذَّنْبُ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيِّثُ رَبِّ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يُسَوِّقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَّاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْلَمَ فَتَوَدَّى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ. فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاحُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةَ سَوْطِهِ، وَشِرَاكَ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخْذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. (حديث صحيح: مسند أحمد ج ١٨ ص ٣١٥ حديث: ١١٧٩٢).

(٩) حَنِينِ الْجَذَعِ شَوْقًا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَجْعَلُ لَكَ مَنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَفَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَتَنَ أَنْبِيَّ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا». (البخاري حديث: ٣٥٨٤).



## (١٠) انقياد الشجر لنبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) عن جابر بن عبد الله قال: سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا (واسعًا)، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ (إناء) مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي (جانبه)، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بَغْضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهَ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ (عود يجعل في أنف البعير ويشد فيه حبل ليذل وينقاد)، الَّذِي يُصَانَعُ قَائِدُهُ، حَتَّى آتَى الشَّجَرَةَ الْآخَرَى، فَأَخَذَ بَغْضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهَ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَالْتَصِفٍ (عند نصف المسافة) مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَمْ يَبْنِيَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا - فَقَالَ: «الْتَمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهَ» فَالْتَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضَرُ (أعدوا وأسعى سعيًا شديدًا) مَخَافَةَ أَنْ يُحَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي فَيَنْتَعِدَ، فَجَلَسْتُ أَحَدُتُ نَفْسِي، فَحَاقَتْ مِنِّي لَفْظَةٌ (النظرة إلى جنب)، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. (مسلم حديث: ٣٠١٢).

(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلْمَةُ» (الشجرة) فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِشَاطِئِ الْوَادِي (جانبه) فَأَقْبَلْتُ تَحْدُ (تشق) الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنِيَّتِهَا. (حديث صحيح) (مشكاة المصابيح - تحقيق الألباني - ج ٣ ص ١٦٦٦ حديث: ٥٩٢٥).

(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَدُوَّ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «أَرْجِعْ فَعَادَ»، فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني - حديث: ٢٨٦٨).

## (١١) تسليم الحجر على نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أَنْبِئَ إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ الْآنَ» (مسلم حديث: ٢٢٧٧).

## (١٢) كلام الشاة المسمومة لنبينا صلى الله عليه وسلم:

وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرَا بِهَرِيرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَاهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرِ شَاةٍ مَصْلِيَّةٍ (مشوية) سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَآكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْزُقُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ، فَمَاتَ بَشَرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَغْرُورِ الْأَنْصَارِيِّ، فَارْسَلُ (النبي صلى الله عليه وسلم) إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟» قَالَتْ: إِنَّ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتُ مَلَكًا أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَلَّتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجْعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازَلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرٍ هَذَا أَوَانُ (وقت) قَطَعْتَ أَبْهَرِي (عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان)» (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٧٨٤).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم

صلاح نجيب الدق

إعداد

الحلقة الثانية

فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْصُدْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

(البخاري حديث: ٣٧٠١، مسلم حديث: ٢٤٠٦)

(١٤) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

عن ظهور الإسلام وانتشاره:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَمْشِطُ بِأَمْشَاطٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ الَّذِي بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ.

أما بعد، فقد سبق معنا في العدد الماضي أن مدارسة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم تؤدي إلى تقوية الإيمان في نفوس المسلمين، وذكرنا أن الله تعالى قد أيد نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة، لتكون دليلا على صدق رسالته إلى قيام الساعة، وتكمل في هذا المقال ذكر بعض هذه المعجزات النبوية.

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١٣) معجزة ريق نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَأَعْطِيَنَّ الرَّأْيَةَ غَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (يتحدثون) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».



الحديد ما دون لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (البخاري حديث: ٣٦١٢).

وقد تحقق ذلك بفضل الله تعالى. فقد انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاريها، وظهر الإسلام على سائر الأديان، وارتفعت راية التوحيد في عهد الصحابة ومن بعدهم وأذل الله تعالى للمسلمين بلاد فارس والروم وغيرهم ودان لهم جميع أهلها على اختلاف أصنافهم وألوانهم وصار الناس إما مؤمن داخل في الإسلام، وإما مهادن باذل الطاعة والمال وإما محارب خائف من قوة المسلمين.

#### (١٥) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

بموت النجاشي، ملك الحبشة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقَوْمُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ» (البخاري حديث: ٣٨٧٧، ومسلم حديث: ٩٥٢).

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لإعلامه بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه. (مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ٢٧).

#### (١٦) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

بإستشهاد بعض الصحابة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخَذَ الرَّايَّةَ زَيْدُ (ابن حارثة) فَأَصِيبَ (قُتِلَ)، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ (ابن أبي طالب) فَأَصِيبَ (قُتِلَ)، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ (قُتِلَ)». وَأَنْ عَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَذَرِفَانِ- ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ أَمْرَةٍ (تأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من الجند معه) فَفُتِحَ لَهُ» (البخاري حديث: ١٢٤٦).

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ أَحَدًا (اسم جبل)، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتَبَ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصَدِيقٌ، وَشَهِيدَانِ» (البخاري حديث: ٣٦٧٥).

#### (١٧) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

عن فتح بلاد فارس:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: لَنْتُنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَنْتَفَتَحَنَّ كُنُوزَ كَسْرَى»، قُلْتُ: كَسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ؟ قَالَ: كَسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ. قَالَ عَدِي: وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كَسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ. (البخاري حديث: ٣٥٩٥).

#### (١٨) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

عن فتح مصر:

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مَصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يَسْمَى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ دِمَةً وَرَحْمًا» (مسلم حديث: ٢٥٤٣).

تحقق ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سنة عشرين من الهجرة. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٩٩).

#### (١٩) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

أن الحسن بن علي يحقن دماء المسلمين:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». (البخاري حديث: ٢٧٠٤).

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): هذا الحديث علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلبة ولا لذلة ولا لعللة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين قراعى أمر الدين ومصلحة الأمة. (وذلك حينما صالح الحسن



بن علي معاوية بن أبي سفيان عام واحد وأربعين من الهجرة (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٧١).

**(٢٠) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**عن فتح الشام واليمن والعراق:**

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَحُ الشَّامُ، فَيَخْرُجُ مِنْ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبْسُونَ (يدعون الناس إلى بلاد الخصب)، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمَّ تَفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبْسُونَ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمَّ تَفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبْسُونَ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (مسلم حديث: ١٣٨٨).

قال العلماء: في هذا الحديث معجزات لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّهُ أَخْبَرَ بِفَتْحِ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَيْهَا وَيَتْرَكُونَ الْمَدِينَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَقَالِيمَ تَفْتَحُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ، وَوُجِدَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. (مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ١٧١).

**(٢١) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**أن خلافة النبوة ثلاثون عاماً:**

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا. ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَلِكُ قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسَكَ: خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سِتِّينَ، وَخِلَافَةُ عُمَرُ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةُ عُثْمَانُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَخِلَافَةُ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ. (حديث حسن) (مسند أحمد ج ٣٦ ص ٢٤٨، حديث: ٢١٩١٩).

**(٢٢) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**ابنته فاطمة أنها أول أهل بيته موتاً بعده:**

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ، بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَسْرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». (البخاري حديث: ٣٦٢٤، ومسلم حديث: ٢٤٥٠).

وقد تحققت هذه المعجزة النبوية، فقد ماتت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر.

**(٢٣) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**عن التابعي أويس القرني:**

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمَدُ أَهْلِ الْيَمَنِ (الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو)، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَيَّ أُوَيْسٌ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ مُرَادُ نَمٍ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ ذَرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمَدِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ ذَرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفَرْتُ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا (أميرها)؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَيْرِهَا النَّاسَ (ضعافهم) أَحَبُّ إِلَيَّ. (مسلم حديث: ٢٥٤٢).

**(٢٤) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**عن المرأة التي حملت رسالة حاطب إلى أهل مكة:**

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ فَقَالَ: «اأْتُوا رَوْضَةَ خَاخ (مكان بين مكة والمدينة)، فَإِنَّ بِهَا ظُعِينَةً (امرأة) مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى (تجري) بِنَا خَيْلَنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتَلْقَيْنَ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (شعرها المصفور)، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (مسلم حديث: ٢٤٩٤).

**(٢٥) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم**

**عن مقتل عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية:**



عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» (مسلم حديث: ٢٩١٦).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (رحمه الله): هَذَا قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ. (مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٢٧٣).

#### (٢٦) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

بأن إحدى زوجاته تذهب إلى الجواب:

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا أَتَيْتُ عَلَى الْجَوَابِ (مَكَانَ بِالْعِرَاقِ) سَمِعْتُ نُبَاحَ الْكَلَابِ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا: «أَيُّتَكُنْ تَنَبَّحَ عَلَيْهَا كَلَابُ الْجَوَابِ؟» فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: تَرْجِعِينَ لِعَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ بَيْنِ النَّاسِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ١ ص ٤١٧، حديث: ٢٤٦٥٤).

قد تحققت هذه المعجزة النبوية، عندما ذهبت عائشة، رضي الله عنها، لتصلح بين علي بن أبي طالب، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، رضي الله عنهم جميعاً.

#### (٢٧) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوع قتال

بين فئتين عظيمتين من المسلمين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ. (البخاري حديث: ٧١٢١، ومسلم الفتن حديث: ١٧).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي (رحمه الله): الْمُرَادُ بِالْفَتْنَتَيْنِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٩٢).

#### (٢٨) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

عن حدود الدولة الإسلامية:

عَنْ ذُوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ زَوَى (جَمَعَ) لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (كَتَزَا كَسَرَى وَقَيَصَرَ) مُلْكِي الْعِرَاقَ وَالشَّامَ. (مسلم حديث: ٢٨٨٩).

#### (٢٩) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

باجتماع الأمم على قتال المسلمين:

عَنْ ذُوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ قَلَّةٌ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ (وَمَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخٍ)، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عِبَادِكُمْ الْمَهَابَةَ (الْخَوْفَ) مِنْكُمْ، وَلَيُضْغِظَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ (الضَّعْفَ)»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣٦١٠).

#### (٣٠) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم

عن جماعة القرآنيين:

رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شُبْعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ (بَيَانٌ لِلْقِسْمِ الَّذِي ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ) لِحِمِّ الْجِمَارِ الْأَهْلِي، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لَقِطَةٌ مُعَاهَدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ (يُضَيِّقُوهُ) فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يَعْقِبَهُ بِمِثْلِ قَرَاهُ (فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ عَوْضًا عَمَّا حَرَّمُوهُ مِنَ الضِّيَافَةِ)» (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٣٨٤٨). فَقَدْ ظَهَرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنْ يَنْكُرُونَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَسْمُونَ أَنْفُسَهُمُ بِالْقُرْآنِيِّينَ، وَيَقُولُونَ حَسْبُنَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَقَطْ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُمَسْكِنَا بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا حَتَّى نَلْقَاهُ عَلَى حَوْضِهِ الشَّرِيفِ فَتَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ شَرِبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



# وسائل الخشوع في الصلاة

صلاح نجيب الدق

اعداد

الحلقة الثانية

الله عليه وسلم إذا ركع، قال: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمَخِي، وَعَظْمِي، وَعَصْبِي» (مسلم حديث: ٧٧).  
يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تُجَدِّدَ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، ذِكْرَ كِبَرِيَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَرْفَعَ يَدَيْكَ مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِهِ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ لَهُ ذُلًّا وَتَوَاضَعًا بِرُكُوعِكَ، وَتَجْتَهِدُ فِي تَرْقِيقِ قَلْبِكَ فَتَسْبَحَ رَبَّكَ وَتَشْهَدَ لَهُ بِالْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٍ.

ثُمَّ تَرْتَفِعُ مِنْ رُكُوعِكَ مُوَكَّدًا لِلرَّجَاءِ فِي نَفْسِكَ بِقَوْلِكَ: «سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ، أَيُّ أَجَابَ لَنْ شُكْرَهُ، ثُمَّ تَزِدُّهُ ذَلِكَ بِالشُّكْرِ الْمُتَقَاضِي لِلْمَزِيدِ فَتَقُولُ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَتَكْثُرُ الْحَمْدُ بِقَوْلِكَ: «مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ»، ثُمَّ تَهْوِي إِلَى السُّجُودِ وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْأَسْكَانَةِ فَتَمَكَّنْ أَعْزَ أَعْضَانِكَ وَهُوَ الْوُجْهَ مِنْ أَدَلِّ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الثَّرَابُ، فَعِنْدَ هَذَا جَدِّدْ عَلَى قَلْبِكَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَقُلْ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَأكْذِهِ بِالتَّكْرَارِ ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ مُكْبِّرًا وَسَائِلًا حَاجَتَكَ وَقَائِلًا: «رَبِّ اغْفِرْ لِي»، ثُمَّ أَكْثِرِ التَّوَاضُّعَ بِالتَّكْرَارِ فَعُدْ إِلَى السُّجُودِ ذَانِيًا كَذَلِكَ.

**ثالثاً: التشهد:**

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْكَرِيمُ: إِذَا جَلَسْتَ لِلتَّشْهَدِ، فَاجْلِسْ مُتَأَدِّبًا وَمُعْتَبِرًا بِأَنْ جَمِيعَ مَا تَقُومُ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ أَيُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ لِلَّهِ، وَكَذَلِكَ الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، ثُمَّ تَسْلِمُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، ثُمَّ تَشْهَدُ لَهُ تَعَالَى بِالنُّوْحَانِيَّةِ «وَبِحَمْدِهِ، نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّسَالَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبِّهِ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ سَبَقَ مَعْنَا فِي الْعِدَّةِ الْمَاضِي الْحَدِيثَ عَنْ بَعْضِ وَسَائِلِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَكْمِلُ فِي هَذَا الْعِدَّةِ فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ: مِنْ وَسَائِلِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ أَيْضًا:

(١٣) معرفة أن الخشوع في الصلاة من أسباب مغفرة الذنوب:

مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَخْشَعُ فِي صَلَاتِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ خُشُوعَهُ فِي صَلَاتِهِ هُوَ سَبَبٌ مَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ، وَحَصُولُهُ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢﴾ (المؤمنون، ١-٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَاشِعُونَ خَاشِعُونَ سَاكِنُونَ.  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ - (تفسير ابن كثير: ٤٠٢/٥).

(١٤) التفكير في معاني أفعال وأقوال الصلاة:

إِنْ تَفَكَّرَ الْمُصَلِّي وَتَدَبَّرَهُ فِي الْمَعْنَى الْعَظِيمَةِ لِلْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الصَّلَاةِ، لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي خُشُوعِهِ فِي صَلَاتِهِ.

**أولاً: أثناء القيام في الصلاة:**

يَجِبُ عَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يَتَذَكَّرَ وَقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ.

**ثانياً: الركوع والسجود:**

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى



حكيم صاحب (معارج القبول) ٢٩٥/١ وذلك  
إبان شرح قوله في (سلم الوصول):  
وكل ما له من الصفات

أثبتها في محكم الآيات  
أوصح فيما قاله الرسول  
فحقه التسليم والقبول  
نمرها صحيحة كما أتت

مع اعتقادنا لما له اقتضت  
من غير تحريف ولا تعطيل  
وغير تكييف ولا تمثيل  
بل قولنا قول أئمة الهدى

طوبى لمن بهديهم قد اقتدى  
ولشيخ الإسلام الهروي في كتابه (منازل  
الساثرين) ٨٤/٢، قوله في تعظيم حرمان  
الله: «الدرجة الثانية: إجراء الخبر على  
ظاهره، وهو: أن تبقى أعلام توحيد العامة  
الخبرية، على ظواهرها، ولا يتكلف لها  
تأويل، ولا يتجاوز ظاهرها تمثيلاً، ولا  
يُدعى عليها إدراكاً أو توهماً»..

ويقول ابن أبي العزبان شرحه قول  
الطحاوي: (ولا يصح الإيمان بالرؤية بؤهم،  
أو تأولها بفهم) ص ١٥١: «قوله: (أو تأولها  
بفهم)، أي: ادعى أنه فهم لها تأويلاً يخالف  
ظاهرها وما يفهمه كل عربي من معناها، فإنه  
قد صار اصطلاح المتأخرين في معنى التأويل:  
(أنه صرف اللفظ عن ظاهره، وبهذا تسلط  
المحرفون على النصوص)، وقالوا: (نحن  
نؤول ما يخالف قولنا)، فسموا التحريف  
تأويلاً، تزبيناً له وزخرفة ليُقبل، وقد ذم  
الله الذين زخرفوا الباطل فقال: (وكذلك  
جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن  
يوحي بعضهم زخرف القول غروراً) (الأنعام:  
١١٢)، والعبرة للمعاني لا للألفاظ، فكم من  
باطل قد أقيم عليه دليل مزخرف عورض  
به دليل الحق. وكلامه هنا نظير قوله فيما  
تقدم: (لا ندخل في ذلك متأولين بأرائنا ولا  
متوهمين بأهوائنا)، ثم أكد هذا المعنى بقوله

هنا: (إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى  
يضاف إلى الربوبية: ترك التأويل ولزوم  
التسليم، وعليه دين المسلمين)، ومراده: ترك  
ما يسمونه تأويلاً، وهو تحريف..

كما أوضح ابن الوزير في كتابه (إيثار الحق  
على الخلق) أن طرق معرفة الله منحصرة  
فيما أتى به الأنبياء، وأن أهل البدع الواجب  
الحذر منهم هم من زادوا في الدين أو نقصوا  
منه، وكان من مظاهر نقصهم: «رد النصوص  
والظواهر ورد حقائقها إلى المجاز من غير  
طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب  
للتأويل، إلا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام  
في قواعد لم يتفقوا عليها»..

وأشار الملا علي القاري في شرحه للفقهاء الأكبر  
ص ٩٦ إلى أن صفات «الغضب والرضا الذي  
يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد،  
وإن كان كل منهما حقيقة، وصرف القرآن عن  
ظاهره وحقيقته بغير موجب، حرام».. ومن  
غير من سبق ذكرهم جاء في منظومة الإمام  
السفاري، ما نصه:

فكل ما قد جاء في الدليل  
ثابت من غير ما تمثيل  
من رحمة ونحوها ك (وجهه)  
ويده وكل ما من نهجه  
وعينه وصفة النزول

وخلقه فاحذر من النزول  
فسائر الصفات والأفعال  
قديمة لله ذي الجلال  
كما ذكر العلامة أبو الفضل شهاب الدين  
محمود الألوسي في كتابه (غرائب الاغتراب)  
ص ٣٨٤، ما نصه: «يشهد لحقيقة مذهب  
السلف في المتشابهات، وهو إجراؤها على  
ظواهرها مع التنزيه: إجماع القرون الثلاثة  
الذين شهد بخبرتهم خير البشر صلى الله  
عليه وسلم»..

والى لقاء آخر نستكمل الحديث والحمد لله  
رب العالمين.



مُجَدِّدًا عَهْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِإِعَادَةِ كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ.

ثُمَّ ادْعُ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ بِالدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ مَعَ التَّوَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالضَّرَاعَةِ وَالْإِبْتِهَالِ وَصَدِّقِ الرَّجَاءَ بِالْإِجَابَةِ. وَاسْتَشْعِرْ شُكْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ لَكَ لِاتِّمَامِ هَذِهِ الطَّاعَةِ، ثُمَّ اشْعِرْ قَلْبَكَ الْوَجَلَ وَالْحَيَاءَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الصَّلَاةِ، وَخَفْ أَنْ لَا تَقْبَلَ صَلَاتُكَ وَأَنْ تَكُونَ مَمْقُوتًا بِذَنْبِ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فَتَرُدَّ صَلَاتُكَ فِي وَجْهِكَ وَتَرْجُوَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبَلَهَا بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ. (موعظة المؤمنين، جمال الدين القاسمي ص ٤١، ٤٠).

### (١٥) اجتناب العبث بالثياب أو بأعضاء الجسم أثناء الصلاة.

انشغال المصلي بالعبث بثيابه أو بأعضاء جسمه يصرفه عن الخشوع في الصلاة، فيجب على المسلم أن يتجنب ذلك، لأن الطمأنينة من أركان الصلاة.

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَأَى ابْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلًا يَغِيبُ بِلَحْيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرَى هَذَا لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ» (مصنف عبد الرزاق ٢/٢٦٦، رقم: ٣٣٠٨).

قال ابن عثيمين رحمه الله: «يُكْرَهُ عِبَثُ الْمُصَلِّي، وَهُوَ تَشَاغُلُهُ بِمَا لَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعِبْثَ فِيهِ مَفَاسِدُ:

المفسدة الأولى: انشغال القلب، فَإِنَّ حَرَكَةَ الْبَدَنِ تَكُونُ بِحَرَكَةِ الْقَلْبِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ حَرَكَةُ الْبَدَنِ بِغَيْرِ حَرَكَةِ الْقَلْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ الْبَدَنُ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ مَتَحَرِّكًا، وَفِي هَذَا انْشِغَالٌ عَنِ الصَّلَاةِ.

المفسدة الثانية: أَنَّهُ عَلَى اسْمِهِ عِبْثٌ وَلَقَو، وَهُوَ يُنَالِي الْجِدِيَّةَ الْمَطْلُوبَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي حَالِ الصَّلَاةِ.

المفسدة الثالثة: أَنَّهُ حَرَكَةٌ بِالْجَوَارِحِ، دَخِيلَةٌ عَلَى الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَهَا حَرَكَاتٌ مَعْيَنَةٌ مِنْ قِيَامٍ وَقُعُودٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ.. (الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين ٣/٢٣٢).

### (١٦) المحافظة على السنن الرواتب قبل الفريضة وبعدها؛

إن المحافظة على السنن الرواتب التي قبل صلاة الفريضة يساعد القلب على الخشوع في الفريضة، والمحافظة على السنن الرواتب التي

بعد الصلاة يجبر النقص، والخلل في الخشوع أثناء إقامة الصلاة المفروضة.

### (١٧) إزالة ما يشغل المسلم أثناء الصلاة؛

يجب على المسلم أن يلقي أمور الدنيا وهمومها خلف ظهره قبل الدخول في الصلاة، ويحاول أن يتخلص مما يجعله يشتغل في صلاته، فإذا كان جائعًا، فعليه أن يتناول طعامه، وإن كان محتاجًا لدخول دورة المياه، فعليه أن يقضي حاجته أولاً، وقد جاءت سُنَّةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ..

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا صَلَاةَ بِخَضِرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ (أَيُّ الْمُصَلِّي) يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ.. (مسلم حديث ٥٦٠).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِخَضِرَةِ الطَّعَامِ الَّذِي يُرِيدُ أَكْلَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ اشْتِغَالِ الْقَلْبِ بِهِ وَذَهَابِ كَمَالِ الْخُشُوعِ وَكَرَاهَتِهَا مَعَ مَدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ، وَهُمَا الْبَوْلُ وَالْفَاقِطُ، وَيَلْحَقُ بِهَذَا مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ مِمَّا يَشْغُلُ الْقَلْبَ وَيُذْهِبُ كَمَالَ الْخُشُوعِ. (مسلم بشرح النووي ٤٦/٥).

قال الإمام ابن قدامة: (رحمه الله): إِذَا خَضَرَ الْعِشَاءُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْعِشَاءِ قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ لِيَكُونَ أَفْرَغَ لِقَلْبِهِ، وَأَخْضَرَ لِبَالِهِ، وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعْجَلَ عَنْ عِشَائِهِ أَوْ غَدَائِهِ. (المغني، لابن قدامة ٤٥٠/١).

### نبينا هو القدوة الحسنة في الخشوع؛

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَزْيِرٌ (صَوْت) كَأَزْيِرِ الْمَرْجَلِ، يَغْنِي، يَبْكِي. (حديث صحيح) (صحيح سنن النسائي، للألباني ٣٩١/١، حديث: ١٢١٣).

قَوْلُهُ: (كَأَزْيِرِ الْمَرْجَلِ) أَيُّ: كَصَوْتِ الْقَدْرِ عِنْدَ غَلْيَانِهِ. (مرقاة المفاتيح، علي الهروي ٧٩١/٢).

صور مشرقة لصلاة السلف الصالح؛ سوف نذكر بعض الصور لصفة صلاة سلفنا الصالح، ولا نذكر على الله تعالى أحداً.

(١) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في صلاته كأنه وتَد. (إحياء علوم الدين، للغزالي ١٦٩/١).

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ: سَمِعْتُ نَشِيعَ عُمَرَ



بن الخطاب رضي الله عنه، وأنا في آخر الصفوف يقرأ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يوسف: ٨٦).

النشيج: صوت معه توجع. كما يردد الصبي بكاءه في صدره. (شرح السنة، للبغوي ٢/٢٤٥).

كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟ (تاريخ دمشق، لابن عساكر ٤١/٣٧٨).

(٣) قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِي: كُنْتُ أَمُرُ بَابِنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ خَلْفَ الْمَقَامِ يُصَلِّي، كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ لَا تَتَحَرَّكُ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٦٩).

(٤) كَانَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ إِذَا صَلَّى، يَنْتَصِبُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٥٩).

(٥) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ: مَا رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَطُّ يُصَلِّي إِلَّا كَأَنَّهُ وَتَدٌ. (الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦/٢٧٦).

(٦) قَالَ مَيْمُونُ بْنُ حَيَّانَ: مَا رَأَيْتُ مُسْلِمًا بِنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدْ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزَعَ أَهْلَ السُّوقِ لَهُدْمُهُ، وَأَنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا التَفَتَ، (حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢/٢٩٠).

(٧) قَالَ الْحُسَيْنُ الْمَجَاشَعِيُّ: قَتِيلٌ لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ: أَتَحَدَّثُ نَفْسَكَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: أَحَدَثُهَا بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَمُنْصَرِفٍ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٧).

(٨) سُنِّلَ خَاتَمُ الْأَصَمِّ عَنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ: إِذَا حَانَتِ الصَّلَاةُ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ وَأَقَيْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ فَاقْعَدُ فِيهِ حَتَّى تَجْتَمَعَ جَوَارِحِي، ثُمَّ أَقُومُ إِلَى صَلَاتِي، وَأَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِي، وَالنَّارِ عَنْ شِمَالِي، وَمَلِكُ الْمَوْتِ وَرَائِي، أَظُنُّهَا آخِرَ صَلَاتِي ثُمَّ أَقُومُ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَأَكْبِرُ تَكْبِيرًا بِتَحْقِيقٍ وَأَقْرَأُ قِرَاءَةً بِتَرْتِيلٍ، وَأَرْكَعُ رُكُوعًا بِتَوَاضُعٍ، وَأَسْجُدُ سَجُودًا بِتَخَشُّعٍ وَأَقْعُدُ عَلَى الْوَرِكِ الْأَيْسَرِ وَأَفْرَشُ ظَهْرَ قَدَمِي وَأَنْصِبُ الْقَدَمَ الْيُمْنَى عَلَى الْإِبْهَامِ وَأَتْبِعُهَا الْإِخْلَاصَ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَقْبَلْتُ مِنْي أَمْ لَا. (إحياء علوم الدين للغزالي ١/١٥١).

(٩) قَالَ مَعْمَرٌ: مُؤَذِّنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ) (الملك:

١) قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (الملك: ٢٧) جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانَ الْفَجْرِ فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجْزِهَا وَهُوَ يَقُولُ (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (حلية الأولياء أبو نعيم الأصبهاني ٣/٢٩).

(١٠) قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرٌ) (القمر: ٤٦)، وَبَيْنَكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الْفَجْرِ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٤٠١).

(١١) رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا؟ (يحرسنا) فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «كُونَا بَيْنَ الشَّعْبِ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ اضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَاتَى رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَهُ (أَيِ الْأَنْصَارِيِّ) عَرَفَ أَنَّهُ زَيْبَةُ لِلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَتَزَعَهُ، حَتَّى رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَدَرُوا بِهِ (عَلِمُوا بِمَكَانِهِ) هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَلَا أَنْتَهَيْتَنِي (أَيَقْظَتْنِي) أَوَّلَ مَا رَمَيْ، قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا. (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني، حديث: ١٨٢).

قَوْلُهُ: (كُونَا بَيْنَ الشَّعْبِ) أَيِ قِفَا بِأَوَّلِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَلِي الْعُدُو.

قَوْلُهُ: (زَيْبَةُ لِلْقَوْمِ) الشَّخْصُ الَّذِي يَقِفُ فِي مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ لِحِمَايَتِهِمْ مِنَ الْعُدُو.

قَوْلُهُ: (فَتَزَعَهُ) أَيِ نَزَعَ الْأَنْصَارِيُّ السَّهْمَ مِنْ جَسَدِهِ وَاسْتَمَرَّ فِي الصَّلَاةِ.

قَوْلُهُ: (ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ) يَعْنِي: رَكَعَ وَسَجَدَ الْأَنْصَارِيُّ، وَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ، لِاشْتِغَالِهِ بِحَلَاوَتِهَا عَنْ مَرَاةِ أَلَمِ الْجَزْحِ. (عون المعبود ١/٢٣٠).

نسأل الله أن يرزقنا الخشوع في الصلاة، وأن يتقبل منا سائر أعمالنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# رمضان شهر القرآن

صلاح نجيب الدق

عدد /



وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر: ١).

وَقَالَ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ بُرُكَّةٍ) (الدخان: ٣). ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ مُقَرَّرًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٨٠: ١٧٩).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جُمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَالْحَسَنِ تَنْبِيْهُ) (الفرقان: ٣٣)، وَقَرَأَ (قُرْآنًا فَفُتِنَهُ لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةَ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيْلًا) (الاسراء: ١٠٦) (السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٤٢١ حديث ١١٣٧٢).

## ختم القرآن في رمضان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلَخَ (يَنْتَهِيَ). يَغْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهِ جَبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (البخاري حديث: ٤٩٩٧).

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضَاءَ بِكِتَابِهِ الْقُلُوبَ، وَأَنْزَلَهُ فِي أَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَعْجَزِ اسْلُوبٍ، فَأَعْيَتْ حِكْمَتُهُ الْحُكَمَاءَ، وَأَبْكَمَتْ فَصَاحَتَهُ الْخُطَبَاءَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا نَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ الْقُرْآنِ أَحَبُّهُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِخْوَانِي الْكَرَامَ بِفَضْلِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، هَاقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (تَهَرَّ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَلَكُمْ تَنَكُّرًا) (البقرة: ١٨٥).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): يَمْدَحُ تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنَّ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنَهُنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهِ، وَكَمَا اخْتَصَّ بِهِ ذَلِكَ. الصُّحُفَ وَالتَّوْرَةَ وَالزَّبُورَ وَالْإِنْجِيلَ نَزَلَ كُلُّ مِنْهَا عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،



وَأَضَاعَةَ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، مَا يَرَى لَهُ الْقُرْآنَ فِي خَلْقٍ وَلَا عَمَلٍ. (تفسير ابن كثير ج ١٢ ص ٨٧).

### فضائل القرآن الكريم

لقد استفاد القرآن الكريم والسنة المطهرة في الحديث عن فضل تلاوة القرآن الكريم.

#### أولاً: القرآن الكريم؛

وقال جل شأنه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: ٢).

وقال جل شأنه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكُونَ لَّهُمْ نَصِيبًا مِّمَّا أَجُورُهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر: ٢٩، ٣٠).

#### ثانياً: السنة؛

وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم نذكر منها:

عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. (حديث صحيح، صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٣٢٧).

عن أبي أمامة الباهلي قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ. (مسلم حديث ٨٠٤).

عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

#### تلاوة القرآن تطرد الشيطان؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ». (مسلم حديث: ٧٨٠).

#### القرآن يرفع منزلة أصحابه؛

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَهُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةَ فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سَلَمًا (إسلامًا). وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقَعْدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. (مسلم حديث ٦٧٣).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارِضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ». (البخاري حديث: ٦٢٨٥/مسلم حديث: ٢٤٥٠).

من هذين الحديثين أخذ أهل العلم مشروعية تلاوة القرآن الكريم كله في شهر رمضان مرة أو أكثر، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يراجع على جبريل، عليه السلام، ما نزل عليه من القرآن في كل رمضان، وفي العام الأخير راجع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كاملاً مرتين على جبريل.

#### أحوال السلف مع القرآن في رمضان

كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتادة وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العطاردي وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان الأسود بن يزيد يقرأ في كل ليلتين في رمضان وكان إبراهيم النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليلة وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة وعن أبي حنيفة نحوه وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابن عبد الحكم: كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري، إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

#### الخشوع والتدبر عند تلاوة القرآن

يعتقد كثير من الناس أن ختم القرآن الكريم مقصود لذاته، لذا يحرصون على ختمه أكثر من مرة، بدون تدبر لمعانيه، أو خشوع، أو مراعاة لأحكام التجويد عند تلاوته. وهذا يناقض الحكمة من أجلها شرع الله تعالى تلاوة القرآن الكريم. قال الله تعالى: (كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لَّيْلَةً وَأَنبَأْنَاهُ) (ص: ٢٩).

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ مَا تَدْبِرُهُ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا). (الاسراء: ٨٢) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ: (أَي لَمْ يَضِيفُوهُمْ). فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لَدَغَ سَيْدٌ أَوْلَنَكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُؤُوا وَلَا تَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جَعَلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قُطِيعًا مِنَ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُرَاقَهُ وَيَنْفُلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُكَ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ فَضَحَكَ وَقَالَ: وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رَقِيعَةٌ خَذَوْهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ. (البخاري حديث ٥٧٣٦).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى (أَي مَرَضَ): يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّدَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (البخاري حديث ٥٠١٦).

#### حفظ القرآن حصن لأبنائنا:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الْمُحْكَمُ قَالَ الْمُفْضَلُ. (والمفضل يبدأ من سورة (ق). حتى نهاية المصحف. (البخاري حديث ٥٠٣٦).

كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحَ يَحْرِصُونَ عَلَى أَنْ يَحْفَظَ أَبْنَاؤُهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْذُ الصَّغَرِ حَتَّى يَنْشَاوَا عَلَى مَانِدَةِ الرَّحْمَنِ.

وَيَعْتَبِرُ حِفْظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَامِلًا أَوَّلَى الْخَطَوَاتِ الْأَسَاسِيَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَمِنَ الْمَعْتَادِ عِنْدَ قِرَاءَةِ تَرَاجُمِ سِيرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ تَقْرَأَ أَنَّهُمْ أَتَمُّوا حِفْظَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَبْلَ تِمَامِ الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمْرِهِمْ.

#### في كم يغم القرآن؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ النَّاصِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَاقْرَأْ فِي كُلِّ عَشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْ فِي كُلِّ عَشْرٍ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. (مسلم - كتاب الصوم - حديث ١٨٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَقْفَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ١٢٤٢).

ثَبِتَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ بِإِسَانٍ صَحِيحَةٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْتُمُونَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَتَمِيمُ الدَّارِي وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَلْقَمَةُ وَمُجَاهِدُ وَالشَّافِعِيُّ وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمْ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا وَأَمثَالُهُ مِنَ الصَّحِيحِ عَنِ السَّلَفِ مَحْمُولٌ إِمَّا عَلَى أَنَّهُ مَا بَلَغَهُمْ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مِمَّا تَقْدَمُ، أَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْهَمُونَ وَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا يَقْرَءُونَهُ مَعَ هَذِهِ السَّرْعَةِ. (تفسير ابن كثير ج ١ ص ١١٩، ص ١٢٢).

#### مراجعة القرآن الكريم:

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عَقْلِهَا. (مسلم حديث ٧٩١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَنْسَى مَا لَأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ بَلْ نَسِيَ وَاسْتَذَكَّرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَقْصِيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٥٠٣٢).

أَشَدُّ تَقْصِيًا: أَي أَشَدُّ تَفَلُّتًا وَتَخَلُّصًا. فَيَنْبَغِي لِمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ بِالْمَرَّجَةِ مِنْ حِينَ لَأَخَرِ حَتَّى لَا يَنْسَاهُ.

#### حكم أخذ أجر على تعليم القرآن:

ذَهَبَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى جَوَازِ اخْتِزَاعِ أَجْرَةٍ عَلَى تَعْلِيمِ وَتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. (فتح الباري للعسقلاني ج ٤ ص ٥٣٠).

وَذَلِكَ بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ. (البخاري حديث ٥٧٣٧).

وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ بَعْدَ أَنْ قَرَأَ أَحَدُهُمُ الْفَاتِحَةَ عَلَى سَيِّدِ الْقَوْمِ الَّذِي لَدَغَ فَشَفَاهُ اللَّهُ وَأَخَذُوا قُطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ: (قَدْ أَصَبْتُمْ أَقْسَمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا) (البخاري حديث ٢٢٧٦).

وَأَخْرَجُوا دَعْوَانَا أَنْ الرَّحْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



# الثقة في رزق الله من الإيمان

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا  
النِّعْمَةَ، وَجَعَلَ أَمَتَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ، وَبَعَثَ فِيْنَا  
رَسُولًا مَنَا يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيْنَا وَيُعَلِّمُنَا  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ،  
وَقَدَّرَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَلَا تَزِيدُ  
هَذِهِ الْأَرْزَاقُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا قَدَّرَهُ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَحَبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ  
نَفْسِي وَأَحِبَّائِي قُرَاءَ مَجْلَةِ التَّوْحِيدِ الْكَرَامِ،  
بِوُجُوبِ الثِّقَةِ فِي رِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاقُولُ وَبِاللَّهِ  
تَعَالَى التَّوْفِيقُ؛

صلاح نجيب الدق

اصلاح

معنى الرزق:

الرِّزْقُ: الْغَطَاءُ وَهُوَ كُلُّ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْحَلَالِ.  
يُقَالُ: رَزَقَ اللَّهُ، أَيَّ عَطَاءَ اللَّهِ تَعَالَى. (لسان العرب-  
لابن منظور- ج ١٠- ص ١١٥).

الرزاق من أسماء الله الحسنى:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي) (٨) مَا  
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ (٩) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ  
الْمَتِينِ (الذاريات: ٥٦- ٥٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (الرِّزْقُ) أَيُّ الَّذِي يُعْطِي خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ  
اِحْتِيَاجٍ إِلَيْهِمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) أَيُّ الشَّدِيدِ  
الْقَوِيِّ. (تفسير القرطبي- ج ١٧- ص ٥٦).

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:  
عَلَّا السَّعْرَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَرْنَا، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعُورُ  
الْقَائِضُ، الْبَاسِطُ، الرِّزْقُ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي  
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ،  
(حديث صحيح، صحيح الترمذي- للألباني حديث: ١٠٥٩).

أرزاق المخلوقات عند الله تعالى:

(١)- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (٣) تَوَرَّيْ  
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَحَقٌّ يَتْلَى مَا أَنتُمْ نَاطِقُونَ (الذاريات: ٢٢، ٢٣).

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى  
ذِكْرُهُ مُقْسِمًا لَخَلْقِهِ بِنَفْسِهِ: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)،  
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ فِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ  
وَمَا تُوعَدُونَ لَحَقٌّ، كَمَا حَقَّ أَنْتُمْ تَنْتَظِقُونَ. (تفسير  
الطبري- ج ٢١- ص ٥٢٣).

(٢)- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
أَجْرٌ غَيْرُ مَنُونٍ) (٤) قُلْ أَهْيَأُكُمْ لِتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ  
فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥) وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا  
مِنْ تَوَقُّهَا وَزَكَرَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِ  
(فصلت: ١٠، ٩).

(٣)- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا  
وَسِعَ مُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود: ٦).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (رحمه الله): أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ  
بِأَرْزَاقِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ سَائِرِ ذَوَابِّ الْأَرْضِ، صَغِيرِهَا  
وَكَبِيرِهَا، بَحْرِيَّهَا، وَبَرِّيَّهَا. (تفسير ابن كثير- ج ٤-  
ص ٣٠٥).

عظمة قدرة الله في رزقه،

قَالَ تَعَالَى: (وَأَن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر: ٢١).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسَوْنِي أَكْسَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنْكُمْ تَخْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنْكُمْ تَنَبِّغُونَ ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبِخْرُ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ

وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (مسلم حديث ٢٥٧٧).

اللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الْمَخْلُوقَاتِ الضَّعِيفَةَ بِلا سَبَبٍ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَكَيْفَ مِّن ذَاتِهِ لَّا تَحِيلَ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت: ٦٠).  
قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ (رحمه الله): قَوْلُهُ: (وَكَيْفَ مِّن ذَاتِهِ لَّا تَحِيلَ رِزْقَهَا) أَي: لَا تَطِيقُ جَمْعُهُ وَتَحْصِيلُهُ وَلَا تُوَخَّرُ شَيْئًا لَعْد.

قَوْلُهُ: (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أَي: اللَّهُ يَقْضِي لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا، وَيُسِّرُهُ عَلَيْهَا، فَيَنْبَغُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يَضِلُّهُ، حَتَّى الذَّرَّ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَالْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ. (تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٢٩٢).

اللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الرُّضِيعَ الضَّعِيفَ، لَبَنًا صَافِيًا، لِيَكُونَ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، وَكَذَلِكَ يَرْزُقُ سَبْحَانَهُ الطَّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْعَمِيَاءَ، وَالضَّعِيفَةَ، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْعَى لِلْحَصُولِ عَلَى أَرْزَاقِهَا، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ لِرَجْمِيعِ النَّاسِ.

نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَنِي عَلَى الثِّقَةِ بِرِزْقِ اللَّهِ:

(١)- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. (مسلم حديث ٢٦٥٣).

(٢)- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْبُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الصُّدُوقُ: إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ.. (البخاري حديث ٣٢٠٨، ومسلم حديث ٢٦٤٣).

(٣)- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُّوسِ (أَي جِبْرِيلَ) نَفَثَ (أَلْفَى) فِي رُوعِي (قَلْبِي) أَنْ نَفْسًا لَّنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلُهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَاجْمَعُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَخْمَلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٠٨٥).

(٤)- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرِّزْقَ لِيُطْلَبُ الْعَبْدُ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ» (حديث حسن: صحيح الجامع للألباني- حديث ١٦٣٠).

قَالَ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمَنَوِيُّ (رحمه الله): «لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ بِهِ وَوَعْدُهُ وَوَعْدُهُ لَا يَخْلُفُ وَوَعْدُهُ لَا يَتَأَخَّرُ» (فيض القدير- عبد الرؤوف المناوي- ج ٤ ص ٧١).

(٥)- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَضَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: فَأَهْدِي إِلَيْهِ شَاةً مُصْلِيَةً (أَي مَشْوِيَةً) فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ» (حديث صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني- ج ٤ ص ٥٧- حديث ١٥٤٣).

الثقة بالرزق عند سلفنا الصالح:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَا لَا قَلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبَقُ أَبَا بَكْرٍ فِي سَبْقَتِهِ



يَوْمًا. قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَبْقَيْتَ لَأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَآتَى أَبُو يَكْرِ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا يَكْرَ مَا أَبْقَيْتَ لَأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (أَيَ رِضَاهُمَا). قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (حديث حسن، صحيح الترمذي للالباني- حديث ٢٩٠٢).

ونذكر بعض أقوال سلفنا الصالح في الرزق:

(١) قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له. (ربيع الأبرار- جاز الله الترمذ شري- ج ٥- ص ٣٣٧).

(٢) قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): «الْبَقِيْنُ أَنْ لَا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَلَا تَلْمَ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَسُوقُهُ حَرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرْدُهُ كِرَاهِيَةُ كَارِهٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْسِطُهُ وَعِلْمُهُ وَجَلْمُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْجَ فِي الْبَقِيْنِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ لَهُمُ الْوَحْزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ، (البقيين- لابن أبي الدنيا- ص ٤٧- رقم: ٣١).

(٣) قال أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْفُسْرَةُ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ. (غذاء الألباب- للسفاريني- ج ٢- ص ٥٢٧).

(٤) عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أَنَّهُ سئلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) فَقَالَ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: الرِّزْقُ الْحَلَالُ، وَإِذَا صَارَ إِلَى رِيهِ جَازَاهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ. (سنن سعيد بن منصور- رقم: ١٢٤٧).

الابتلاء بالتضييق في الرزق:

قد يكون التضييق في الرزق اختباراً من الله تعالى لبعض عباده الصالحين.

قال تعالى: ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٨﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) (البقرة: ١٥٥، ١٥٧).

وقال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ يَبْتَلِي عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: يَخْتَبِرُهُمْ وَيَمْتَحِنُهُمْ، فَتَارَةً بِالسَّرَّاءِ وَتَارَةً بِالضَّرَّاءِ مِنْ خَوْفٍ وَجُوعٍ، فَإِنَّ الْجَائِعَ وَالْخَائِفَ كُلَّ مِنْهُمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ. وَقَالَ هَاهُنَا (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) أَيْ: بِقَلِيلٍ

مِنْ ذَلِكَ (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) أَيْ: ذَهَابُ بَعْضِهَا (وَالْأَنْفُسِ) كَمَوْتِ الْأَصْحَابِ وَالْأَقْرَابِ وَالْأَخْيَابِ (وَالثَّمَرَاتِ) أَيْ: لَا تَعْلَ (لَا تَتَمَر) الْجَدَائِقُ وَالْمَزَارِعُ كَعَادَتِهَا. كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: فَكَانَتْ بَعْضُ التَّخِيلِ لَا تَتَمَرُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ. وَكُلُّ هَذَا وَأَمثَالِهِ مِمَّا يَخْتَبِرُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَمَنْ صَبَرَ أَنَابَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَنَطَ أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ عِقَابَهُ. وَلِهَذَا قَالَ: (وَيُشِرُ الصَّابِرِينَ) (تفسير ابن كثير- ج ١- ص ٤٦٧).

الشیطان يخوف المسلم من الفقر:

قال الله تعالى: ( الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) (البقرة: ٢٦٨).

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): اثْنَانِ مِنَ اللَّهِ، وَاثْنَانِ مِنَ الشَّيْطَانِ، الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، يَقُولُ: لَا تَنْفَقُ مَالَكَ، وَأَمْسِكْهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَاصِي وَفَضْلًا فِي الرِّزْقِ. (تفسير الطبري- ج ٥- ص ٥).

وقال الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله)- عند تفسيره لهذه الآية-: يَغْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ، الشَّيْطَانُ يَعِدُكُم أَيُّهَا النَّاسُ بِالْصَّدَقَةِ وَأَذَانُكُمْ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ، قَوْلُهُ: (وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) يَغْنِي: وَيَأْمُرُكُم بِمَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَرَكَ طَاعَتِهِ. قَوْلُهُ (وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ) يَغْنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعِدُكُم أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْكُمْ فَحْشَاءَكُمْ بِصَفْحِهِ لَكُمْ عَنْ عَقُوبَتِكُمْ عَلَيْهَا، فَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ بِالْصَّدَقَةِ الَّتِي تَتَصَدَّقُونَ. قَوْلُهُ: (وَفَضْلًا) يَغْنِي: وَيَعِدُكُم أَنْ يُخَلِّفَ عَلَيْكُمْ مِنْ صَدَقَتِكُمْ، فَيَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ عَطَايَاهُ وَيُسَبِّغَ عَلَيْكُمْ فِي أَزْرَائِكُمْ. (تفسير الطبري- ج ٥- ص ٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) يَغْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ الَّذِي يَعِدُكُم أَنْ يُعْطِيَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسِعَةً خَزَائِنُهُ، عَلِيمٌ بِنَفَقَاتِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ الَّتِي تَنْفَقُونَ وَتَصَدَّقُونَ بِهَا، يُخَصِّيها لَكُمْ حَتَّى يُجَازِيَكُمْ بِهَا عِنْدَ مُقَدِّمِكُمْ عَلَيْهِ فِي آخِرَتِكُمْ. (تفسير الطبري- ج ٥- ص ٨)، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

# احذروا المعاصي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ هِيَ مَخَالَفَةُ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَأَحْبَابِي الْكَرَامَ بِخَطُورَةِ الْمَعَاصِي وَأَثَرِهَا السَّيِّئِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ. فَاقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ:

## (١) المعاصي سبب غضب الله على صاحبها:

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَبِحَ لَغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخْدَتًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ (أي: حدود الأرض)» (مسلم حديث: ١٩٧٨).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ. (مسلم حديث: ١٦٨٧).

وعن ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَانِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا (الذي يشتريها)، وَعَاصِرَهَا، وَمُقْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٣١٢١).

قال الشاعر:

## صلاح نجيب الدق

تَغْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّ

هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَاسِ شَنِيعٌ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأُطْفِئَتْ

إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

## (٢) المعاصي تذلل صاحبها:

الْمَعْصِيَةُ تُورِثُ الْإِذْلَ لِصَاحِبِهَا؛ فَإِنَّ الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) (فاطر: ١٠)؛ أَيْ: فَلْيَطْلُبْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ بَعْضِ السَّلَفِ: اللَّهُمَّ اعْزِنِي بِطَاعَتِكَ وَلَا تُذِلَّنِي بِمَعْصِيَتِكَ. (الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٨٦).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (رحمه الله):

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ





وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِذْمَانَهَا  
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةَ الْقُلُوبِ  
وَحَيْرَ لِنَفْسِكَ عِضْيَانَهَا  
(الآداب الشرعية، لابن مفلح الحنبلي، ج ١، ص ١٤٤)

(٢) القاصي سبب نسيان العلم:  
الْعِلْمُ نُورٌ يَقْدَحُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ،  
وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.  
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ قَدْ عَلِمَهُ  
بِالذَّنْبِ يَغْمَلُهُ» (جامع بيان العلم، لابن عبد  
البر، ج ١، ص ٦٧٥، رقم: ١١٩٥).

كَانَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيْفَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) إِذَا  
أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ مَسْأَلَةٌ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا هَذَا إِلَّا  
لِذَنْبٍ أَحْدَثْتَهُ وَكَانَ يَسْتَفْضِرُ وَرَيْمًا قَامَ وَصَلَّى  
فَتَنَكَّشَفَ لَهُ الْمَسْأَلَةُ وَيَقُولُ رَجَوْتُ أَنِّي تَيْبَ  
عَلَيَّ. (الجواهر المضية، محيي الدين الحنفي،  
ج ٢، ص ٤٧٨).

قال علي بن خشرم (رحمه الله) رأيت  
وكيع بن الجراح (رحمه الله) وما رأيت بيده  
كتاباً قط إنما هو يحفظ فساتته عن دواء  
الحفظ. فقال: ترك المعاصي ما جريت مثله  
للحفظ. (تهذيب التهذيب، لابن حجر  
العسقلاني، ج ٢، ص ١٢٩).

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) لِلشَّافِعِيِّ  
(رَحِمَهُ اللَّهُ): إِنَّ اللَّهَ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا  
تُطْفِئُهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ. (تهذيب الأسماء،  
للتنوي، ج ١، ص ٤٧).

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):  
شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي  
فَأَرَشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي  
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ  
وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي  
(ديوان الشافعي، ص ٦١)

(٤) المعاصي تنصر أعداء العاصي عليه:  
كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد:  
أما بعد، فإني أمرك ومن معك من الأجناد  
بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل  
العدة على العدو، وأقوى المكيذة في الحرب.  
وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً  
من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب  
الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر  
المسلمون بمعضية عدوهم لله، ولولا ذلك لم  
تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم،  
ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوتينا في المعصية  
كان لهم الفضل علينا في القوة، والا نتصر  
عليهم بفضلنا لم تغلبهم بقوتنا. واعلموا أن  
عليكم في مسيركم حفظاً من الله يعلمون ما  
تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي  
الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا  
شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا، فرب قوم  
قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على  
بني إسرائيل، لما عملوا بمساخط الله، كفار  
المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً  
مفْعُولاً، واسألوا الله العون على أنفسكم، كما  
تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك  
لنا ولكم. (العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١،  
ص ٩٢).

(٥) المعاصي تسود وتعت قلب صاحبها  
المعاصي لها آثار خطيرة على القلوب  
أعظم من آثار الآلام على الأبدان، فهي تجلب  
الهموم والأحزان لصاحبها، وعندما تكثر  
المعاصي فإنها تعت القلب، فيصبح لا خير  
فيه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا  
أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْثَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ  
وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ  
الرُّانُ (الطبع) الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، (كَرَّ  
بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ تَاكَرُّوا يَكْسِرُونَ) (المطففين: ١٤)  
(حديث حسن: صحيح ابن ماجه، للالباني،  
حديث: ٣٤٢٢).

(٦) المعاصي سبب قلة الرزق والبركة عند صاحبها  
إِنَّ الْعَبْدَ لَيُخْرَمُ الرِّزْقُ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ،

وَتَمَحَقُّ الْبِرَّةَ عِنْدَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

فَإِذَا أَذِنَ الْعَبْدُ تَكَتَّتْ فِي قَلْبِهِ بِكَتَّةِ سُودَاءٍ وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ رُوحَ الْقُدُّوسِ نَفَثَ فِي رُوعِي (أَوْحَى إِلَيَّ) أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِنْبَاطَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَغْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (حديث صحيح؛ صحيح الجامع، للألباني، حديث: ٢٠٨٥).

(٧) المعاصي تسبب الإهانة لصاحبها؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ) (الحج: ١٨)؛ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، الْمَعَاصِي تَسْلُبُ صَاحِبَهَا أَسْمَاءَ الْمَدْحِ وَالشَّرَفِ، وَتَكْسُوهُ أَسْمَاءَ الذَّمِّ وَالضُّعْفِ، فَتَسْلُبُهُ اسْمُ الْمُؤْمِنِ، وَالْبِرِّ، وَالْخَيْرِ، وَالْمُتَّقِي، وَالْمُطِيعِ، وَالْمُتَنِيبِ، وَالْوَلِيِّ، وَالْوَرَعِ، وَالصَّالِحِ، وَالْعَابِدِ، وَالْخَائِفِ، وَالْأَوَّابِ، وَالطَّيِّبِ، وَالْمَرْضِيِّ وَنَحْوَهَا.

وَتَكْسُوهُ اسْمُ الْفَاجِرِ، وَالْعَاصِي، وَالْمُخَالَفِ، وَالْمُسِيءِ، وَالْمُفْسِدِ، وَالْخَبِيثِ، وَالْمُسْخُوطِ عَلَيْهِ، وَالزَّانِي، وَالسَّارِقِ، وَالْقَاتِلِ، وَالْكَاذِبِ، وَالْخَائِنِ، وَقَاطِعِ الرَّجْمِ، وَالْفَاقِرِ وَأَمْثَالِهَا. (الجواب الكلي، لابن القيم، ص: ٨٤).

(٨) المعاصي تجعل صاحبها ينسى نفسه من الخير؛

مِنْ الْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ أَنَّ الْمَعَاصِي تَجْعَلُ الْعَبْدَ يَنْسَى نَفْسَهُ، فَيُخْسِرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَنَاتٍ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنظُرْ نَفْسًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ لِامْرِئٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٧) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، (الحشر: ١٨)؛ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَقْوَاهُ وَنَهَى أَنْ يَتَشَبَّهُ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِمَنْ نَسِيَ بَرَكَتَ تَقْوَاهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ عَاقِبَ مَنْ تَرَكَ التَّقْوَى بِأَنَّهُ أَنْسَاهُ نَفْسَهُ، أَيْ أَنْسَاهُ مَصَالِحَهَا، وَمَا يُنْجِيهَا مِنْ عَذَابِهِ، وَمَا يُوجِبُ لَهُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَكَمَالَ لَدُنْهَا وَسُرُورَهَا وَتَعِيمَهَا، فَأَنْسَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ جَزَاءً

لِمَا نَسِيَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَخَوْفِهِ، وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ، فَتَرَى الْعَاصِيَ مُهْمَلًا لِمَصَالِحِ نَفْسِهِ مُضَيَّعًا لَهَا، قَدْ أَغْضَلَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطًا، قَدْ انْقَرَضَتْ عَلَيْهِ مَصَالِحُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَقَدْ قَرِطَ فِي سَعَادَتِهِ الْأَبَدِيَّةِ، وَاسْتَبَدَّلَ بِهَا أَذَى مَا يَكُونُ مِنَ لَذَّةٍ، إِنَّمَا هِيَ سَخَابَةٌ صَئِفٌ، وَأَعْظَمَ الْعُقُوبَاتِ نَسْيَانُ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، وَإِهْمَالُهُ لَهَا، وَاضَاعَتُهُ حَظَّهَا وَنَصِيبَهَا مِنَ اللَّهِ، وَبَيَّعَهَا ذَلِكَ بِالْفُتْنِ (الْخَسْرَانِ) وَالْهَوَانِ وَابْتِخَاسِ الثَّمَنِ. (الجواب الكلي، لابن القيم، ص: ١٠٠).

(٩) المعاصي تجعل صاحبها مفلساً من الحسنات؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (مسلم حديث: ٢٥٨١).

(١٠) المعاصي تهلك الإنسان وماله؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ الْكُفْرِ مِمَّا إِنَّمَا كَانَ مَفَاحَهُ لِنَارٍ بِالْمُعَصِیَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَنْجُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُ الْفَرِجِينَ) (٦) وَاتَّبَعَ فِيمَا آمَاكُمْ اللَّهُ أَنْتُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفَرِينَ) (٧) قَالَ إِنَّمَا أَوْفَيْتُهُ عَلَى عَهْدِي أَوَّلَمَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ) (٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا نَا بِشَلِّ مَا أَوْفَى قَرُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (٩) وَقَالَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعِلْمَ وَلِلَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) (١٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا



كَانَ لَهُ مِنْ فَتْرَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ  
الْمُنْصَرِفِينَ (القصص: ٧٦-٨١).

#### ١١ - المعاصي سبب الفساد في الأرض

قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا  
كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ) (الرُّوم: ٤١)؛ الْمَعَاصِي تُحْدِثُ فِي الْأَرْضِ  
أَنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ فِي الْمَيِّاهِ وَالْهَوَاءِ، وَالزَّرْعِ،  
وَالْمَسَاكِينِ.

#### ١٢ - المعاصي تزيل النعم عن المجتمع؛

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْزُقْهَا

فَإِنَّ الْمَعَاصِي تَزِيلُ النِّعَمَ

وَحَامٍ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ

فَإِنَّ الْإِلَهِ سَرِيعُ النَّقْمِ

(أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٢٤٥).

مِنَ الْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ وَالْمَعْلُومَةِ لَدَى الْعُقَلَاءِ  
مِنَ النَّاسِ أَنَّ الْمَعَاصِي تَزِيلُ النِّعَمَ عَنِ الْمَجْتَمَعِ.  
وَسَوْفَ نَذْكُرُ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ:

#### (١) قوم هود؛

قَالَ سُبْحَانَهُ: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ  
يَقْتَرِبُونَ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُوَّةِ أَوَّلَئِكَ إِنْ كُنَّا  
نُحْكَمُ مِنْهُمْ فَحَرِّمْهُمْ قُوَّةً وَكُلُوا بِلِقَائِنَا يُجَاهِدُونَ) (١٥)  
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا تَرْصِفُ فِي أَيَّامٍ مِثْلَ سُنُوبٍ لِيُذِيقَهُمْ  
عَذَابَ الْخُلُوفِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْبَرُ وَهُمْ  
لَا يَنْصُرُونَ) (فصلت: ١٦-١٥).

#### (٢) قوم صالح؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا  
الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَعَذْنَاهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا  
كَانُوا يَكْفُرُونَ) (٧) وَجَعَلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (فصلت: ١٧-١٨).

#### (٣) قوم لوط؛

قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْمِ لُوطَ: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا  
جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا وَنَ  
سَجِّلَ مُنْظُورٌ (٨) مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا مِنْ  
الْظَّالِمِينَ يَجْعَلُ) (هود: ٨٢-٨٣).

#### (٤) قوم شعيب؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ: (قَالَ الْغُلَامُ  
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي بِلَادِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ  
(٨) قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْكِكُمْ بَعْدَ  
إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَرْزًا وَكَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ  
إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا  
أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَبِيرُ النَّاسِ) (٨)  
وَقَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ: لَيْنَ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ  
إِذَا لَخَيْرُونَ (٩) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جِثِيمًا) (الأعراف: ٨٨-٩١).

#### (٥) قوم سبا؛

قَالَ سُبْحَانَهُ: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ  
جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلٌّ مِنْ رِزْقِ رَبِّكَمْ وَأَشْكُرُوا  
لَهُ بِلَدِهِ طَبِئَةً مِنْ دُونِ غَفُورٍ (١١) فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ  
وَأَثَلٍ وَشَجَرٍ مِنْ سِدْرٍ لَيْسَ لَكُمْ فِيهِ ثَمَرٌ ذَلِكَ جَنَّتَاهُمَا بِمَا  
كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفْرُ (١٢) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَهُمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا الشَّجَرَ  
سِدْرًا فِيهَا لَبَاقِي وَأَنَامًا مَآئِينَ (١٣) فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ  
بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ  
كُلَّ مِزْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٤)  
(سبا: ١٥-١٩).

#### (٦) فرعون وقومه؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ  
فِرْعَوْنَ وَجَاءَتْهُمْ رَسُولُ كَرِيمٍ (١) أَنْ أَدْرَأَ إِلَكَ عِبَادَ  
اللَّهِ إِنْ لَكَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (٢) وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِثْمًا  
مَآيَكُمُ بِطَاطِنٍ خِيبِينَ (٣) وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونِ  
(٤) وَإِنْ لَرَّ لَكُمْ تَوَسُّلًا فَاغْتَرِبُوا (٥) فَعَادَ رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاهُ  
قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٦) فَأَنْسِرْ بِيَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ  
(٧) وَاتْرِكُوا الْبَحْرَ دَهْشًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ (٨) كَمْ تَرَكُوا  
مِنَ جَنَّتٍ وَبُيُوتٍ (٩) وَدَفُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ (١٠) وَنَعْمَ  
كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ (١١) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا مَآخِرِينَ  
(١٢) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)  
(الدخان: ١٧-٢٩).

وَأَخْرَجَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى  
آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ  
الْدِّينِ.



# لزوم الأدب قبل العلم

صالح نجيب الدق

أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأْدَبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعَشْرِينَ سَنَةً. (حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصبهاني- ٣٦١/٦).

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: قَالَ لِي مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: «نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَخَوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ» (الجامع لأخلاق الراوي- للخطيب البغدادي ٨٠/١).

(٣) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِذَا وَصَفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى قُوَّةِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُ رَجُلًا لَهُ أَدَبُ النَّفْسِ أَتَمَنَّى

لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى قُوَّتِهِ. (الأدب الشرعية- محمد بن مفلح الحنبلي- ٥٥٢/٣).

(٤) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عَوَّقَبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عَوَّقَبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عَوَّقَبَ بِحِرْمَانِ الْغُرَفَةِ. (الجامع لأخلاق الراوي- ٨٠/١).

(٥) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ (في وصف حال التابعين): «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ» (الجامع لأخلاق الراوي- ٧٩/١).

(٦) قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ: يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمَ الْأَدَبَ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ. (حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصبهاني- ٣٣٠/٦).

(٧) وَقَالَ أَيْضًا: حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَكْثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ. (الجامع لأخلاق الراوي-

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، ذِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، الَّذِي هَدَانَا لِلْإِيمَانِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَدَبَ هُوَ زِينَةُ طُلَابِ الْعِلْمِ الْكَرَامِ. فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ،

معنى الأدب:

الْأَدَبُ: الْأَخْذُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

منزلة الأدب:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ: أَدَبُ الْمَرْءِ، عَنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَقَلْبُ أَذْيِهِ، عَنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَيَوَارِهِ. فَمَا اسْتَجْلِبَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتَجْلِبَ حِرْمَانَهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ. (مدارج السالكين- ٣٦٨/٢).

نبينا صلى الله عليه وسلم ميزان الأدب

لَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَنَا مُحَمَّدَ قَائِلًا لَهُ: (وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤).

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ. (حديث صحيح؛ مسند أحمد- ١٨٣/٤٢).

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمِيزَانُ الْأَكْبَرُ، فَعَلَيْهِ تُفْرَضُ الْأَشْيَاءُ، عَلَى خَلْقِهِ وَسِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ، فَمَا وَافَقَهَا فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَهَا فَهُوَ الْبَاطِلُ» (الجامع لأخلاق الراوي- للخطيب البغدادي- ٧٩/١).

حرص السلف على الأدب قبل العلم:

(١) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ





(١٥٦/١).

(٨) وَقَالَ، كَانَ

ابْنُ سِيرِينَ قَدْ مَرَضَ

وَتَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ، فَكَانَ

يَأْمُرُ مَنْ يَحُجُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى

هَذِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ،

وَلِبُؤْسِهِ، وَنَاحِيَّتِهِ، فَيُبَلِّغُوهُ

ذَلِكَ، فَيَقْتَدِي بِالْقَاسِمِ. (سير

أعلام النبلاء- ٥٧/٥).

(٩) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ، مَا نَقَلْنَا مِنْ أَدَبٍ

مَالِكٍ، أَكْثَرَ مِمَّا تَعْلَمُنَا مِنْ عِلْمِهِ. (المصدر

السابق- ١١٣/٨).

(١٠) قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةٍ، كَانَ يَجْتَمِعُ فِي

مَجْلِسِ أَحْمَدَ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ- أَوْ يَزِيدُونَ، نَحْوَ

خَمْسِ مِائَةٍ- يَكْتُبُونَ، وَالْبَاقُونَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ

حُسْنَ الْأَدَبِ وَالسَّمْتِ. (نفس المصدر- ٣١٦/١١).

(١١) كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

يَرْحَلُونَ إِلَيْهِ فَيَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ (حسن

الهيئة) وَهَدْيِهِ (السكينة والوقار) فَيَتَشَبَّهُونَ

بِهِ. (غريب الحديث- ٣٨٤/١).

(١٢) قَالَ عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ، كَانُوا يَكْتُبُونَ قِيَامَ

عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ (شيخ البخاري) وَقَعُودَهُ وَلِبَاسَهُ،

وَكُلَّ شَيْءٍ يَقُولُ وَيَفْعَلُ أَوْ نَحْوَ هَذَا. (تاريخ

بغداد- ٤٢١/١٣).

(١٣) قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، «كَانُوا إِذَا أَتَوْا

الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى

صَلَاتِهِ وَإِلَى خَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ». (الإجماع

لأخلاق الراوي- ٢٨٠/١).

(١٥) قَالَ أَيْضًا، كُنَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَأْخُذَ عَنْ شَيْخٍ

سَأَلْنَاهُ عَنْ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ،

فَإِنْ كَانَ عَلَى اسْتِوَاءٍ أَخَذْنَا عَنْهُ وَلَا لَمْ نَأْتِهِ.

(الكامل في ضعفاء الرجال- للجرجاني- ٢/١

٦٠).

(١٦) قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، الْوَاجِبُ أَنْ

يَكُونَ طَلِبَةُ الْحَدِيثِ أَكْمَلَ النَّاسِ أَدْبًا، وَأَشَدَّ

الْخَلْقِ تَوَاضُعًا، وَأَعْظَمَهُمْ فَرَاهَةً وَتَدَلُّنًا، وَأَقْلَمَهُمْ

طَبِيشًا وَغَضَبًا، لِدَوَامِ قِرْعِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَخْبَارِ

الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَابِهِ، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الْأَخْيَارِ

مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَطَرَاتِقِ الْمَحْدَثِينَ،

وَمَآثِرِ الْمَاضِينَ، فَيَأْخُذُوا بِأَجْمَلِهَا وَأَحْسَنِهَا،

وَيَضُدُّوهُا (يَتَعَدُّوهُا) عَنْ أَرْدَلِهَا وَأَذْوَنِهَا. (الإجماع

لأخلاق الراوي- ٧٨/١).

صور من أَدَبِ الْعُلَمَاءِ:

(١) قَالَ طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ، «مِنْ السُّنَّةِ أَنْ

يُوقَّرَ الْعَالِمُ، (جامع بيان العلم- لابن عبد البر-

٥١٩/١).

(٢) قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ

يَأْخُذُ بِرِكَابِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ، فَقِيلَ لَهُ، «أَنْتَ ابْنُ عَمِّ

رَسُولِ اللَّهِ تَأْخُذُ بِرِكَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ،

«إِنَّهُ يَنْتَبِغِي لِلْخَبَرِ أَنْ يُعْظَمَ وَيُشْرَفَ». (الإجماع

لأخلاق الراوي- ١٠٨/١).

(٣) قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، «أَمْسَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ

بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ حَابِتٍ، فَقَالَ، «أَتَمْسُكَ لِي وَأَنْتَ ابْنُ

عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ، «إِنَّا

هَكَذَا نَصْنَعُ بِالْعُلَمَاءِ». (المصدر السابق- ١٠٨/١).

(٤) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، كَانَ

يُخَيِّى بِنَ سَعِيدٍ يُجَالِسُ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ

الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ، فَإِذَا غَابَ رِبِيعَةُ، حَدَّثَهُمْ يَخَيِّى

أَحْسَنَ الْحَدِيثِ- وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ- فَإِذَا حَضَرَ

رِبِيعَةُ، كَفَّ يَخَيِّى إِجْلَالًا لِرِبِيعَةَ، وَلَيْسَ رِبِيعَةُ

أَسْنُ مِنْهُ، وَهُوَ فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

مُبْجَلًا لِصَاحِبِهِ. (سير أعلام النبلاء- ٩٢/٦).

(٥) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ

وَإِسْحَاقَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَجَاءَنَا يَوْمَ الْفَطْرِ،

فَخَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ إِلَى الْمَصَلَّى، وَمَعَنَا نَاسٌ

كَثِيرٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا، دَعَانَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِلَى الْعَدَاءِ،

ثُمَّ قَالَ لِأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ، رَأَيْتَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ

عَجَبًا، لَمْ تَكْبُرَا لِهَقَالِ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، يَا أَبَا

يَكْرُ! كُنَّا نَنْتَظِرُ هَلْ تَكْبُرُ فَتَكْبُرُ، فَلَمَّا رَأَيْنَاكَ

لَمْ تَكْبُرْ، أَمْسَكْنَا. قَالَ، وَأَنَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ، هَلْ

تَكْبُرَانِ، فَأَكْبُرُ. (المصدر السابق- ٥٦٦/٩).

(٦) قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ أَبَا وَائِلٍ

سُئِلَ، أَنْتَ أَكْبَرُ أَوْ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ؟ قَالَ، أَنَا أَكْبَرُ

مِنْهُ سَنًا، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَقْلًا. (نفس المصدر-

١٦٣/٤).

(٧) قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، «حَدَّثَنِي سَيِّدُ

الْفُقَهَاءِ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ» (الإجماع لأخلاق

(الراوي- ٨٦/٢).

(٨) قَالَ حَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ، فَسَمِعْتُ قُدُومَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ بِنْدَارُ: الْيَوْمَ دَخَلَ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ. (سير أعلام النبلاء - ٤٢٢/١٢).

(٩) جَاءَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَالَ، دَعْنِي أَقْبِلْ رَجُلِيكَ يَا أَسْتَاذَ الْأَسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ الْحَدِيثِ، وَطَبِيبَ الْحَدِيثِ فِي عَمَلِهِ. (المصدر السابق - ٤٣٢/١٢).

(١٠) لما دخل عز الدين بن عبد السلام مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال، كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. (حسن المحاضرة - للسيوطي ٣١٥/١).

مصاحبة العلماء؛

ملازمة العلماء مدة طويلة من أفضل الوسائل لطلب الأدب والعلم.

(١) عَنْ الْأَعْرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَرْغَمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَكْثُرُ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مَسْكِينًا، أَخْدَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَلَأِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي، فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. (البخاري - حديث ٧٣٥٤/ مسلم حديث ٢٤٩٢)

قَوْلُهُ: (وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ) مَعْنَاهُ فَيُخَاسِبُنِي إِنْ تَعَمَّدَتْ كَذِبًا وَيُخَاسِبُ مَنْ ظَنَّ بِي السُّوءَ.

قَوْلُهُ: (عَلَى مَلَأِ بَطْنِي) أَيِ الْأَرْزَمَةِ وَأَفْتَحَ بِقُوَّتِي وَلَا أَجْمَعُ مَا لَا لِذَخِيرَةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَلَا أَزِيدُ عَلَى قُوَّتِي.

قَوْلُهُ: (الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ) أَيِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بِالْأَسْوَاقِ. (مسلم شرح النووي - ٥٣/١٦).

(٢) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: صَحِبْتُ حَمَادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. (تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - ٤٤٤/١٥).

(٣) قَالَ

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ،  
كَانَ الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ  
(يتردد) إِلَى الرَّجُلِ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً يَتَعَلَّمُ  
مِنْهُ. (سير أعلام  
النبلاء - ١٠٨/٨).

(٤) وَقَالَ أَيْضًا، جَالَسَ  
نُعَيْمَ الْمُجَمَّرَ أَبَا هُرَيْرَةَ  
عَشْرِينَ سَنَةً. (المصدر السابق -  
١٠٨/٨).

(٥) قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، صَحِبْتُ  
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ  
مِنْهُ. (نفس المصدر - ٢٢٢/٥).

(٦) قَالَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَالَسْتُ مَالِكَاً  
أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ خُمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. كُلُّ يَوْمٍ  
أَبْكُرُ وَأَهْجُرُ وَأَرْوَحُ. (حلية الأولياء - لأبي نعيم  
الأصبهاني - ٣٢٠/٦).

(٧) قَالَ ابْنُ حِبَانَ: كَانَ خَامِدُ بْنُ يَحْيَى  
الْبَلْخِيُّ مِمَّنْ أَفْنَى عَمْرَهُ بِمَجَالَسَةِ سُفْيَانَ بْنِ  
عُيَيْنَةَ. (الثقات - لابن حبان - ٢١٨/٨).

بركات مصاحبة العلماء؛

قال عبد الله بن أبي موسى التستري: قيل  
لي: حيث ما كنت. فكان قرب فقيه. فأتيت بيروت  
إلى الأوزاعي. فبينما أنا عنده إذ سألني عن أمري  
فأخبرته. فقال لي ألك أب؟ قلت: نعم، تركته  
بالعراق مجوسياً. قال فهل لك أن ترجع إليه لعل  
الله أن يهديه على يديك. قلت ترى لي ذلك؟  
قال: نعم. فأتيت أبي فوجدته مريضاً. فقال لي:  
يا بني أي شيء أنت عليه؟ فأخبرته أني أسلمت.  
فقال لي أعرض علي دينك؟ فأخبرته بالإسلام  
وأهله. قال فإني أشهد أني قد أسلمت. فمات  
في مرضه ذلك فدفنته ورجعت إلى الأوزاعي  
فأخبرته. (تاريخ دمشق - لابن عساكر - ٣٣/  
٢٣١). فهذا من بركة العلم.

التحذير من الطعن في العلماء؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي  
وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ (أَعْلَمْتُهُ) بِالْحَرْبِ. (البخاري





حديث: (٦٥٠٢).

قَوْلُهُ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا) اِثْرَادُ يَوْلَى اللّٰهُ؛ هُوَ الْعَالَمُ بِاللّٰهِ الْمُؤَاطَبُ عَلَى طَاعَتِهِ الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ.

قَوْلُهُ: عَادَى لِي وَلِيًّا، أَيِ اتَّخَذَهُ عَدُوًّا. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- ١١/٢٤٣)

فكيف حال من رمى أهل العلم بكل نقیصة ويبحث عن زلاتهم جهده؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا» (حديث صحيح؛ صحيح الأدب المفرد للالباني- ص- ١٤٢).

الْعُلَمَاءُ الْغَامِلُونَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَصَفْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ الْفَقْهَاءُ الْغَامِلُونَ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ فَلَيْسَ لِلّٰهِ وَلِيٌّ». (سير أعلام النبلاء- ١٠/٥٣).

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «مَنْ اسْتَحَفَّ بِالْعُلَمَاءِ، ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ». (المصدر السابق- ٨/٤٠٨)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ: «عُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ- أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ- لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسَوْءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ». (شرح العقيدة الطحاوية- ١/٥٠٣).

قَالَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ ابْنُ عَسَاكِرَ: «أَعْلَمُ يَا أَخِي وَفَقَّكَ اللَّهُ وَإِيَانًا، وَهَذَاكَ سَبِيلُ الْخَيْرِ وَهَذَاذَا أَنْ لِحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ. وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتْكَ مُنْتَقِصَتُهُمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ وَالتَّنَازُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ وَالْإِفْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ وَالْإِخْتِلَاقُ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لِنَعِيشِ الْعِلْمِ خَلْقٌ ذَمِيمٌ». (تبيين كذب المفتري- لابن عساكر- ص- ٢٩).

وقال أيضاً: كُلُّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالنُّثْبِ (الطعن) ابْتِلَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ مَوْتِهِ يَمُوتُ الْقَلْبُ (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: التور؛ (المصدر السابق- ص- ٢٥٠-٢٦٣).

أضرار الطعن في العلماء

يمكن أن نوجز أضرار الطعن في العلماء في

الأمور التالية:

(١) الطعن في العالم سبب في رد ما يقوله من الحق.

إن جرح العالم ليس جرحاً شخصياً،

كأي جرح في رجل عامي، ولكنه جرح بليغ الأثر،

يتعدى الحدود الشخصية،

إلى رد ما يحمله العالم من الحق. ولذلك استغل المشركون

من قريش هذا الأمر، فلم يطعنوا

في الإسلام أولاً، بل طعنوا في شخص

الرسول- صلى الله عليه وسلم-؛ لأنهم

يعلمون- يقيناً- أنهم إن استطاعوا أن يشوهوا

صورة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في أذهان

الناس؛ فلن يقلبوا ما يقوله من الحق، قالوا:

إنه ساحر، كاهن، مجنون، ولكنهم فشلوا- والله

الحمد- في ذلك.

(٢) الطعن في العالم يعتبر طعنًا في العلم الذي معه.

العلم الذي يحمله العالم هو ميراث النبي-

صلى الله عليه وسلم- إذ العلماء ورثة الأنبياء؛

فَجَرَحَ الْعَالَمَ جَرَحَ لِلنَّبِيِّ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَنْ آذَى فَقِيهًا فَقَدْ آذَى

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ آذَى رَسُولَ

اللَّهِ فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (الفقيه والمتفقه-

للخطيب البغدادي ١/١٤٣).

وعلى ذلك فمن يطعن في العلماء، فهو يطعن

في الإسلام من حيث لا يشعر.

(٣) الطعن في العلماء يؤدي إلى ابتعاد طلاب

العلم عن علماء الأمة، وحينئذ يسير الطلاب في

طريقهم بدون مرشدين؛ فيتعرضون للأخطار

والأخطاء، ويقعون في الشطط والزلل.

(٤) الطعن في العلماء تقليل لهم في نظر

عامة الناس، وهذا يؤدي إلى ذهاب هيبتهم،

وقيمتهم في صدورهم.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



# الآداب الرؤيا والأحلام

صلاح نجيب الدق



بها الناس. (مسلم- حديث ٢٢٦٣).  
قوله: (رؤيا الصالحة)، أي: الرؤيا الحسنة التي يراها المسلم في نومه.  
قوله: (يُشْرَى مِنَ اللَّهِ) أي: بشارة من الله تعالى للرأي أو المرئي له.

قوله: (تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ)، أي: أن الشيطان يجعل المسلم يرى في نومه ما يصيبه بالحزن والغم.  
قوله: (يُحَدِّثُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ)، أي: أن الهموم التي تشغل المسلم وتلازمه في حياته، ويفكر فيها، يراها في نومه. (عون المعبود- أبو الطيب آبادي- ج٩- ص ٢٢٩٨).

الرؤيا الصالحة من الله والأحلم المكروه من الشيطان.

عن أبي قتادة الأنصاري، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: الرؤيا من الله، والأحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فلينبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره. (البخاري- حديث: ٧٠٠٥ ومسلم- حديث: ٢٢٦١).  
ثاندة مهمة،

أضاف النبي، صلى الله عليه وسلم، الرؤيا المخبوءة إلى الله تعالى، إضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة، وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره وإرادته، ولا فعل للشيطان فيهما، لكن الشيطان يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها. (مسلم بشرح النووي- ج٨- ص ٢٥).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، يرى الناس في منامهم رؤيا حسنة أو أحلام مكروهة، فأحببت أن أذكر نفسي وطلاب العلم، بآداب الرؤيا الحسنة والأحلام المكروهة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

حقيقة الرؤيا:

قال الإمام المازري (رحمه الله)، مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سنجانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها. (مسلم بشرح النووي- ج٨- ص ٢٥).  
الفرق بين الرؤيا والعلم:

قال الإمام ابن الأثير (رحمه الله)، الرؤيا والأحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشر والحسن والأحلم على ما يراه من الشر والقبيح. (النهاية في غريب الحديث- ج١- ص ٤٣٤).

أنواع الرؤيا

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إذا اقترَبَ الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: رؤيا الصالحة يُشْرَى مِنَ اللَّهِ، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث





الأمر بالتفعل فيه طرد للشيطان الذي حصر رؤياه المكروهة وتحقيراً له واستقذاراً لفعله، وخص بها اليسار؛ لأنها محل الأقدار والمكروهات ونحوهما. (مسلم بشرح النووي - ج ٨ - ص ٢٦).  
معنى الاستعاذة:

الاستعاذة: هي، الاتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام به، والاتصاف بجنابه من شر كل ذي شر. (تفسير ابن كثير - ج ١ - ص ١٧٥).

قال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، التحول، فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها. (فتح الباري - ج ١٢ - ص ٣٧١).

(٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يحدث به الناس. (مسلم - حديث، ٢٢٦٨).

#### آداب الرؤيا الصالحة:

نستطيع أن نوجز آداب الرؤيا الصالحة في الأمور التالية:

(١) يقول المسلم: (الحمد لله رب العالمين).  
(٢) يستبشر المسلم بها، فإنها بشرى من الله تعالى.

(٣) يحدث المسلم بها من يحب من الناس.

#### آداب الأحلام المكروهة

يستحب للمسلم إذا رأى في منامه ما يكره، وأراد السلامة من هذا الحلم أن يفعل الأمور التالية:  
(١) يقول المسلم: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن هذا الحلم).

(٢) يتفل عن شماله ثلاث مرات.

(٣) يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

(٤) لا يتحدث بها رآه إلى أحد من الناس، فإنه لا يضره.

(٥) يقوم المسلم من فراشه فيتوضأ ويصلي ويدعو الله تعالى أن يصرف عنه هذا الشر الذي رآه. فائدة مهمة

هذه الآداب السابقة تنفع الذين يحافظون على الصلاة في أوقاتها.

الوقاية من الأحلام المكروهة  
يستطيع المسلم، أن يحصن نفسه من الأحلام المكروهة والخيفة بالأمور التالية:  
(١) إذا أراد المسلم النوم، فإنه يتوضأ وينام على جنبه الأيمن.

(٢) يقرأ آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لله ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) (البقرة: ٢٥٥).

(٣) يقرأ المسلم خواتيم سورة البقرة: (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين رسولهم وكمالوا سميعاً وعلماً غفرانك ربنا وإليك المصير) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو نطغانا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كذا حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تكملنا ما لا طاقه لنا به وأعف عنا وأعف لنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦).

(٤) تجمع الكفين ونقرأ فيهما بسورة: (قل هو الله أحد) وسورة: (قل أعوذ برب الفلق) وسورة: (قل أعوذ برب الناس)، ثم ننفث في الكفين ثم نمسح بهما الرأس والوجه وباقي الجسم.

(النفث): ريق خفيف جداً، نكرر القراءة والنفث والمسح على الرأس والجسد ثلاث مرات.

(٥) يقول: (اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، ورجية غيبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبينبيك الذي أرسلت).

(٦) يقول: (باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين).

(٧) يقول: (باسمك اللهم أموت وأخيا).

الدعاء عند القلق والفرق من النوم  
يقول: (أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون).  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# أصحاب الدعاء المستجاب

صلاح نجيب الدق

اعداد

وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٧).  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ". (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٣٨٢).

(٤) الآباء الصالحون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٥٩).

(٥) الإمام العادل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ. (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٦٤).

(٦) الصائم والمسافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ". (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠).

صور من إجابة الدعاء:

(١) سعيد بن زيد:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طَوَّقَهُ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةٌ فَأَعِمَّ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ بَكْرَةً وَأَصِيلًا. أَمَّا بَعْدُ فَسَوْفَ نَذْكُرُ بَعْضَ أَصْحَابِ الدَّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى:

(١) البار بوالديه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مِنْ حَدِيثِ أَصْحَابِ الْغَارِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كُنْ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرَحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا (أَيَ اللَّيْلِ عِنْدَ الْعِشَاءِ) فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ (أَشْرِبَ) قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاضَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الضُّجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. (البخاري حديث ٢٢٧٢، ومسلم حديث ٢٧٤٣).

(٢) المسلم لأخيه بظفر الغيب:

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ. (مسلم حديث ٢٧٣٣).

(٣) المظلوم:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ". (مسلم حديث ١٩).  
وَعَنْ خُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى الْقِمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:



عُمَرَ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ: «فَرَأَيْتَهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بَثْرِ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا. (مسلم- كتاب المساقاة حديث ١٣٨).

#### (٢) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:

قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِي: كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَجَاءَ خَادِمُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، عَطِشْتُ أَرْضَنَا قَالَ: فَقَامَ أَنَسٌ وَتَوَضَّأَ، وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَلْتَنِمُ وَقَالَ: ثُمَّ أَطْرَقَتْ حَتَّى مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَلَمَّا سَكَنَ الْمَطَرُ، بَعَثَ أَنَسٌ بَعْضَ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيَّنْ بَلَغَتِ السَّمَاءُ؟» فَنَظَرُوا ثُمَّ تَعَدَّ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا. (مجاوبو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص ٤٢، رقم: ٤٢).

#### (٣) أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْقُرْنِيُّ:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ (الْمُجَاهِدُونَ) أَهْلَ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ مُرَادٌ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دَرَاهِمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دَرَاهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. (مسلم حديث: ٢٥٤٢)

#### (٤) جَرِيحُ الْعَابِدِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أَجِيبُهَا أَوْ أَصْلِي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَمِتْهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمَسَاتِ، وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلِمَتُهُ فَأَبَى فَأَتَتْ زَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا (أَيِ ارْتَكَبَتْ جَرِيمَةَ الزَّنا) فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جَرِيحٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: ابْنِي صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ. (البخاري حديث ٣٤٣٦).

#### (٥) بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ:

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ، فَحَمَدَ اللَّهُ

تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ! أَلَسْتُمْ مُقَرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَكِيلٍ» (التوبة: ٩١) وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالْإِسَاءَةِ، فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتَكَ إِلَّا لِمِثْلِنَا؟ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا: فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ، فَسَقُوا. (الأذكار للنووي، ص ٣٩٨)

#### (٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ:

قَالَ الْجَرِيرِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، فَكَانَتْ تَمُرُّ بِهِ السَّحَابَةُ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تَجُوزْ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى تَمُطَرَ، فَلَا تَجُوزْ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ حَتَّى تَمُطَرَ» (مجاوبو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص ٥٠، رقم: ٥٧).

#### (٧) سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ (وَكَانَ أَعْمَى): كُنْتُ جَالِسًا إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَرَّ قَائِدُكَ فَيَذْهَبُ بِكَ، فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ وَالْإِلَى جَسَدِهِ فَانْطَلَقَ قَائِدًا وَجْهَهُ وَجْهَ زَنْجِيٍّ، وَجَسَدَهُ أَبْيَضَ فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنِّي أَتَيْتُ عَلَى هَذَا وَهُوَ يَسُبُّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَتَهْنِئُهُ، فَأَبَى، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَسَوِّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ، فَخَرَجْتُ مِنْ وَجْهِهِ فَرَحَةً فَاسْوَدَّ وَجْهَهُ. (مجاوبو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص ٥٧، رقم: ٦٨).

#### (٨) أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ:

قَالَ بِلَالُ بْنُ كَعْبٍ: كَانَتْ الظُّلُمَاءُ تَمُرُّ بِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، فَتَقُولُ لَهُ الصَّبِيَّانِ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُخَبِّسَ عَلَيْنَا هَذَا الظُّبْيَ فَيَدْعُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيُخَبِّسُهُ حَتَّى يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِمْ. (مجاوبو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص ٦٦، رقم: ٨٤)

#### (٩) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمٍ:

قَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ، فَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَهَاجَتِ الْأَمْوَاجُ، فَبَكَى النَّاسُ وَصَاحُوا، فَقِيلَ لِعِیُوفٍ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمٍ، لَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَإِذَا هُوَ نَائِمٌ فِي نَاحِيَةِ السَّفِينَةِ مَلْفُوفٌ رَأْسُهُ فِي كَسَاءٍ، فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَمَا تَرَى مَا النَّاسُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْنَا قُدْرَتَكَ، فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ» فَهَدَأَتِ السَّفِينَةَ. (مجاوبو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص ٧٤٠، رقم: ١٠٢).

وَأَخَّرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

